

هَذَا كِتَابُ الْأَسْرَارِ أَرْبَابِيَّةٌ فِي النَّبَاتِ وَالْمَعَادِنِ
وَالْخَوَاصِّ الْحَيَوَانِيَّةِ تَأَلِيفُ الْقَاضِلِ الْمَدْفُوقِ
إِلْفَهَامِدِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْغَنْدِيِّ الْأَسْكَندَرَانِيِّ
حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُسْتَعِينِينَ بِطَوْلِ حَيَاتِهِ
وَجَزَاءُ خَيْرٍ جَزَاءً
آمِينَ

✽ فهرسه تب ان الاسرار الربانية في النباتات والمعادن والخواص الحيوانية ✽

	صفحة
الامت الاول وفيه فصول	٠٠٤
الفصل الاول في تناول الاغذية وأكائها وفيه بحثان	٠٠٤
البحث الاول في الآلة الاولى وهي اليد والثاني في الاصابع .	٠٠٤
الفصل الثاني هل دون اهل الشرائع في اليد علوما لا وفيه مقالان	٠٠٥
المقالة الاولى في قوله تعالى اللهم ارجل يشون بها	٠٠٦
المقالة الثانية في قوله تعالى بلا قادرين على ان نسوي بناته	٠٠٦
الفصل الثالث وفيه اربعة ابحاث البحث الاول في وظائف القبيل	٠٠٧
البحث الثاني في الاطعمة وكيفية تناولها	٠٠٨
البحث الثالث في الجواهر الحيوانية والنباتية وفي الجوع	٠٠٩
الفصل الرابع في الذوق وفيه بحثان	٠١٥
البحث الاول في الآلة الثانية وهي اللسان والثاني في الذوق	٠١٥
الفصل الخامس في الآلة الثالثة وهي الاسنان وفيه اربعة ابحاث	٠١٨
البحث الاول في الاسنان والثاني في وظائف الاسنان	٠١٨
البحث الثالث في كيفية بنية الاسنان والرابع في طحن الاغذية	٠٢٢
الفصل السادس في الآلة الرابعة وهي الفم الخلفي وفيه اربعة ابحاث	٠٢٤
البحث الاول في كيفية تغلب اللقمة الغذائية	٠٢٤
البحث الثاني في كيفية هيئة الدهليز والثالث في مرور الاغذية	٠٢٤
البحث الرابع في كيفية الاكل ومقداره واوقاته	٠٢٧
الفصل السابع هل دون اهل الشرائع علوما في الاكل ام لا	٠٢٩
في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله وفيه مسائل	٠٢٩
المسئلة الاولى في الاباحة والتحليل	٠٢٩
المسئلة الثانية في قوله تعالى كلوا حلالا طيبا	٠٢٩
المسئلة الثالثة في الافتنار في الاكل	٠٢٩
المقالة الثانية في قوله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وفيه مسائل	٠٣٠
المسئلة الاولى في كيفية الطيبات وفيها قولان	٠٣٠

	كجيفة
القول الاول في الرهبانية و الثاني تحريم الطيبات	٠٣٠
المسئلة الثانية في قوله ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم	٠٣٢
المسئلة الثالثة في قوله تعالى ولا تعتدوا	٠٣٢
المقالة الثانية في قوله تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه	٠٣٢
هنيأ مرثيا وفيها مسائل مختصة في الاكل الهنيء	٠
المسئلة الاولى من الاكل الهنيء في الطعام للقوة على العبادة وفيها امور	٠٣٣
الاول ان يكون الطعام حلالا في نفسه الثاني غسل اليدين	٠٣٣
الثالث من الاكل الهنيء في وضع السفرة والرابع كيفية الجلوس	٠٣٤
الخامس في نية الاكل والسادس الرضى بما يوجد من الطعام	٠٣٥
المسئلة الثانية من الاكل الهنيء في حالة الاكل وآدابه	٠٣٦
المسئلة الثالثة ومن الاكل الهنيء ما يستحب بعد الطعام	٠٣٧
المسئلة الرابعة ومن الاكل الهنيء الآداب على المائدة	٠٣٧
المسئلة الخامسة ومن الاكل الهنيء تقديم الطعام الى الاخوان	٠٤١
المسئلة السادسة ومن الاكل الهنيء في كرمية الدخول لتناول الطعام	٠٤١
المسئلة السابعة ومن الاكل الهنيء كيفية ترتيب الطعام	٠٤٣
الفصل السابع ان الانسان يملك الاعضاء الظاهرة دون الباطنة	٠٤٤
وفي كيفية مشابهة المعدة لفرن الخبز وفيه اقوال	٠٤٤
القول الاول في صفة المعدة والقول الثاني في تناول الغذاء	٠٤٦
القول الثالث في استحالة الاغذية الى كيوس	٠٤٩
القول الرابع في كيفية عمل العمال الباطنة	٠٥١
القول الخامس في الكبد وكيفية عمله	٠٥٣
القول السادس في بيان كيفية الهدم اى المواد القديمة	٠٥٥
القول السابع في بيان اعمال التي يجريها الدم	٠٥٦
بحث في بيان الحوصلة المرارية وكيفية انصبابها	٠٥٧
القول الثامن في بيان الدورة اللبنة	٠٥٩
القول التاسع في بيان الدورة الدموية	٠٦١
القول العاشر في بيان شكل القلب	٠٦٨

	صفحة
القول الحادي عشر في العرق الضواري	٠٧٠
الفصل الثامن في طبيعة الدم وهذا احوال	٠٧٣
القول الاول في لون الدم	٠٧٣
القول الثاني في تغير الدم	٠٧٣
القول الثالث في الفروق بين الدمين	٠٧٣
القول الرابع في تغيرات الدم في الامراض	٠٧٤
القول الخامس في آثار الدم في الجسم .	٠٧٤
القول السادس في الشرايين	٠٧٥
القول السابع في المسام	٠٧٦
الفصل التاسع هل دون الشرايح لاهل الشرائع علوما في	٠٧٨
الشرايين ام لا وهنما مقالتان المقالة الاولى وفيها مسألتان	
المسئلة الاولى وفيها وجوه	٠٧٨
المسئلة الثانية في كيفية قطع الوتين	٠٧٩
المقالة الثانية في قوله تعالي ولقد خلقنا الانسان الاله	٠٧٩
الفصل العاشر في بيان اللفظة اللاطنية معناها اعت أو هذا قول	٠٨١
القول الاول في رجوع الدم الى القلب	٠٨٣
القول الثاني في كيفية مجي الحرارة	٠٨٤
القول الثالث في ان الاعصاب هل لها دخل في تواد الحرارة ام لا	٠٨٥
في تناقل الاجسام وفيه اثبت	٠٨٥
المبحث الاول في الثالث والثاني في زنة الاجسام	٠٨٧
المبحث الثاني في الوزن النوعي الاجسام	٠٨٩
المبحث الرابع في ثقل الهواء على الانسان	٠٩٢
المبحث الخامس في اثبات ثقل الهواء	٠٩٤
المبحث السادس في كيفية دخول الهواء للرئة	٠٩٦
المبحث السابع في كيفية تركيب الصدر لهيئة المنفاخ	٠٩٦
المبحث الثامن في تشبه الرئة بسوق تباع فيه الاضياء	١٠٠
المبحث التاسع في بيان التجمم الداخل في الجسم	١٠١

	صفحة
البحث العاشر هل دون الشارع لاهل الشرائع علوم ما في كيفية تنقية الدم ام لا في قوله تعالى وان لكم في الانعام الاية وفي الاية مسائل	١٠٣
المسئلة الاولى في بيان القراءت	١٠٣
المسئلة الثانية في قوله تعالى مما في بطونه	١٠٣
المسئلة الثالثة في بيان القرث	١٠٣
المسئلة الرابعة في قوله تعالى اينما خالصا سائغا	١٠٣
المسئلة الخامسة في قوله تعالى عز بين قرث ودم اينما خالصا	١٠٣
البحث الحادي عشر في بيان الاوكسجين ومقداره في الكون	١٠٣
البحث الثاني عشر في تولد الحرارة وفرحنا وابتهاجنا	١٠٩
البحث الثالث عشر في السائلين الكهربائي والمغناطيسي	١١١
البحث الرابع عشر هل دون الشارع لاهل الشرائع علوم ما في هذين السائلين ام لا في قوله تعالى خلق فسوي والدي قدر فهدى	١١٢
وفي الاية مسائل	١١٢
المسئلة الاولى في قوله تعالى خلق فسوي	١١٣
المسئلة الثانية في القراءت	١١٣
المسئلة الثالثة في قوله تعالى قدر	١١٣
المسئلة الرابعة في قوله تعالى فهدى	١١٤
الفصل الحادي عشر في كيفية الاوكسجين ودخوله على الاجسام	١١٥
وهنا بحثان	
البحث الاول في تنقية الدم	١١٧
البحث الثاني في درجة الحرارة والبرودة	١١٨
الفصل الحادي عشر في مقياس الغذاء في الحر والبرد	١٢٠
الفصل الثاني عشر في ادخار الدم وتشبيه الروح بالكمنح	١٢٢
الفصل الثالث عشر في تشبيه الدم بفعل العقلاء	١٢٤
الفصل الرابع عشر في الحياة في الاعصاب وفيه ابحاث	١٢٧
البحث الاول هل يوجد لكل جزء من الاعصاب وظيفة ام لا	١٢٨
البحث الثاني في بيان مواضع الاقنعة	١٢٨

صفحة	
١٢٩	البحث الثالث في تأثير كل عصب على حدثه
١٣٠	البحث الرابع في كيفية ورود التأثير العصبي
١٣١	البحث الخامس هل يدرك الفعل العصبي أم لا
١٣٢	البحث السادس التأثير العصبي له دخل في الامراض أم لا
١٣٢	الفصل الخامس عشر هل دون الشارع لاهل الشرائع حلونا في الاحساسات أم لا
١٣٣	في قوله تعالى ان السمع والبصر الآية .
١٣٤	في قوله تعالى ان السمع والبصر وهنا مسائل
١٣٤	المسئلة الاولى في اعضاء الحواس
١٣٤	المسئلة الثانية في القراءت
١٣٥	المسئلة الثالثة في قوله تعالى كان عنه مشئولا
١٣٥	المسئلة الرابعة في قوله تعالى والفؤاد وهنا بحثان
١٣٦	البحث الاول ان العلوم مستفادة من الحواس او من العقول
١٣٦	المسئلة الخامسة في قوله تعالى كان عنه مشئولا وهنا بحثان
١٣٧	البحث الاول في السمع والثاني في عضو البصر
١٣٩	في قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وهنا مسائل
١٣٩	المسئلة الاولى في القراءت والثانية في تحقيق التفاوت
١٣٩	المسئلة الثالثة في حقيقة الخطاب
١٣٩	المسئلة الرابعة احتج الكمي
١٤١	في قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا الآية وفيه مسائل
١٤١	المسئلة الاولى ان مخففة في الثقيلة وفي القراءت .
١٤٧	في بيان الحواس الباطنة
١٥٠	في بيان الظواهر الفؤادية
١٥٢	في بيان قوله تعالى الا يذكر الله تطهين القلوب
١٥٥	في قوله تعالى لما بلغ اشده وفي الآية مسائل
١٥٥	المسئلة الاولى في وجه النظم
١٥٦	المسئلة الثانية في بيان الاسد

	صفحة
المسئلة الثالثة في تغير الحكم والعلم	١٥٧
في بيان التواعات وفيه امور	١٥٨
الاول تأثير التواعات	١٥٩
الثاني تأثير التواعات بنسبة قوتها	١٦٠
الثالث تأثير التواعات بالنظر	١٦٠
الرابع تأثير التواعات بحصول بعضها عقب بعض	١٦٠
الخامس في الوسائط المنتجة	١٦٠
السادس في تغير النفس غير مستشعرة بها	١٦٠
السابع في نتائج قوة التواعات	١٦٠
في بيان ان النفس شئ واحد	١٦١
في بيان الحركات الفاعلية	١٦٧
في الرياضة بالمشى والعدو والوثب	١٦٩
في الرياضة بالرقص والسياحة والصوت والعربابان	١٧٠
في بيان النوم والوقت الضروري وازمان انوم وتحال النوم	١٧٣
الباب الثاني وفيه فصول الفصل الاول في اعضاء التناسل	١٨٠
في بيان الوظائف التي تقتضى اجتماع النوعين وفيه امور	١٨١
الفصل الثاني هل الشارع بدون علمه واهل الشرائع في الحيض ام لا	١٨٤
في قوله تعالى ويسألونك عن المحيض وفي الاية مسائل	١٨٤
المسئلة الاولى في كيفية تباعد الرأه في المحيض	١٨٥
المسئلة الثانية في اصل الحيض في اللغة	١٨٥
المسئلة الثالثة في اوصاف دم الحيض	١٨٦
المسئلة الرابعة في كيفية اوقات سيلان الدم	١٨٦
المسئلة الخامسة في اسباب الطمث	١٨٧
المسئلة السادسة في منوعات لاعضاء التناسل	١٨٧
المسئلة السابعة في زمن اليأس	١٨٨
المسئلة الثامنة في الاستمناء في النساء والرجال	١٨٩
المسئلة التاسعة في العذوبة والزواج	١٩٠

	حقيقه
هل اهل الشرائع دون علومها في الزواج والحث عليه ام لا	١٩٣
في قوله تعالى وانكحوا الايامى وفي الاية مسائل	١٩٢
المسئلة الاولى في قوله وانكحوا الايامى	١٩٢
المسئلة الثانية في قول الشافعى رضى الله تعالى عنه	١٩٣
المسئلة الخامسة في قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين	١٩٥
المسئلة السادسة في اختصاص الصالحين	١٩٦
المسئلة السابعة هل ان العبد لا يتزوج لنفسه	١٩٦
المسئلة الثامنة في الترغيب في النكاح وفي أجماع	١٩٧
في كيفية المباشعة وادعاء الزوج بزوال البكارة	٢١٠
البحث الاول في كيفية فوهة المهمل	٢١١
البحث الثالث في اصناف غشاء البكارة	٢١٣
البحث الرابع في شقه	٢١٣
البحث الخامس في قابلية المرأة للزواج	٢١٣
في بيان السن المناسب للزواج	٢١٤
في انتقال البنت من حالة الى حالة اخرى	٢١٥
في زوال البكارة قهرا	٢١٧
في بيان احوال المرأة الغير القابلة للعلوق	٢٢٠
هل الشارع دون علومها لاهل الشرائع في العقر والعقم ام لا	٢٢١
في قوله تعالى قال رب انى وهن العظم الاية وفي الاية مسئلة	٢٢١
المسئلة في شبه الثيب	٢٢١
في بيان الاسباب المبطله للزواج والخنوثه وانواعها	٢٢٥
في بيان الامراض التى تنكرها اصحابها ومعرفةتها	٢٢٨
في بيان الاسباب التى يدرك بها افتعال المرض	٢٢٨
في بيان الامراض المكذوبة ووسائل معرفتها	٢٢٨
منها القراع والصرع والجنون وحب الوطن وقالج العصب	٢٣٠
ومنها الحول والرمد والطرش وقروح الانف	٢٣٣
ومنها التلبيح والتخرس وعسر الازدراد والشوصة	٢٣٥

موضوع	رقم
ومنها نفث الدم والقيء الدائم والفتق الاربي	٢٣٥
ومنها فقد الخصيتين وسلس البول	٢٣٧
ومنها الاروام الباسورية والنواصير	٢٣٨
ومنها انحناء الجذع وانتفاخ الاطراف والتشنج	٢٣٨
ومنها العرج والغالج والتهاب العضل والرعدة والغشي	٢٣٩
مشاهدة واقعية وزوال الاسنان	٢٤٠
ومنها سقوط المستقيم وحصر البول وقصر الاطراف	٢٤١
ومنها الذهول وقصر النظر	٢٤١
ومنها الصرع والانتقال النومي وضيق النفس	٢٤١
الخاتمة وفيها مقالتان المقالة الاولى في الخضروات وفيها ابحاث	٢٤٢
البحث الاول في الخبازي وهي صنفان الاول في الكيرة	٢٤٣
في الخبيرة الصغيرة والبامية والملوخية	٢٤٤
في البقلة والبطاطس وفي القرع وانواعه	٢٤٦
في بيان الخيار والقشاء والقراون	٢٥١
في الباذنجان الاسود والافرنججي	٢٥٤
في الكماة واللويبا واللفت والكرنب والقنبيط	٢٥٥
في الهليون والخرشف والعقوب	٢٥٩
المقالة الثانية في اللحوم وفيها ابحاث الاول في الامراق	٢٦٦
في مرقة العجول والاثوار والدجاج والديوك	٢٦٧
البحث الثالث في اللبن من البقر والمعز والنساء	٢٧٢
في الاستعمالات الغذائية الحليب ومقداره	٢٧٥
في بيان القشطة والزبد والجبن والمصل	٢٧٨
في بيان البيض وصفته واستعماله	٢٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا من تزهدت عن الولد والوالد * وتعاليت عن الصاحبة
والمعاون والمساعد * ونشهد ان لا اله الا انت خلقت الانسان في
احسن تقويم * وابدهته بحكمة ذلك تعذيب العزيز العليم * ونصلي
ونسلم على من استخلصته من ازمى الاصلاح * واتخيتته من اشرف
الانساب * وعلى آله الذين سرى فيهم سر الحكمة الربانية * وفضلوا
بنسبتهم اليه على جميع البرية * واصحابه الذين هاجروا اليه وهجروا
من صحبه قديما * واستعوض الولد منهم به عن والده خيرا منه زكوة
واقرب رحما * صلوة وسلاما دائمين ما نكون كائن في باطن
الارحام * وطلع نجم وسجع حمام * على غصن بان وحام * اما
بعد فيقول راجي عفو الواحد الصمداني * محمد بن احمد
الاسكندراني * لما انتهى بحمد الله تعالى الكتاب المسمى بكشف الاسرار
النورانية * هنا في بعض الاخوان * اصلح الله تعالى لي ولهم الحال
والشأن * وقال لي ان هذا الكتاب عوض لك عن الولد في التذكار
وانت عقيم فاصطاك الله تعالى ذلك عوضا عن الولد فلما ذهب عنى
هدس ذلك الكلام في الخاطر وصار يتردد بين الاحساس والارادة لانه
اذا ادرك بالحواس شئ حصل منه اثر في الفؤاد وكذلك اذا هاجت
الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة في المزاج حصل منها في

القلب اثر وان كفت عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى
ويذقل الخيال من شئ الى شئ ويحسب انتقال الخيال يذقل الفؤاد
من حال الى حال آخر والمقصود ان الفؤاد في التغير واتسأثر دائما من
هذه الاسباب واخذ الاتثار الحاصلة في الفؤاد هو الخواطر واعني
بالخواطر ما يحصل بها من الافكار والاذكار واعني به ادراكاته علوما
اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من
حيث انها تخطر بعد ان كان الفؤاد غافلا عنها والخواطر هي الحركات
فلما تحركت في نفسى تلك الخواطر صرت احداث نفسى كانه في غلام
وترددت تلك الصورة على الفؤاد كأنها وسواس ثم انك تعلم ان هذه
الخواطر حادثة ثم ان كل حادث لا بد له من محادث ومهما اختلفت
الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب فيسبب الخاطر الداعي الذي
قام بتصور نفسى بصورة غلام يخاطبني واخاطبه ما قد تقرر لك انفا
فخاطبته تلك النفس بالفلام انشأت هذا الكتاب وسميته تبيان الاسرار
الربانية * في النبات والمعادن والخواصن الحيوانية * ورتبه على مقدمة
وبابين مشتملين على بيان ما يتعلق باظهار خفايا القوى الموجودة في
الحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية وخاتمة وكل باب فيه فصول
وابحاث ومسائل والله المستعان * وعليه التكلان

❖ المقدمة ❖

سأل ابن قلب الحكيم اياه فقال له هل الوظائف الموجودة في الجسم
البشرى كل واحد منها له رئيس يذبه على وظائفه الخاصة به او غير
بوقطه على ما يضره وينفعه فقال له يا بني ان الوظيفة هي الفعل
للقوى الحاصل بواسطة عضو او جله اعضاء والوظائف في الجسم
البشرى تنقسم الى رتبين

الاولى تحتوى على الوظائف المتعلقة بحفظ اشخص
والثانية تحتوى على الوظائف المتعلقة بحفظ النوع

فالوظائف التي تتعلق بحفظ الشخص وتجهله قائما بنفسه منها ما يحيل ما استعمله من الاغذية الى جوهره الخاص وهذه تسمى بوظائف التغذية او الوظائف الممثلة وهذه لها خبيران الشم والذوق على ما سيأتي ومنها ما يجعل بينه وبين الموجودات المحيطة به اختلاطا وهذه هي وظائف المخاطبة وهذه الرتبة لها خفراً على ما سيأتي

والوظائف التي تتعلق بحفظ النوع هي وظائف التناسل وتنقسم ايضا الى الوظائف التي تفضي الى اجتماع النوعين مع بعضهما والى الوظائف المختصة بالام كالولادة والرضاع وغيرها واعلم يا بني انه يجب على جميع الناس ان يعرفوا قبل كل شئ ما يلزم للحياة وما يتأتى به حفظها وقوامها وهو الغذاء اذ من المعلوم عند الخاص والعام انها بدونه خير ممكنة وهو بدون الآلات المستعملة في تحضيره غير نافع ولنشرح لك هذه الآلات والخفراً بطريق الاختصار فنقول

﴿ الباب الاول في الاغذية وآلاتها وفيه فصول الفصل الاول ﴾
 ﴿ في تناول الاغذية وآلاتها وفيه بحثان ﴾
 (البحث الاول في الآلة الاولى وهي اليد)

اليدي هي الآلة الاولى من تلك الآلات وهي التي لا يتأتى بدونها تناول الاغذية وتوصيلها الى الفم وليس المراد هنا بذكرها وصفها من حيث هيئتها الظاهرية لان ذلك ليس خافيا على الصغير والكبير بل الغرض منه معرفة اهميتها وكونها نافعة للانسان في تيجير اشغاله * وتتميم اعماله
 (البحث الثاني في الاصابع ومنافعها)

اعلم يا بني ان اليد كما انها في الهر مثلا مساعدة له على تناوله غذاءه والذب بها عن نفسه في بعض احواله وبالتأمل بالاكبر من الاصابع الخمسة المركبة لها وانزاله عن اخوته يرى انه لولاه لما كان الانسان اكل جميع الحيوانات خلقه وبالجسلة فهو من اجل النعم التي انعم الله تعالى بها عليه لانه ليس قاصرا في نفعه على تناول الاغذية بل هو مساعد له

على الحصول على جميع الاعمال التي يتوصل بها الى اكتساب المعارف والقنون وهبذا امر غير مجهول لانك لو اردت ان تقبض على شئ بدونه لفسادك من العسر والصعوبات الكلية مالا مزيد عليه كيف لا وهو على الدوام مستعد للحركة ونافذ بالسبق في جميع الاعمال على باقي الاصابع وهو للانسان اعظم مساعد واكبر معين و سبب انزاله عن اخوته يتأتى له من غير مانع يمنع انضمامه الى واحد منها او اليها بتمامها و بهذه المزية التي لم يشارك الانسان فيها من المخلوقات سوى القردة فضل على غيره مع ان اصابع الانسان اعظم تركيبا و حركة فلذا يشاهد انه اكمل الحيوانات خلقه واعظمتها نفعا واجلها فائدة ولو اردنا ان نبسط لك الكلام على اليد والبنان لخرجنا عن الموضوع وانتقلنا من الايجاز الى الاسهاب وعدلنا في سلوكنا عن طريق الاختصار الذي لا ينكر ما فيه من البلاغة وبنان الاصابع متسلطنة فيه حاسة اللمس الذي هو بحسب الظاهر لنا على هيئة مخدنة موقفة بالاطراف مجتصة بلامسة كلية فيه تدرك نعومة الاجسام وخشوتها الخفيفتان جدا وفي بعض الاشخاص العمى يدركون الالوان المصبوغة في الاقمشة وهذه المنافع العظيمة خصها الله تعالى بالانسان واعلم ان هذه اليد بعد ان توصل البلاعة الغذائية الى الفم تتركها له يفعل بها ما هو من خصائص وظائفه ثم ينظر في افعالها بها ويلاحظها حتى تتفصل عنه مع التأمل في جميع تقلباتها من موضع الى آخر ومن صورة الى اخرى وتتوصل بما وصلت اليه افهامنا من العلم الى شرح ما يلحقها من التغيرات في جميع هذه التحوطات فان باقنا هذه الدرجة تيسر لنا الوقوف على حقيقة المنافع التي تعود على البدن من الاغذية

﴿ الفصل الثاني ﴾

في الدلائل القرآنية في منافع اليد والاصابع فان قلت اليد والاصابع من حيث منافعها وخواصها هما معلومان لا ينكر ان لكل هل ورد

من المشارع لاهل الشرائع فيما يخص منافعهما وما يتعلق بها قات لك
ان الله تعالى ذكرهما في جملة آيات وسما ورد عليك هنا ثلاث آيات في
ثلاثة مقالات

❖ المقالة الاولى ❖

(في قوله تعالى اللهم ارجل يشون بها ام لهم ايد يبطشون بها)
اعلم ان هذه الاعضاء جعل تعالى فيها من القوى المحركة والمدركة فتكون
افضل من اليد اذا كانت خالية عن هذه القوى فالرجل القادرة على
المشي واليد القادرة على البطش افضل من الرجل واليد الخاليتين عن
قوة الحركة والحياة واذا ثبت هذا ظهر ان الانسان افضل بكثير من
الاصنام والصور المعمولة بهيئة الربانيين للتبرك بل لا نسبة لفضيلة الانسان
الى فضل تلك الصور البتة واذا كان كذلك فكيف يليق بالافضل
الاكل الاشرف ان يستغل بعبادة الاخس الادون الذي لا يحسن منه
قائدة البتة لافي جلب المنفعة ولا في دفع الضرر هذا هو الوجه
المناسب في تقرير هذا الدليل الذي ذكره الله تعالى

❖ المقالة الثانية ❖

(في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه)
اعلم ان قوله قادرين اى في الابتداء فوجب ان تبقى قادرين على تلك
التسوية في الانتهاء وقرى قادرون اى ونحن قادرون وفي قوله على
ان نسوي بنانه وجهان
احدهما انه نبه بالبنان على بقية الاعضاء اى تقدر على ان نسويه بعد
صيرورته ترابا كما كان وتحقيقه ان من قدر على الشئ في الابتداء قدر
ايضا عليه في الاطاعة وانما خص البنان بالذكر لانه آخر ما يتم خلقه فكانه
قال تقدر على ضم سلاماته على صغرها واطاعتها بعضها الى بعض كما
كانت اولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف القول في كبار العظام
وثانها بلى قادرين على ان نسوي بنانه اى تجعلها مع كفه صحيفة

مستوية لا شقوق فيها كخف البعير فيعدم الارتفاق بالاعمال اللطيفة
كالكتابة والخطاطة وسائر الاعمال اللطيفة التي يستعان عليها بالاصابع

❖ المقالة الثالثة ❖

(في قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء)
(آية اخرى)

اعلم ان لكل ناحيتين جناحين بجناحي العسكر لطرفيه وجناحا الانسان
جناها والاصل المستعمل منه جناحا الطائر لانه يجنحهما عند الطيران
وعلماء الطب قالوا الطرفان الصدران بمعنى الذراعين اي الصدرين
والاول اولى لان يدي الانسان يشبهان جناحي الطائر لانه قال تخرج
بيضاء ولو كان المراد بالجناح الصدر لم يكن لقوله تخرج معنى

واعلم ان معنى ضم اليد الى الجناح كما قال في آية اخرى وادخل يدك
في جيبك لانه اذا ادخل يده في جيبه كانه قد ضم يده الى جناحه
والسوء الرذالة والقبح في الشيء فكيف به عن البرص كما كنى عن الغورة
بالسوء والبرص ابيض شيء الى العرب فكان جديرا بان يكنى عنه بروى
انه عليه السلام كان شديدا الادمة فكان اذا ادخل يده اليمنى في جيبه
وادخلها تحت ابطه الايسر واخرجها كانت تبرق مثل البرق وقيل مثل
الشمس من غير برص ثم اذا ردها عادت الى اونها الاول بلانور

❖ الفصل الثالث ❖

(وفيه ابحاث البعث الاول في وظائف التمثيل)

وظائف التمثيل ويقال لها ايضا وظائف التغذية هي الهضم والاص
ودورة الدم والتنفس والافراز والتغذية التي هي غاية هذه الوظائف
فان الاطعمة متى دخلت في الجسم اثر فيها فعل عضو الهضم وفصل منها
جزأها الغذائي فتمتصه الاوعية الماصة ثم ترسله في تيار الدورة وهو
يوزعه على جميع اجزاء الجسم ثم تضيف اليه الرئتان واهضاء الافراز
بعض عناصره ويقربانه من عناصر كثيرة ويحبلانه الى مادة حيوانية

ثم بعد ذلك نجعله وظيفة التغذية مناسبة لتغذية جميع الاعضاء المختلفة
 (البحث الثاني في الاطعمة وكيفية تنوعها)

الاطعمة هي الجواهر التي تتغير وتصير بمثابة لجوهرنا الخاص ونافعة
 في نمو الجسم وتعويض ما نقص من الاعضاء بسبب الأفران الدائم فينا
 اى التحليل الدائم في اجسامنا ويخضعها الانسان من النباتات والحيوانات
 على حسب الاشخاص من الذكورة والانوثة والامزجة واما المملكة
 المعدنية فلا تنفع الا في الاقويه والادوية والسموم واما الاملاح
 المحصرة في المواد الحيوانية والنباتية فلا تعرف كيفية دخولها فيها
 ولا يعرف هل هي محلولة في المواد العضوية او متحدة بالجواهر الحية
 وخاصية الجواهر التي تقاوم الفعل الهضمي بحيث لا تتمكن العصارة
 المعدية من ان تغير طبيعتها هي انها تحدث في فعل القناة الهضمية
 اضطراريا كثيرا او قليلا لكن الذي يظهر ان المعدة بقوتها تغلب جميع
 ما يتعرض لها ثم انه ليس هنالك تباين كلى بين الادوية والسموم اذا
 الادوية الشديدة التأثير قد تكون مأخوذة من الجواهر السمية وتقاوم
 القوة الهضمية فلا تأخذ منها الاعضاء شيئا لتغذي بخلاف الادوية
 الضعيفة معظمها مطيع لاجتهادات المعدة فيدخل في رتبة الاطعمة لكن
 يلزم فيه ماعدا خواصه الطبيعية ان يكون سريع الهضم وغير مهيج
 ولو لم يكن كذلك لشوش القوى اللازمة لشفاء الامراض ثم ان
 بعض المسهلات النباتية كالتر هندی والمن لا يحصل منه نتيجة دوائية
 في الاشخاص الذين قوة الهضم فيهم شديدة لاستهلاكه بالكلية الى مادة
 حيوانية وحينئذ فلا يحصل منه خاصية دوائية وهناك اطعمة اذا تناولت
 بكمية عظيمة جدا اوفى وقت كانت المعدة فيه غير مستعدة للهضم اثرت
 تأثيرا دوائيا فيحصل منها اسهال كثير

واعلم يا بني ان اغلب اهل هذا العلم قالوا ان الكيلوش الناشئ عن الاطعمة
 دائما مماثل في خواصه الطبيعية وتركيبه الكيماوي وان كان اصله من

الاطعمة مختلفا ولا قائل بهذا التماثل التام من الذين رأو بالامتحان انه لا يمكن المحافظة على الحياة الا بتغير الاطعمة فان الكلب مثلا اذا تغذى بخبز وماء مقطر فقط يموت بعد مضي ثلاثين يوما او اربعين فن هذا يعلم ان بعض الادوية ولو انهضم لا بد ان يكون حافظا لخواصه الدوائية

❖ البحث الثالث ❖

(في الكلام على ابلواهر النباتية والحيوانية)

اعلم ان الاطعمة بالمأخوذة من المملكة النباتية اقل تغذية من الاطعمة بالمأخوذة من المملكة للحيوانية وذلك لان احتواء النباتية على الجواهر القابلة للتماثل لجوهرنا الخاص اقل من احتواء الاطعمة بالمأخوذة من المملكة للحيوانية فالاغذية النشائية هي التي يوجد فيها الجوهر النشائي والنشاء يوجد في جميع الحبوب البقولية والحبوب الغلافية وفي التفاح وشاه بلوط والكمأة وكثير من الجذور النباتية وفي الشعيرية والسميد والساجو والسحلب وفي الارز واللوييا والبلبيان والبقول والعدس الجاف في كل من ذلك ولكن لا يوجد في هذه الجواهر خالصا بل دائما يكون متحدا مع غيره كاللادة الدبقة وهي التي تخمر العجين ولا توجد في اللوييا ولذا لا يتخذ منها الخبز والسكرية والزلالية والراتنجية والملمية والصفعية والاغذية التي من هذه الرتبة يكون مكثها في العسدة اقل زمنا من اللحوم ومن بقية الجواهر النباتية وكما كانت اكثر تخمرا كانت اسرع نفوذا واجود تغذية لانه يتكون منها مواد تغلية قليلة وهضم النشاء الغذائى يزيد قليلا في الحرارة للحيوانية ويسرع في الدورة اسمراما قليلا وهو اكثر الاغذية النباتية تغذية لكنه يقلل القوة للجوية كما تسهل معرفة ذلك اذا غير الشخص الغذاء للحيوانى بغذاء مركب من جواهر نشائية فان قوته حينئذ تكون قليلة لا تقوى على تحمل الاشغال الشاقة ومن دقيق النشائية كالبز والماش والشعير والارز والذرة يتخذ العيش والبصمات والحريرة وغيرها مما يتخذ من العجين بانواعه والعيش والحريرة هما اكثر

تغذية ولتسرع هضمها بخلاف غيرها مما يحجن بالدسم فهو على العموم مضر اما من حادية السمن الذي يكون معه واما من نوع اختلاطه فيكون عسر الهضم والغذاء النشائي يناسب قليلا الامزجة اللينقاوية اذا شارك اللحوم ويناسب كثيرا الاشخاص الصفاويين والذين تكون بنيتهم عصبية والاشخاص الناشقين والكثيرى الحركة والناقمين من التهاب معدى او معوى والاعذية الصغية هي التي تكون قاعدتها الصمغ وهذا الصمغ يوجد بمقادير مختلفة في غالب ما نستعمله من البقول كالجزر والبجر اى الشوندر واللفت والاسفاناخ والنخس والهنديا والخيار والبطيخ والقرع واللوييا والبسلة الخضراء والحماض والكرنب وغير ذلك واغذية هذه الرتبة عموما قليلة التيبه للفشاء المخاطى للمعدة ولا تمكث في القناة الهضمية زمنا طويلا وتعطى للبدن مواد غذائية قليلة ونجاسة هذا الغذاء انه يغذى قليلا وترتضى منه جميع الانسجة ارتخاء عظيما ويضعف قوة جميع الافعال والاعذية الصغية تناسب خصوصا الاشخاص الممتئين من الدم القابلين للتهيج والمصابين ببعض آفات مزمنة والذين مزاجهم عصبي والذين تسلطت فيهم الاجهزة المعدية والكبدية واما الذين مزاجهم لينقاوى فينبغى لهم ان يستعملوا الجواهر الكثيرة التغذية والفواكه تشبه هذه الاعذية كثيرا من حيث ان داخلها مادة دبقه ويتفق ان فيها ايضا فالوذجية نباتية وسكر وماء وجوهرات تفاحية او خلية وليمونية او طرطيره او حياضية او عفصية وهذه الفواكه عموما تمكث في المعدة زمنا قليلا اما مثل البلح والنين والزبيب والعراصيا اذا كان كل منها يابسافانه يستقيم في المعدة اكثر من بقية الفواكه ولذلك كانت مقبلة بالاكثروا استعمال الجواهر الحيوانية فانواع اللبن الذى ينفع لغذاء الانسان ستة لبن البقر ولبن المعز ولبن الغنم ولبن الادمية ولبن الاتان ولبن الفرس وهى تختلف في مقادير بعض العناصر التى هى مركبة منها وكل منها مركب من ماء وجبن وسمن وسكر حليب وبعض املاح

وانواع الحليب الستة المذكورة يمكن ان ترتب بحسب تركيبها الكيماوى
رتبتين اصليتين اولاهما تحتوى على لبن البقر والجاموس والمعز والغنم فان
هذه تتسلطن فيها الاجزاء الجينية والسمنية وثانيتها تحتوى على لبن الادمية
والجمار والفرس فان هذه يتسلطن فيها سكر الحليب والمصل على السمنية
والجينية وخواص اللبن وكميته يختلفان باختلاف جنس غذاء الحيوان وكميته
والحليب كله سهل الهضم جدا فى الغالب وقوت اعتيادى للاطفال وبعد
وصوله الى المعدة من قليل يجمد وينحل الى جزئين جبن ومصل فالمصل
يمتص فى المعدة او فى المعاء الدقيق والجبن المتجمد يجرى فى جميع طول
القناة الهضمية ويسرع فى دورة الدم قليلا ولا يسرع فى فعل وظيفة
من الوظائف الا فى وظيفة الافراز البولى والنتائج العمومية للحليب قريبة
كثيرا من نتائج النباتات الدبقة اعنى انه يسمن الذين يستعملونه عادة
وبالجملة فانه كلما قل مصله كثر فى تغذيته كلبن الجاموس واللبن من حيث
هو مناسب للاشخاص العصبيين والذين هضمهم عسر ومعداتهم مهيجمة
وغير مناسب للينقاويين والقاطنين فى الاماكن المنخفضة الرطبة التى
لا هواء فيها وحليب الجمار والفرس من بين انواع الحليب المذكورة هما
اللذان خواصهما قريبة من بعضهما ومن خواص حليب المرأة فالكل
خفيف سهل الهضم لقله الجبن والسمن فيه وحليب البقر اخف من حليب
المعز والغنم لكثرة السكرية والمصل فيه وحليب المعز يوجد فيه بعض
عطريه بهارية ولذا اشتهر بانه مقوى للبدن وحليب الغنم هو اكثر الجميع
سمنا واكثر منه الجاموس واحسن طرق استعمال الحليب ان يكون صرفا
من غير احدات صنع فيه وتسهل هضمه ان يضاف عليه سكر او بعض
جواهر ذات تذييه خفيف والسمن والقشطة والجبن وان كانت خواصها
فى الاصل مشاركة لخواص الحليب الا ان الصنع الذى تتكون به
والجواهر التى تخلط فيها يغير ان فعلها تغيرا كليا فلذلك تكون لطافة
جميع محضراتها على حسب حداتها وقلة اختمارها وانواع الجبن ثلاثة

هي الجبن الطرى الغير المالح والجبن الطرى المالح والجبن العتيق اللذاع فالجبن الذى من الرتبة الاولى يغذى ويمكث في المعدة بمقدار ما يحوى من المنقشطة وهو غذاء لطيف مقبت ان لم يكن مقدار الجبن فيه زائدا والجبن الطرى المالح مغذى مثل ما قبله لكنه اقل لطفا ويسهل هضمه ما فيه من الملح لانه يفيد نوع تنيبه والجبن العتيق اللذاع تختلف قوته في التنيبه من تنيبه خفيف الى تنيبه يصير الفشاء المخاطى للمعدة مقرزا لمقدار عظيم من السائل او تنيبه يصير في هذا الغشاء نوع احمرار فينتد يكون كالأفاوية لا كالأغذية والاشخاص الذين معداتهم قابلة للتهيج ينبغي ان يحترسوا من استعمال هذا الجبن وكذا ما قبله لكونه فيه قليل تنيبه ولحوم الحيوانات الصغيرة اقل تغذية من لحوم الحيوانات الكبيرة لانها تحتوي على مقدار كثير من المواد الهلامية التي هي جوهر حيوانى قليل التغذية فان الانسان يستدعى ان يعيش في جميع الاقاليم فيدعى له ان يستعمل جميع انواع الاطعمة التي تناسبها فانه يشاهد ان سكان البلاد الحارة يستحسنون غالبا الاغذية النباتية وبالعكس اهل الشمال فانهم ملازمون لاستعمال الاشياء المضادة لتأثير البرد الموهن فيستحسنون اللحوم التي هي متى انهضت احدثت حرارة زائدة واهل البلاد الباردة جدا يستعملون لحوم السمك المخمرة التي تحدث فينا اذا استعملناها حتى واهذا السبب ينبغي ان تختلف الوسائط العلاجية المستعملة في علم الطب بحسب اختلاف الاقاليم واما الغذاء اللينى وسمى بذلك لللايساف الموجودة فيه فكثيرا ما يوجد في اللحم العضلى من الحيوانات الكبيرة السن وكذا الطيور متحدا مع المادة الهلامية والا وسمازم وهو العنصر اللحمى اى الذى يكون به نكهة اللحم والزلال وغيره وهذا الغذاء هو الاكثر مكثا في المعدة ويستدعى كثرة فعل من المعدة ويظهر حرارة تقوى دورة الدم ينشأ عنها افراز كثير من بعض عصارات ضرورية للهضم ويعطى جميع الاعضاء اعظم ما يكون من القوة فان استعمل بافراط كان سببا من الاسباب المتواترة للأمراض

الاتهامية وانواع الزئيف وغير ذلك وهذا الغذاء من بين الاغذية هو
 الاكثر تقيها وتغذية وهو على الخصوص المناسب للذين بنيتهم او تركيبهم
 ضعيف والينقاويين والذين صنائهم متعبة تستدعي شدة قوة في العضلات
 وسكان البلاد الباردة خصوصا في زمن الشتاء واغلب الجواهر المأخوذة
 من الجواهر النباتية اكتفي بها ابو قراط في معالجة الامراض والافيون
 والكينا والماء المنبد من الجواهر اليابسة مثل التين والتمر والزبيب
 وخلافها والتبيذ المتخمر والجواهر الروحانية اكثر نجاحا في الاقطار الباردة
 ثم ان معظم العلماء اتفقوا بسبب التجارب على ان العناصر الاصلية التي
 يتركب منها الجسم البشري حاصلة فيه من الجواهر الغذائية لكونها
 متكونة منها وهل يقال انها موجودة في الاصول اللاواسطية اي القائمة
 بنفسها نقول بحسب الظن لا يقال ذلك فانه لا ضرورة الى كون المادة
 الهلامية والزلاية والليفية توجد متكونة من الجواهر الغذائية وحينئذ
 فينبغي ان يوجد فينا قوة تنشأ عنها الاصول اللاواسطية بمساعدة
 العناصر المحصورة في المادة الغذائية واعلم ان بين الاصول اللاواسطية
 للنباتات والاصول اللاواسطية للحيوانات مماثلة عظيمة جدا لكن يبغي ان
 القوة الحيوية تنوعهما وتغير مقاديرهما ولو لا ذلك لتساطن اصل من
 الاصول اللاواسطية بحسب استعمال غذاء كذا دون كذا الذي يكون
 فيه هذا الاصل غزيرا فكل جوهر يتغذى في جسمنا وتصير فيه تغيرات مختلفة
 وينتهي بكونه صار جزءا من بنيتنا وله نفع في زيادة نمو اعضائنا وتجديدها
 فهو الغذاء والمشروبات من حيث ان فيها جواهر ممدد لاعضائنا او مسهلة
 لما هو ممددنا يبغي ان نعتبرها من جملة الغذاء ومثله الاقاويه التي ليس
 فيها سبيل الى تقيها الاعضاء وتسهيل حركة الهضم اذا استعمل منها قليل
 ثم ان الاغذية اذا استعملت بكمية لطيفة بحيث لا يبلغ الانسان منها للشبع
 الكلي حصلت غايتها من غير ان يحصل من نفوذها في المعدة وحرورها
 في اوعية الدورة تغير مزاج ولا تعب ولا انزعاج في الجسم بل يستشعر

الانسان بصحة في جميع بدنه وتقوى فيه دورة الدم وتتردد فيه حركت
النفس بسهولة وتزداد فيه القوى العقلية وتتم فيه وظائف الهضم من
غير ان يدرك ذلك وان استعملت بزيادة عن مقدار الحاجة زاحت المعدة
الرثة وصارت حركة النفس حسرة والعضلات في حالة استرخاء عومي
واحس المخ ينوع من الخدر يهيء للنوم والهضم حينئذ لكونه يستدعي
من المعدة قوة زائدة لا يتكون عنه الا كيوس غير جيد قليل الاصلاح
والتنبيه للبدن وينتهي ذلك بحصول امراض حادة او مزمنة في اعضاء
الهضم او فور دم في جميع البدن يتسبب عندها امراض خطيرة جدا
وكثيرا ما تكون مهلكة وان استعمل الغذاء بكمية يسيرة جدا وقع
الشخص في الضعف والخوى وحصل له تشاويش حقيقية فقد تبين مما
ذكرنا ان الغذاء دائما ينبغي ان يكون على مقدار ما يتحلل من الجسم
فتعطي الاغذية للمعدة عند ما تستشعر بالحاجة اليها ويمتنع عن الاكل حين
ما يسكن حس الجوع ويتلاشى .

❖ البحث الرابع في الجوع ❖

اعلم يا بني ان الجوع احساس باطنى ناشى عن خلو المعدة بحس به في
حال الصحة متى خلت المعدة من الاطعمة التي كانت شاغلة لها وينتهي
بإدخال اطعمة اخرى فيها توظف قوتها الهضمية وقوة الجوع تختلف
باختلاف السن والمزاج والاعتیاد على تعاطي كثير الاطعمة او قليلها
ثم انه اذا طالت مدة الامتناع من تناول الاغذية لامست جدران المعدة
بعضها فتضيق وياتى اليها مقدار قليل من الدم ولا تدخل الصفري
المرارية في الاثنى عشرى بل كلما طالت مدة الامتناع عن تناول الاغذية
كثر تجمعها في الحوصلية الصفراوية واكتسبت لونا كدرا اكثر مما كانت
عليه قبل والظواهر العمومية التي تنشأ عن افراط شدة الجوع هي
الضعف العام وبطؤ النفس وبطؤ الدورة غير ان الامتناع عن تناولها
كان او باطنيا يقوى والقوة العقلية تشترك مع الجسم في هذا الضعف العام

ثم ان هذا الضعف يكون في ابتدائه مشاركا لجميع الاعضاء مادام هذا الامتناع غير طويل المدة جدا فان الاطعمة متى تعوطيت قهرت المعدة على تميم وظيفتها فتعود القوى بسرعة الى جميع الاعضاء قبل حصول التكيفات وقبل حصول خلاصة الاطعمة الى الاعضاء لتعوض ما نقص منها فان استمر الامتناع افضى الى الموت بعد ان تحصل مشاق عظيمة من المعدة فانها تمتص جميع العصارات المنحصرة في جميع الانسجة خصوصا الغشاء المخاطي حتى ان قوة هذه الوظيفة التي هي الامتصاص كثيرا ما ترفى الى ان تؤثر في انسجة العضو الهضمي فيقع المريض في هذيان جنوني ويهلك بانين ضعيف واذا قهرت رتمه شوهه ان اوعيته لا تحتوي الا على قليل من الدم خال عن التغذية وان جميع الاجزاء الصلبة كالسائلة تصير متفصرة الى كلية بسبب تحيونها اى صيرورتها اجزاء حيوانية ثم ان الموت من هذه الحالة يكون اسرع كلما كان الشخص اقوى شبوية وتغذية وجميع ما ذكرناه في الجوع ياتي في العطش والحياة تكون اطول اذا عدت الاطعمة وقام الماء مقامها فان قلت ان نفسك منشوقة ان تقول ان علماء الطب قد دونوا في كيفية التغذية والاطعمة ما يضر وينفع الاشخاص فهل ورد في الشرع شئ يتعلق في ذلك وهل دونوا فيه احكاما ام لا قلت لك ان شاء الله تعالى عند الكلام على ما يتعلق في البلعوم من بعد استيفائك على ما يخص الاغذية بتمامها اورد ذلك

❖ الفصل الرابع في الذوق ❖

(وفيه بحثان البحث الاول في الآلة الثانية وهي اللسان)

اللسان هو عضو الذوق ومجلسه الغشاء المخاطي المغشى للسطح العلوي من اللسان والاعضاء المجاورة له كالشفقين والخدين وسقف الحنك والجزء العلوي من البلعوم وغير ذلك والمنبه المختص به هو الاطعمة فماسة الاجسام ذوات الطعم لهذا الغشاء يحدث منها فيه تأثير به يحصل في المخ ادراك الطعم وبالجملة فكما كانت الاغذية لذينة كان هضمها اسهل فلو كان

من طبعها ان تكون مضره واخذت بلذة اضعفت خواصها المضره والذوق
يهدينا بطريقه مأمونه الى ما نبتعه وليس هو غير مأمون بالكلية كما كان
يظن حتى انهم كانوا يمتعون بسؤال المريض عما يشتهي ولو من افراد ما
يتفهمه والاحتراسات الواجبة لحفظ هذا الحس على الحالة الملايمة لسلامة
وظائفه الامتناع عن كل ما يغير اللسان او يلهيه او يفاظ الغشاء المخاطي
اللساني كالاغذية الكثيرة الحرارة والخواص والارواح والعطريات
والآفاويه والاعذية الحريفة واذا ضعف الذوق من الطعوم القوية
فالطريقة في عوده الى لطفه الاول تكون بضول استعمال الاطعمة اللطيفة
خصوصا الماء الخالص اى القراح للشرب الاعتيادي فاذا تغير الذوق بالكلية
وصار لا يقبل شيئا من الاطعمة الغذائية فلا يقهر على شيء لان الطبيعة
وحدها قد دلت على الامتناع والاحتراز في حفظ ذكاه هذا الحس لا يمكن
ولو كان الاعتناء به مهما كان والعادة الجارية عند بعض الاشخاص من
كونهم يعطون ارواحا قوية واغذية فيها آفاويه لا ينكر كونها مذمومة
(البحث الثاني في الذوق واعماله)

من المعلوم ان الناس اعتادوا على انهم يتخذون لحوائثهم حراسا يعرفون
بالبوابين وهم منوطون في حوائث الامراء والاعيان بمعرفة الداخل
والخارج واحاطتهم باسمائهم ليكونوا عارفين بما يطرأ على حوائثهم من
الحوادث الداخلية والخارجية ومنه يؤخذ ان جثة الانسان عبارة عن
منزل باب الفم وبوابه اللسان ولذا كان من الواجبات علينا ان نبدء بالكلام
عليه قبل الفم حيث انه يتأتى به مع الشفتين ارشادنا الى ما نشتهي من
الاطعمة فنقبله ورتبنا عما لانشتهى فنجتنبه ومعناه يستنبط من ذلك
ان اللسان عدولانهم من الناس فقد استصوبنا صرف النظر عما يقال فيه
والاشتغال بما ينشأ عنه من المنافع التي عليها مدار وجودنا ولذا يجب عليك
ان تعرف جميع ما انعم الله تعالى عليك به لا يخلو عن الفائدة وانه سبحانه
وتعالى جدير بالشناء الذي يعجز المخلوق عن احصائه وان جميع ما منحك به

غير مضر بك بل هو نافع لك وليس لك عنه غنى مثلاً ولو انعدم اللسان
 لانعدمت في الحال حاسة الذوق ولكانت البلعة الغذائية في الفم كما تكون
 في الرد على حد سواء ولكن الانسان لا يميز في الاكل بين الخبز النظيف
 الطري الجيد والعفن الردي الذي يترتب على كثرة الاكل منه مالا يزيد
 عليه من الضرر لانه سم قاتل ولولا خوف الاطالة والخروج عن
 الموضوع لاوردنا لك من الامثال الدالة على ذلك مالا يدخل تحت حصر
 ولما كانت المواد التي يتناولها الانسان مهينة بالصناعة فلو انعدم الذوق
 لاكثر من تعاطي ما يضر به ويتلف صحته وبالجملة فتنفعة اللسان لا تنكر
 لاننا نستدل به في الغالب على الشيء الكريه فتجنبه وحينئذ لا ينبغي
 احتقاره ان خفي عليه معرفة ما يحذر به الناس مما حساه بالهليل بطره
 عليه من العش في المواد المأكولة حيث لا يتأتى له تمييز ما في السكر من
 السميات كما يقع ذلك في الملابس الازرق والاخضر الذي دخوله فيه بدون
 شعور منه كدخول اللص في الدار بلا خلاف على ان الانسان لما كان
 من نفسه مجحولا كان لا يترك للسان الزمن الذي يتيسر له فيه كشف
 الغطاء عن الحقيقة باختياره المادة التي ينبغي التناول لكنه لجهلته يندفع
 عليها فياكل منها قبل ان يرشده الى تركها وبهذه المثابة لا يكون عليه في
 ذلك ادنى ملامة بل يندفع اللوم على الانسان وباقى الحيوانات اشد احترازا
 منه في هذا الخصوص ويؤيد ذلك انك اذا اطرحت للمهرة بلعة تغذية
 فانها قبل تناولها تدنو منها وتذوقها فان وجدت ما وافقة اكلتها والابتعادت
 عنها وتركتها ومن عادة الهر قبل الاكل انه يحس بطرف اللسان الشيء
 المطروح له مرة او مرتين او ثلاث مرات في بعض الاحيان فاذا وقع
 له ادنى شك في صلاحية المواد المأكولة فانه لا يقربها بالكلية بخلاف
 الانسان فانه لا يدع في تناول حلوا ولا مالحا ويلحق الساخن بالبارد
 بدون ان يستشير الآلة النوظة بتخمارة جسمه الذي هو بمنزلة الدار ومنع
 الغريب من الولوج بها ولذا نرى انه لا يكاد ينجو من العقاب على

هذا الذنب الذي جرت به اليه نهائمه التي تسوقه الى الغصن والمرض وتؤدي به في بعض الاوقات الى التلف والهلاك وما ذلك الا لتعديده **المجنون** * وتجاريه على ما يطوى سهل اجله ويواريه الحود * وحيث انه يترتب على فقد حاسة الذوق من الانسان هضم تلذذه بالاكل والمشارب فلا شك في انها تعد من النعم الجليلة التي حباها بها الله سبحانه وتعاني لانه جل شأنه لعلد بضعفنا وميلنا الى الجهل حقنا بلطفه الغني رافة منه بنا حتى يتأتى لنا استكمال ضروريات طبيعتنا البشرية وجعل وراء كل ضرورة ما يكافؤها بحيث ان الانسان متى ظفر بتلك الضروريات وتغلبها وجد وراءها ما يكافئه على فعله فبناء على ذلك يجب علينا ان نستعمل اللسان فيما اعدله اذ لولا ذلك لجلبنا لانفسنا الوبال * ولا وقعناها في مهاوى الخبال * وما يستدل به على ذلك هو انه لو اشتغل بواب البيت من الصبح الى المساء بالمزاح مع الداخل والخارج وسمع سيده بما يقع منه لو نجح وعاقبه على ذلك وربما طرده واو فرض ان جميع ما تمسكه اليد توصله الى الفم فيتناوله منه اللسان ويبعث به الى البطن لثقل على المعدة وجلب الى الجثة تمامها المرض والام وينشأ عن ذلك فقد الشهية وحرارة الفم وانعدام اللذة وتوالي حصول ذلك عدة ايام وربما اخذ في الزيادة واضرب بالجسم وحيث انتهينا الى هذا الحد في الكلام على اللسان ففي هذا القدر كفاية

❀ الفصل الخامس في الآلة الثالثة ❀

(وهي الاسنان وفيه ثلاث ابحاث البحث الاول في الاسنان)
من المعلوم انه لا يوجد خلف النقيتين اسنان بضم الطفل وهو في المهد وذلك من ابتداء ولادته الى مضي سبعة شهور من عمره وانما يوجد في الفكين بروزان مرتفعان ورديا اللون يعرفان بالثة لان الطفل لما كان احتياجه الى الرضاع من اهم الامور اقتضيت الارادة الربانية بقاءه مجردا عن الاسنان مدة الشهور السبعة المذكورة واكثر منها على حسب قوة بنيته وضعفها حتى

لا يحصل منه المرصعة في أثناء رضاعته ادنى اذى ولا ضرر وهذا من لطافة سبحانه وتعالى ورأفته فاذا اخذ جسمه في النمو وابتداء قوة تميزه في الظهور احتاج زيادة على اللبن الى الغذاء بمواد اخرى هنالك تأخذ الاسنان بمواضعها واحدة بعد اخرى في الظهور من البروزين المذكورين آنفا فيقوى بها على تمزيق ما يتناولها ولهذه الاسنان المكونة من جير وفوسفور خلاف ايض صلب يقيها مما يطراً عليها من التأثيرات وبعد ظهورها لا تزال كل يوم آخذة في النمو الى حد معلوم حتى تتم وتكمل فيأبى لا تجب من تلفظى بالجير والفوسفور فما يتعلق بتكوين الاسنان فان هذا العنصر خلقه الله تعالى من جملة العناصر التى يتكون منها الكون وهو خاص بنوع العظام وتصلبها وهذه الاملاح منتشرة في جميع النباتات وايوال الحيوانات والعظام فان فوسفات الجير لا يختلف بشئ عن الذى يدخل في بناء البيوت الا ان هذه مركبة من فوسفات وجير والكلس مركب من جير واوكسيد والكلس الرخامى مركب من جير و كربونات وفوسفات الجير يستحضر من الفوسفات وحين انفراده عن الجير يعملونه كالاصابع ويضعونه في زجاجة مملوءة ماء بحيث اذا اخرج عن الماء يستعمل لنفسه وهذا السمي فوسفور له رائحة كرائحة الثوم فايك يابى ان تلعب بتلك المسادة لانها تلتصق بالاصابع وهى ملتهبة فتكون صعبة الاطفاء وتحدث منها جروح رديئة واذا كتب بها على حائط في محل مظلم ظهرت الكتابة كأنها نار يفرع منها من يراها ويظن ان هذا من اعمال السحرة فاذا اردت ان تعرف مثلك من وصل الى علمنا الجير والفوسفور ومن الذين جلبها وايق كان مقرهما قبل ظهور الاسنان فاقول لك انه لو فرض قصر موجود في خلاء واراد صاحبه ان يقيه على الدوام على الحالة التى وضعه عليها بدون ان ينقص منه ادنى شئ فلا بد له ان يقيم عليه وكبلا من طرفه ويحفظ في مخازن معدة لذلك جميع ما يحتاج اليه من المواد الضرورية للبناء كالجير والرمل والخشب والحديد والنجاج والالوان وغير ذلك وحيث ان جثة الانسان

شبهة بالقصر والوكيل الحفيظ عليها هو الدم فلا فرق بينه وبين الوكيل المذكور أيضا سوى كون مخازنه لا تزال ملازمة له في سببه يدور بها في جمع اجزائه الجيثة و يوزع منها على كل عامل ما يحتاج اليه في عمله وجميع ما يوزعه على العمال يستعمله بغيره من الاطعمة ولذا تراه دائما يعطى وياخذ وهذا لم يزل دأبه بالليل والنهار في حالة الحركة والسكون وهو في اعلى الجيثة وفي اسفلها وفي داخلها وخارجها مستمر على القيام بوظيفته بلا فتور ولا توان وله اعوان وعمال يسمعون قوله ولا يخالفون امره وعند ما يظهر له ان محل الاسنان قد استعد لبرازها عند ضرورة لزومها يأمر لهذه الاسنان التي كانت كامنة في اماكنها بمواد العمل فتصنع منها فان قيل من اين له هذه المواد اجيب عن ذلك بان الدم لما كان هو الوكيل عن صاحب القصر كان ملزوما بتخزين جميع المواد لشغفه وحببه لبنيته وصاحب القصر هنا هو المعدة وحيث انها تستلم من الفم ما يلتقيه فيجتمع المواد اللازمة لاجزائها داخله منه اليها وهي التي تستلمها بعد تحضيرها للوكيل فيوزعها بحسب لزومها على جهاتها المحتاجة اليها ومن هنا يعلم ان الجير والفوسفور وغيرهما من المواد التي تدخل الى المعدة من الفم هي من جملة تركيب تلك المواد فان قيل كيف لا نشعر بها ونحن مدة عمرنا لم ناكل ادنى شئ من الجير والفوسفور قلنا الجواب عن ذلك سهل وهو اننا لو وضعنا قطعة من السكر في جام بلور مملوء بالماء لذابت ولحصل الشعور بها عند تناولها بخلاف ما اذا اخذنا جزءا من عشرة او من عشرين جزءا من القطعة المذكورة ووضعناه في مقدار من الماء مساو لذلك مرة او مرتين او اكثر فانا لا نشعر بالسكر مطلقا وهذا هو الواقع لان لبن الثدي يحتوي على قليل من الجير والفوسفور وغيرهما من المواد ومما يؤيد ذلك ان ابوالارضعات وابوالاطفال يحتويان على مقدار قليل من فوسفات الجير ليكون كل منهما ينفع في تصليب عظام الطفل وهذان الجوهران يسريان في اللبنين مع لبن الام وان لبن الام بعد طبخه في المعدة يكون مع الدم في

مخزنه الى ان يصرف في الاعمال عند الاحتياج اليه ومن هنا تعلم المحل
الذي كان به الجير وانفوصفور اللذان تكونت منها الاسنان وسترى فيما
اشرحه لك من العجائب ما لا يدخل تحت حصر والتحقيق ان جثة
الانسان هي عبارة عن مخزن عجائب لا تحصى وغرائب لا تستقصى وان الله
سبحانه وتعالى اودع فيها من الاسرار ما لا يعلمه الا هو ويتضح لك ان
جميع ما تناولته في حالة الكبر يحتوي على ما هو ملازم الا ان تحويله الى
الدم وتوزيعه في الدار على الجهات المحتاجة اليه يكون بطريقة متقنة موافقة
لتقدم الانسان في السن لان حالة الطقولية مخالفة لحالة الكبر وستعلم ذلك كله
مما سيأتى وفي هذا القدر كفاية فيا بني انه يجب علينا ان لانسى الام التي
نتغذى بلبنها في صغرنا بل ينبغي لنا ان نعجبها ونبرها في جميع اوقات حياتنا
ونحترمها في كبرها وهرمها لانه لما كان من الواجب علينا محبة من يهدي
اليها ناكله ويلبث منا الخدود ونفرح بذلك كما نفرح بايدينا وارجلنا واعضائنا
كان من الواجب علينا ايضا محبة من كانت الواسطة في الاسنان التي توضع
بها الاطعمة والايدي والارجل التي نستعين بها على الاعمال

❖ البحث الثاني في وظائف الاسنان ❖

ومن وظائف الاسنان تحضير الوارد الى الفم وجعله قابلا للدخول في
محلّه وتوزيع العمل عليها فاما الاسنان القواطع فهي حادة كالسكاكين
ومن خصائصها التقطيع واما المجاورة لهما من جهة اليمن والشمال
فهي مذبية ومن خصائصها التزييق كما ان الاضراس الموجودة بالداخل
من شأنها الهرس والطحن وحيث ان الفك الاعلى لا يزال ثابتا
في حالتي الاكل والتكلم فالاسنان تتكفي لمضغ الاشياء القليلة
المقاومة يعنى المهينة السهلة بخلاف المواد الصلبة الكثيرة المقاومة
فالاضراس تستعمل في طعنها ولا ينبغي ان حركة الفكين مشابهة لحركة
شعبي القراض اي المقص فالتك ان امسكته بيديك اليسرى وجعلت شعبته
العليا ثابتة وحركت شعبته السفلى بيديك اليمنى ظهر لك ان جميع نطق

الشعبة المتحركة ترسم في آن واحد بقوة واحدة قسماً مختلفة بحيث ترسم
نهايته اكبر هذه القسي وترسم نقطة التلاقي اصغرها فاذا اردت ان
تقطع شيئاً جامداً فلا بد لك من وضعه في نقطة التلاقي فاذا كان سهلاً
فعليك ان تضعه في طرف المقص المذكور وحركة الفكين لا تختلف
بشيء عن حركة شعبي المقص لان الاضراس معتبرة كأنها واقعة في نقطة
التلاقي والاسنان المقدمة وايس الفك الاسفل قاصراً على الحركة من اعلى
الى اسفل بل له حركة اخرى من اليمين الى الشمال يستعملها الاطفال احياناً
في المضغ وقد اقتضت الارادة الالهية وضع كل نوع من الاسنان وتثبيتها
بالنسبة لما يطلب في المكان المخصص لها حتى يتأتى لها القيام بما هو
مفروض عليها

❖ البحث الثالث ❖

(في كيفية تكون الاسنان وحفظها)

اصلم يابني ان اصول الاسنان المقدمة الداخلة في اللثة ضيقة قصيرة
بغلق الاضراس المعدة لطحن اصبغ الاشياء فلها اصلان او ثلاثة
اصول او اربعة في بعض الاحيان حتى تكون في موضعها جامدة لا يتأتى
فعلها بالقوة المؤثرة عليها عند هرس الاطعمة وطحنها ولاجل وقاية الاسنان
وحفظها طالاها الباري عزوجل بطلاء لما تح ذى رونق وبهجة ان زال
عنها اعتراها التلف وجعل لها بالحرمان منه ما يزيد عليه من الصعوبات
وحيث يجب علينا ان نبعد عنها الخواصض المضرة كالفواكه الفجة وهي
التي لم يتم نضجها لانها تؤثر في طلائها المذكور كما تؤثر نقطة من الخل او
من مصارة الليون على الرخام وقد اقتضت الحكمة الالهية تبديل اسنان
الطفل متى وصل الى سن معين ياسنان لا تستبدل بغيرها فان اعترى
واحدة منها تلف وازيلت من موضعها بقي الانسان طول عمره متأسفاً
عليها لانها ليست كالشعر والاطافر التي يقتضى قصها متى طالت ومن هنا
يجب على كل عاقل استعمال جميع الطرق التي يترتب على التثبيت بها

حفظها بمعنى انه يجب عنها ما ينشأ منه تلفها او كسرها او سقوطها وعدد
اسنان الثبني لا يزيد على عشرين سنا وهذه الاسنان تبلغ بعد سن
الطفولة ثمانية وعشرين سنًا ثم تضاف اليها اربع اسنان فتم عدتها
اثنين وثلاثين سنا وهذه الاسنان الاربع الاخيرة تعرف باضراس العقل
وهي التي يوجد منها اثنان في نهاية الفك الاعلى من جهة اليمن
والشمال ووقت ظهورها يكون من ابتداء الاربع والعشرين سنة الى
الثلاثين تقريبا ومن الولادة الى سن الشبية

﴿ البحث الرابع ﴾

اعلم يا بني انه يجب عليك ان تعرف ان الله سبحانه وتعالى لما خلق
تلك الاسنان جعلها متنوعة وجعل لكل نوع منها وظيفة يقوم بها ويتناط
تحضير الغذاء بآتم وجهه فمن لا يسمع او امره ويحتمل نواهيه لا يلوم من
الاتفسه وعليه تدور دوائر العقوبه والضرر وقبل ان يتخلص من
الخطر مثلا كل من استعمل في ارسال الطعام قبل استكمال هرسه وطحنه
فقد الزم المعدة باستكمال ما بقي من العمل بدون ان يحصل من ذلك كبير
فائدة وسأبين لك ان المعدة تكون تابعة في قوتها وضعفها لتاقتص الاسنان
في الحيوانات بمعنى انها تكون قوية في كل حيوان يكون عدد اسنانه قليلا
ومن هنا يعلم انها ضعيفة في الانسان وحينئذ يلزم ان تناط بعمل زيادة عن
عملها لان ذلك يكون مضرا بها وظلما لها وانت ادري بان الله تعالى يقتص
للمظلوم من الظالم ولا يكتفي بهرس المادة الغذائية وطحنها بل ينبغي تحويلها
الى عجينة حتى يتاقى للدم ان يأخذ منها ما يحتاج اليه في عمله وحيث انه لا بد
لاتمام هذا العمل من وجود مائع فقد اودعته القدرة الالهية في دوائرهم
بعدد شبيهة بالاسفلج فيسكب منها عند اي حركة تحصل من الفك وهذا
المائع او السائل هو البصاق وهو الريق واللعاب الذي هو مادة مائية مختلطة
بمادة اخرى تسمى بالمادة الزلالية وهي شبيهة ببياض البيض ولما كان يوجد
بالمائع المذكور ذليل من ملح القلي الداخلى في تركيب الصابون وكان هو

الباعث على حصول بعض زيد من الريق عند مصادمة اللسان للشدقين
 ووجود اللدئين المذكورين وانحادهما معا يتأتى للمائع المذكور تحليل المادة
 النهائية وتحضيرها لما يراد منها فيما بعد بجميع العمليات التي يكون عليها
 في داخل الجسم واحاطته الى الدم الشرياني وهو الدم الوردى المعروف
 في العروق الضواريب المسماة بالشرايين ولتقتصر الى هنا على هذا القدر
 لما فيه من الكفاية

❖ الفصل السادس في آلة الفم الخلقى ❖

(وفيه ابحاث البعث الاول في كيفية تقليب اللقمة الغذائية) متى تم
 عجن المادة الغذائية في آلة المضغ تناولها اللسان بعد ان يحجمها في ذهابه
 ذات اليمين وذات الشمال من الامام والخلف ومن اعلى واسفل ويجعلها
 على ظهره فتكور ويتم تشكيلها فيقذفها في الفم الخلقى بان يحصرها
 بينه وبين سقف الحنك ويتكئ عند دفعها بطرفه على الاسنان المقدمة
 العليا ويميل من اعلى الى اسفل بهيئة السطح المائل فتزلق من فوقه فاذا
 تجاوزت الفم الخلقى ووصل ابتلاصها توجهت مع الاستقامة الى المعدة من
 الطريق المخصصة بالارادة الربانية

❖ البحث الثاني في كيفية هيئة الدهليز ❖

حيث انه يوجد بين الفم المضغى وبين المري كثير من المصنوعات الالهية
 البديعة وجب علينا شرحها بسهولة الوقوف على حقيقتها فنقول انه
 يوجد خافق الفم سعة يشبهه بالدهليز منفصلة عن الفم الخلقى بلسان صغير
 من اللحم معلق في السقف يعرف بالحاجز او باللاهات فان كان هذا الدهليز
 هو الفاصل بين الفم والمعدة كانت عملية البلع سهلة ولو ارتفع اللسان
 المذكور اتوجهت البلعة الغذائية الى المعدة ودخلت فيها بلا عسر لكن
 الامر بغلق ذلك لان الحكمة الالهية اقتضت تكميل غرضين مهمين في
 الدهليز المذكور اذ هو الموصل بين الحنك والمعدة وبين الانف والرئين
 وفيه للهوا الذي تستنشق فوهتان احدهما واصلة الى الانف والاخرى

الى الرثة وحيث انه لا يدخل فيهما غيره فلا يدمن وجود مانع مدير
 بالقدرة الالهية الربانية يمنع من دخول المادة الغذائية فيهما البتة وتوجهها
 بلا واسطتهما الى المعدة والله سبحانه وتعالى هو الصانع وينبغي للوقوف
 على حقيقة كنه الدهليز الذي نحن بصدد ان نتوهم انه شبيه بقاعة
 صغيرة فرجة بابها مفتوح في نصف ارتفاع الجدار ومسدود بغطاء على
 قدرها يعرف بالحاجز او باللهاث ويوجد في السقف فوهة صغيرة موصلة
 للانف وفي الارضية مجريان جسيان احدهما وهو الامامي موصل للرثة
 ويطلق عليه اسم الخنجر وفيها يعرف بالزمار وثانيهما وهو الخلفي موصل
 للمعدة ويسمى بالبعوم المنصل بالمرى ثم بالمعدة فاذا تقرر هذا يفرض ان
 البلع يحصل بواسطة فتح الباب ويرفعى غطائه وانطباقه على للسقف
 يتسع وصول البلعة الغذائية الى الانف ويرتفع مجرى الرثة ويتخفى تحت
 الباب المذكور بعد ان ينقبض ويصير صغيرا جدا بحيث لا يبقى فوقه الا المسافة
 الكافية لمرور اللقمة الميتلة وزيادة الامن تغفل فوهته عند اخذه في
 الارتفاع بلسان صغير يعرف بلسان الزمار ينطبق عليه فيسده سدا محكما
 وحيث انه لم يبق بعد سد هذا المجرى سوى مجرى المعدة فتسقط فيه البلعة
 الغذائية وتأخذ في السير به الى ان تصل الى المعدة وتستقر فيها وحيث ان
 يؤول كل شئ الى اصله ويستمر ذلك هكذا مدة الاكل تماما فانظر يا بني
 الى حسن صنع الله تعالى جلّت قدرته وتعالى عظيمته

❖ البحث الثالث ❖

(في كيفية مرور الاغذية وما يضر وينفع) اهل يابني انك قد عرفت
 ما قدمت لك فكيف يليق بالعباد ان يفقوا عن معرفة ذلك ويستغلوا بما
 هو دونه في الاهمية والحال ان اغلب الناس لا يفقهونه ولا يكون بدون ان
 يكون اهم المام بكيفية الاكل مع ان في علمهم بذلك وقاية لحياتهم وطالما كنت
 يا بني اسمع في صغر سني من اقاربي واهلي يقولون انه ينبغي الامتناع عن
 الكلام في اثناء الطعام وما كنت ادري حكمة ذلك وغاية ما هناك ان ابي

كان يقول ان الصمت على الاكل من ضمن آدابه وما عرفت الحقيقة الا
 فيما بعد ولما كان الآن فهمت ما وصفت لك تسبب هذا الصمت وحينئذ
 يجنب الامتناع عن الكلام والضحك في خلال الازدرداد والبلع على
 الخصوص لانه يطرد الهواء عن الرئة الى الحنك والالفاظ هي الصوت
 الذي يحدث منه عند مروره بها وحيث انه قد ذكر آفا ان مجرى الهواء
 يكون في اثناء الابتلاع مغلقا فيوقوع تأثير الهواء الوارد عليه ينقح الصمام
 طوعا او كرها وربما تسقط البلعة الغذائية كلها او بعضها الى مجرى الهواء
 ولا ينبغي ما في ذلك من الاخطار التي تيجر الى سعال تدمع منه العينان
 ويضطرب منه الجسم من ضيق النفس ويندفع الهواء على الجسم الغريب
 وتبعث منه الرئة على التوالي خوفا من توجه الضرر اليها بكميات عظيمة
 ويجهتد بها في طرد الغريب الذي يتصدى للهجوم على محلها ولذا ترى
 ان كل جسم غريب يخرج خارج الحنك مفتاحا حتى تيسر لها التخلص منه
 لكن ان كان هذا الجسم الغريب جسيما وتعذر على الرئة والمجرى دفعه
 كان مهلكا فكل عجول لا يمتثل باداب الاكل ولا يتأني في تناول الاطعمة
 يوقع نفسه في مهاوى التهلكة ويموت قتيلا شرارته وهذه هي حكمة
 النبي عن التكلم والضحك في اثناء الاكل فلا تكثف بالامتناع عنه وحدك
 بل يجب عليك ان لاتكون سبيا في وقوعه من احد فانه يضر بصحته وربما
 افضى به الى الهلاك وتكون انت المخطى والجاني المستحق العقوبة من
 الله تعالى بحيث ان التاني في الاكل يكون هنيا ومن الاكل الهني ان يطيل
 المضغ لاجل سهولة الهضم لان باطلانه يدخل لعاب الفم في خلال اللقمة
 الغذائية ويختلط بها قبل ازدرادها وهذا هو السعي بالهضم الاول او
 الهضم المضغى واما الاكل السريع الذي لا يمكن فيه من طول المضغ
 فلا يتم فيه الهضم الاول فيعسر هضم الطعام حينئذ على المعدة وكما
 لا ينبغي الاسراع في الاكل لا ينبغي البطؤ الكلي خوفا من قلة نظم الهضم
 المعدي بل الاحسن التوسط فتكون مدته عشرين دقيقة او ثلاثين وان

طلالت جدا لا تزيد على ساعة وينبغي ان لا ياكل الانسان في مدة الانفعالات
النفسانية لانه اذ ذلك يكون معرضا نفسه لسوء الهضم او وقوع اجسالم
في الخنجره عند الازدراد واعلم يا بنى انه لا يد من راحة العقل حتى
يحصل الهضم فعلى الانسان ان لا يتذكر مدة الاكل الاشياء المخزنة لانه
من المجرى ان الاكل الذى يحصل وقت انشراح الصدر ينهضم في اقرب
وقت وزمن ويرتاح اكله وان ما يؤكل وقت الفم والتكذب بعكسه لاسيما
الخوف عند الازدراد

❖ البحث الرابع في كيفية الاكل ومقداره و اوقاته ❖

اعلم يا بنى ان من الناس من يشرف في الاكل حتى انه اكثر مما يحتاج اليه
وحيث لا ينهضم الطعام كله فينزله بعضه على هيئته الطبيعية مع المواد
الثقلية وينشأ عن تناوله اكثر من شبعه امراض كالضعف والتهاب
القناة الهضمية التهابا مزمننا وكل منها مهلك وقال بعض الحكماء
البطنة تذهب القطنه وتجلب الداء العضال فان قدر وانهضم الطعام
كله لقوة في المعدة ضعفت الاعضاء الاخر لاسيما المخ فيصير بطي الافعال
او يحدث من ذلك سمن مفرط يعيق الحركة وتنتج عنه امراض كثيرة
كالنقرس وداء النقطة او ذبحة في الحلق واعلم يا بنى ان الاكل
لا يكون صحيح البنية بل يكون ضعيفا قصير العمر قليل المعيشة وحيث
يجب ان يكون مقدار الطعام لكل شخص بحسب ما يناسب بنيتة واشغاله
الجسمية وقوته الهضمية فياكل صحيح البنية ما يقرب من مائة وخمسين
درهما من الخبز في اربع وعشرين ساعة ومثلها من الجواهر الحيوانية
او النباتية و اذا اكل انسان كعادته وشرب ماء كثيرا بعد واحس بعدم
الهضم في الزمن المعتاد له يجب ان يمتنع عن الطعام يوما او يومين وان
يشرب كثيرا من الماء لتحليل المادة الغذائية وتسكين التثبيد الناشئ عنها
ومن اكل طعاما قبل هضم الاول كان سببا لجلب الضرر العظيم لنفسه
واعلم يا بنى ان ما يناسب من الاوقات بين كل طعامين من المعلوم ان الاطعمة

لا بد لها من زمن تهضم فيه لكن المدة المذكورة تختلف بحسب الاشخاص فتكون قصيرة في الاطفال والشبان وطويلة في الطاعنين في السن وفي الافوياء واصحاء البنية ايجى اقصر منها في الضعاف لكن الزمن اللازم للهضم يكون من اربع ساعات الى ستة الى ثمانية فالاول للاطفال والثاني للشبان والثالث للطاعنين في السن وينبغي ان ترتب الاوقات للاكل بحسب ذلك لكن من حيث ان المعدة عضو يحتاج للراحة لبقية الاعضاء يلزم ان لا تشغل بالاكل بمجرد دخولها فلذلك ينبغي ان يكون بين الاكنتين سبع ساعات او ثمان وينبغي ان لا ياكل الكهل في كل يوم مرة او مرتين وان يكون الوقتان مرتين بقدر الامكان وانسب الاوقات لذلك ان يكون الغذاء قبل الزوال بساعة والعشاء يكون قبل غروب الشمس بساعة وان يجتنب الاكل بالليل لان فيه يتبدأ النوم مع ان الهضم يكون واقعا فينتج من ذلك وجود فعلين في آن واحد في الجسم فيشوش احدهما على الآخر فينشأ عن ذلك سوء الهضم والتعب في النوم وقد يحدث من ذلك داء النقطة وينبغي ان يكون مقدار الغذاء الاول قليلا لاسيما لمن كانت اشغاله عقلية لانه ان اكثر من الطعام يتعب في الهضم ويأتيه انعاس فيحتاج فكره ولا يتمكن من اتمام العمل المقصود له ويكون العشاء اكثر قليلا لان الاعمال النهارية قد تمت وجاءت طراوة الليل فيسهل الهضم ولا ينبغي لمن اكل ان ينام الا بعد اربع ساعات او خمسة لانه زمن على حسب الامكان كاف خالبا للهضم ومن حيث ان اعضاء الهضم في الاطفال والشبان اقوى منها في غيرهم وان الاخذية تنفع لغوهم وحفظ صحتهم يلزم ان ياكلوا مرارا في اليوم فينبغي ان يعطوا بين الاكنتين اطعمة خفيفة كقليل من العيش الحاف او بعض الثار ومن الناس من لا ياكل في اليوم الامرة واحدة وهو عمل غير جيد بل مضر للصحة لان المعدة فيه تبقى خالية مدة وتؤثر في القليل من الطعام الذي يدخل فيها دفعة فيتسبب عن ذلك امراض معوية فمن

كانت عادته كذلك ينبغي ان يعود نفسه بالاكل مرتين في اليوم ولو لم ياكل
مرة الا قليلا جدا

﴿ الفصل السابع في سؤال ﴾

وهو هل دون اهل الشرائع كتبنا في الاكل ام لا في ابني اراك متشوش
الفكر بما اقول لك ماورد في الشرائع على ما وعدتك به في الكلام
على الاطعمة وهل ورد في حقها من الشارح الى العلماء وهل دونوا في
ذلك كتبنا بمثل ما دون علماء الطب في ذلك ام لا قلت لك اني السمع فيما
اقول لك من كلام درسي نوراني وفي ذلك مقالات (المقالة الاولى
في قوله تعالى) وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم
به مؤمنون) وفيه ثلاث مسائل المسألة الاولى قوله وكلوا صيغة امر
وظاهرها للوجوب الا ان المراد هاهنا الاباحة والتحليل واحتج اصحاب
الشافعي به في ان التطوع لا يلزم وقالوا ظاهر الآية هذه يقتضي اباحة
الاكل على الاطلاق فيتناول ما بعد الشروع في الصوم غاية انه خص في
بعض الصور الا ان العام حجة في غير محل التخصيص (المسألة الثانية)
قوله حلالا طيبا يحتمل ان يكون متعلقا بالاكل وان يكون متعلقا بالاكول
فعلى الاول يكون التقدير كلوا حلالا طيبا مما رزقكم الله وعلى التقدير
الثاني كلوا من الرزق الذي يكون حلالا طيبا اما على التقدير الاول فانه حجة
المعتلة على ان الرزق لا يكون الا حلالا وذلك لان الآية على هذا التقدير
دالة على الاذن في اكل كل ما رزق الله تعالى وانما ياذن الله تعالى في اكل
الحلال فيلزم ان يكون كل ما كان رزقا كان حلالا واما على التقدير الثاني
فانه حجة اصحاب الشافعي على ان الرزق قد يكون حراما لانه تعالى خصص
اذن الاكل بالرزق الذي يكون حلالا طيبا ولولا ان الرزق قد لا يكون حلالا
لم يكن لهذا التخصيص والتقييد فائدة (المسألة الثالثة) لم يقل
تعالى كلوا ما رزقكم ولكن قال كلوا مما رزقكم الله وكلمة من التبويض
فكانه قال اقتصروا في الاكل على البعض واصرفوا البقية الى الصدقات

في هذا الوجه أقول الثاني في تفسير هذه الآية ما ذكره القفال وهو
 أنه لا يجوز تناول في أول المسورة أو فوا بالعقود فيمن أنه كما لا يجوز استحلال
 ذلك لا يجوز تحريم المحلل وكانت العرب تحرم من الطيبات ما لم
 يحرمه الله تعالى وهي البجيرة والسائبة والوصيلة والحمام وقد حكي الله
 تعالى ذلك في هذه السورة وفي سورة الانعام وكانوا يحلون الميتة والدم
 وغيرهما فأمر الله تعالى أن لا يحرموا ما أحله الله تعالى ولا يحلوا ما حرمه
 الله تعالى حتى يدخلوا تحت قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أو فوا بالعقود)
 المسألة الثانية قوله (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) يتحمل وجوها
 أحدها لا تعتقدوا تحريم ما أحل الله تعالى لكم وثانيها لا تطهروا
 باللسان تحريم ما أحل الله لكم وثالثها لا يمتنعوا عنها اجتنابا شبيها الاجتناب
 من المحرمات فهذه الوجوه الثلاثة محمولة على الاعتقاد والقول والعمل
 ورابعها لا تحرموا على غيركم بالقول وخامسها لا تلتذموا تحريمها بذكر
 أو تبيين ونظير هذه الآية قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك
 وسادسها أن يخلط المفصوب بالملوك خلطا لا يمكنه التمييز وحينئذ يحرم
 الكل فذلك الخاط سبب لتحريم ما كان حلالا له وكذلك القول فيما إذا خلط
 النجس بالطاهر والآية محتملة لكل هذه الوجوه ولا يبعد حملها على الكل
 والله تعالى أعلم المسألة الثالثة قوله تعالى ولا تعتدوا إن الله لا يحب
 المعتدين فيه وجوه الوجه الأول أنه تعالى جعل تحريم الطيبات اعتداء
 وظلما فهمي عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها الثاني أنه لا
 إباح الطيبات حرم الإسراف فيها بقوله سبحانه ولا تعتدوا ونظيره قوله
 تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا الثالث لما أحل لكم الطيبات فآكتفوا
 بهذه المحللات ولا تتعدوها إلى ما حرم عليكم (المقالة الثالثة) في قوله
 تعالى (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) الهنيئ
 والمرئي صفتان من هنيء الطعام ومرء إذا كان سائغا لا تنقيص فيه وقيل
 الهنيئ ما يستلذه الأكل والمرئي ما تحمد ماقبته وقيل ما ينساغ في مجراه

وقيل لمدخل الطعام من الخلقوم الى ثم المعدة والرقى لمرور الطعام فيه وهو
 انسياغه وقوله هنيئا مريئا وصف للمصد راى اكلا هنيئا مريئا احوال
 من الضمير اى كلوه هنيئا مريئا وهما مسائل في الاكل الهنيئ المسألة
 الاولى اعلم يا بنى ان مقصد ذوى الالباب لقاء الله تعالى فى دار الشوب
 ولا طريق الى الوصول للقاء الله تعالى الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة
 عليها الا بسلامة البدن ولا تصفوا سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات
 والتناول منها بقدر الحاجة على تكرر الاوقات فمن هذا الوجه قال بعض
 السلف الصالحين ان الاكل من الدين * وعليه نبه رب العالمين * بقوله
 وهو اصدق القائلين * كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمن تقدم على
 الاكل يستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك
 نفسه مهمل سدى يسترسل فى الاكل استرسال البهائم فى الرعى فانما هو
 ذريعة الى الدين ووسيلة اليه ينبغي ان تظهر انوار الدين عليه وانما
 انوار الدين آدابه وسنته التى يزم العبد بزمها * ويلج المتقى بلجامها * حتى
 يزن بيزان الشىء شهوة الطعام فى اقدامها واحجابها * فيصير
 بسنيها مدفعة للوزر * وبجلبلة للاجر * وان كان فيها او فى حظ لنفس
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل ليؤجر حتى فى القملة يرفعها الى
 فيه والى فى امراته وانما ذلك اذا رفعها بالدين ولدين مراعى فيه آدابه
 ووظائفه وهانحن نرشدك الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وسنتها وآدابها
 وعرايتها وهناتتها فنقول الاول ان يكون الطعام بعد كونه حلالا
 فى نفسه طيبا فى جهة مكسبه موافقا لسنة والورع لم يكتسب بكسب
 ولا بسبب مكروه فى الشىء ولا بحكم هوى ومداهنة فى الدين وقد امر
 الله تعالى باكل الطيب وهو الحلال والموافق للنية وقدم النهى عن الاكل
 بالباطل على القتل تفخيحا لامر الحرام وتعظيما لبركة الحلال فقال تعالى
 (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) الى قوله ولا تقتلوا
 انفسكم الآية فالاصل فى الطعام كونه طيبا موافقا وهو من الفرائض

واصول الدين الثاني غسل اليدين قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 الموضوعة قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللحم وفي رواية ينفي الفقر قبل
 الطعام وبعده ولان اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الاعمال او وقوع
 اجسام دقيقة من المنتشرة في الهواء فغسلها اقرب الى النظافة والصحة
 للبدن والزاهة والهناء ولان الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة
 فهو جدريان يقدم عليه ما يجري من مجرى الطهارة من الصلوة الثالث
 وضع السفرة اعلم يا بني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوضع
 له الطعام على السفرة الموضوعة على الارض ولا يشكل عليك رفعه
 على المائدة لكون ذلك اقرب الى التواضع فان لم يكن سفرة فعلى الارض
 ولكون السفرة تذكّر السفر ويتذكر من السفر سفر الآخرة ومصاحبه الى
 زاد التقوى وقال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ما اكل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قبل فعلى ماذا كنتم
 تاكلون قال على السفرة قبل اربع حداث بعد رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الموائد والمناخل والاشنان والشعب واعلم يا بني انا وان قننا
 الاكل على السفرة اولى فلسنا نقول الاكل على المائدة منهي عنه نهي
 كراهة او تحريم ان لم يثبت فيه نهي وما يقال انه ابدع بعد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم مع انها موجودة قبل فليس كل ما ابدع منها
 عنه بل المنهي عنه بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع امرا من الشرع مع بقاء
 علته بل الابداع قد يجب في بعض الاحوال اذا تغيرت الاسباب وليس
 في المائدة الرفع الطعام عن الارض لتيسير الاكل وامثال ذلك مما لا كراهة
 فيه والاربع التي جمعت في انها مبذعة ليست متساوية بل الاثنان حسن
 لما فيه من النظافة فان الغسل مستحب للنظافة والاشنان اتم في التنظيف
 لاسيما ان اضيف الى حريقه ما الكلس والزيت فالنتائج اسرع في التنظيف
 وكانوا لا يستعملونه لانه ربما كان لا يمتاد عندهم او لا يتيسر او كانوا
 مشغولين بامورهم من المبالغة في النظافة فقد كانوا لا يغسلون اليد ايضا

وكانت مناديلهم انحص اقدمهم وذلك لا يمنع كون الفسل مستحباً واما
 المنخل فاقصود منه تطيب الطعام و ذلك مباح ما لم يند الى التعم المفرط
 الاخذ في طريق الفخر و اما الماشة فتيسر للاكل و هو ايضا مباح ما لم
 يند الى الكبر و انتعاضهم و اما الشبع فهو اشد هذه الاربعة فانه يدعو
 الى تهييج الشهوات و تحريك الادوا للبدن فليدرك التفرقة بين هذه
 البدعات الرابع الجلوس على السفرة اعلم يا بني انه يجلس على
 السفرة الجلسة في اول جلوسه و يستدعيها كذلك كان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ربما جثا للاكل على ركبته و جلس على ظهر قدميه
 وربما نصب رجله اليمنى و جلس على اليسرى و كان يقول لا آكل متكئا
 انما انا عبد آكل كما ياكل اقل عبد و اجلس كما يجلس ذلك العبد و الشرب
 متكئا مكروه خوفا من غلط اعضاء الازدراد و يكره الاكل نائما و متكئا
 الا ما ينتقل به من الحبوب روى عن علي كرم الله وجهه انه اكل كعبكا
 على مترس و هو مضطجع و يقال و هو مضطجع على بطنه و العرب قد تفعله
 الخامس نية الاكل نية الاكل ان ينوى ياكله ان يتقوى به على طاعة
 الله تعالى ليكون مطيعا بالاكل الشرع و لا يقصد التلذذ و التعم بالاكل
 الا ليشكر نعم الله تعالى قال ابراهيم بن شيبان منذ ثمانين سنة ما اكلت
 شيئا لشهوتي و بعزم مع ذلك على تقليل الاكل فانه اذا اكل لاجل ان يستعين
 على العبادة لم تصدق نيته الا باكل مادون الشبع فان الشبع يمنع من
 العبادة و لا يقوى عليها فن ضرورة هذه النية كسر الشهوة و ايشار القناعة
 على الاتساع قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما مالا آدمى و ماء شرا من
 بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان لم يقبل فثالث للطعام و ثلث
 للشراب و ثلث للنفس و من ضرورة هذه النية ان لا يبد اليد الى الطعام
 الا و هو جائع فيكون الجوع مما لا بد من تقديمه على الاكل ثم ينبغي ان
 يرفع اليد قبل الشبع و من فعل ذلك استغنى عن الطيب السادس الرضى
 بما يوجد من الاطعمة الرضى بما يوجد من الاطعمة ان يرضى بالوجود من

الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التتم وطلب الزيادة وانتظار الادم بل من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم وقد ورد الامر باكرام الخبز فكلم ايدى الرزق ويقوى على العبادة فهو خير كثير لا ينبغي ان يستحضر بل ينتظر بالخبز الصلوة وان حضر وقتها اذا كان في الوقت متسع قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء قابدًا بالعشاء وكان ابن عمر رضى الله عنهما ربما سمع قراءة الامام ولا يقوم من عشاءه ومهما كانت النفس لاتوق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة فاما اذا حضر الطعام واقامت الصلوة وكان في التأخير ما يبرد الطعام او يشوش أمره فتقدمه احسن عند اتساع الوقت تاقت النفس اولم تنق لعموم الخبز ولان القلب لا يتخاو عن الالتفات الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبًا وان يجتهد في تكثير الايدى على الطعام واو من اهله وولده قال صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمعوا على طعامكم ببارك لكم فيه وقال انس بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ياكل وحده وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خير الطعام ما كثرت عليه الايدى المسألة الثانية في حالة الاكل وآدابه اعلم يا بني ان من آداب الاكل ان تبدأ بيسم الله وتاكل بيديك اليمين وتبده بالمالح وتصغر اللقمة وتجود مضعها لكي تجعل باللعاب اتم طعمها لنصلح لروها في الملقوم وعالم يتلمها لم يجد اليد الى الاخرى فان ذلك عجلة في الاكل ولم يتم هضمها المضغى ويتعسر الهضم الباطنى وان لا ينم ما كولا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعيب ما كولا كان اذا اعجبه اكله والا تركه وان تاكل مما يملك الا الفاكهة فان لك ان تجيل يدك فيها قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل مما يملك ثم كان صلى الله تعالى عليه وسلم يدور على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعًا واحدًا وان لاتاكل من دوائر القصعة ولا وسط الطعام بل كل من دائرة الرخيف الا اذا قل الخبز فبكر الخبز ولا يقطع بالسكين ولا يقطع اللحم ايضا فقد نهى عنه لعله حوضه الخبز واللحم خوقامن

تبادل المادة الداخلة عليهما وقال انهشوه نهشا ولا يوضع على الخبز قطعة ولا غيرها الا ما يؤكل به قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكرهوا الخبز فان الله تعالى انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها وليحط ما كان بها من اذى ولا يدعها ولا يمسح يده بالتمديد حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اى طعامه البركة ولا يتفخ في الطعام الحار فانه منهي عنه لحوق المال بل يصير الى ان يسهل اكله وان لا يكثر الشرب في اثناء الطعام الا اذا خص بالقمة او كان ظمأنا فقد قيل ان ذلك مستحب مسألة في آداب الشرب واما آداب الشرب فهي ان تأخذ الكوز بيمنك وتقول بسم الله وتشربه مصصا لا غبا فان المص له فائدتان الاولى ان اوعية الازدواد تخلصب اتصبا بالانقار مرور السوائل الثانية انه يسرع سريانه قبل مكثه في محل مقره قال صلى الله عليه وسلم صوا الماء مصصا ولا تشبوه غبا فان الكباد من الغب ولا تشرب الماء قائما ولا مضطجعا فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب قائما وذلك خوفا من السوائل ونزوله غبا الى المعدة يضرها او يتحلى باوعية المرور او باوعية مرور الهواء ويراحى اسفل الكوز حتى لا يفتطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يجهى ولا يتنفس في الكوز بل في فترة الشرب ينهيه عن فقه بالجد ويره بالتسمية وبالجمافة على هذا كله مما نجعله قالونا صحبا المسألة الثالثة ومن الاكل الهنيء ما يستحب بعد الطعام وهو ان يمسك قبل الشمع ويلعق اصابعه ثم يمسح بالتمديد ثم يغسلها واذا اراد الاقتصار على الغسل كان افضل ويلتقط ما تثار من الطعام قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل ما يستقط من المائدة طاش في سعة وهو في ولده ان لم يكن على المائدة من به داه وتخلل ولا يتلع كل ما يخرج من بين اسنانه بالخلال الا ما يجمع من اصول اسنانه باسنانه اما المخرج بالخلال فير به ولتضمن بعد الخلال فقد ورد فيه اثر عن اهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم وان

يلعق القصعة ويشرب ماءها ويقال من لعق القصعة وغسلها وشرب
 ماها كان له عتق رقبة الا ان تكون من فضل اشخاص مصابين ومن
 بعد الفراغ من الاكل ان يشكر الله تعالى في قلبه ويحمده بلسانه على
 ما اطعمه قال الله تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعمدا لله)
 ومهما اكل حلالا قال الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وتنزل البركات
 اللهم اطعنا طيبا واستعملنا صالحا وان اكل شبة فليقل الحمد لله على كل
 جل اللهم لا تجعله قوتنا لنا على معصيتك ويقرأ بعد الطعام قل هو الله
 اجد وثيلاف قر يش ولا يقوم من المائدة حتى ترفع اولا فان كان طعام
 الغبير فليدهوا له وليقل اللهم اكثر حيره وبارك له فيما رزقته ويسر له المسألة
 الرابعة ومن الاكل المهي الآداب صلى المائدة وفيه امسور الاول
 ان لا يتدى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بكبر سن اوزيادة فضل الا
 ان يكون هو المتبوع والمقندي به فينشد ينبغي ان يطول عليهم الانتظار
 اذا اشاروا للاكل واجتمعوا له الثاني ان لا يسكتوا على الطعام فان
 ذلك من سيرة العجم ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدثون بحكايات الصالحين
 ويعدون من الاشياء المكدره في الاطعمة وغيرها ولا يشرب والطعام في فيه
 ولا يتعمقه على المائدة والطعام ايضا في فيه فان بهما خوفا على الصحة
 الثالث ان يرفق برفيقه في القصعة فلا يقصد ان ياكل زيادة على
 ما ياكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضاء رفيقه معها كان الطعام
 مشتركا بل ينبغي ان يقصد الايثار ولا ياكل زيادة عن مادته فان قلل
 رفيقه نشطه ورجبه في الاكل وقال له كل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث
 مرات فان ذلك السخا وافراط فقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يكرر الكلام ثلاثا فليس من الادب الزيادة فالخلف عليه بالاكل ممنوع قال
 الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنهما اطعام اهو من ان يخلف عليه
 الرابع ان لا يحوج رفيقه الى ان يقول له كل قال بعض الادباء حسن
 الادب من لا يحوج صاحبه الى ان يتفقده في الاكل وحل عن اخيه مؤنة

القول ولا ينبغي ان يدع شيئاً مما يشتهيه لاجل نظر الغير اليه فان ذلك
تصنع بل يجرى على المعتاد ولا يتقص من عاداته شيئاً في الوحدة ولكن يعود
نفسه حسن الأدب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم
لو قال من اكله ايتار الاخواته ونظر لهم عند الحاجة الى ذلك فهو حسن
وان زاد في الاكل على نية المساعدة وتحريك نشاط القوم في الاكل فلا بأس
به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم فاخر الرطب الى اخواته ويقول من
اكل اكثر انطيته بكل نواة درهما وذلك لرفع الحياء وزيادة النشاط
في الانبساط وقال جعفر ابن محمد رضى الله عنهما احب اخواتي
الى اكثرهم اكلا واعظمهم لقمة واثقلهم صلى من يحوجني الى تعهدة
في الاكل وكل هذا اشارة الى الجرى على المعتاد وترك التصنع وقال جعفر
رحمه الله تعالى تبين جودة محبة الرجل لاخيه بجودة اكله في منزله الخامس
ان غسل اليد في الطست لا بأس به وله ان يتنخم فيه ان اكل وحده
وان اكل مع غيره فلا ينبغي ان يفعل ذلك فاذا قدم الطست اليد غيره
اكراماله فليقبله اجتمع انس بن مالك وثابت البناني رضى الله تعالى
عنهما على طعام فقدم انس الطست اليه فامتع ثابت فقال انس اذا
اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما تكرم الله عز وجل عليك
وروى ان هارون الرشيد دعا ابا معاوية الضرير فصب الرشيد على
يديه في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية تدري من صب على يدك فقال
لا قال صبه امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجلته فاجلك
الله واكرمك كما اجلت العلم واهله ولا بأس ان يجتمعوا على غسل اليد في
الطست في حالة واحدة فهو اقرب الى التواضع وابتعد من طول الانتظار
فان لم يفعلوا فلا ينبغي ان يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجعوا وضوءكم يجمع الله شملكم
قيل ان المراد به هذا وكتب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى الى
الامصار لا يرفع الطست من بين يدي القيم الا مملوآ وله فائدتان الاولى

يجمع الايديان على وجه الماء من الكثرة يجمع ويخلص الماء ففیه
 والتلبية - اقرب الى التواضع ولم يكونوا تشبهوا بالهجم وقال
 لبيد حسود رضى الله عنه اجتمعوا على غسل اليد في الطست الواحد
 ولا تستوا بسنة الامايم والمخادم الذى يصب الماء على اليد كره بعضهم
 ان يكون قائما واحب ان يكون جالسا لانه اقرب الى التواضع وكره بعضهم
 جلوسه فروى انه صب على يد واحد خادم جالسا فقام المصوب
 عليه فقيل له لم قت فقل احسنا لابد وان يكون قائما وهذا اولى لانه
 ليس للصب والقبيل واقرب الى تواضع الذى يصب واذا كان له نية فيه
 فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك ففي الطست
 اذن سبعة آداب ان لا يبرق فيه وان يقدم بالمتبوع وان يقبل الاكرام
 بالتقديم وان يندار يمينه ويساره وان يجتمع فيه جماعة وان يجمع الماء فيه
 وان يكون للمخادم قائما ان يجمع الماء من فيه ويرسله برقى حتى لا يرش على
 الفراش وعلى اصحابه ويصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه
 هكذا فعل مالك والشافعي رضى الله عنهما في اول نزوله عليه وقال
 لا يروحك مني فخدمة الضيف فرض السادس ان لا ينظر الى اصحابه
 ولا يراقب اكلهم فيستحيون بل يعرض بصره عنهم وبشتغل بنفسه ولا
 يمسك قبل اخوانه اذا كانوا يحتشمون الاكل بعده بل يمد اليد ويقبضها
 ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء
 وقال الاكل حتى اذا توسعوا في الطعام اكل معهم اخيرا فقد فعل ذلك
 كثير من الصحابة رضى الله عنهم فان امتنع لسبب فليعذر اليهم دفعا
 للخبلة عنهم السابع ان لا يعمل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده في القصعة
 ولا يقدم راسه اليها عند وضع اللقمة في فيه واذا اخرج من فيه شيئا صرف
 وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخنل ولا
 الخنل في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسننه لا يغمس
 بقيتها في الإطعمة ولا يتكلم بما يذكر من المستقررات المسألة الخامسة ومن

الاكل النهي تقديم الطعام الى الاخوان الزارين تقديم الطعام الى
 الاخوان فيه فضل كبير قال جعفر بن محمد رضى الله عنهما اذا قدمت
 مع الاخوان على المائدة فاطلبوا الجلاس فاما ساحة لا تحسب عليكم من
 اعماركم قال الحسن رضى الله عنه كل نفقة يتفقها الرجل على نفسه
 وايه من دونهم يحاسب عليها البتة الا نفقة الرجل على اخوانه في الاطعام
 قال الله تعالى يستهي ان يسأه من ذلك هذا ماورد من الاخبار في الاطعام
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلى على احدكم ما ماتت
 ملته موضوعة بين يديه حتى ترفع وروى عن بعض علماء خراسان
 انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يتدرون على اكل جيبه وكان
 يقول بلقنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الاخوان
 اذا رفقوا ايديهم عن اطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك فانا لا نحسب
 استكثر ما اقدم اليكم لنا كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على
 ما ياكل مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك ويقال اذا اكل
 وحده وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليها العبد الله المشهور وما افطر عليه
 وما اكل مع الاخوان وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لان اجتمع اخواني على
 صاع من طعام احب الى من ان اعتق رقبة وكان ابن عمر رضى الله
 عنهما يقول من كرم المرء طيب زاده في سفره وبذله لاصحابه وكانت الصحابة
 رضى الله عنهم يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون الا من ذواق وقيل
 اجتمع الاخوان على الكفاية مع الانس والالفة ليس هو من الدنيا وفي
 الخبر يقول الله تعالى للعبد يوم القيامة يا ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول
 كف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المحتاج فلم تطعمه ولو
 اطعمته اطعمتني وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاكم الزائر فاكرموه
 وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خيركم من اطعم الطعام المسألة السادسة
 ومن الاكل النهي آدابه في الدخول والتقديم اهل يا بني اما آداب
 الطعام فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام اما الدخول فليس

من البيت فليس يدنو من بابها لمقت طعامهم فيدخل عليهم وقت الاكل
 فيقولون من القريب او قد همى عند قال الله تعالى (يا ايها الذين
 آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه)
 يعني من ناظرين حينه ونضجه وفي الخبر من شئ الى طعام لم يدع اليه حتى
 فاسقا واكل حراما ولكن حتى الداخل اذا لم يتربص وانفق او صادفهم
 على طعام ان لا ياكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان حل لهم
 يقولونه على صفة لباسه فليساعدوا وان كانوا يقولونه حيا منه فلا ينبغي
 ان ياكل بل يفتحن الباب اذا كان تيمنا فقصده بعض اخوانه ايطعمه
 بل يفتحن به وقت اكله فلا بأس به وكان عون ابن عبد الله المسعودي
 له ثلاثا غيبة وستون صديقا يدور عليهم في السنة ولا آخر ثلاثون صديقا
 يدور عليهم في الشهر ولا آخر سبعة يدور عليهم في الجمعة وكان اخوانهم يعلمون
 انهم يفتحن بابا من كسبه كان قيام اولئك يفتحن على قصده التبرك به فافتتح
 فله دخل وام يجد صاحب الدار وكات واقفا بصداقته طالما يفرجه اذا
 اكل من طعامه فله ان ياكل بغير اذنه اذ المراد من الاذن الرضا لاسيما في
 الاعمال واخرها على السعة قرب رجل بصرح بالاذن وتعلق وهو غير
 راض فاكل طعامه مكره ورب غائب لم يأذن واكل طعامه محبوب وقال
 تعالى او صدقتم و دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دار
 يربى واكل طعامها وهي غائبة وذلك لعلمه بمرورها ولذلك يجوز ان
 يدخل الدار بغير استئذان اكتفا بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من
 الاستئذان اولا ثم الدخول وكان محمد بن واسع واصحابه يدخلون منزل
 الحسن فلو كانوا يفتحن بغير اذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك
 فيسربه ويقول هكنا كنا وروى عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائما
 ياكل من متاع بغال في السوق يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه فستقة
 فقال له هشام ما بدالك يا ابا سعيد في الورع تاكل متاع الرجل بغير اذنه
 فقال يا لك اقل على آية الاكل فتلى الى قوله تعالى او صدقتم فقال

فن الصديق يا ابا سعيد قال من استروحت اليه النفس واطمان اليه القلب
 حتى قوم الى منزل سقبان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا
 السفرة وجعلوا ياكلون فدخل اشوري وجعل يقول ذكر توفى اخلاق
 الساف هكذا كانوا وزار قوم بهض النابيين ولم يكن عندهما يقصده
 اليهم فذهب الى منزل بعض اخواته فلم يصادفه في المنزل فدخل سقنظر
 الى قدر قد طبخها والى خبز قد خبز وغير ذلك فصمله كله فقصده الى
 اصحابه وقالوا كانوا رب المنزل فلم ير شيئا فقبل له بقده اخذه فلان فقال
 قد احسن فلما لقيه قال يا اخي ان عادوا فقد المسالة السابعة ومن
 الاكل المني ترتيب الطعام اعلم يا بني ان من ترتيب الطعام تقديم الفاكهة
 اولاً ان كانت حاضرة فذلك اوفق فانه اسرع استعماله وفي القرآن العظيم
 تنبيه على تقديم الفاكهة اولاً في قوله تعالى (وفاكهة مما يجمعون) ثم قال
 (ولحم طير مما يشتهون) ثم افضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم او الثريد
 وهذا الغذاء هو الاكثر مكثاً في المعدة ويطهر الحرارة ويطهي جميع
 الاعضاء اعظم ما يكون من القوة فان جمع اليه حلاوة بعده فقد جمع الطيبات
 ودل على حصول الطيبات ودل على حصول الاكرام اللحم وله تعالى (هل اتاك
 حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه) في آخر الآية انهم
 انجل المنذ اي المحوذ اي الشوي وهو الذي احبذ نخجه وهو احد
 معنى الاكرام عنى تقديم اللحم . قال تعالى في وصف الطيبات (وانزلنا
 عليك المن والسلوى) ان انواع السيل والسلوى اللحم سمى سلوى لانه
 تسلى به عن جميع الام ولا يزوم غيره مناه لانه اقرب تغذية ولذلك
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الادم اللحم . اذا عدم اللحم فالحليب
 او البيض يقوم مقامه فالبن سهل الهضم جدا في الغالب وقوت اعتيادي
 للاطفال لانه اقرب تغذية وهو كل كان جيدا كان اكثر تغذية والبيض كلما
 كان طبخه برشنا كان جيد الهضم واختيار صنع اللحوم فان الشوي والسلق
 منها افضل على غيره من الاوضاع . قال بعضهم اذا كان خبزك جيدا ومازك

باردا وخلط بامضا فهو كفاية وقال بعضهم الخلاوة بعد اطعام خبير من كثرة
الالوان وفي الخبر ان المائدة التي اترت على بني اسرائيل كان هابها من
كل البقول الا المكراث وكان عليها سكة عند راسها خل وعند ذنبها ملح
وسبعة ارضفة على كل رشف زيتون وحب رمان فهذا اذا اجتمع على
المائدة حسن الموافقة وكان بعضهم يقدم من الالوان الطشما حتى يستوفي
منها ما يريد ولا يكثر الاكل بعده وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جلة
الالوان دفعة واحدة ويصفون القصاع من الطعام على المائدة لياكل كل
واحد مما يشتهي وان لم يكن عنده الالون واحد والى هنا تقتصر من
بلى اقول اللهم بحيث يتالك طرقا مما قالوه ودوته اهل الشرع وما ورد لهم
ولترجع لما نعر بصدده فنقول

﴿ الفصل السابع ﴾

في ان الانسان يملك التصرف بالاهضاء الظاهرة دون الباطنة وفي كيفية
مشابهة المدة لفرن الخبز وفيه اقوال اهل بالى ابى انه يتأق لك التصرف
في استعمال يديك ورجليك وحنبيك وباقي اعضاءك الظاهرة على حسب
اختيارك وارادتك ظاهرا فلان مثلا ان تحرك احدى رجلك دون الاخرى
وهذا في اعضاءك الظاهرة كلها بخلاف الباطنة فليس لك على استعمالها
بارادتك سبيل لان جميع الافعال والحركات الباطنة كما جارئة بواسطة
آلاتها الباطنة بدون اختيار ولا ارادة الانسان حتى انك او اردت توقف
حركة المرى لا احتمال ذلك عليك ومن هنا تعلم ان غيرك هو المتصرف
في باطنك والمتسلطن عليه دونك وهذا الباطن هو عبارة عن مملكة
شامعة الاقطار متباعدة للحدود والاطراف وانت وان كنت سلطانها الا
ان امرك لا ينفذ الا في حدودها والدم في المملكة الباطنية هو الذي
امرء نافذ في المطبخ العام الذي تدفع به لكن غير ارادتك والمعدة هي
الرئيسية في هذه المملكة الباطنية وهي التي تتصرف بارادتها في افرانها
وليس هذه المعدة كبيرة بل صغيرة ونحيفة ويصدق عليها من حيث كونها

سيده وخادمة ومن وظائفها انها تستلم جميع ما يصل اليها وترده كما تستلمه
 بلا نقص لان جميع ما استولىه لنفسها لا يبكاد يكون محسوسا وليست الاقران
 التي ذكرتها لك آخا بمح زينة بل هي حقيقة فان قيل من اين ترد اليها النار
 فيقال ان الدم لما كان هو الوكيل عن صاحب المخزن كان هو الذي
 قطلب منه النار وان قيل من اين لها الخطب فيقال ليس المراد بالخطب
 هنا ما يستعمل في الخربق بالبيوت والمنازل بل المراد به الحرارة التي تنشأ
 عنه حيث ان الغرض من استعمال الخطب في الخربق هو الحرارة ولا يفتنى
 ان المعدة قطلبها من الدم متى كانت محتاجة اليها لانه ينسكب حوائها من
 جميع جهات الجسم فيحدث بها من الحرارة ما يكفي التضيغ الما بها من المواد
 ولذا ترى الانسان يحس ببرودة خفيفة في الظاهر من ملاء المعدة دفلا
 واحدة امتلاء زائدا اذ يفصل من ذلك حرارة الجسم ومن هنا يدرك
 الخظر الذي يصير المحمود عرضة له في أثناء اشتغال المعدة بالعمل لان
 برودة الماء تطرد الدم المجمع حوائها من حيث كونها صخرة عن قدر
 يحصل منه في داخل البطن هيجان شديد يفتأ عنه في كثير من الاحوال
 الهلاك المفرط في القيام بما يجب عليه لبدنه من الواجبات والمفوق ولتقتصر
 الى هنا على ما ذكر من مسئلة حرارة الدم وتضرب صحتها عن بيان ورودها
 اعتمادا على كونه يتأتى ايضا كما فيما بعد ونكتفي بمعرفة كونه يوقد النور
 بالثابة التي توقدها به ويحصل على الحرارة ويبحث بها الى المعدة وهي
 الرئيسة المذكورة آنفا فتصلح بها المادة على نسق ما يصل الطماخ يعني انه
 يقابها ويحرك القدر من ورقة الى اخرى لاجل حصول المزج بغاية الاتقان
 والمعدة هي التي تقوم بلواها مثل هذه الاعمال بواسطة انقباضها وانبساطها
 على التعاقب علا تزال تطرد المادة من جهة الى اخرى حتى تصير بحيلة
 ويتم من جهتها على وفق الرام وفي أثناء العمل يضافي الى هذه المادة
 ما يلزم لها من المائع مع ما يحتاج اليه من الملح المصلح للمادة كما هو الجاري
 في الاطعمة التي تناولها وهذا المائع ينسب من فوهات كثيرة موجودة

في جدران المعدة المذكورة وبه مزوج شبيه بالملح او بخلاصته التي هي اقوى
 مع تأثيرها وهذا المزوج هو الذي يجعل في المائع صلاحية لتهليل جميع
 المواد الغذائية الواردة اليها ولما كان جميع المواد الجردية عن الملح غير ايدية
 الطعام اقتضت الحكمة الالهية الاهتمام النوع البشري استعماله في الاطعمة
 وتوصيله الى المعدة لينصلح به فيها ما لا بد منه لدوام صلاح الباشة وهذا الامر
 غير خاف في جميع الازمان على احد من الناس وهو معلوم من مبدء
 ظهور البسمة التائسبة وايضا الحيوانات مخالفة لنا في ذلك بل انها تحب
 الملح ووجده في غذائها مما يترتب عليه صلاح اجسامها وزيادة قواها
 وقد امكن بعض علماء هذا الفن المذكور آخا فوجد به مادة اخرى
 غير الملح وهي مصارة معدية تسمى العامة بالنفخة فاذا دخلت على
 الحليب جيته وتبين لهم انها اقوى منه تأثيرا لوجودها في اللبن ويستحب
 تناول الجبن في آخر الطعام لاشتماله عليها وعلى الملح المط والمراد بالقطنج
 هنا هو الهضم الذي متى تمت عليه آل جمع ما يؤكل من لحم وخضروات
 وفواكه ونحوها الى عجينة واحدة وحيث انه يؤخذ مما سلف ان المعدة
 تكهن بعد الاكل مشغولة بمعلمها فلا ينفى مضايقتها وجبرها على تحمل
 ما ليس في طاقتها بل يلزم اعطاؤها في اثناء تناول الطعام ما تنقله بلا زيادة
 ولا نقص لانها رقيقة لطيفة بثقل صلبها اي شئ حفيف تطلبه بنون
 احتياج اليه وذلك لاحترازها على حفظ الجسم وصباته في جميع احواله
 وحرصها على بقائه وسلامته وزعم بعض الناس ان المعدة تصرف من
 جدرانها جزءا في صلاح المواد الغذائية وبناء على ذلك يحس على المصابين
 بداء النهامة والدانة ان يحتزوا على انفسهم اشهر الزوى بهم الى كثرة
 الاكل التي تسوقهم الى التخممة المملكة (القول الاول) في صفة المعدة اعلم
 بانني ان المعدة عبارة عن كيس كثير الشكل موضوع في البطن اسفل
 عضلة رقيقة تسمى الحجاب الحاجز يأتي الكلام عليها والمعدة من اسفل
 تحذب كبير يسمى بالفوس العظيم ومن اعلى تقصير صغير يسمى بالفوس

الصغير ويشاهد على سطحها اباطن عدة غدد صغيرة تسمى
 بالاجربة المعدة تفرز سائلا مخصوصا يسمى بالعصارة المعدية ولا
 تأتي الوقوف على حقيقة مقدار سعتها لانها لما كانت منقبضة كانت تمدد
 يقدر ما يدخل فيها من الاغذية فهي بهذه المثابة عبارة عن كيس الدخان المرن
 الذي يكون في مبدأ امره كالبیضة ثم يأخذ في التمدد حتى يصير كالأس عند
 اتفاحه بقوة ومتى خرج منه الهواء ينقبض ويؤول الى حالته الاولى وانما
 مكث الانسان بلا اكل مدة من زمان اعتراه القصر لان معدته تتكون
 حينئذ خالية من الاغذية وهذا الخلو هو الذي ينشأ عنه انقباضها
 بحيث تصير صغيرة ويتأثر بسببه جميع ما يحيط بها كما قلنا آنفا من الاعضاء
 المجاورة لها (اقول الثاني) انه فيما يتعلق بالمعدة وفي تناول الغذاء اعلم
 يا بني يجب التنبيه لكل انسان بناء على ذلك ان لا يهمل الاكل في وقته
 وهذا التنبيه يجب ان لا يتأخر عن العمل بمقتضاء كل مواسم من الناس
 بخلاف المعسر منهم فانه لما كان لا يدسر له في كل وقت الحصول على ما يسد
 رمقه به كات يدركه الموت متى تجاوز معه الجوع كما قلنا واقعد شوهد في
 كثير من الفقراء الذين هلكوا من الجوع ان معدتهم آخذة في الضمور
 حتى صارت كالاصع او ما يقرب منها بخلاف الكثيرين من الاكل في اغلب
 اوقات النهار فقد رؤى فيهم انها تمددت حتى صار حجمها قريبا من نصف
 حجم البطن ومن هنا يعلم ان حجم المعدة لا يكون محدود وانما بحسب ما يدخل
 فيها من المسادة الغذائية ينقبض ويمدد وحينئذ فهي شبيهة بمن يرتفع
 وينخفض من الناس في الجاه والقدر بمنااسبة اقبال الدنيا عليهم وادبارها
 عنهم وافرق بين هؤلاء وبين المعدة في الارتفاع والانحطاط هو انهم
 لجهلهم وبلههم لا يهتمدون الى طريق الحق بخلافها فانها وان كانت غير
 عاقلة لا تفضل عن الطريق الذي سلكته ولا تهول عنه الى غيره مع قيامها
 باداء الواجبات المفروضة عليها لكننا نبيح غاية الابتهاج بتغير شكلها
 لما في ذلك من موافقة شهواتنا على اختلاف انواعها وايست كيفية

تغريشها بقل غرابية من سواها فانها في اثنا الهضم تكون مسدودة سدا
 كالكيموسين الطرفين بحيث تكون من اعلاها منقطة باخر خلقة من المري
 ومن اسفلها بخالفة اخرى تكون اقوى من المتقدمة لانها بمنزلة الحارس
 للاسماء ويطاق على كل واحدة من هاتين الخيقتين اسم البواب بمعنى ان
 العليا تعرف بالبواب الاعلى وهو بواب الدخول الذي تسميه الاطباء بالهواد
 والسفلى بالبواب الاسفل وهو بواب الخروج الذي لا يفتح مطلقا الا اذا تم
 الهضم من الذي في المعدة ولا يزال مقلقا على الدوام ولبواب الدخول
 فوق مختلف حتى انه يسلم على الداخل ويقرح بلحم الخاروف كما يتهمج
 بفخذ الدجاجة وجناح الحمامة ويستلم الخوخة كما يستلم الشمعة والعنبة
 ويسجد لكل ما يصل اليه من كباب ولحوم ناشفة وغير ذلك من المواد سواء
 كانت ناشفة او طرية او حامضة او مالحة او حلوة او مطبوخة بالسمن او
 بالزيت ولا يتأخر عن قبول كل شئ يدفع اليه بخلاف اخيه البواب الآخر
 فله نفور غير مطيع لا يقبل رجاء احد ولا يصغي الى نصيحة ولا يسمع وصية
 واپس له غير حبيب واحد لا يعرف طول عمره سواء وهذا الحبيب عجينة سنجابية
 لا يلبسة ولا مائسة وهي كريمة الراحة لا يقبل طعاما غيره وهذه العجينة
 هي المعروفة عند ارباب الفن بالكيموس وهي نتيجة المخاوط المتكون من جميع
 المواد الغذائية الحقيقية اللذيذة المطعم او المفلظة وعلى هذا لا يكون هناك
 ادنى فرق بين الكيموس المتكون من غذاء الامراء والسلاطين وبين
 الكيموس المتكون من غذاء الفقراء والمعسرين وهذه الحالة الثالثة هي
 التي يستوى فيها الناس كحالات الولادة والموت وهما نعلك كبقية الكيموس
 وهيئة المعدة عند الامتلاء ففي الامتلاء يزول انكماش الغشاء المخاطي
 لكن عند المعدة انما يكون بالاكثر في جسمها اى طرفها الايسر وشيئا الغشاء
 المخاطي في هذا المحل تكون اكثر عددا ومع ذلك فلا تزال المعدة حافظة
 لشكلها المخروطي غاية ما فيه ان طرفها العلوى يكون اكثر بروزا في المراق
 الايسر وقوسها العظيم ينزل نحو السرة وكلها تنزل الى اسفل نحو البطن

الابواب فلا يتغير محله لكونه مثبتا بثنية من البريتون والضغط الحاصل
 من هذا العضو الى المعدة يتسبب عنه سيلان اصفراء المنحصرة في الحوصلة
 المرارية والبول المنحصر في المثانة ويدفع الحجاب الحاجز الى اعلى فيصير
 التنفس مشرفا سريرا ومتى تجمعت الاطعمة في المعدة زال الضعف العام
 وقويت قوة العقل ومن هنا يعلم ان فائدة المعدة ليست قاصرة على احالة الاطعمة
 فقط بل لها نفع في جع الاعضاء بواسطة تأثيرها الاشتراسي (القول الثالث)
 في استحالة هذه المواد الى كيوس واعلم يا بني ان استحالة المواد المذكورة
 الى كيوس يختلف بحسب اختلافها فبعضها يستحيل اليه بسرعة
 ويبادر بالدخول في البواب وبعضها لا يستحيل اليه الا بعد زمن فيتأخر
 عن الدخول الى ان يتم هضمه ثم يلحق بما يكون سابقا عليه في ذلك ومن
 هنا يبين لك الخطر الذي يترتب على ادخال مواد في المعدة يسر هضمها
 ولا يتأني استحالتها الى كيوس وهذه المواد هي كنواة الشمس والكرز
 ونحوهما مما يبقى في المعدة حيث انه لا يمكن اخراجه منها لانه يعقب بقاءها
 بها مفسد وآلام ينشأ عنها اضمحلال الجسم وسقمه فلو ادخل فيها بالترجي
 بعد مدة طويلة من الزمن اشياء من المنوع دخولها فيها ولم ينظرها
 كالاشياء التي تدخل خفية بلا مكث لحصل مرض شديد يستمر مدة اعوام
 حتى انه ربما ساق الموت الى المهمل المفرط بعد ان يكابد مشاق عظيمة واهوالا
 جسمية من الاوجاع الشديدة فضلا عن صرف كثير من الدراهم وذلك
 كله ناشئ عن بعض اهمال يسير ادنى الالتفات يكفي في ازالته فانظر كيف
 يكون الانسان بتهاوته واهماله صار عرضة للاخطار ويؤيد ذلك ما سمعته
 من بعض الاخوان حيث قال لي انه لم ينس طول عمره ما تلقته من معلمه
 وهو صغير في اثناء دروسه الطبية التي كان ياخذها عنه وهو ان امرأة
 ابتلعت سهوا منها نواة خوخة اى دراقنة فاعتلت ومرضت مدة حولين
 كاملين اشرفت على الهلاك في خلالها حتى ان الاطباء مع اعتنائهم
 بعلاجها واهتمامهم باسعافها على الدوام تحيروا في امرها وانتهى بهم

الحال لعدم وقوفهم على تشخيص مرضها الى كونهم يؤسوا منها ويغماهم
 مرتقبون موتها بعد مضي هذين العامين اذ حصلت لها الراحة التامة
 وتوجه اليها الشفاء على الفور دفعة واحدة ولما راوا ذلك اهتموا بالبحث
 عن حقيقة التشخيص فتبين لهم بعد العناء وتعب الفكر الشديد فسئلت
 المريضة ماسبب راحتها فاخبرتهم انه نزل منها نواة خوخة فترتب عندهم
 على ان النواة المذكورة التي كانت تقرب من البواب عقب كل هضم
 وتحاول الدخول منه فلا تجد اليه سبيلا فترجع على عقبها منكسة الرأس
 ولا زالت هكذا حتى دخلت منه خفية بطريق التحيل وربما كان طول المدة
 هو الذي اوقع بينها وبين البواب المذكور الاقنة والمودة الى الرأفة بها
 بحيث انفرج لها ودخلت منه فلما سمعت المصابة ما حط راي الاطباء
 عليه اخرجت لهم النواة فلما شاهدوها وجدوا غضونها مرتفعة
 وانخفاضاتها محدبة فلا تغفل يا بني عن حفظ هذا المثال وعليك بمقتضاه
 وهو ان لا تاكل الخوخ ولا ما يماثله بنواه بل تتزعه قبل الاكل ولا تكتف
 بذلك بل تقص ذلك لكل من تراه وان لا ياكل شيئا من ذلك حتى يكون آمنا على
 صحته مما ينشأ عنه اضمحلالها وتلفها وينبئ لما فيه وقايتها من الامراض
 التي ربما اوردهت موارد الهلاك ومن هنا تعلم ان استحالة المادة الغذائية
 الى كيوس وحيث انك علمت مما سلف ان للبواب قسوة عظيمة وعدم
 قبول للتزجي ممن يرغب في الدخول من بابه قبل الاستعداد للمثول بين يديه
 بخلاف المستعد لذلك فانه متى حضر امامه ودنا من اعتابه فانه يقفح له
 ويدخل ولا يقفح الا الى صديقه وبمجرد دخوله الى الداخل يجد من ورائه
 مجرى طويلا اسطوانى الشكل يعرف بالامعاء وبالصران الذي قدره ان
 طوله يساوى سبعة امثال قامة الانسان ولذا يكون ملتقا على نفسه بهيئة
 بقجة تلاء البطن وهو على قسمين دقيق وغليظ فالاول هو الطويل واليه
 ينسب معظم جهم البقجة المذكورة والثاني هو عبارة عن صمران غليظ قصير
 وهو وان كان كما يظهر منه من الاعن الاول الا انه يتصل به ويبتدىء من اسفل

البطن نحو الخاصرة اليمن ثم يأخذ في الصعود مع الاستقامة الى اسفل
 المعدة ويمر من تحتها بهدان يتقوس ثم ينخفض بالجهة اليسرى الى ان ينتهي
 باسفل الجذع وهناك يدخل الكيموس في المعاء الدقيق فيستولى عليه
 بحركته الديدانية وينضجه ويزججه ويزججه ويزججه ويزججه ويزججه
 في مبدأ المصران من مسافة الى اخرى حواجز مرته يجتمع الكيموس امام
 الاول منها وتتكون منه كمية فيها كفاية لدفعه ثم يأخذ في السير الى ان
 يصل الى حاجز آخر ويتقوى ويدفعه ويدخل منه ولا يزال هذا دأبه الى
 ان يتم اهم العمليات التي يكون عليها مدار الحياة وطول البقاء وهذه
 العمليات هي انفصال ما يصلح من الكيموس لغذاء البدن وقوام الحياة وطرده
 ما لا يصلح منه خارج الجسم (القول الرابع) في بيان اختلاف مواد الغذاء
 وعمل العمال الباطنية ولا يخفى عليك يا بني ان مواد الغذاء ليست واحدة
 بل مختلفة عن بعضها اختلافا بينا حتى ان الصالح للتغذية من اللحوم
 لا يكون قدر الصالح من الخبازي مثلا وتتم عملية الانفصال والاستحالة في
 الجزء الابتدائي من المعاء المعروف بالاثني عشرى من حيث ان طوله عبارة
 عن مقدار الاصبع اثني عشر مرة تقريبا وذلك كما يفعل العاملون في
 الذهب عند استخراجهم من الحجر المختلط به فانهم يكسرونه ولا يزالون
 مباشرين للعمل فيه حتى يستحيل الى تراب ثم يهتمون بغسله الى ان يفصلوا
 عنه قطع الذهب ويطرحوا التراب بعيدا ومثل ذلك يحصل في الاثني
 عشرى فان عملية الانفصال المذكور تتم فيه ولذا يرى انه ممتع بخاصية
 التمدد التي يكون فيه بسببها قابلية لقبول ما يرد عليه من المعدة ويطلق عليه
 بهذه المشابهة اسم المعدة الثانية وما ذلك الا ليكون المواد الغذائية ترد اليه
 وتمكث به مدة كما تمكث في المعدة وفي هذه المدة تتم عملية الانفصال او
 الاستحالة التي اولها لكان جميع ما يمر كانه لم يكن فاذا اردت ان تعرف
 كيفية عملية الانفصال والاستحالة المذكورة فاقول لك ان الكيموس ينصب
 عليه في اثناء وجوده في الاثني عشرى مائتان احدهما لا يختلف في

التركيب من الأعصاب القهبي وهو وارد اليه بواسطة مجرى صغير متصل به
ويسمى آجر شبيه بالأسفنجية موجود خلف المعدة ومستور بها في اعلى الاثني
عشرى ويطلق عليه اسم بانغرياس وهذه كلمة رومية معناها مجمع اللحم
وثانيهما هو الصفراء التي ترد من الكبد وتنضب في الاثني عشرى من
فوهة قريبة من الفوهة التي ينصب منها الأعصاب الوارد من البانغرياس
ومتى اختلط المائعتان المذكوران مع الكيموس حصل التحليل بكيفية لم
نصل الى معرفتها ولم نقف الى الآن على حقيقتها وليس هذا السر الالهى
هو الذى بقى وحده غامضا علينا بل هناك اسرار اخرى متعددة فى
داخل الجسم الانسانى وفى خارجه لم نزل غامضة ايضا علينا وغير واضحة
لنا حيث ان الكبد الذى هو معمل الصفراء هو والصفراء من اهم الاشياء
التي معرفتها ضرورية فى عملية تحليل الكيموس وان العمل لا يتم بدونها
كان من الواجب علينا ذكرهما لانه لا يلىق بنا ان نضرب صفحا عن آراء
مافيه لنا من يد النفع او نعمل فى القيام باداء ما هو لازم لنا كما يقع ذلك
من الاغنياء الذين لا يلتفتون الى ذلك ويشغلون بما ليس فيه فائدة تعود
عليهم ويقلقون آمالهم بما لا يقتصر ضرره عليهم بل يعم غيرهم وحينئذ
يتعين عليك قبل ان تسمع منى وصف الكبد ان تعرف معرفة خبير بالامور
ان داخل جثة الانسان هو عبارة عن معمل مشتمل على طبقتين عليا وسفلى
فالعليا محتوية على الصدر والسفلى على البطن ولكليتهما صناعات
خصوصية قاطنة بها ومقيمة فيها فاما الطبقة الاولى فمن عملها القلب
والرئتان اللتان سيأتى بيان وصفهما قريبا واما الطبقة الثانية فمن صناعاتها
المعدة والامعاء وجميع ما يستغل معها باتمام عملية الهضم والطبقتان
المذكورتان منفصلتان عن بعضهما بسقف قريب فى الوضع من المعدة
وهذا السقف هو المعروف عند الاطباء بالحجاب الحاجز وهو عبارة عن
عضلة رقيقة مفرطة ممتدة فى جميع عرض الجثة والكبد الذى نحن بصدد
وجوده فى البطن معلقا بالحجاب المذكور وهو شاغل وحده الجهة اليمنى منها

ومن هنا يؤخذ ان الكبد مع كبره ليس معلقا في الحجاب الا من جزء واحد
 ولذا ترى من حيث انه سائب في البطن يهتز باى حركة تطره على الجسم
 وهذا السبب يكون النوم مضرا على الجانب الايسر خصوصا عند الامتلاء
 بالاكل لان الكبد يقع في هذه الحالة على المعدة بثقله فيضغط عليها كما يقع
 رجل على صاحبه في السفينة او العربية ان مالنا الى جهة فيحصل في داخل
 جسم الانسان من الكبد ما يحصل من هرة تنام على المعدة وهذا هو
 المعروف عند العامة بالكابوس (القول الخامس) في الكبد وكيفية عمله
 الكبد هو عبارة عن غدة كبيرة الحجم جدا وانها اسمر محمر منقسمة الى فصوص
 تتألف من حبوب مكونة من حبيبات وفي وسط كل واحدة منها تجويف صغير
 يتم فيه امر من الامور المهمة وسر من الاسرار الربانية التي لم يصل الى
 معرفتها احد من البريه مع ما بذلوا في البحث عنها من النبهة والاجتهاد
 والمملكة الباطنية مشتملة كما سبق على ما لا يحصى من العمال وكل واحد
 منها يطلب من الدم ما يحتاج اليه لاتمام عملياته وهذا هو الموجب للاهتمام
 بالاكل والاستمرار على تناول المواد الغذائية لاجل القيام بادا مطالبات
 الطالبين فاذا علمت ذلك تبين لك كيف يشب الانسان وينمو من سنة
 الى اخرى حتى يبلغ حدسن الكبر ولا يأخذك العجب من الوقوف عند
 هذا الحد مع استمرار تناول الطعام لان الشئ متى بلغ نهايته وقف فلو
 حسبت ما اكلته في كل سنة وجعلت كل صنف من الاغذية في ظرف
 بحيث يكون الجامد منه زلا عن المائع والحلو عن الحامض لامتنعت من ذلك
 قاعة كبيرة وحيث ان هذه المواد بتامها قد وصلت الى داخل الجسم فلو
 فرض ان العمال الباطنية استعملوا نصفها او ثلثها فقط وان باقيها قد
 خرج الى خارجه ولم ينتفع به اصار طوله كبيرا جدا ولتعذر مروره من
 اى باب ولو بلغ انفراجه في الارتفاع ما بلغ مع انه لا يزداد في السنة
 الواحدة غير زيادة يسيرة ولو قدرت ما اكله ابوك وما بقى منه في داخله
 وما خرج منه لترأى لك انه في الطول كالعون الذي تلتذ النساء وقليلوا

العقل من الرجال بسمع خرافته مع ان هذا الطول لم يتغير وكأني بك
وقد استولى عليك العجب من هذا الامر وقلت اين ذهب ذلك كله
فاسرد لك لتقف على الحقيقة وتتهدى الى اقوم طريقة ما نقل عن
الاحقاب الخالية عن رواة قصص كمنة المصريين احد حكمائهم وما وقع
لزوجته فينالاب في غيبته وهو سائح حول الارض وذلك لما طال غياب
زوجها كثر خطابها ولبو في طلبها بعد ان يتسوا من عودته فصارت
تسليمهم بالواعد الباطلة والتمويهات المزخرفة وتوهم كل واحد منهم انها
لا تبخل عليه بنفسها ولما تم لها ذلك وانطلت حيلتها عليهم ادعت انها
مشغولة بنسج خرقة وطلبت منهم مهلة لينأتي لها فيها تكميل نسج هذه
الخرقة وكان مرادها من ذلك انتطار بعلمها فكانت تصرف نهارها في
نسجها ولبها في نقضها فهل في امكانها بالتعادي على مثل هذا العمل مدة
سنة التقدم في نسج الخرقة المذكورة ام لا الجواب لا لان للنسج
والنقض متباينان فلما حضر زوجها وعلم بما قد مضى ونظر الى خرقة
زوجته فاحضر جميع الحكماء وقال لهم ان هذا النسج والنقض يحقق ان
الانسان متى بلغ طول قامته حد النمو وقف وما ذلك الا لكون كل واحد
من اجزاء جسمه يعتبر كانه في الشبه كخرقة زوجتي فينالاب بحيث لا فرق
بينه وبينها الا كونها تنسج من طرف وتنفذ من طرف آخر ومن هذا
القبيل البناء الذي يضع حجارة جديدة في جهة من البيت ويزيل الحجارة
القديمة في جهة اخرى منه فانه لا ينقطع عن العمل ومع تماديه عليه لا
يتقدم بناؤه ولا يزداد في الارتفاع وانما يبقى هذا البيت جديدا على الدوام
بلا انعدام ويستنبط من ذلك ان كل من تعلقت آماله بالمباني يميل بكليته
الى امتلاك بيت من مثل هذا النوع ومتى كان الانسان صغيرا كان كالمدي
يقع من المبنى قليلا ولذا يشاهد ان التقدم يحصل من سنة الى اخرى حتى
يبلغ العمر الحد المحدود له هنالك يكون مقدار ما يقع مساويا لما يوضع
بدله وبذلك يحصل الوقوف من التقدم بالكليته وان كان الانسان يتناول

من المواد الغذائية في السنة الواحدة ما يزيد على زنته مرارا (القول السادس) في بيان مواد الهدم اى المواد القديمة وعرق وريد الباب ولذا ذكر لك مسألة تميل الى معرفتها وترغب في الوقوف على حقيقةتها وهي اذا سأل سائل عما يفعل بالمواد القديمة وفي اى شئ تستعمل مواد الهدم يجاب عن ذلك بما معناه حيث انك لم تنسى ما ذكر آنفا بخصوص النوط بصيانة المعمل وحفظه على حالته الاصلية فيقال لك ان هذا الوكيل ليس قاصرا على تحضير ما يحتاج اليه كل عامل فقط بل هو ما مورب كنس ذلك المعمل ونقل انقاضه ولذا تراه في هذه الحالة الاخيرة يستعمل اعوانا متعددة ويكون له في اى مكان يمر به مساعدون من الاصاغر لا يتفكون مثله عن الشغل طرفه عين وعند ما يتناول البناء في اثناء سيره السريع ما يحتاج اليه يأخذ احد الاعوان المواد القديمة ويضعها على بعد منه وانشككتم فيما سياتى على نقل مواد الهدم والنقض التى اعمالها من اعجب الاعمال وتبين لك يا بنى انها عبارة عن مجارى صغيرة جدا منتشرة في جميع اجزاء الجسم ومحيطه به كاشبكة ومتصلة ببعضها ومستقلة بجميع جمع المواد التى تأخذها في مجرى واحد وتذهب بها في التيار العظيم الذى يتبعه الدم ومثل ذلك حاصل في مجارى دمشق الشام المتفرعة في جميع سورها فانها بعد اجتماعها من هنا ومن هنا تنصب في مجرى واحد يوصلها الى نهر بردى بالثابة الحاصلة من المجارى الصغيرة المذكورة فان لم يكن هناك مواضع اخرى تجتمع فيها آل بها الى كونها لا تجيد موصعا للحزين لكن الله سبحانه وتعالى جعل لها بقصد تخلصها مما يلحقها من الصعوبة في جهتي اليمين والشمال من الجسم مخازن صغيرة يخزن بها عند مروره عليها جمع المواد التى جلبها معه من مواد الهدم ويخرج بطرق مختلفة والتجاويف التى تقدم انها موجودة بالكبد هي من ضمن هذه المخازن وهي من اهمها ومتى انتهت دورة الدم في الطبقة السفلى اعنى في البطن اجتمعت كلها وانصبت في مجرى واحد يسمى بالوريد الباب فيسوقها الى الكبد وينقسم

هذا الوريد في الكبد الى فروع كفروع الاسجار واغصانها المنفصلة عن جذوعها ويتوزع الدم من فروع هذه الى عدة مجارى صغيرة دقيقة تنوف بمقدار آلاف من المرات عن شعر الرأس وتنتهى الى فوهات الكبد وهناك كل نقطة واردة من المجارى الشعرية المذكورة تتخاص بهما كان صغرها بكيفية لا تعرفها من جزء مما تحمله ثم تتوجه نقط الدم الصغيرة الى مجارى شعرية اخرى شبيهة بالاولى تجتمع معا عند سيرها وانتشارها بالجسم كهيئة اغصان الاشجار في حالة ذهابها الى جذوعها وتنتهى الى مجرى واحد معد الى سير الدم فيه ويتخلص منه نقياً مجرداً عن جميع مواد الهدم ثم يتبدى في عمله بالثابة المارة الذكر وهما تعرفك اصل الوريد الباب لان حدوده تنشأ من المساريق السمما عند العامة بالدوارة ومن اوعية المعدة والامعاء وتجمع الى وريدين الطحالي والمساريق وكل منهما يقبل الاوردة المجاورة له ثم ينضمان الى جذع واحد ويكون تحت الطرف الصغير للبانكرياس ثم يصعد مقدار اربع قراريط حتى يصل قرب الطرف الايمن للقناة المستعرضة للكبد فينقسم الى فرعين يتكون منهما هناك قناة تحت الكبد تسمى جيب الوريد الباب والفرعان المذكوران يتفرعان بلا نهاية في النسيج الخاص للكبد هذا وكنت لم اتكلم الى هنا على الصفراء التي وعدتك بايراد وصفها وربما نسيتنى الى التقصير وقلت انى ما اتيت بالمقصود ولا وفيت لك بوعدى وهو من احلاف الوعد الا انى اقول لك كن يا بنى مستريحاً من شرح الصدر غير مشغول الال فانى ما اهملت ذكر هذا المانع النافع حيث قصصت عليك قصصاً وعرفتك انه ينصب من الكبد ونباتك انه يعرف بالصفراء (القول السامع) فى بيان الاعمال التي يجريها الدم واعلم يا بنى ان جميع الاعمال التي يجريها الدم مماثلة للاعمال التي يجريها الكساس الذي يجمع من الكناسه انواعاً مختلفة ويبعث بها الى معامل متنوعة يحصل منها على محصولات تباع وتشرى ويكتسب منها مبالغ عظيمة فضلاً عما ينشأ من النافع العميمة * والفوائد

العظيمة * ومن هنا يتضح لك ان الكبد هو شيخ الكفاسين لانه يأخذ
 جميع ما تأتيه به اعوانه من الانقراض المنحصلة من الهدم وما جمعه منها
 مما وجدوه في طريقهم وهو الذي يتكون منه الصفراء كما سيأتي وحيث
 علمت حقيقة الصفراء ووقفت على كنهه وظيفتي الكبد وعرفت انه يخلص
 الدم من فضلاته فقد اتضح لك ان هذا الكبد محسن للدم والكليوس
 معالانه هو الذي يبعث به اليه وحينئذ هو محسن في الحالتين بدون ان
 ينقص منه شيء لكونه يعطى بقدر ما يأخذ ولا تمكث الصفراء في اوويتها
 الا برهة يسيرة ثم تخرج منها بعد استكمال عمليتها الى مجارى شبيهة بمجارى
 الدم وفي سيرها يجتمع وتندفع في مجرى واحد تصل منه الى مخزن واحد
 ملتصق بالكبد يسمى الحوصلة الصفراوية وسيأتي الكلام عليها فتجتمع
 فيه بين هضمين متعاقبين ثم ينصب بكثرة في الاثني عشرى عند الضرورة
 فاذا دعيت في مناظرة مخزن الصفراء فيها هي واردة عليك بحث في
 بيان استقراغ الحوصلة المرارية وكيفية انصبابها على العجينة الغذائية ثم اعلم
 يا بني ان استقراغ الحوصلة المرارية مدة الهضم بسبب تجمعها واحتباسها
 في القناة الصفراوية اما ضغط المعدة لها لتدورها حينئذ من الاطعمة واما
 ثوران حيوى مخصوص بهذه الحوصلة لا يحصل الا زمن فعل الهضم فيسبب
 انقباض اليافها العضلية الداخلة في تركيبها وقد شبه الاقدمون الصفراء
 بصابون حيواني من حيث ان من خواصها انها تخلط المواد الغذائية ببعضها
 خلطاً تاماً بحيث يحد اجزاؤها المائية بالاجزاء الشحمية او الزيتية فهي سائل
 كثيرة التركيب فيقال هو مائى زلالى زيتى قلووى مالح فى آن واحد اى بنى
 اذا ذفته لوجدته هكذا اى يحتوى على ماء وزلال كثير وهذا هو السبب
 فى لزوجته وعلى زيت محتوى على اصل مر وعلى قلى وعلى انواع من
 املاح كلسية فوصفاً اى من املاح العظام واملاح نوشادرية وعلى
 نوع من الاجسام السكرية لكونه يشبه سكر اللبن وهو غزير فى صفراء
 البقر وقليل فى صفراء البشر ثم ان هذا السائل ينصب على العجينة

الكيموسية مع السعال البانغرياسي وهو سائل ابيض تغه الطعم زلالى يشبه
 اللعاب مشابهة تامة يأتى من قناة متكونة من اوعية دافعة للافراز تجتمع
 بالقناة الهضمية كاجتماع الرغب بالريشة وهذه القناة تنفتح فى الاثنى عشرى
 بجانب القناة الصفراوية وماعدا هذين السائلين يفرز الاثنى عشرى نفسه
 كمية عظيمة من عصارة نضحية تختلط ايضا بالعجينة الغذائية وهذه السوائل
 يعين بعضها بعضا على التكليس ثم ان الصفراء بعد ان تختلط بالعجينة
 الغذائية تجزأ الى جزئين احدهما زيتى زلالى ملون مرير مع المواد
 الثقيلة فيعطىها الصفات المنبهة المحتاج اليها فى ايقاظ فعل الامعاء والآخر
 ملهى قلوئى محتوى على جملة اصول حيوانية يختلط بالكيلوس واما السعال
 البانغرياسى يحدث فى العجينة اصولا ازوتية الازوت عنصر بسيط غازى
 يكون ساريا فى اغلب النباتات وهو الذى يولد الاملاح الازوتية اى مثل
 ملح البارود وغيره ويسمى ايضا نترات ولولاه لما وجدت اى الغدة البانغرياسية
 فى الحيوانات التى تتغذى من النباتات لان طبيعة ماتتغذى منه ليس فيه
 هذه الاصول ومما يدل على انه يحدث الاصول المذكورة فى هذه الحيوانات
 كبرجم البانغرياس فيها واعلم يا بنى ان الكيلوس سائل اشهب منوى الرائحة
 حلوا الطعم وقد يكون مالحا وقوامه كقوام اللبن وتختلف صفاته بحسب
 اختلاف الاطعمة المكونة له واذا اردت يا بنى ان تنظر لمخزن الصفراء
 فخذ من الجزار اى اللحم تكبد اى حيوان كان تجد المرارة ملتصقة به
 فافصلها عنه بعد تفريغ مافى جوفها مع الاحتراز على هذه المرارة من
 الانفجار لانها اذا انفجرت وسكبت على اللحم صار طعمه مرا كريها لايقبله
 الذوق وبالتأمل فيها قبل انفصالها عن الكبد يرى انها ملتصقة به وحينئذ
 تكون المرارة فى كل الحيوانات والانسان عبارة عن مخزن الصفراء هذا
 وان كان التلغراف الكهربائى باعثا على العجب الا انه يوجد فى داخل
 البدن وخارجه ما هو اعجب منه حتى انه لايمضى على الاخبار فى حال وصولها الى
 اجزاء الجسم غير زمن لا يكاد يكون محسوسا وذلك ان الكيموس متى حل بالاثنى

عشرى وصل الخبر الى مخزن الصفراء فتبعث له ما يحتاج اليه من المائع بلا توان ولا مهلة بين الخبر والارسال بواسطة مجرى ياتمه عليه فيوصله الى الاثنى عشرى ومع ورود المائع اليه يختلط فيه مع الوارد من البانغرياس ويغير الكيموس فيتم عمل الامعاء وينفصل ما يحتاج اليه من الدم (لقول الثامن) في بيان نشر كيفية الدورة اللبئية واختلاطها بالدم حيث انه لم يبق علينا سوى نشر كيفية الدورة اللبئية واختلاطها بالدم وسيرها معه فنقول انه يوجد من الاعوان الصغيرة التي ذكرتها لك آنفا واطن انك ما نسيتها يا بنى مقدار عظيم مصطف على طول الامعاء الدقيقة خصوصا حول الاثنى عشرى وان افواه الالوف المؤلفة من المجارى الصغيرة المتجهة الى مجرى المعاتنص كل ما تحصل من الكيلوس وتسمى بهذا السبب بالاوعية الماصة او الكيلوسية ولا تقتصر على ذلك بل تصل الى الحواجز في باطن الامعاء وتوجد كما سبق على مسافة من بعضها في طول مجرى المعاء الذى هو زيادة عن ذلك ثنيات صغيرة متعددة وبهذه الثنيات تتصل جميع المجارى الصغيرة المذكورة آنفا ومن هنا تستنبط انه لم يفقد من امتصاصها اى جوهر صغير مما فيه من الكيموس منقعة للدم حتى ان الكيلوس يأخذ في الصعود الى مسافات بعيدة بجهات الجسم ولا يبقى من المادة الغذائية الاما ليس فيه منفعة فيتوجه الى المعاء الغليظ الذى سبق انه متصل بالمعاء الدقيق و يكون نصيبه كنصيب ذوى البطالة والركسل الذين لا يعود منهم على الجمعية الانسانية ادنى ما فيه فائدة لها ولا يعدون بهذا السبب من اعضائها بل يحذفون منها كما تحذف الطبيعة منها ما لا ينفعها ولنتكلم الآن على الكيلوس الذى تستحيل كل واحدة من قطره الى دم يكون به قوام حياتنا وحيث انك تعلم حقيقة ما بقى منه كما يعلمها غيرك لاني لا اذكر لك الا الكيلوس الذى هو غاية مقصودنا وعليه مدار وجودنا فنقول انه عند خروجه من المعاء يكون شبيها بابن كما قلنا آنفا دسم متماسك مشتمل على ما لا يحصى من الجواهر الكروية الصغيرة السابحة فيه تعلم حقيقتها فيما سأتى وذاق بعض الناس الكيلوس فقالوا

ان فيه ملوحة قليلة وانى ولولم اذقه الا انى لا اخرج عن رأيهم ولا اقول فيه
الا كما قالوا وبالجمله فهو مركب مما يتركب منه الدم بحيث لا ينقص عنه
سوى التريية التي يؤول بها الى ما تعهدده فاذا سألتنى عن كيفية تربية
الدم فى الاوعية التي يربها فاقول لك ان امرها مجهول على جميع
الناس الى الآن وهى منظومة مع ما سلف وما سياتى فى سلك الاسرار
المستودعة فى الجسم الانسانى التي لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى ومن
يتأمل فى الكيلوس عند خروجه من الاوعية الكيلوسية يشاهد فيه انه
مشابه للدم بلا شك فى ذلك وهو مغاير لما دخل فيها وحينئذ فترية الدم
قد حصلت فى تلك الاوعية بالقدرة الالهية وان الانسان لا يصل بما يعلمه
من الوسائط والآلات الى ادراك حقيقتها ثم ان لون الكيلوس الذى
يكون عليه مبدء الامر هو ابيض وقد يتلون قليلا ويتم تلوينه عند
ملامسته للهواء ويؤول الى اللون الاحمر وحيث انه لم يبق علينا لا مقام ما
يتعلق بالمواد الغذائية سوى توضيحها لك فنقول ان الاوعية الصغيرة
الشعرية وهى الاعوان المذكورة الوف الالوف المصطفة على طول القناة
المعوية لها عدد موضوعة على المسار بقى السماء عند العاهه بالدوارة
فتاتى تلك الاوعية الشعرية بالوسائل الكيلوسية الى تلك الغدد فنوعه
وتصلح شاته وتخرج تلك الاوعية من الغدد فربعات ثم تنضم الى فروع
ثم الى جذوع حتى تصل الى امام السلسلة الفقارية فى الصدر فتصير
جذعا واحدا يسمى بالقناة الصدرية يصب فى الوريد تحت الترقوة وايضا
تنسبك داخل الجسم اوعية ماصة تمتص من الجوامد والقنوات امور
المهدم وابتداؤها من القدمين منسبكة كشبكة شعرية على القدم والساق
والفخذ ولها عدد فى ثنية الركبة والاوربتين وبعد دخول الاوعية الشعرية
فى الغدد تخرج بهيئة فروع وفربعات وتدخل فى البطن تجتمع مع الاوعية
الماصة من جميع دائرة البطن وتجتمع مع بعضها وتصل الى الصدر
وتصب فى الاوردة الوداجية وايضا مثلها من اعلى الجسم تجتمع مع

بعضها وتفرغ في الاوردة الوداجية وهذه الاوعية تنص ايضا من البول
والمني والمخاط واللحاب والدمع والمادة الصملاخية وجميع هذه السوائل
المتصلة الراجعة تسمى باللينفا فاذا وعيت ذلك كله فقد حرفت جميع ما
يتعلق بالجزء الاول من جميع ما قلته لك وهو المواد الغذائية التي يتغذى
لك من تلاوتها ان الاكل عبارة عن اعطاء اعضاء البدن ما تحتاج اليه
في اتمام عمالتها وان القم يتناول هذه المواد الغذائية بحالتها الطبيعية
والعيا يحصرها والدم يحضرها وحينئذ يقع التوزيع بعد التحضير المعروف
بالهضم وهذا هو تاريخ الكيلوس المختفي عن الاعين في الجوس المتنوعة
الموجود في جواهر الغذاء من ابتداء تناول الباحة الغذائية باليد ووضعها
في القم وانتهائها الى القناة الصدرية وبعد تخلص الكيلوس من جميع
ما هو مختلط به بما يطرأ عليه من العمليات في العيا يكون نقيا والراد من
التوزيع المذكور آسفا هو الدورة وهي تاريخ الدم الذي تقدم انه هو
الوكيل المنوط بالدوران دائما على جميع جهات الجسم بالرجوع على عقبه
بلا توان بمعنى انه يخرج من القلب ويرجع اليه ويدخل فيه ثم يخرج
منه ولا يزال هذا دأبه الى انتهاء العمر وقراخ الاجل (القول التاسع)
في بيان دورة الدم وتنقيتها يا بني يؤخذ مما سلف ان تاريخ الهضم قد
تم لكننه ملحق بتاريخ الدورة تاريخ آخر لا يتأتى انفصاله عنه وان كانا
مباينين لبعضهما وان بسط لك الكلام على ذلك يا بني فنقول ان الدم
يقطع في مسيره دورتين يتبدى في احدهما وهي الكبيرة من اطراف
الجسم وينتهي الى القلب ومنه الى الاطراف ويشرع في ثانيتهما وهي
الصغيرة من القلب الى الرئين ومنها اليه وعند ما يكون فيهما يتقابل مع
الهواء الذي نستنشقه وهناك يقع بينهما ما يبهز العقول من الاور التي
يتضح بمعرفة كنهها انه لولا الهواء لما كان في الدم صلاحية لغذاء الجسم
ولو مدة خمس دقائق وهذا هو المعروف بالتنفس والهضم والدورة
والتنفس معا بتاريخ واحد ولكل واحد منها على حده تاريخ مخصوص

وحيث ان القلب بالنسبة للدورة هو كالعنة بالنسبة للهضم كان من الواجب على ان احيطك به علما يا بني لاني لا اشك في ميلك الى تاريخه وشفقتك بحب الاضطلاع عليه واهتمامك بالوقوف على حقائق اسراره ودقائق رموزه وآثاره واحتفالك بما فيه نفع ابناء وطنك وفقني الله تعالى الى تفهيمك ما القبه عليك وهداك الى اقوم طريق وواصل بالخير اليك وجعلك من الطلبة الذين هم في كشف الغطاء عن الغوامض يرغبون ويجادقوا لهم العالية الى معرفة الاسرار الربانية بسابقون ليردادوا يقينا بالله سبحانه وتعالى وشفقة على عباده ويفقهوا بالمعرفة على اسرار حكيمته ومراده فاقول راجيا منك يا بني القاء سمعك * الى ما فيه من يد نفعك * يا بني خذ عني * قبل بسط الكلام على القلب رواية كنت سمعتها في حديثه سني * وحكاية لم تغب عن ذهني * وهي انه كان باحسن مكان * في سالف الزمان * رجل من امرء قدماء المصريين مرفه الحال * منعم البال * كثير المال * بغناه تضرب الامثال * حتى اجمع القلوب والكثيرون * على انه اخفى من قارون * لانه عثر على كنز مشتمل من الجواهر والاموال * على مقدار لا يعد ولا يكال * وقد هجس بخاطره في بعض الايام انه يبني لنفسه قصرا * ياؤى اليه ويفساخر به ايوان كسرا * بحيث لا يكون له بين القصور نظير في حسن وضعه * ورصانة بنائه وهندسته وزخرفته واتقان صنعه * وان يكون فيه من القرش وباقي الاثاث * ما يأخذ بالباب الذكور والاناث * ولا شك انه قادر على ذلك لانه حاز من الدراهم على ما يدفع به كل محطور * وتسهل به جميع الامور * ولما قويت عزيمته على هذا المشروع استنهض اليه من جميع اقطار الدنيا كل من اتقن فن النقوش والعمارة واطهر فيها الابداع والمهارة وذلك بما بدله من درهمه وديناره * وصرف همته في ايله ونهاره * فطلب منهم ان يرسموا لهذا القصر صورة بديمة ولا يلتفتون فيها الى ما يصرف على عمارته من النفقة فعمل له مهرة المهندسين عدة

رسوم اختار منها ما هو اتقنها واحسنها منظرا واعجبها وحول العملة الى
 قطعة معتدلة الهواء وامرهم ببذل المهمة في وضع ما استحسنته من الرسم
 عليها فشرعوا في العمل بعد ما اجلب لهم فوق كفايتهم من الحجارة
 والاختساب على اختلاف انواعها وغير ذلك من المهمات ومكثوا على
 ذلك مدة يسيرة من الزمن فتم بناء القصر المذكور وجاء في اتقائه
 واحكامه * على وفق مقصوده ومراميه * هنالك نظمه وزخرفته
 بالنقوس الفاخرة * والفرش التي هي للعقول ياهرة * وبهذه المثابة
 ظهر من حيز العدم الى حيز الوجود * يدب الاوصاف متين العقود * ما
 شاد مثله في جميع البلاد * احد من العباد * وهو في لطفه غايه * وفي
 ظرفه نهايه * لكن مع انه نموذج للبانى الرفيعه * ذات الصنائع المتقنة
 البديعة * خرج عن شرط لا بد منه * وامرهم لاغنى عنه * فقل
 عنه المهندسون * وغاب عن فكر المؤسسين * وهو ان وضعه كان في
 ارض على المياه بعيدة وبلاك الارض ارض الواحات من اراضى مصر
 وكان ذلك موجبا لتكدر خاطر صاحبه وتبدل فرجه بالترح حتى كاد يفتنق
 من الغيظ وانتهى به الحال الى كونه اهتم كل الاهتمام بجلب ما يلزم من
 الماء الى هذا القصر فتسبث بالطرق التي يتأتى له بواسطتها ان يسوق
 اليه من المياه العذبة ما يجرى حوله بالليل والنهار وبث جملة من المهندسين
 في عدة من الجهات ليبحثوا عن تلك المياه بغاية الالتفات وقد اختلفوا بما
 فوض اليهم * وما احيل من طرفه عليهم * فعتروا بعد العناء والكد
 على نهر صغير متباعد عن القصر بمقدار بعض فراسخ وفي الحال كررا
 راجعين اليه * وعرضوا عليه * نتيجة ما شاهدوه والتمسوا منه ان
 يصرح لهم بجلب الماء الى قصره من هذا النهر فبعد ان ذهب عنه
 غضبه وزال ما كان يجده في نفسه من الغيظ اخذ بيده ورقة وكتب فيها
 للمهندسين هذه الشروط الثلاثة وهي اول ان الماء لا يؤخذ الا
 من نفس ارضه ثانيا انه لا يزال جاريا ليلا ونهار في كل مكان

من قصره وانه يكون كافيا جيد الخواص ثم رعى اليهم بهذه الورقة وخرج من غير ان يتكلم معهم بكلمة واحدة فلما وقف عليها المهندسون تعجبوا مما جاء به فيها مما يدل على جهله * وسخافة عقله وتنسبه بطلب المحال فتداواوا بمفارقة بقصره والتخلي عنه وتركه يهيم في اودية جنونه وينفق امواله كما يشتهي فيما لا يعود عليه يادني فائدة ويتناهم معاولون على الانصراف اذ قام من بينهم واحد منهم وقال اعلموا يا اخواني ان العار يلحقنا لما حصلنا عليه من العلوم والفنون وعجزنا عن القيام بما يفي بمرامه واني قدمت فكرتي في اثناء مداولتكم فعمرت على على طريقة لا ثقة بهذا المقام وها انا اشمرحها لكم فاقول انني عند ما كنت مشتغلا بالبحث مثلكم بجبر خلال ما وقع منا في وضع القصر بقطعة ارض خالية من الماء اخذت معي رجلا له خبرة باستكشاف المعادن والعيون ليرشدني الى ما يتأتى به حل هذه المسألة الصعبة فداني على قناة تحت سطح الارض بين طبقتين من الطين يجتمع فيها ماء المطر وينصب في مستنقع مجاور للقصر الا ان هذا الماء لما كان راكدا كرهه الريح غير نقي كان غير موافق للصحة وحيث ان القناة المذكورة قريبة من هذا المستنقع فلا شك انها تكون وافية بالرأى وان توصلنا نحن الى ازالة ما فيها من العيوب انحلت المشكلات * وسهلت الصعوبات * وبلغنا المرام ووصلنا الى المقصود وهذا الامر لا يتيسر الا يجعل الماء جاريا وتعرضه للهواء ليصلحه ولقد وفقني الله تعالى الى حل ذلك ووصلت الى كشف الغطاء عنه فتستعمل طلبة تصل منها مجارى متعددة الى جمع نقط القناة وتمتص منها وبعد ان تجتمع في مجرى واحد غليظ منتهي برشاشة لتكبسه بقوة فيخرج من خروق هذه الرشاشة في هيئة مطر رزاز اي رفيع النقط يجتمع كله في حوض معرض للهواء به طلبة اخرى بتبديء بامتصاصه ثم تكبسه ثانيا في مجرى غليظ متفرع منه مجارى صغيرة متعددة بقدر عدد امكنة القصر المذكور وبهذه المثابة يمكن الوصول بلا شك الى مرغوب

السيد المالك وحيث انه لم يبق علينا غير صعوبة واحدة وهي عدم كفاية ماء القناة لاداء جميع اللوازم فان هذه الصعوبة يمكن ازالتها ايضا باسهل طريقة وهي ان تضع تحت كل بزبوز حوضا صغيرا يخرج منه الجرى وظيفته توصيل الماء الساقط الى الطلبة الماصة المعدة لامتصاص ماء القناة الاصلية تمتصه في اثناء تشغيل الطلبة ويرجع الى حوض الهواء فتأخذ هذه الطلبة الثانية وتبعث به مع غيره الى الارض ثانيا وعلى هذا المنوال يستمر العمل فيكون كل ما اتى من القناة في كل دفعة فيه كفاية لاداء لوازم سكان القصر وحيث انه يمكن في بعض الاحيان ان سكانه يحتاجون الى غسل ايديهم وخلافها من البراير فيحدث من ذلك بعض اوساخ مضره بنقاوة الماء فينبغي لا زالة هذه المضره ان توضع مصافي في مجارى البراير ليتخلص الماء من هذه الاوساخ ويصير حوض الهواء ثقيل وبسبب استمرار الماء على الحركة في المجارى تضع خواصه الاوية ويكون من الجودة في اعلى درجة بحيث لا يختلف عن المياه الصافية المعتادة بادنى شئ فلما سمع رفقائه ما اتى به مما يتوصل به الى بلوغ المرام فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وشكروه واثنوا عليه وعلى افكاره الجليلة ثم توجهوا باجمعهم الى صاحب القصر واخبروه بما عثروا عليه وتوصلوا اليه وعرضوا عليه مشروعتهم وبينوا له في الرسم المحل الذى توضع الآلة اللازمة لتحرك المجارى العديدة المذكورة آنفا فلما تمثلوا بين يديه وانها ما بدى لهم اليه عبس في وجوههم وبسر وقال لهم لا يمكننى الاستغناء الا عن هذا المحل واثار بيده الى خزانة ضيقة مظلمة لا تزيد سعتها عن بعض اقدام مربعة في ركن غير ظاهر من القصر واشترط عليهم انه لا يلزم بسبب القرب من محلات السكنى ان يوقد به فحم ولا خلافه لما ينشأ عن ذلك من الوساخة وان لا يوضع بجوار هذه المحلات افران او قرانات او نحو ذلك لما يترتب على وجوده ضجر وعدم راحته وتكدره من الدخان الذى يحدث منه تشويه قصره وكرهه الإقامة به

وخوفه من الحريق وانفجار القزانات وغير ذلك مما لا ينبغي وجوده بمجالات
السكنى المذكورة التي لا يتحى على احد مقدار ما صرف على عمارتها من
الاموال ثم ختم كلامه بقوله مخاطبا لهم انه لا يسوغ لكم ان تأخذوا
الا الخزانة المظلمة التي سبق التنويه بذكرها بشرط ان لا يقع منكم ما
يحصل لي منه ادنى جزع وبما احيطكم به علما هو انى اكره الارتجاج
الذى ينشأ من العجلات عند سيرها والصوت الذى يخرج منها فى حالة
احتكاك اضراسها ثم تركهم وانصرف فخر رقيما الى سيد الكهنة العالم
بجميع الامور العلم الاول فيثا غورن وارسله اليه من غير علمهم وما كان من
امرهم فحاضوا فى الكلام واكثروا من اللغظ فى هذا الخصوص وتخبروا
فيما يفعلون ليتوصلوا على الفرض المطلوب وانتهى بهم الحال الى كونهم
رجعوا الفرار لما قام بخواطهم من اصراره على تعجزهم وهضم جانبهم
باطفاء نور شهرتهم والاهتمام باخعاد ذكرهم وانكار معارفهم وبفهام
عازمون على الفرار اذ حضر سيدهم ومعلمهم صاحب الاسرار الاولى
كاشف سير الافلاك والدورة الارضية * فلما حضر وعلم بما دونوه من
العلوم الطبيعية المتنورة اعلمهم انه بسكت ساعة زمانية يومهم باور خيالية
وما ظهر يسالون عنه من هو مخاطب لهم فسكت فبعد برهة ظهرت
لهم خيالات ظلال اشخاص واجتمعت تلك الظلال فصارت شخصا انثيا
وقامت بين ايديهم فرمقوها فوجدوها امرأة تميل بطبعها الى العلاء
وترشدهم الى الاستكشافات العلمية ورفعت عصاة بيدها وضربت بها
الهواء الجوى فظهرت خيالات ظلال فاجتمعت وظهرت للعيان بنت صغيرة
لها من العمر خمس سنوات عليها ملابس رثة واطهار بالية فقالت الاولى
للعلماء قد علمت ما اتم بصدده وما لقيتم من التعب والعناء فهذا السيد
النائم اخذته الشفقة عليكم ورأى انه لا يسوغ له ترككم تركضون بافراس
افكاركم فى ميادين علم الطبيعة الظاهرة ولشفقه بحبكم من بين الامم بادر
باسراع عمل ما وراء الطبيعة واحضرنى ومعنى هذه البنت ومعها النموذج

تصلون باتباعه في العمل الى اقصى المرام ثم خلت سبيلهم وانصرفت
 وعن اعينهم في الحمال اختفت * فهناك احاطوا بالبت وطلبوا منها
 الاموذج فاخرجت لهم من تحت ابطنها ملقا صغيرا قدر مجمع الكف فيه
 خيوط عديدة غير متاهي وقالت لهم هذه الآلة الموافقة لافراض
 السيد صاحب القصر فهذه الخيوط العديدة الاولية تغوص في جميع
 قطعة الارض المحاطة بتلك القناة وهذه الخيوط الثانية المتصلة بالخيوط
 الغائصة في الارض يكون ارتفاع مرماها للمياه المجتمعة الالية اليها اثنين
 وثلاثين قد مافي العلو وتكون تلك السافة منقسمة ستة اقسام اي
 احواض تحت بعضها وكل حوض له ثقب دقيقة فوقها اجاز رملية
 والحوض الاسفل يكون السابع متصلا به خيوط ماصة ترجع لشق الكيس
 الثاني وناوتهم الكيس فلما تاملوه وجدوه كيسا طويلا ضيقا من جهة
 ومقفولا من جميع جهاته ومنقسما من داخله الى شقين يحاجز ممتد من
 اعلى الى اسفل وكل شق تخرج منه قناة كالاولى والشق الثاني له ايضا
 حق وتحتيه قناة غليظة لها ايضا خيوط اعلاظ من الاولين فلما نظر
 المهندسون الى الخيوط التي اشارت لهم انها تغوص في الارض الجاذبة
 الى الماء المرسل الى شق الكيس المخرج منه الى الخيوط العديدة المرسلة
 الماء الى العلو النازل فيما بعد الى حق الكيس الى شقه الثاني المرسل في
 الخيوط الثالثة وكلها كانت تنقبض وتبسط في آن واحد بالآلة ممسوكة
 باليد على الدوام فلما رآها المهندسون ظهر لهم انها مستوفية لجميع
 الشروط فاما الشق الايمن وهو الاول فهو مع حقه قائم مقام الطلبة الاولى
 التي من خصائصها امتصاص الماء من باطن الارض واتيانه الى شق الكيس
 ثم الى الحق ومنه الى الخيوط المرسلة الماء الى اثنين وثلاثين قدما ومن
 هناك الى المصافي ومن المصافي الى الحق ومن الحق الى الشق ومنه الى خيوط
 التوزيع فتعجب المهندسون من ذلك غاية العجب لاسيما على نقاوة الماء الذي
 خرج من المصافي وعزموا على شراء هذا الكيس من البنت ليعملوا مثله وقالوا

انها ان صاحب القصر لا يتأخر عن دفع اى مبلغ تطليبه منه فاطلبى ما تريد
 فقالت البنت لا يتأتى لى ان ابيع هذا الكيس المذكور فى صدر هذه الحكاية
 حيث انه لا تخفى لى عنه فانه قلبى وانا قلب هذا السيد العظيم القدر
 واخفت عن اعيانهم وفاق الفيلسوف الاول من منامه وومخ تلاميذه على
 خطاب البيع من البنت غاية التوبيخ وصور لهم عملية الآلة كما هي كانت
 عليه يا بنى ان هذه الحكاية الطويلة لا تخلوا عن الفوائد التى لا بد لك
 من معرفتها ووقفت منها على امور طبيعية وعلى الدورة الحقيقية لآنى
 سردت لك فيها دورة مائة بهيئة الدورة الدموية وبسطت لك الكلام
 على القلب واوضحت لك جميع كفياته وتبين لك انه هو الكيس المذكور
 آنفا والمراد فى تلك الحكاية ان القلب عضو موضوع فى ملتقى الثلث
 العلوى بالثلثين السفليين تقريبا وهذا الموضع هو الخزانة المظلمة المذكورة
 ايضا آنفا ولذا كانت حياة الاجزاء الكائنة اعلى الحجاب الحاجز اعوى
 من حياة الاجزاء الكائنة اسفله وكانت الامراض الاجزاء الاولى اكثر
 اشتدادا من امراض الاجزاء الثانية وحجم هذا العضو فى الجنين بالنسبة له
 كما هو كذلك فى القصار بالنسبة للطوال وهو كبير الحجم فى الحيوانات
 ذوات الجراة وهذا دليل على ان للبنية الآلية تأثيرا فى الافعال النفسانية
 وذلك لان الجراة تنشأ من الشعور بالقوة الناشئة عن سرعة اندفاع الدم
 من القلب الى جميع الاعضاء ولا يكون ذلك الا من كبر الحجم فان قيل قد
 توجد حيوانات ضعيفة جدا فيها جراة عظيمة كالدجاجة وقت ذبها عن
 افراخها والرجل الضعيف البنية اذا وقع فى اخطار شأنها الاهلاك فالجواب
 ان الجراة فيها فى هذه الحالة امر غير يرمى الهامى يؤثر فى الافعال النفسانية
 (القول العاشر) فى بيان كيفية شكل القلب وما يتعلق به اعلم يا بنى ان
 القلب يضى الشكل موضوع بانحراف وفيه اربعة تجاويف كما قلنا آنفا
 هي الاذنيان والبطينان فالاذنيان كيسان صغيران عضليان غشائيان
 متجاوران يقبلان الدم من جميع الاوردة ويصبانه فى البطينين المستقر

في قاعدتها هذان الاذيتان واما البطينان فهما كيسان عضليان منفصلان
 عن بعضهما باحجاز والظاهر ان التجويفين الايمنين اى الاذين اليميني والبطين
 الايمن اوسع من الايسرين لكثرة الدم الداخلى فيهما في آخر زمن الحياة
 واليساريان في الاجتة اعظم سعة وسماك جدران تجاويف القلب فيهن مستوى
 بخلافه في الشبان فان التجويفين الايمنين ويقال لهما الوريدان اعظم سمكا
 من اليساريين وهذا هو الالبق في هذا السن لانهما ليس عليهما الاقبول
 الدم من جميع الجسم و يحتاجان لقوة عظيمة بها يدفعانه للارثة واما اليساريان
 اللذان يقبلان الدم من الرثة فيحتاجان اليها لاجل قوة دفع الدم بجميع
 اجزاء الجسم فعلى هذا لا يختلط هذان النوعان من الدم ببعضهما واو اختلاطا
 لفسدت الصحة كما يشاهد في بعض الاحيان ثم ان القلب يكون من الياف قصيرة
 مندمجة قوية منضمة الى بعضها بواسطة نسيج خاوى لا يتكون فيه شحم
 ابدانوهى قليلة لكنها ذات انقباض شديد وتنفذ منها في النسيج المذكور
 اوعية كثيرة واليافه اياما كان اتجاهها يكاد يكون المقصود منها تقريب
 دائرة تجاويف القلب الى مراكزها ويوجد في القلب ايضا غشاء رقيق
 مغشى لباطنه يسهل اتجاه الدم من جهة الى اخرى فان قلت انك ذكرت
 لي ذات لويقات طويلة وذات لويقات قصيرة فا الفرق في ذلك وما معنى
 المويقات قلت لك انك تأخذ انا باكرا عند الصباح حينما يفتح الجزار
 ويأتى باللحم الى دكانه تتوجه عنده وتأتى لنا باللحم الذى هو ملتصق
 باللوح وتأتى ايضا بقطعة لحم اى عضلة من قرب العرقوب واسلقها وات
 بهما الى هنا فلما فعل ذلك اخرج له لحم اللوح ونسله له فكأته نسالة قاش
 كتان فاذطربا بنى ان هذه النسالة كل خيط منها ليفة كالليف فهذا العضل
 الغير المندمج واما عضلة العرقوب السمماة بالنمام موزة فهى لويقات مندمجة
 قصيرة ولحم القلب مندمج اكثر من ذلك واعلم يا بنى ان من الفوائد التى في
 تلك الحكاية المتقدمة بالشفقين البطين الايمن والبطين الايسر والغرض من
 الحقى في كل منها الاذين الايمن والاذين الايسر والا بواب هى الصمامات

وحوض الهواء هو الرئة التي يتحد فيها الدم مع الهواء والقناة الموجودة تحت الارض التي يجبس فيها الماء ويبقى راكدا غير نقي المعاء الدقيق الذي يجمع فيه الكيلوس ويتوجه الى الاوعية العديدة انحد الى افروع واجذوع الى القناة الصدرية الى القلب ومجاري رفع الماء الى اثنين وثلاثين قدما ثم الى الاحواض السبعة عوضا عن الرئة ثم مجارى توزيع الدم في القصر عوضا عن الشرايين والمجارى التي يرجع فيها المائع بعد استعماله هي الاوردة فهل هذه الآلة التي صنعها المهندسون اتم واحكم ام الآلة التي صنعها الباري عز وجل وادع فيها هذه الاسرار ووضعها في جوف الانسان بالاحكام الغريب اتم واحكم اقد الجواب واحكم في ذلك بما تراء من الصواب (القول الحادى عشر) في ما يتعلق بالعروق الضوارب وهناك حكمة اخرى احب ان اوضحها لك وهى انك تشاهد على الدوام ان الطبيب اذا دعى الى معالجة مريض يبدأ بحس نبضه بان يضع اصبعيه على عرق قريب من الكف تحت الابهام فان لم تكن لك معرفة بهذه الحكمة لكونك الى الآن لم تسئل عنها فاقول لك بعد وقوفك على دورة الدم ان العرق الذى يجسه الطبيب بيده هو شريان من الشرايين المذكورة آنفا وان الاضطراب الذى يحس به تحت اصبعيه عند وضعهما فوقه هو الضربات المقابلة لضربات القلب ثم انه اذا وضعت الاذن على قسم القلب سمعت ثلاثة اشياء الاول دوى اصم بطى معقوب بمصادمة قوية لجدران الصدر ولا يحصل ذلك الا وقت انقباض البطينين الثانى دوى رنان اقصر من الاول ناشئ عن انقباض الاذنين الثالث سكون تام معقوب بالدوى الاول وفي مدة هذا الثالث يظهر ان القلب في حالة الراحة التامة واعلم ان انبساط القلب ناشئ عن توجه الدم الى تجاويقه وان انقباضه ناشئ عن القوة الانقباضية لهذا العضو وان الضربات التي يحس بها في المسافة التي بين الضلع الخامس والسادس ناشئة دائما من قرع طرف القلب عند انقباض البطينين لجدران الصدر وعدد ضربات القلب في

الدقيقة الواحدة مختلف بالسن والمزاج والامراض والاثوثة والذكورة وغير ذلك فمكون الضربات متواترة جدا كلما قربت من زمن تكوين القلب فانها تكون مائة وخمسين الى مائة واربعين قبل الولادة وعند الولادة مائة وخمسة وثلاثين وفي سن الطفولة مائة وعشرين وفي الصبا خمسة وتسعين وفي الفتوة ثمانين وفي الكهولة ستين وفي الشيخوخة ستين وفي الهرم اربعين ثم يتنازل في هذا السن الاخير وتكون ضربات القلب في النساء اكثر تواترا منها في الرجال وفي القصار اكثر منها في الطوال وفي سكان البلاد الحارة اكثر منها في البلاد الباردة وهي الشمالية وفي المسأ اكثر منها في الصباح وفي الوقوف اكثر منها في القعود والراحة وقد يختلف النبض في حال الصحة فانه قد شوهد شيوخ لم يكن عندهم في الدقيقة الواحدة الا تسع وعشرون من الضربات وقد وجد في هذا السن ايضا عدم استواء فيه اى تقطع اعتيادى وقد يكون النبض عند بعض الاسنخاص متواترا بالكيفية بحيث يظن انهم محمومون واعلم يا بنى انه يؤخذ مما سبق انه يجب على كل طبيب لمن عني بتعرف علم النبض ان يكثر من جس النبض في حال الصحة ويوجد التلبث والتفطن فيه للاستحکم حفظ صورته للفس اليه عند الحاجة اليه وقد سمي الاطباء كل واحد من اصناف قرع النبض باسم وذكروا اسبابه ودلائله فاذا تبين قرع النبض في طاول التساعد اكثر مما كان تبين في حال الصحة قيل انه نبض طويل فاذا كان يأخذ من اصبع الخاس في العرض موضعا اكثر قيل انه عريض واذا كان اعظم مما جرت به العادة سمي عظيما واذا كان ناقصا فيها سمي صغيرا واذا كان ما بين النبضتين من الزمن اقصر مما جرت به العادة سمي سريعا واذا كان في زمن اطول سمي بطيئا واذا كان قرعه للاصابع بعنف في سائر الغمز عليه مع اتيان القرعة ليس بمصدره ولا ممتدة لكن منقبضة غير ممتدة قيل انه ليس ممتلئا او انه خاوى من الدم واذا كان يلبى الاصابع منه عند قرعه لها شبيها لما يلبى من الخيط والوتر الشديدي التمدد عند ما يقرع احدهما

قيل انه صلب واذا كان يلقي كما يلقي هذه وهو غير شديد التمدد قيل انه
 يدخل واذا كان كل واحدة من النبضات شبيهة بصاحبتهما في العظم والقوة
 سمي مستويا واذا خاف قيل انه مختلف وذلك الاختلاف يقع بين كل
 ثلاث نبضات متساوية نبضة واحدة مخالفة لها او بين كل اربع او خمس
 نبضات نبضتان مخالفتان لهما ثم يدور على هذا امثال قيل انه نبض منتظم
 واذا كان الاختلاف مخالفا لهذه بان يقرع الاصابع بعد ثلاث نبضات ثم
 بعد عشرة ثم بعد خمسة سمي غير منتظم وقد سموا ضروبا من النبض
 في ذلك النبض الغزالي وهو ان يقرعك الشريان مرتين قرينتين ثم
 ينقبض ثم يعود لمثله ويسمي ايضا ذالفرعين والمختلف القرعة وهو ان
 يكون اول قرعة ضعيفا وآخر القرعة قويا وبالعكس اي اوله اقوى من
 آخره وذب الفارة وهو ان يكون اول نبضة لها مقدار ما من العظم ثم
 يتلوها اخرى اصغر منها وهكذا حتى تزول ثم يعود كاوله والموجب وهو الذي
 يأخذ من عرض الاصبع مكانا كثيرا مع لين وامتلاء لكن ليس له شهوة
 ويتداخل حتى كأنه امواج متتابعة والنملي وهو في غاية الصغر والتواتر
 حتى انه يشبه نبض الاطفال القريبة العهد بالولادة وهذا يكون تابعا
 للسلاطين وبعض الحميات الخبيثة والمرتعده وهو الذي يحس منه كأنه بحالتى
 شبيهة بالرهدة والمتوى وهو الذي يحس منه كأنه خبيط يلتوى وبهذه
 المثابة يصل الطبيب الى معرفة احوال المرض ويتحقق ان شريان اليد
 ليس له خواص تميزه عن باقي الشرايين بل هو مثلها سواء بسواء وانما آثروه
 بالاختيار عنها لظهورها وخفاؤها في داخل الجسم اوفى اوضاع لا يستحسن
 الامتحان بواسطتها الامور ولا حاجة هنا الى سرد جميع الشرايين الكثيرة
 العدد الموضحة في كتب الطب المطولة المتكفلة بديسط الكلام عليها لانه
 قد اكتفى هنا بإيراد الاصلى منها وكيفية توزيعها للدم في الجسم وقبل
 ذكرها على اللف والنشر تذكر طبيعة الدم فنقول

❖ الفصل الثامن في طبيعة الدم وفيه اقوال ❖

(القول الاول) في لون الدم الدم سيال احمر اللون في الرتب الاربع من الحيوانات ذوات الفقرات وبيضه او ازرقه في الحيوانات التي في رتبة ام الخلول وشفاف كالماء في الموام والحيوانات القشرية واما في الجسم البشري فيختلف احراره شدة وضعفا بحسب كونه وريديا او شريانيا فيكون ناصعا اى شديد الحرارة في الاشخاص ذوي البنية الشديدة ومانلا للصغرة في المصابين بالاستسقاء والضعاف البنية وتختلف ايضا كثافته ورائحته المختصة به على حسب قوة البنية وضعفها وكل هذه الاختلاف ناشئ من كثرة او قلة وجود الحياة فيه فيميل للصغرة عند قلة الحياة فكأنها تذوب فيما اذا كان الشخص مصابا بسوء القنية (القول الثاني) في تغييرات الدم وهنا اسردلك تغييرات الدم في الامراض لتكون على بصيرة منه لان الاتخاص المصابين بمرض من الامتلاء الدموي تحصل لهم بالفصد الراحة التامة ومن ذلك اعرفك ما هو موجود بالدم من التركيب لتفهم حقيقة التغييرات بالكلية فاذا نظرت في بنية الدم وجدت ان الماء الذي فيه نسبه اليه كنسبة سبعين جزا او ثمانين فما بينهما الى مائة وانه يحتوي على مواد اخرى مختلفة بعضها ساج فيه والبعض الآخر محلول فيه فالساج هو المادة الشبيهة بالليفة العضلية المظنون انها ساجحة فيه في حال صلابتها والمحلول فيه هو اولا المادة الزلالية ونسبتها اليه كنسبة اربعة او ستة الى مائة وثانيا المادة الدهنية الشبيهة بالمادة الدهنية الخبة لكنها عارية عن الخواص الدهنية وثالثا زيت مقصفر ابيض ورابعا الجوهر المغذي وخامسا وهو الاخير املاح مختلفة ويمكن ان توجد فيه ايضا الجواهر التي وصلت الى المعدة في حال الحياة كالح البارود والاصول الملونة للقوة والراوند (القول الثالث) في الفرق بين الدمين والفرق بين الدم الوريدي والدم الشرياني في حال الحياة وهي قلة ما يوجد في الدم الوريدي من الكراة والمادة الليقية والماتوزين كلمة يونانية معناها الدم اعني اصل الحياة الموجودة

في الدم والا وكسجين وقنامة اللون عما يوجد منها في الدم الشرياني
والعناصر المذكورة موجودين في الدم الشرياني والماتوزين هو الاصل
المنبه لجميع الوظائف وهو الملون للدم وهو موجود بكثرة في دم الجنين
ولا يتسلطن عليه الجزء المائي الا عند ولادته وهو ايضا يتناقص من الحالة
المرضية ولا يظهر تناقصه الا بعد استمرار المرض زمنا طويلا ومن حيث
ان تناقصه في الحالة المرضية بطيء يكون استعواضه عند عود الصحة
كذلك ولذا يعسر عود الصحة الثالثة من طول المرض واذا استفرغ دم
بفصادة استعوض جميع اجزائه بسهولة الا الايماتوزين اي اصل الحياة اعني
اصل الدم فلا يستعوض الا بعد زمن طويل واذا ينبغي الاحتراز الزائد
من تكرير الفصد ومن اكثار الدم المستفرغ به لاسيما للاشخاص الضعاف
(القول الرابع) في تغيرات الدم في الامراض واعلم يا بني انه لا ينبغي انكار
تغير الدم في الامراض بالكلية فاية الامر انها اندر من تغيرات بقية
الاخلاق والعائلون بنسبب الامراض عن تغير الجوامد فقط المنكرون
نسيبها عن تغير الاخلاق كما تجاوزه الاخلاطيون القائلون بان جميع الامراض
ناشئة عن تغير الاخلاق فقط وانما الاخلاق كما يتغير تركيبها من فعل الجوامد
كذلك الجوامد يتغير تركيبها من فعل الاخلاق فان المجموع الماص يمكنه
ان يدخل في كتلة الاخلاق اصولا غريبة تغيرها فتكون ينبوتا واضحا
لامراض كثيرة كالاصول المعدية اي المولدة للعدوى والسمة ونحو ذلك
والمداومة على غذاء كذا دون كذا تحدث في الاخلاق تركيبا مخصوصا به
تؤثر تأثيرا ظاهرا في الجوامد فان الاقتصار على استعمال الماكل النباتية
يحدث في الدم اصولا ملطفة تنبه الاعضاء تنبها لطيفا بحيث انها تؤثر
تأثيرا ظاهرا في جودة الاخلاق ولذا صارت الحيوانات التي لا تتغذى الا من
اللحوم فقط متوحشة ضارية واهل القبائل الذين يغتذون من اللحوم
فقط اشد قساوة من غيرهم (القول الخامس) في بيان مقدار الدم في الجسم
البشري ولنذكر لك يا بني بيانا شافيا في مقدار الدم في الجسم البشري

وذلك ان الدم متى خرج من الاوعية واخذ في البرودة تصاعد منه بخار مائى نكون فيه رائحة الدم المختصة به شديدة خصوصا ما تصاعد من دم الحيوانات التي تتغذى باللحوم وقد قال بعض اطباء ان جميع الخواص الحيوية للدم ناشئة من وجود هذا المتصاعد ففى فقد من الدم هذا المتصاعد صار فى حالة رمية و بسبب تطاير هذا البخار وتحلله لم يتمكن الاطباء من ان يحكموا بان تحصل منه نتائج تفيدنا بيان الصحة او المرض واعلم يا بنى ان مقدار الدم الموجود فى الجسم البشرى يعسر تعيينه وقدره بعض العلماء بعد ان تركه سائلا من حيوان حتى مات بخمس ثقل الجسم لكن هذا التقدير فاسد فانه لا يمكن قط اخراج جميع الدم المنحصر فى الاوعية لا بالطريقة المتقدمة ولا بغيرها من الطرق المستعملة لاهلاك الحيوان لانه يعسر تحقيقه بعد انقطاع استمرار التزيف المعقوب بالموت فان الدم يتولد بسهولة فى مدة اربع وعشرين ساعة كما يحصل للاشخاص الفاقدين نحو ثلاثين رطلا منه والغالب ان مقداره فى الجسم البشرى من خمسة وعشرين رطلا الى ثلاثين ونسبته لثقله كنسبة الواحد لاربعة او خمسة على ان هذا المقدار يختلف بالسن ايضا فيكون كثيرا فى الاطفال لكثرة اوعيتهم الشعرية التي تناقص بتقدمهم فى السن حتى تنسد فان اغلب الاوعية الشعرية الشريانية ينسد فى سن الشيخوخة وكذلك يكون كثيرا فى الانحماض ذوى الامزجة الدموية فان المجموع الدورى فيهم اعظم منه فى غيرهم فيكون الدم فيهم كذلك وقد اتفقت كلمة العلماء على ان الدم توجد فيه اجزاء ولم تتفق كلهم على تعيين شكلها لانه لا يمكن التحقق منه بالنظارة المعظمة الا بعسر شديد فقال بعضهم انه كروى وبعضهم انه خلاف ذلك (القول السادس) فى بيان كيفية الشرايين وهما نورد لك يا بنى كيفية الشرايين على اللف والنشر فنقول ان الدم الذى يدخل فى البطن الايسر الا ترى له من الاذين الوارد عليه من الرئتين يدخل فى قناة واحدة كبيرة تعرف بالاورطى اى الابر او الوتين الذى يمتد من البطن الايسر الى اعلى ثم

ينتهي على نفسه فيخرج من هذا الاختلاف من جهة اليمن والشمال اربعة فروع توصل الدم الى جهة الرأس والذراعين وهذه الفروع الاربعة هي التي يحس بها في القبضتين والصدغين والابهر المذكور بعد ان تتوزع منه تلك الاوردة ينزل الى الجهة السفلى وحيث انه هو الذي يتغذى منه الجسم كله فوقائه من كل طارض ضرورة لانه ان قطع مات الانسان لامحالة وانهذا جعله الله سبحانه وتعالى شاغلا لاحسن الاوضاع واقره فوق العمود الفقري من امامه وهذا الابهري يكون في مبدئه الامر عند اخذه في النزول واقعا خلف القلب امام الفقرات ثم ينزل الى الفقرات القطنية وبهذه المثابة يكون كانه موجود في حصن منيع ولايضاح ذلك تمثل لك هذا المثال وهو ان اذا وضعت امامك في المائدة خاروفا صغيرا قريب عهد بولادة وتأملت في فقراته لوجدت خيط عمود يمتد على طول الفقرات فهذا هو الابهري المذكور الذي عند مروره بالجسم يتوزع الدم على الشرايين فتوصله الى جميع جهات الجسم وهذا الابهري متى وصل الى الفقرات القطنية تنسحب وانقسم الى شريائين غليظين كل واحد منهما نازل في جهة الى نهاية الرجل ويتوزع من الاورطى ما بين الفرعين الاسفلين والاربعة فروع العليا شرايين القلب وشرايين الصدر وشرايين البطن وجميع تلك الشرايين كلما تباعدت عن الابهري انقسمت الى ما لانهاية حتى تصير كالشعرا او الشعر الدقيق ونشيك في كل عضو كشبكة (القول السابع) في كيفية المسام فبناء على ما ذكرنا او اردنا التوفل يا بنى في وصف ما يخرج من ذلك كله لتعذر الامكان ولاستحالة على الحاسبين في الماضي والحال والاستقبال الوصول الى ذلك ومن هنا يتحقق يا بنى انه لا يوجد اى نقطة من نقط الجسم خالية من العروق لانك ان غرزت ابرة في اى موضع كان من الجسم لخرج دم على قدر الغرزة وهذا يدل بلاشك على ان سن الابرة يقابل وعاء من اوعية الدم اذ لو كان الامر بخلاف ذلك لمرق السن من اى مكان بدون ان يخرج منه دم وحيث ان اوعدهت ما تحتوى عليه سعة الجلد من المواضع التي يقرز فيها

سن الابرة ويخرج منه الدم لاستحالة احصاء العروق الموجودة في الجسم
 وحصرها بالعدد وبهذا ترى انه لا يتأتى حصرها باى عدد كان واعلمى
 انه ربما خطر ببالك يا بنى ان قولى هذا فيه مبالغة فاذن اريد ان ارفع
 النسك عنك وادفع عنك الوهم بما تزداد به يقينا وهو انك تأخذ نظارة
 معظمة من النظارات التى تكبر الاشياء عن اصلها بمقدار يختلف الف
 مرة الى مائة الف وتنظر بها الى اى نقطة من الجسم فيظهر لك ان هذه
 النقطة التى تبدو للعين انها صغيرة تصير ذات سعة كبيرة مشتملة على
 عروق غليظة كالحبال الغليظة جدا وان كل واحد منها ينقسم الى عدد
 غير متناهى وهناك طريقة اخرى يوجد بها المسام فكل مسامة بها عروق
 ومن المسام يحصل التنفيس الجلدى والعرق الغير المحسوس لانه قد ثبت
 بالتجربة ان الجسم يفقد بهما خمسة اسداس الغذاء الذى يدخل فيه ولا
 غرابة في فقد هذا المقدار بواسطة المسام لانه قد شوهد بالتجربة مرارا
 بالنظارات معظمة في خط من القيراط في الجسم البشرى اكثر من مائة
 من المسام فيكون في القيراط اكثر من الف وفي القدم اكثر من اثني عشر
 لفا فيكون في القدم المربع مائة واربعة واربعين مليوناً تقريبا حاصلة
 من ضرب الاثنى عشر الفا في نفسها ومن حيث ان مساحة الجسم
 البشرى المتوسط اربعة عشر قدما مربعا وفي القدم مائة واربعة واربعون
 مليوناً تكون المسام الموجودة في الجسم البشرى بليونين وستة عشر مليوناً
 حاصلة من ضرب المائة والاربعة والاربعين في اربعة عشر فانظر
 يا بنى كيف عدد المسام الجلدى الذى كل مسامة بها عروق فاياك ان
 تتوهم انه يوجد اذنى مبالغة في قولى لك ان الابرة تقطع عند غرزها في
 الجسم جملة عروق فيما ذكر يتضح انه لا يمكن خلو اذنى جزء صغير من
 اجزاء الجسم عن كثير من العروق المملوءة بالدم الذى هو السبب في
 انشائها وهو الذى عليه مدار وجودها حتى ان كل من يتجرد عنها يموت
 في الحال

❁ الفصل التاسع ❁

في بيان ان الوتين هو من جملة اسماء الاورطى وفيه مقالتان فان قلت
 كيف تذكر الوتين من جملة اسماء الاورطى قلت لك ان الوتين هو
 نفس الاورطى والابهر والاول والاخيرهما الوريدان بحقيقة تسمية هذا
 العرق واما تسميته بالاورطى هي تسمية جديدة بمعنى انها منسوبة باورطى العسكر
 اعني ان هذا العرق يجمع يتفرع منه نخسة فروع اى اقسام والوتين
 تسمية قرآنية والابهر تسمية حديثة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ونعرفك يا بنى ان الابهر ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله سبحانه
 (ولوشئنا لقطعنا منه الوتين) وذكر ايضا سبحانه وتعالى في قوله (ولقد خلقنا
 الانسان ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فذكر الاول بمعنى ان هذا الدم
 المتفرع في الابهر هو مشتق على اصل الحيوة وذكر الثاني بمعنى انه سبحانه
 وتعالى اقرب اليه من التغذية اى التحليل والتركيب بقوله تعالى ونحن اقرب
 اليه من حبل الوريد وسأ ورد لك يا بنى تفسير هاتين الآيتين في مقالتين
 (المقالة الأولى) قوله تعالى (لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه
 الوتين) وفيها مسألتان المسألة الاولى في هذه الآية وجوه الوجه
 الاول لاخذنا منه باليمين اى القوة الموجودة في جسمه اعني ان شق الجسم
 احدهما اقوى من الاخر وهو اليمين الوجه الثاني معناه لاخذنا اى بيده
 ثم لضربنا رقبته وهذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوك بمن يكذب
 عليهم فانهم لا يمهلونهم ويضربون رقبته في الحبال وانما خص اليمين بالذكر
 لان القتال اذا اراد ان يقع الضرب في قامه اخذه بيساره واذا اراد ان
 يوقعه في جيده وان يلحقه بالسيف وهو اشد على المعمول به ذلك العمل فنظر
 الى السيف اخذه بيمنه ومعناه لاخذنا منه باليمين وقوله لاخذنا منه باليمين اى لا بطلنا
 منه اصل القوة المشتركة بين الوتين والمادة العصبية كما ان قوله لقطعنا منه الوتين
 اى لقطعنا وتينه اى ابهره وهذا قول الحسن البصرى الوجه الثالث ان اليمين
 بمعنى القوة والقدرة وهو قول الغراء والمبرد والزجاج وانشدوا قول الشاعر

اذا مارايت رعدة لمجد * تلقاها غرابه باليمن
 والمعنى لاخذنا منه باليمن اى سلبنا عنه القوة والباء على هذا التقدير صلة
 اى زائدة قال ابن قتيبة وانما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شىء
 تكون فى ميامنه (المسألة الثانية) فى كيفية الوتين وقطعه الوتين هو
 العرق المنصل من القلب الى امام السلسلة فى الجذع المتوزع منه جميع
 عروق البدن وهذا الوتين اذا قطع مات صاحبه بوقته مثل قطع الراس
 ويقال له الحبل النازل من المخ الى العجز اذا قطع مات الحيوان قال ابو زيد
 وجعه الوتن وثلاثة اوتنة والموتون الذى قطع وتينه قال ابن قتيبة ولم
 يرد اما نقطعه بعينه بل المراد انه او كذب لامتناه فكان كمن قطع وتينه
 ونظيره قوله عليه السلام ما زالت اكلة خيبر تعاودنى فهذا او ان
 انقطاع ابهرى اى وقوف الحيوية والابهر هو اصل مجرى الحيوية
 والانقطاع اى انقطاع الدورة الدموية اى الموت فكاه قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم هذا هو ان يقتلنى السم المؤثر على ابهرى وحينئذ
 صرت كمن انقطع ابهره اى وتينه (المقالة الثانية) فى قوله تعالى
 (ولقد خلقنا الانسان ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) بيان لحال
 قدرته وعلمه والوريد العرق الذى هو مجرى الدم الذى يجرى فيه ويصل
 الى كل جزء من اجزاء البدن ويغذيه بتلك الاجزاء الدقيقة التى تأخذها
 الاعضاء من اطراف تلك الحبال الموصلة للدم والاختذة ماخرج منها والله
 تعالى اقرب من محل تلك الجزئيات بعلمه ويحتمل ان يقال ونحن اقرب اليه
 من حبل الوريد بفرد قدرتنا فيه يجرى امرنا فيه كما تجرى دورة الدم
 فى عرقه ويطلق الوريد على العروق الصغيرة المتفرعة من المجرى الاصلى
 وهو اسم الاوعية الشعرية لانه يتفرع منها عدد غير متناهى فى القدر
 والصغر وكل عرق شريانى يتركب كما يتركب الكبير من ثلاث طبقات
 متداخلة فى بعضها والدم يجرى فى باطنها ومن هنا تفهم حقيقة ماودعه
 الله سبحانه وتعالى من العجائب فى كل جزء صغير ما امكن من اجزائه الجسم

وعلى مقتضى ماوردناه لك أنفاً يسهل علينا ان نشرح لك كيفية تغذى
 الاعضاء وذلك لان الوكيل الذى سبق الكلام عليه واظن انك مانسيتيه
 متى وصل الى نهاية الشرايين الشعرية اشتغل بكونه يوزع على كل جزء
 من اجزاء البدن ماينحصره بدون ان يقع منه ادنى خطأ بمعنى انه يبعث مثلاً
 الى الاعين والاذان مايدافقها كما انه يرسل الى الشعر والاطراف والجلد
 فلا تعجب يا بنى من امتزاج ذلك كله فى آنية واحدة فان كل عضو يأخذ
 مايتخصص به بحيث لايتعدى على غيره وهذا كله يجرى بتقدير العزيز العليم
 وبالجملة فكل من الاعضاء قائم بذاته له حياة خاصة به وحينئذ فله مع
 الدم كمثل الاحباب الذين يتعارفون فى جمعية ويأخذ بعضهم بايدى بعض
 هذه حاله المعتادة لكنه يحصل منها فى بعض الاحيان ما يحصل من الادبيين
 الذين يقع كثير منهم فى الخطأ ولا يغير العدو من الحبيب فانها طالما تخطى
 ولا تصيب وتأخذ من الاعضاء ما ليس له معها ادنى ائتلاف وقد يكون
 هذا ناشئاً عن جهلها بنفس المادة اللازمة لها ولتمثل ذلك بالعظام فانها
 تتركب من مواد هلامية ومن فوصفات الجير الذى هو السبب فى صلابتها
 وهذه العظام تكون فى مبدئ الامر هلامية ويتوالى دخول فوصفات الجير
 عليها مع الزمن فتأخذ فى الازدياد على حسب التقدم فى السن وبهذا
 المثابة لاتأخذ من الدم سوى المواد الهلامية والملح المسمى بقوصفات الجير
 فاذا اعتراها كسر فانه يحصل فى محله التهاب يترتب عليه تغير ذوقها
 وتأخذ من الدم ما تتكون منه لحمته فيلتحم محل الكسر المذكور وهذا
 هو الاستثناء وهما نعلمك بالآلة التى ترجع العظام الى الهلام وهو قدر
 بايين وهو اسطواني الشكل يعمل من معدن صلب كالنحاس او الحديد
 بطلاء ماء ويسد عليه ببرمة متينة جدا لتمنع نفوذ البخار و يسلط عليه تنور
 يسخن الماء فى باطنه حتى تصل حرارته لدرجة تطبخ عظام اكبر
 الحيوانات وتخرج منها المادة الهلامية القائمة مقام اللحم فى الاقتيات واذا
 اردت ان تحضر مائة وستين رطلا طيباً من المادة الهلامية فى اربع

وعشرين ساعة بنحو ثلاثة عشر رطلا من الفحم فقد علمت من هذا ان
العظام متكونة من المادة الهلامية وبدخول ملح الفوسفور الكلسي عليها
يتصلب وقد تمتنع العظام في بعض الاحيان في الامراض من اخذ فوصفات
الكلس بالكلية فلا تتجدد وتتناقص شيئا فشيئا بسبب امر المدم الذي
سبق ذكره وهكذا حتى ياتي عليها زمن لا يكون لها فيه طاقة على تحمل
ثقل الجسم وقد تتصلب الى العظام في سن الشيخوخة كمية عظيمة من
الفوصفات الجيرية فلا يبقى فيها موضع قابل لما يرد اليه من الفوصفات الجديدة
مع الدم ولاجل ان يتخلص الدم منها في دورته يعاقل من الاعضاء ما يكون
له معه اتلاف في غذائه على خلاف عادته ويتناوله بدون ان يستأذن الوكيل
الذي يحدد نفسه بهذه المثابة مهرا فيضحمج امره ولا يتجاسر على مخالفة
قانون هذه العادة الا الشرايين والعضلات التي تصير بمد مدة عظاما وامثال
ذلك كثير لا يحصى وليس الغرض من ايراد ما ذكر الا لتعلم منه يا بني اننا
لم نقف على الحقيقة على ما ينبغي لان جثة الانسان هي مخزن عجائب كلما
تأملت في جهة منها ترى بها من هذه العجائب ما يغير في الجنس مما تشاهده
في الجهة التي تتركها وهي مشغولة بسكان ليسوا بظاهرين لك ياكلون
ويشربون ويتريضون ولا يعلم حقيقةهم الا الخالق البارئ جل شأنه

❀ الفصل العاشر ❀

في اللفظة اللاطينية اعني اعضاء وما يتعلق بها قد ذكرت لك هنا لفظا
تقدمت وقصرت على خلاف عادتني من تفسيرها وليس الخامل على
ذلك سوى كوني اعلم ان جميع الناس يعرفونها وانما لا تجهلها لكنه لما
خطر ببالي انهم ربما كانوا يفهمونها على غير حقيقتها التزمت بايضاحها
حتى يندفع الشك ويعلم كنهها وهذه اللفظة التي ترجمتها اعضاء هي كلمة
لاطينية معناها آلات وحينئذ ينبغي ان يفهم منها عند اطلاقها آلات الجثة
التي منحنا بها الله سبحانه وتعالى وجعل عليها مدار امور الحياة وحيث انه
لا يخلو في الجثة ادنى جزء صغير عن منفعة لشيء اولامر مهم فهي من

اعلاها الى اسفلها عبارة عن آلات مجتمعة * فالعين هي آلة الابصار والقلب هو آلة دورة الدم والكبد هو آلة صناعة الصفراء والعظام هي الآلات المعدة لمحل الجثة والعضلات هي القوى التي تنشأ عنها الحركة والجالد هو الآلة الواقية ولحصن للحفاظ وآلة للمس واللس والمعدة آلة لتسوية الكيموس والاثني عشرى آلة لتسوية الكيلوس والمعاء الدقيق آلة لفعل فصل الكيلوس عن المادة التغلية وامصاصه والكليتين آلة لافراز البول والاثنيان اى البيضتان آلة لافراز المنى والمخ وما يتبعه آلة التفكرات وماوى للحياة ولنفدك ان العضو الواحد كله آلات مثلا الكلية هي مركبة من ثلاث طبقات طبقة قشرية بتوزع بها جلة من الاوعية الشعرية وهذه الطبقة مع الاوعية الشعرية كل جزء منها آلة لكيفية تغير الدم الى جوهر آخر والطبقة الثانية وتسمى الجواهر الانبوي تحيل ما يفرزه الجواهر القشرى الى بول خال ورؤس الانبوي كشيء حملات متجهة نحو الكؤوس ومن الكؤوس الى الحويض ومن الحويض الى الحالبين الى المثانة وكل هذه آلات وفي الكلية آلات اخرى وهى الشرايين المغذية الى الكلى فكل جزء من جزئيات الكلى آلة لتغذيتها و كل الاعضاء كذلك وبالجملة ليس فى الجثة جزء مجرد عن المنفعة لان البارى جل شأنه لا يخلق شيئا عبثا ولك ان تعبر عنها بانها مخزن لآلات او اعضاء لكل واحد منها فى حد ذاته كيفية مخصوصة مخالفة للكيفية التي يقوم بها غيره ولكل منها سر خاص به وله حياة قائمة بذاته وحينئذ فالحيوة موافقة من مجموع كل واحدة منها وهى وان كانت غير مرتبطة ببعضها الا انها تمتزج امتزاجا كليا وينشأ عنها سر خفى وتصير هى الحيوة التي تقوم بالجثة فى الظاهر والباطن وهى عامة فيها ليست موجودة فى محل معين منها ومن هنا تستنبط قاعدة مهمة وهى انه كلما تعددت الاعضاء فى الحيوان تعددت حواصل الجمع وبهذه المثابة تنسع دائرة حياته وكلما تناقصت الاعضاء المذكورة تناقصت حواصل الجمع وقصرت الحيوة وسيظهر لك يا بنى عند بسط الكلام

على شرح اعضاء الحيوانات ان بعضها لا يكون له الا عضو واحد فتكون حياته قصيرة جدا بحيث لا يتأني حصر مقدراتها وضبطه وقولي ان الحياة هي عبارة عن حاصل جمع كذلك وان كان صحيحا من جهة الا انه لخوفي من وقوفك على غير الحقيقة قد الزمت نفسي ان اوضح لك ان هذا الحاصل ليس بمحصل جمع اعداد على انه يلزم تعريف الحياة بما هو اجل وارفع من ذلك لتضرب لك مثلا اذا جمعت آلات الطرب جمعت في محل وضرب عليها فيسمع من كل واحدة منها نغم مغاير لنغم الآخر لان التأثير الناشئ عن نغم الرق يخالف للتأثير الناشئ من الناي والتأثير الحاصل من القانون يخالف للتأثير الحاصل من نغم العود وهلم جرا فيعلم من هذه الانعام المتفرقة انه يتألف منها نغم مخصوص له عند المشغوفين بالسماع اسم مخصوص وهو غير مشابه لغيره من الانعام المتفرقة المذكورة التي وكل واحد منها ناشئ عن كل آلة على حدتها وحينئذ فالنغم الموافق من انعام آلات الوجود في البيئة هو الذي صوره المولى عز وجل وحيث علمت الآن المراد من قولي نغم فانه من الواجب عليك ان تجيب من يسالك عن الحياة بقولك له انها نغم فلا تغفل عن ذلك لاني ما قصدت به الا مجرد التشبيه وانى لا اعلم كنه الحياة ولا كيف هي والذي اخذت عنه العلم لا يعلمها زيادة عنى بل اعلمك شيئا ذكرته في كتابي كشف الاسرار النورية ان الروح هي الريح كما اخبر عنها سبحانه وتعالى في قوله (ونفخنا فيه من روحنا) كما هو مبسوط هناك فلو نظرت وتأملت في كيفية الهواء ودخوله في الرئة وملاسته له وانه يعوض ما نقص من الحياة فلو طقت بجميع بقاع الارض وسألت اهلها لما افادوك الا كهذا فينبغي ان تكمل الامر لعظمته جلت قدرته (القول الاول) في رجوع هذا الدم الى القلب واقدم ذكرت لك آنفا ان الاعضاء تأخذ من الدم ما يلزم لها في غذائها عند ما تكون في نهاية الشرايين وما ذكرت لك كيف يرجع هذا الدم الى القلب مع ان ذلك من اهم الامور والزم الضرورات لكن حيث تقدم ان كيفية التغذية بهذه

المثابة من الاستمرار الربانية فكذلك تكون كيفية رجوع الدم فعم وان كان
 لا يتخفى بان القوات الشعرية الشريانية تتفرع الى غير نهاية وان نهاية
 كل منها هي مبدء الاوردة الشعرية التي يكون عددها ايضا غير متناهي
 وان الدم يصل اليها من جميع الجهات بلا توان البتة فتسوقه الى اقلب
 وحيث قد علم ان المحل الذي يتبدى منه الاوردة هو الذي تنتهي اليه
 الشرايين (القول الثاني) في بيان مجي الحرارة للانسان فاذا اردت ان
 تعرف من اين للانسان ان يعلم مجي الحرارة له مادام انه لم يتأت له مشاهدته
 فاقول لك ان هذه المشاهدة متعذرة له في نفسه بل وفي الحيوانات الاقرب
 منه شيئا ولكنها ممكنة له في غيره مما هو اقل منه كالا لانك تعلم انك لو
 وضعت يدك على عنقك استشعرت بجمرة واذا وضعتها على هرة او على
 طائر صغير استشعرت فيهما بمثل هذه الحرارة ايضا فلو سأنتني عن منشأها
 قلت لك انه من الدم نفسه لانك لو وضعت يدك على ضفدعة لاستشعرت
 ببرودة فان قلت من اين نشأت هذه البرودة قلت لك انها نشأت من الدم
 ومن هنا تعلم ان دم الضفادع ليس فيه سخونة كدم الانسان وغيره من
 الحيوانات وحيث يقال ان المخلوقات ذوات الدم الاحمر البارد كالشعابين
 والضفادع والسلاحف والورل والاسماك وما شاكلها لا تختلف فيها
 دورة الدم عن دورة دم الانسان غير انه آلة تسخين الدم فيها وفيما يماثله
 ليست في الصناعة كآلة تبريده فيها وبذلك تحكم بانه يوجد فرق بين
 جسم الانسان وجسم غيره من الحيوانات التي هي دونه في كمال الخافقة
 (وهنا) نبسط لك يا بني الكلام في كيفية انتشار الحرارة فنقول اعلم ان جميع
 الاجسام الطبيعية تقذف وتقبل سبيلا غير قابل للوزن تسميه العلماء
 عنصر الحرارة وعنصر الضوء وعنصر الكهر بائية لانه مشتمل على هذه
 الثلاثة وهو جسم واحد وينوع بهذه الثلاثة على حسب ما يرد على
 اجسامنا والاجسام الغير العضوية بواسطة توارد اطوار هذا السيل
 عليها تكون في درجة حرارة متوازية واما الاجسام العضوية فهي

بعكس ما قبلها فتهفظ سواء في الاقاليم الحساسة والباردة درجة حرارة مخصوصة وتكون درجة الحرارة في بعض من الاجسام مختلفة قليلا عن درجة الحرارة المتكاثرة في الاجسام المحيطة بها كالنباتات والحيوانات ذوات الدم البارد والحرارة التي يحفظها الجسم البشري تكون دائما منه اثنين وثلاثين درجة الى ثلاث وثلاثين من ميزان الحرارة واو كانت الحرارة الخارجة عنه مهما كانت فيمكن ان تحمل حرارة خط الاستواء التي منها تنشوي وتطبخ الجواهر الحيوانية المذبوحة لاجل الطعام وقد علم ان عنصر الحرارة المتكاثرة في الاجسام والمنتجة بها ينشر عندما تنتقل هذه الاجسام من الحالة الغازية الى حالة السيولة ومن حالة السيولة الى حالة الصلابة والدم المندى لجميع جهات البنية البشرية يقبل دائما اما بواسطة التنفس واما الهضم وجميع هذه الجواهر المختلفة جدا تصل الى البنية مختلطة بمقدار ما بين هذا العنصر ولا يفصل منها الا عند مكابحتها لتغيرات بواسطة التأثير العضوي فتسخن الاعضاء التي يحصل فيها هذا الانتشار والحالة السائلة اللدنة للجواهر الغازية انما هي ناشئة من تجمع عنصر الحرارة فيها فحينئذ تفيد اعضاها حرارة عظيمة عند انتقالها الى حالة السيولة فالاو كسجين اى اصل تركيب الهواء وهو ينبوع الاكثر غزارة لعنصر الحرارة الذي تنتشر به اعضاؤها والحرارة الحيوانية تكون دائما بحسب سعة المسالك التنفسية ومقدار الاوكسجين الذي ينتشر به الحيوان فخرارة الطيور اكثر من حرارة البشر لان سعة اعضاء التنفس فيهم اعظم وتشمس بها للاوكسجين اكثر والهضم ايضا ينبوع غزير لعنصر الحرارة لا سيما هضم بعض الاغذية والجلد ايضا يؤثر في الهواء الجوي فيحدث فيه تحليل تركيب ينج منه ايضا انتشار عنصر الحرارة واخير اتولد الحرارة في جميع اجزاء الجسم التي تضطرب فيها العضلات بواسطة حركتي التركيب والتحليل (القول الثالث) في بيان ان الاعصاب ليس لها دخل في وظيفة تولد الحرارة اعلم يا بني ان الاعصاب

ليس لها دخل في وظيفة تولد الحرارة لانه اذا قطع عصب قصدا او غيره حصل للعضو الذي يتوزع فيه هذا العصب برد مؤلم وذلك ليس لكون الاعصاب هي المادة الحرارة نفسها بل لانها مستودع للقوة العصبية التي هي ضرورية لحياة المجموع الوعائي الدموي فيكون حينئذ هذا البرد ناشئا ببطيء الحركة ادورية بسبب ضعف القوة العصبية ونحن وان كنا خالين من المعارف الكافية في معرفة الكيفية التي بها يحتمل الجسم دخول الحرارة الزائدة جدا الا انه يصح لنا ان نعتبر ان البخار الجلدي والتنفس الرئوي اللذين يزيدان من استعمال الجواهر المسخنة اشد الوسائط التي تتخلص بها البنية الالية من زيادة عنصر الحرارة فيها ويحصل لها بها الموازنة فالسبب في كون الجسم البشري يقوى على تحصيل البرد هو ان فعل الاعضاء يزيد بواسطته فينتشر في الجسم مقدار من الحرارة مساوي للمقدار الذي فقده بسبب الهواء او الاجسام الاخر الملامسة له لكن لا ينبغي السهو خصوصا بحسب علم الشفا عن ان البرد هو من في حد ذاته ولا يحدث فعلا مقويا في الاعضاء الا بواسطة رد فعل حيوي فينحى ان يحترس من استعماله بمثثلة دواء مقوى للاستحسان الضعاف الذين بنيتهم غير قادرة على احداث رد الفعل الصحى المذكور وان يحترس خصوصا من استطالة وضعه وما جرت به العادة من غمر الاولاد في الماء الجليدي لا يكون مناسبا الا في القبائل الشمالية القوية البنية * وحيث انه قد سبق القول منى يا بنى ان الدم الشرياني بعد انتشاره في جميع جهات الجسم بواسطة القنوات الشعرية يدخل في القنوات الوريدية ويتوجه في سيره نحو القلب فان قيل لاي شئ سلك الدم هذه الطريق دون غيرها قلت انه سلكها لياتى له المرور بالقلب والوصول الى لثة ثم يتغير ويحول الى دم شرياني نافع للعناء فيكتسب الخاصية وهي قيامه باداء لوازم الحياة وكفاية الجسم من حيث كونه متكفلا ببقائه ولا ينحى ماني هذا من الاشتمال على سر من الاسرار وهو التنفس الذي ينحى قبل بسط الكلام عليه تعريف الهواء الذي نستنشقه لان مدار

هذا التنفس عليه وانت تعلم ان الهواء ثقيل لكونه ان كل سنتيمتر مربع
من اى سطح يحمل فوقه منه كيلو غرام وثلاثمائة جزء من الف جزء حتى ان
الكتاب الصغير الذى تناوله بيدك يحمل فوق سطحه مائة وسبعة وثمانين
كيلو غرام لان عرضه احد عشر سنتيمتر وطوله سبعة عشر سنتيمتر وانت
خير بمساحة الشكل المستطيل هي عبارة عن ضرب طوله في عرضه
فكيف تعجب وتضحك من قولك ان سطح الكتاب المذكور يحمل هذا
القدر الذى هو عبارة عن خمسة قناطر مصرية يسهل عليك رفعها
يا صبيك مع انك لاتقدر على حمل نصف قنطار ولا شك انه ما وقع منك
الضحك الا من باب الانكار المتقدم ذكره من كل جهة ولتزدك بيانا و ههنا
ابحاث ✽ البحث الاول فى الثقائل ✽ اعلم ان الاجسام التى تظهر فيها
قوة الثقائل صغيرة جدا بالنسبة للارض فان محيطها سبعة وعشرون
الف ميل ولا تبعد عنها الاجسام الا بمسافة قليلة لكون الارض تجذبها
اليها نظرا الى كبرها عنها وهذا الجذب هو المانع للاجسام من تشتت الاجزاء
الصغيرة المنفصلة منها وهذه القوة تسمى بالجاذبية الى المركز وصعود بعض
الاجسام كالدخان والبخار وغيرها انما هو بسبب خفتها عن ثقل الهواء
المساوى لحجمها فانه اذا اجتمع جسمان على اخفهما فوق الاخر كما يشاهد فى
الخشب خصوصا خشب الفلين ثم ان سرعة سقوط الاجسام فى الهواء ليست على
حسب مقادير زنتها فاذا كان جسمان وزن احدهما كوزن الاخر ست مرات
لا يسقط بسرعة ضعف سرعة الاخر ست مرات فلو كان هناك كرتان احدهما
من زجاج والاخرى من مائة منقوخة وكان وزن التى من الزجاج مثل زنة التى من
المائة تسعة عشر مرة والقيتا من اعلى منارة فان وصلت الاولى الى الارض
فى ست ثوانى وصلت الثانية فى ثمانية عشر ثانية فتكون نسبة احدى السرعتين
للاخرى كنسبة الواحد الى الثلاثة مع ان نسبة الوزن بين الكرتين كنسبة
الواحد لتسعة عشر ولو سقطتا بسرعة واحدة لان سقوط جميع الاجسام فى
الفراغ يكون بسرعة واحدة وان اختلف الثقل وانذى يثبت ذلك ان يوضع فى

الانبوبة واستعملوا خمسة اقدام مسدودة الطرفين بسدادتين من نحاس ينطبقان على الطرفين باستحكام قطعة من ورق واخرى من رصاص وقطعة من قماش واخرى من وبر ريش ثم يستفرغ من الانبوبة الهواء من قفحة في احدى السدادتين فاذا جعلت اعلا الانبوبة اسفلها مرات عديدة متوالية شاهدت في كل انقلاب سقوط الاجسام التي فيها بسرعة واحدة فاذا دخل في الانبوبة بعض هواء كان الرصاص اسرع الاربعة سقوطا ❁ البحث الثاني في زنة الاجسام ❁ فالاجسام منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف والفرق في هذه انما في الزنة الظاهرية اعني النوعية لاني الزنة الحقيقية فان زنة الرطل من الاستنج او الرخب كزنة الرطل من الرصاص والزنة النوعية زنة كل جسم على حدته في حجم معين وقد جعلوا الماء المقطر معيار المعرفة الزنة النوعية من الاجسام الصلبة والسائلة وجعلوا الهواء معيار الزنة الاجسام الغازية اي الدخانية فقال الاول هو ان يؤخذ دورق له سدادة محكمة من ثورمه ويملاء ماء مقطرا حتى تفس السدادة سطح الماء فيسد بها ثم يوزن الدورق ويعرف مقداره بالضبط وبعد ذلك توزن السدادة ويوضع الجسم المراد معرفة زنته النوعية فيخرج من الدورق ما يعادل ذلك الجسم ثم يسد ثانيا ويخفف ظاهره جيدا ويوزن ثانيا فتتقص زنة الماء الذي خرج منه ثم يخرج ذلك الجسم وينشف ويوزن وحده لتقابل زنته بزنة الماء الذي اخرجته من الدورق حين وضع فيه فان كان العمل في الذهب وجدت زنة الدرهم كزنة الماء الخارج تسعة عشر مرة فيعلم ان الوزن النوعي للذهب تسع عشرة مرة لان الماء معدود بواحد وبهذه الطريقة يمكن معرفة الجسم المجهول بمعرفة وزنه النوعي فلوراينا قطعة معدن وجهلنا المعدن الذي هي منه ووزنها بالوزن النوعي فوجدناها بالاجرام ٧٥ ر ٦١ ووجدنا الماء الذي اخرجته ٢٥ ر ٣ اعني ثلاث اجرامات وخمسة وعشرين جزءا من مائة من الاجرام عرفنا انها من معدن الذهب لاننا اذا قسمنا زنتها على على زنة الماء كان الخارج بالعمدة تسعة عشر وهي زنة النوعية للذهب فلو

كانت القطعة من النحاس وكان وزنها ٦١٧٥ لاخرجت من الماء
 ٦٩٤٢ اعني ستمائة وستا من الاجرام وتسعمائة واثنين واربعين من الف من
 الاجرام تقريبا فاذا قسمت زنتها على زنة الماء كان الخارج بالقسمة
 ٨٨٩٠ وهذه هي زنة النحاس النوعية وجميع الاجسام توزن على هذه
 الكيفية الثاني الهواء هو كبقية الغازات من الاجسام التي تنقاد للجذب
 الارضى فله ثقل وتعيين ثقله يكون بان تؤخذ كرة من زجاج ذات
 حنفية توزن بانقان ثم تملأ ماء مقطرا ثم توزن ثانيا ويعلم وزن ما كان فيها
 من الماء بحيث ان كل جرام من الماء يعادل سنتيمتر مكعبا منه ثم يفرغ
 الماء منه ويجفف جيدا ويفرغ منها الهواء بالآلة المفرضة جيدا وتقبل
 حنفيتها حتى لا يدخلها هواء ثم توزن فارضة ثم يدخل فيها الهواء ويكون
 جافا بمراره على كلورور الكلس ثم تقفل الحنفية وتوزن فاذا فرضنا
 الماء الذي كان في الكرة ١٠٠ اجرام فكان وزن الهواء ١٢٩٩١
 واوزن عشرة اعني عشرة سنتيمتر منه ١٢٩٩١ ر١ ولوزن عشر عشرة
 اعني سنتيمتر واحدا منه ١٢٩٩١ ر٠٠ من مائة الف ويستخرج ذلك
 بطريقة الاربعة المتناسبة فيقال ان نسبة ١٢٩٩١ ر٠٠ التي هي زنة
 سنتيمتر مكعبا من الماء كنسبة مائة سنتي جرام مكعب من الماء للمجهول
 الذي هو زنة مائة سنتيمتر من الهواء وترسم هكذا ١٢٩٩١ ر٠ : ١
 : : ١٠٠ : س = ٧٦٩٧٥ فينتج من ذلك ان الهواء اخف
 من الماء بسبعمائة وتسعة وستين وخمسة وسبعين من مائة ويلزم
 في تجربات وزن الغازات ان تكون درجة حرارة المحل معتدلة وبهذه
 الطريقة يمكن وزن جميع الغازات بعد تنقيتها وزنا متقنا ومن حيث ان
 اكثر الغازات له تأثير في المعادن فلتجعل حنفية الكرة التي يوزن فيها
 الغاز من البلور ✽ البحث الثالث في الوزن النوعي للاجسام ✽
 ولتزدك بيانا يا بني في الوزن النوعي قبل البسط على ثقل الهواء على
 الاجسام كما اشهرت لك في ثقله على النكاب وانكرت على اولان

لرشيد بن حين كمية النحاس المختلط بذهب التاج عند مسألة الملك
هيرون عن هذا المشكل بحيث صار عنده ظن ان هذا التاج مخلوط مع
الذهب بنحاس وطلب يياه من غير ان يفسد التاج فحك زمانا طويلا
في واسطة بها يمكنه الجواب عن هذا المشكل فكان ذات يوم في الحمام
ونزل في الايزن اى القطنس فوجد خفة جسمه فيه ونظر الى مقدار
الماء الذى سال من الايزن من دخول جسمه فيه وتفكر في ذلك واستنبط
منه قاعدة يهل حل ذلك المشكل الذى سأله عنه الملك فصاح من الفرغ
قائلا وجدته وجدته فظنوا فيه انه اخذ عليه الحمام والقاعدة المذكورة
ان الجسم الوزون في الهواء اذ اوزن في الماء فقد من زنته بقدر زنة
جسم الماء الخارج وحجم الماء الخارج يساوى حجم الجسم فارشيد وزن قطعة
من الذهب التقي في الهواء ثم في الماء وقطعة من النحاس التقي كذلك
وعرف الزنة النوعية لهذين المعدنين ثم وزن التاج بهذه الكيفية فاذا
فرضنا ان هذا التاج يشتمل على ١٢٣٥٠ اجراما من الذهب وعلى
٦١٧٥ اجراما من النحاس فيكون ثمنه من الذهب وثلثه من النحاس
ويكون وزنه في الهواء ١٨٥٢٥ وقد تقدم ان ٦١٧٥ من الذهب يخرج
من الماء ٣٢٥ وان مثل هذه الكمية من النحاس يخرج من الماء ٦٩٤٢
اجراما فالكمية الخارجة من الماء ١٣٤٤٢ حاصلة من ضم ماخرج بالنحاس
الضعف ما خرج بالذهب ويرسم هكذا $٦٩٤٢ - ٣٢٥ = ٦٦١٧$ $٦٦١٧ = ٤٤٢$
١٣ ويقال في هذا الرسم ستة اجرامات وتسعمائة واثنان واربعون
جزأ زائدا ثلاث اجرامات وخمسة وعشرين جزأ مضروبة هذه الزيادة
في اثنين تساوى جملة ذلك ثلاثة عشر اجراما واربعماية واثنين واربعين
جزأ فاذا قسمت المائة والخمسة والثمانون والخمسة والعشرون جزأ التي
هى الوزن النوعى للذهب والنحاس على ما خرج من الماء وهو الثلاثة
عشر الصحيحة والاربعماية والاثنان والاربعون الكسور كان الخارج في
القسمة ثلاثة عشر صحيحة وسبعماية وواحد او اثنين كسورا وهى الزنة

التوصية للتاج فلو كان ذهب التاج غير مخلوط لكان الخارج في القسمة تسعة عشر وحيداً فالفرق الحاصل بين الثلاثة عشر والتسعة عشر يدل على كمية النحاس الموجودة في التاج لان ثلث التسعة عشر هو ستة وكسور وهذه الطريقة الحسابية تكفي لاثبات هذه الكيفية تنبيه ينبغي ان يكون العمل بما مقطر تقطيرا جيدا وتكون درجة حرارته في جميع مدة العمل واحدة وطريقة الدورق يمكن ان يتحصل بها الزنة النوعية الاجسام المسحوقة ايضا لكن كثيرا ما يتخلل اجزاء المسحوق هو فيحصل في الوزن خلال واو قليلا فان كان الجسم المراد معرفة زنته التوصية مما يدوب في الماء يستعمل له سائل آخر كالزيت المعتاد او زيت آخر غير انه ينبغي ان تعرف الزنة النوعية لذلك السائل اولا بان يؤخذ كرة من زجاج تسع الف قسمة تماما من الماء المقطر جيدا وتلا من السائل المراد معرفة ثقله اشوي ثم توزن ويؤخذ الفرق بين الوزنين فباقي فهو الثقل النوعي للسائل مثال ذلك كرة تسع الف قسمة من الماء المقطر فاذا ملئت من حمض الزاج اى حمض الكبريت كان ثقلها ١٨٤٥ من ذلك الحمض فيكون ثقل حمض الكبريت النوعي ١٨٤٥ فان قلت انه يلزم البسط في بعض الوزن في الماء والهواء قلت لك اذا كان جسم مثل الذهب اى اسورة وزنها في الهواء ٣٨٧٢ درهما فكم يقتضى ان يكون وزنها في الماء يكون ٣٦٧٢ قطعة خشب من فلين وزنها في الهواء ٤٨ درهما وقطعة من النحاس وزنها في الماء ٤٨٨ درهما وثقلها معا في الماء كان ٣٣٦ درهما فكم هو الثقل النوعي للفلين كان ٢٤ درهما ولتزدك بيانا على ثقل الهواء على الاجسام فاذا كان حجر ثقله قنطار ان اذا نعلي في الجو مقدار الف ميل عن سطح الارض فما يكون وزنه هناك يكون وزنه مائة وثمانية وعشرين رطلا اذا كان جسم وزنه رطلا وعلى ثمانية آلاف ميل كان وزنه اوقية وايضا اذا كان صخرة مائتان واربع وعشرون قنطارا عند سطح البحر اذا رفعت

الى عليه على كان هذتها جسمه رطلا فن هنا علم ان الهواء يشغل على
 الاجسام في البحث الرابع ثقل الهواء على الانسان في وهنا زيادة
 يتا في كيفية ثقل الهواء على الانسان اعلم ان اعتدال الهواء في شواطئ
 البهار في اوقات المسكون فيكون ميزان الزيت المسمى بلو متر ثمانية
 وعشرين رطلا وفي مقابلته من الميتر ستة وسبعون سنتيمتر اذا صعد هذا
 الميزان على الجبال كان انخفاض الزيت ملى متر واحد اى واحد من
 الف لكل عشرة امتار ونجسة اعشار ميتر من العلو المقطوع بالصعود
 في عمود هواء مماثل له في القطر فيكون الهواء اخف من الزيت بعشرة
 آلاف ونجسامة مرة واذا انخفض به من الممال المرتفعة جدا كان لكل
 واحد من مئلى ميتر اى واحد من الف من الانخفاض اكثر من عشرة
 امتار ونجسة اعشار وكما ارتفع عن سطح الارض ازداد وهذا مما يدل
 على ان كثافة الهواء تنقص كلما ارتقى في الجو وحيث ذكرنا ان ضغط
 الهواء يعادل ستة وسبعين سنتيمتر من الزيت فن الواضح ان الهواء
 ينقل على الكرة مثل ما يحصل من طقة زيتى مكعبا ستة وسبعون
 سنتيمتر فالآن يمكن ان يعلم بالحساب مقدار تلك الطقة
 على الارض لانه قد علم ان كل دسهمته مكعبا من الزيت يقرب ثقله
 من ثلاثة عشر كيلوجرام ونجسة اعشار ثم انه قد سبق ان الباروميتر
 اذا كان في حالة الانتظام يكون علوا وود لزيق ٧٦ سنتيمتر فاذا
 كانت قاعدة العمود سنتيمتر واحدا كان العمود كله سنتيمتر مكعبا
 من الزيت وزنه هذا المقدار من الزيت تساوى حاصل ضرب حجمه في
 ثقله ويرسم هكذا $13.593 - 76 = 1033$ ر اى كيلوجرام واحد
 وثلاثة وتلاثون جزءا من الف جزء فينج من ذلك ان كل طامود هو
 يساوى قطر عمود زيتى قاعدته سنتيمتر واحد يكون وزنه 1033 ر اى
 كيلوجرام واحد فاذا اريد معرفة زنة ما يحمل الانسان من الهواء ان
 كل قيراط من الماء يساوى وزن 317 قحة من الماء والزيتى يساوى

١٣٥٩ مرة أثقل من الماء قيراط مكعب من الزيت تزن ٤٣٠٢ قحمة
 و٣٠ قيراطا تزن ١٢٩٠٢٤ قحمة ولكن ٩٢١٦ قحمة تساوي رطلا
 مصريا كل مائة واربعة واربعون درهما فيكون ثقل العمود من زيت
 الذي حمله ٣٠ قيراطا وقاعدته قيراط واحد مربع يساوي
 ١٢٩٠٢٤ - ١٤ رطلا مصريا فينتج ان كبس الهواء على كل قيراط
 ٩٢١٦ من سطح الجسم اربعة عشر رطلا مصريا او اكثر مضروبة
 في اربعة عشر قدما مربعا وذلك ان القدم المربع مائة واربعة
 واربعون قيراطا مضروبه في اربعة عشر فيكون الناتج ٢٠١٦ قيراطا
 مربعا وهو مساحة جسم الانسان مضروبة في اربعة عشر رطلا
 مصريا فيكون الناتج ٢٨٢٢٤ رطلا مصريا وتعلم بطريقتي اخرى
 وهو من حيث ان الهواء يضغط على الانسان من كل جهة من
 الجهات الست وان مساحة الجسم البشري المتوسط القائمة اربعة عشر
 قدما مربعا فلا آغا تسهل معرفة ضغط الهواء وثقله عليه فييران
 الزيت الذي هو البروميتر ثمانية وعشرون قيراطا احدى ستة وسبعين
 سنتيمتر وثمانية وعشرون قيراطا قدما ومساحة الجسم اربعة عشر
 قدما فتقسم على اثنين فالنتيجة من القسمة حينئذ سبعة فتضرب تلك
 السبعة في ستة وسبعين سنتيمتر فيكون الخارج ٥٣٢ وهو عدد قيراط
 مكعب فتضرب ذلك القيراط في ٢٩ قيراطا فيكون الناتج حينئذ من
 ذلك الضرب ١٥٤٢٨ سنتيمتر هذه مساحة جسم الانسان فتضرب
 تلك الجملة في كيلو اجرام واحدا وثلاثة وثلاثين جراً من الفجره فيكون
 جملة جمع ثقل الهواء على جسم الانسان ١٦٠٠٠ كيلو اجرام احدى
 من اثنين وثلاثين الف رطل الى ثلاثة وثلاثين كل رطل ستة عشر
 اوقية وسبب هدم الاحساس بهذا الثقل كون الهواء شافطاً من جميع
 الجهات وبسبب وجود نوايس الموازنة كان ذلك الضغط معتدلاً في
 الظاهر والباطن فلا يوجد جزء من الجسم الا وهو مضغوط من جميع

اسطحته ومن حيث ان انواع الغازات المنتشرة في الجسم والسوائل
 السارية في كل جهة منه قليلا القبول للانضغاط كان ذلك سببا لمقاومة
 كافية توجب هذه الموازنة والضغط الذي تحملها الاسماك في البحر
 سيما الساكنة في الاغوار العميقة منه كالتى تبلغ مئات الوف من الاقدام
 ازيد من ذلك بكثير فتحملها لهذا الثقل اعرب وذلك لان ثقل كل جو
 يعادل اثنين وثلاثين قدما من الماء ومن تلك الاسماك ما يحمل ثقل ثلاثين
 او اربعين جوا من غير مشقة مع اننا لا نحمل جوا واحدا والانسان
 اذا تغرت عليه الاحوال الجوية المعتادة يان صعد على جبل شاخ او
 ارتفع بواسطة قبة الهواء استشعر بقله ثقل الهواء عليه فيتواتر النفس
 منه وتحصل له مشقة تختلف في القلّة والكثرة على حسب الارتفاع لدى
 وصل هو اليه وهذا الامر يحصل في الحيوانات التي توضع تحت مستنقع
 الآلة المفرغة لانه كلما حصل الفراغ اخذ الحيوان في الانخفاض لزوال
 الموازنة بين ظاهره وباطنه ❀ البحث الخامس اثبات ثقل الهواء ❀
 ونعرفك يا بني ان تشبيه الهواء بتشبيهه تأثير الزئبق لا باثقال الاجسام
 فتلعب به كما تشاء وبناء على ذلك فكل عمود من الهواء يرتفع راكم على
 الارض ومرتفع الى الجو كما يقال بمقدار ثلاثة عشر فرسخا تقريبا
 وطبقاته السفلى حاملة لما فوقها وتأثير بعضها واقع على بعض في كل
 لحظة وجميع ما يكون منها شاغلا لاسفله يجتهد في التخلص من
 ثقل ما فوقه كما ان جميع ما يكون منها شاغلا لاهل بيوتهم في بقائه
 على حاله فلا يجد الشاغل لاسفل مترا يتخلص منه لان الضغط واقع
 عليه من جميع الجهات وحينئذ فاي شئ من الاشياء الشاغلة للوسط
 المكبوس بهذا التأثير الواقع عليه من الاسفل من كل جهة لا يحس
 بثقل الهواء الذي هو امر حقيق محسوس يتخلع الاسجار ويتحرك السفن
 العظيمة ويفرقها او يسيرها بمرحة على وجه الماء ومن هنا يستنبط ان
 الهواء له قوة وهذه القوة هي ثقله وبهذا فقد ثبت ان له ثقلا وهناك

طريقة بسيطة سهلة التحقق لثقله وبأثيره وهي ان تأخذ طلبية يعني
 اسطوانة تحرك فيها سدادة اى مكبس محكم فيها بواسطة قضيب متصل بيد
 الطلبية ثم تجعل الطرف السفلى من الطلبية المذكورة فى بئر عميق وتجذب
 القضيب فتسحب معه السدادة ويذهب الماء داخل الانبوبة المذكورة
 فيلاً كل محل اخلاص منها وهكذا حتى يرتفع فيها الى اثنين وثلاثين
 قدما و يقف عند هذا الارتفاع ولا يتعداه الهواء وضغط على سطح
 ماء البئر لان السدادة المذكورة اذا ما كانت محكمة لم يتأت له ان ينفسد
 بل يخرج منها شيا فشيا من الانبوبة الجانبية الموقعة على جسم الطلبية
 فيبقى جسم الانبوبة المتجهة الى جو الماء خاليا من الهواء فيدخل جزء
 من ماء البئر فى الانبوبة المذكورة ويملا الفراغ وحيث علمت ذلك الآن
 فلاى شى لم يرتفع الماء عن اثنين وثلاثين قدما بل يقف عند هذا
 الحد فاقول لك فى الجواب عن ذلك لو بقيت للهوا قوة لوقع
 تأثيرها على الماء ورفعته وحيث انه لم يرتفع فيستدل بذلك على ان هذا
 الارتفاع هو عبارة عن قوته ولما كان الماء الموجود فى الانبوبة ثقيل
 بحيث يتأتى وزنه وكان هو الذى يقاوم تأثير لهوا فتثقله ايس دون
 ضغط الهواء ومن هنا علمت كيفية تقديره وثبت ان السنتيمتر المربع
 يقع عليه قدره كيلو اجرام فلو وضع بدل الماء زبيق لارتفع فى الانبوبة
 الى ستة وسبعين سنتيمتر لان الزبيق اقل من الماء بمقدار ثلاثة عشر
 مرة ونصف مرة تقريبا ولو وضع بدله ايتيرسولفوريك المسمى روح
 او فان لترا اى انه يرتفع فى الانبوبة الى اثنين واربعين قدما لانه لما كان
 على الثلاثة الارباع من ثقل الماء تقريبا لان كثافته سبعمائة وثلاثون
 عشرا كان يرتفع عنه زيادة وفى جميع هذه الخبرات لايزيد ثقل الماء
 المقاوم لضغط الجو الواقع على كل سنتيمتر مربع كيلو وثلاث كما ذكر آنفا
 وحينئذ يجب عليك يا بنى ان لاتشك فى ثقل الهواء فانه يدخل فى كثير من
 امور الدنيا ويكون منشأ حوادث لاحصر لها وليس هنا محل ذكرها

وقد شرحت ذلك في كشف الاسرار التوراتية بالخصوص لدخول
 الهواء في قوام الحياة التي تكون بدونه مستحيلة في البحث السادس
 في كيفية تنقيته في التنفس وكيفية الحرارة في وعلى حسب ظني الآن
 ان قلبك يا بني قد امتلأ ايمانا بحيث قد اكتشفت على الاشياء المكشونة
 وعلى مقتضى ما اسلفنا ساخ لنا الآن ان نتكلم على كيفية دخول الهواء
 في جوف الانسان وخروجه منه فنقول لا يخفى عليك يا بني ما ينشئ به
 في ايقاد النار الطباخون الذين يسرهون في ذلك باستعمال منفاخ ان
 تيسر الحصول عليه او ينفخون بافواههم وحيث علمت ذلك فالانسان
 مشابه للمنفاخ اذ لولا ذلك لتعذر عليه بدون وجوده اجراء العملية التي
 يستعملها فيها وبهذا يتأني الوصول الى ادراك حركة الرئة في عمالية
 التنفس ولتشرح لك ذكر ما نحن بصدده في تركيب هذا المنفاخ الذي
 يستعمله كثير من الناس من غير وقوف على حقيقة صناعته قائلين انه
 عبارة عن لوحين مثلي الشكل موضوع احدهما فوق الاخر ومتصلين
 معا بقطعة من الجلد معدة لتقريبهما وتبعيدهما عن بعضهما بحسب
 الارادة وهما مكوّنان بينهما اشئ شبيه بعلمة مقفولة تأخذ في الضيق
 والانساع تبعا لقرب اللوحين المذكورين وبعدهما عن بعضهما وانهما
 اذا انضما الى بعضهما صغر المنفاخ واذا انفرجا كبر وعلى اى حالة فانه
 لا يدخل ولو من قليل من الهواء الذي يدخل بتقدير العزيز العليم في جميع
 الاماكن مثلا لو فرض انك شربت ماء من قدح كان مماوا به فانه
 يصير فارضا منه لامن الهواء وبالجملة فكل انا او وواء غير مملوء بشئ يكون
 مشغولا بالهواء الذي يملؤه بتمامه ومن هنا يتضح لك ان المنفاخ وان كان
 مقفولا الا ان الهواء شاغل اداخله فاذا تباعد لوحاه عن بعضهما كبر
 حجمه فان لم يجد الهواء الخارج منفذا يتوصل منه الى داخله ويختلط
 بالهواء المظروف فيه نشأ به فراخ لكن لما كان يوجد مادة في اللوح
 الاعلى والاسفل من احدهما لسان صغير من الجلد في تباعد اللوحان

عن بعضها فتأثير الهواء الخارج يقع على هذا اللسان فينفخ ويدخل منه الهواء فيلاً داخل المنفاخ ومتى تقاربا من بعضها فتأثير الهواء الداخل يقع على اللسان ويجهت في النخاع فيغلق عليه الباب فلا يجد له منفذا ينقلت منه في هذه الجهة فيخرج من ماسورة رفيعة هي التجهة في العادة الى جهة النار وبهذه المثابة يدخل الهواء من جهة اللسان في المنفاخ ويخرج منه بواسطة هذه الماسورة فيوقد النار فان كنت فهمت يا بني هذه العملية سهل عليك فهم كيفية دخول الهواء في صدر الانسان وخروجه منه فان العملية واحدة لان الصدر هو عبارة عن العلبة المذكورة التي تأخذ في الانقباض والانتساع على التوالي في الحالة الاولى وهي حالة الانقباض يخرج الهواء الداخل و في الحالة الثانية وهي حالة الانتساع يدخل الهواء الخارج وحينئذ فالصدر هو منفاخ بلا زيادة ولا نقص ألا ان منفذ الدخول والخروج فيه واحد لا اثنين كما هو المعتاد في المنفاخ وهو مشكل بخلافه من لوح واحد ومنقذه الخنجرة التي تقدم انها متصلة بالهواء الخارج بواسطة الفم والانف بحيث يكون الانسان مخبرا في استنشاق الهواء من ايها اراد واللوح القائم في الانسان مقام اللوحين في المنفاخ هو الحجاب الحاجز الذي ذكرت لك رسمه عند الكلام على الكبد وقد سبق انه يقسم الجسم الى طبقتين وحيث انه هو الذي عليه مدار عملية استمرار الحرارة التي هي اساس الحياة لزم ان تتكلم لك عليه لتفصيل ايكون هذالك المام بحقيقة قدرة الصانع جل وعلا فنقول (البحث السابع في كيفية تركيب المنفاخ الانساني) ولنشرح لك كيفية تركيب المنفاخ الانساني اولا فنقول انه يوجد في طرفي العمود الفقري من ابتداء العنق الى الكليتين اثنا عشر عظمة مقوسة موضوعة فوق بعضها تعرف بالضلوع فاما الاولى منها في كل جهة فهي متجهة نحو القوس الذي هو عبارة عن عظمة الوسط في الصدر وهي متصلة به تقريبا واما الخمسة الباقية منها في كل جهة فانها ليست متجهة معا بل هي منفصلة عن بعضها كالسبعة الاولى الا

أجزاء متصلة من أطرافها بشرائط تكون من مادة صلبة لينت فيها قليل
 من المرونة وهذا الشرط المذكور هو المعروف بالعضروف وهذا كله
 هو مجموع جسم المنفاخ الانساني الذي هو ضيق من اعلاه متسع من
 اسفله ومنته بشئ شبيه بالحلقة يمر منها المريء والاوعية والخلاطات الواقعة
 بين الضلوع مسدودة بعضلات نهاياتها السفلى محددة بالحجاب الحاجز وهو
 اللوح الذي سبق انه شبيه بخرقة ممتدة في وسط الجسم وقاسمت له الى
 طبقتين وهو عبارة عن عضلة رقيقة مستوية مسدودة بين الصدر والبطن
 والاتصال نهاية جسم المنفاخ الانساني بالياق كثيرة العدد يظن انه ثابت
 لا يترشح عن موضعه مع انه متحرك كتهريك لوح المنفاخ المعهود (ولتقرب
 ذلك لفهمك يا بني بهذا المثال) وهو انه اذا قبضت بيدك من طرف على
 مندبل وقبض آخر بيده على طرفه الآخر فان عرضته للهواء انتفخ من
 وسطه وهذه هي حركة الحجاب الحاجز بعينها ومن هنا يؤخذ انه يعلو
 من وسطه ويتكور كما يتكور اشراع اى قلع السفينة الذي يقع عليه
 تأثير الهواء وحينئذ يدفع معه الرتين الى الاعلى ومتى رجسح الى حالة
 استوائه احدث محلا للهواء فتنزل الرتان الى محل التكوير لانهما مرتان
 وعند ذلك يدخل الهواء من الفم والانف ويملا الفراغ الناشئ من انبساط
 الرتين وفي اثناء هذه المدة يحصل استرخاء في الالياف فيرجع الحجاب
 الحاجز الى حالة تكويره الاولى ويدفع الرتين فيخرج الهواء الزائد من
 حيث دخل وبما ينبغي التنبه عليه هنا هو ان الهواء الداخل مغاير للهواء
 الخارج وهذه حكمة كوننا نتنفس وكون للحركة الترددية للحجاب الحاجز
 تبين كيف يكون التنفس فهانان مسئلان معرفتهما ضرورية (ولتوضح
 لك ذلك فنقول) انك في مبدء نسلاتك عند ابتداء الحجاب الحاجز في
 حركته تدب فيك الحياة وتستمر قائمة بك سواء اردت اولم ترد لان هذا
 الامر غير موكل لارادتك وترك الحركة هو الموت وانعدام الحياة وانت
 تعلم انه مر عليك كيفية كبس الهواء على اسطحة جسمك من جميع الجهات

وحيث علمت ذلك ينبغي لك ان تحول فهمك الى الجنين حين نزوله من بطن امه
يحيط به الهواء فبالضرورة ينكس الهواء على الرئة فيقع التنفس وهذا كما
قال الله تعالى ونفخنا فيه من روحنا وعلى هذا فلا يخفى عليك ان الحجاب
الخارج لا يغتر عن حركته الترددية في حالي النوم واليقظة ويستمر عليها
لانها سبب الحياة ومن المحقق ان هذا الحجاب لا يزال عند ما تكون غارقا
في بحار النوم مستيقظا غير غافل وحيث انه يحركته يقسوى نار الحياة
فيجب الاعتناء بشأه لانه يحافظ عليك وقائم بخدمتك وسامع لقولك
وممثل لامرك وبناء على ذلك فلك ان تعطيه اى سرعة اردت بحيث
يتأني لك بواسطة ان تسيره سيرا هينا او سريعا او تعطله عن الحركة
ان بدالك انه يترتب على ذلك فائدة او ينشأ عنه منفعة بحيث لا تتركه على
هذه الحالة الاخيرة وهى حالة التعطيل غير هنيئة يسيرة من الزمن لانه
جروح معاند ان اكرت معه من المزاج عرضت نفسك لخطر جسيم وجعلتها
هدفا لخطب عظيم وهذا فضلا عن كونه مع سيده على غاية من
الارتباط والاتحاد حتى ان اى انفعال نفسانى يحصل له يؤثر فيه كما يؤثر
في سيده وربما كان اعظم منه تأثيرا او يتفق في معظم الاحوال ان هذا
الانفعال ينصرف عن السيد ويبقى ملازما له ويظهر لك انه ينشأ عن
تأثيره في حالي الحزن والفرح ازدياد اضطراب الصدر وحيث انه
ياخذ درجته في الفرح والضحك والغم فعليك ان لا تخرج فيما يلاجه عن
المعهود او تتعدى فيما يناسب الحدود لانه سريع الغضب حتى انه اذا
وجد في المنزل مالا يوافق مزاجه لا يتأخر عن التشنيع عليه بطريقة
فظيعة فان امرته باى امر كان في هذه الحالة فانه لا يمتثل ولا يسمع ولا يطيع
ولما كان مع المعدة في غاية الائتلاف كان اذا صعد الى الصدر صعدت
خلفه وتبعته الامعاء وجميع اعوان الهضم واذا نزل نزلت معه بلا انقطاع
واذا فرض لك وجدت شيئا مخالفا للعادة او لك كلفت المعدة او جاعتها
بامر لا يتأتى لها القيام به من حيث انها لا تطيقه او جبرتها على مباشرة

اعمال شاقة فان الحجاب الحاجز يفضى ويخرج ويبرز جسم سيده و يرميه
 بسهم الفواق فيهم السيد بازالته فلا يمتثل امره ولا يسمع قوله الا اذا
 صاح عليه على حين غفلة صيحة تورثه الخوف او قص عليه بغتة ما يملوه
 رعبا و فرضا هنالك يزول الفواق المسمى بمصر الزنطة وبالسام المزقة او
 يرسل له ما يروق اخلاقه من الادوية العطرية والمسكنة والمضادة
 للتشنج فيزول سريعا وحيث علمت ذلك فيجب عليك ان رايت الفواق
 قد سطا على انسان من احبابك ان لاتنسى ما قلت لك في كيفية الحجاب
 الحاجز وراحته وحيث اتنا الى هنالم نتكلم على الرئين ولا عرفناهما
 كما عرفنا غيرهما وكننا شرحناها شرحا كافيا في كتابنا كشف الاسرار
 النورانية كان من الواجب علينا ان نعرفها هنا تعريفنا مقتصرنا فنقول
 (البحث الثامن في تشبيه الرئة بسوق تجار في الاخذ والعطاء) ان
 الرئة مشابهة في صنعها وتركيبها للاسفجة وهى كثيرة المسام والاخلية
 التى يتأتى انضمامها الى بعضها او انفصالها عن بعضها بحسب الارادة
 وكل واحدة من هذه الاخلية تعتبر كأنها قاعة يتقابل فيها الدم والهوا
 هنيئة من الزمن ثم يفتقان في الحال وكننا الرئين شكل مستطيل مفرطح وهما
 موضوعتان في الصدر على وجه بحيث تشاهد احدهما على عيين القلب والاخرى
 على يساره ونهايتها تزيدان بقليل عن نهاية القلب في السقوط الى اسفل
 والحجاب الحاجز الذى ذكرناه عند الكلام على التنفس تجرى بينهما حركته الترددية
 ولما كانت معرفة الخنجره عبارة عن نجسة غضاريف لا تزال على الدوام
 مفتوحة وذلك بحسب خاصية المادة التى تتركب منها وبعد هذه
 الغضاريف غضاريف اخر من جنسها يتكون عنها هيكل القصبة الرئوية
 وتنقسم هذه القصبة عند دخولها في الصدر الى فرعين يطلق على كل
 واحد منهما اسم شعبة واحدهما تتصل بالرئة اليمنى والاخرى بالرئة
 اليسرى وعند وصول اى واحدة منهما الى رئتها تتفرع الى فروع
 غير متناهية كفروع الشجرة بحيث يكون الفرع الاخير منها غير محسوس

بحاسة البصر والهواء يصل الى كل من الاخاية التي سبق انها موجودة في الرئة بواسطة هذه الفروع التي هي عبارة عن مجارى صغيرة والدم الخارج من القلب يصل من البطين الايمن الى الرئتين بواسطة مجريين كبيرين يعرفان بالشريانين الرئويين وهذان الشريانان يتفرعان بالثابة التي تتفرع بها الشعبتان الى مجارى صغيرة كثيرة العدد توصل الدم الى الاخلية الرئوية وهناك يحصل بين الدم والهواء التقابل السابق الذى بواسطته يصير الدم الاسود احمر فيعد ان كان ويريد ان يصير شريانيا صالحا لغذاء الجسم بكيفية كانت مجهولة لا نعلمها وهذه الحكمة هي من اعجب الحكم الربانية والاسرار الالهية ويحصل في التقابل المذكور انفا بين الدم والهواء مبادلة واخذ واعطاء كما هو الجارى في امور التجارة بين التجار (والرئة هي بالقياس على ذلك) عبارة عن سوق يذهبون اليه للاخذ والاعطاء على الدوام الا ان البضاعة التي تباع فيه والمادة التي يأخذها الدم من الهواء والتي يأخذها الهواء منه في مقابلة ما اعطاه هي من المسائل العديدة التي تخطر بالبال عند التلفظ بسوق وبيع وشراء واخذ واعطاء وفي السوق المذكور يباع الفحم الذى يجلب اليه من جميع اجزاء الجسم وهذا هو سبب جعل الدم اسود ومتى اجتمع مع الهواء في الرئة استبدل ببضاعة يأخذها من الهواء وهي له النفع ثم يترك له الفحم ❖ البحث التاسع في بيان الفحم الداخلة جثة الانسان ❖ وهذه مسألة تحتاج الى تمهيد وايضاح وتحمل الانسان على زيادة العجب على ان الكثير من الناس لا يصدق بوجود الفحم في داخل جثة الانسان لانهم يقولون حيث اننا لا ناكل الفحم حتى تكون مادته موجودة في داخل احشائنا فمن اين لنا ذلك لكنهم لو تأملوا فيما يأكلون وتفقدوا فيما يتناولون من المواد الغذائية لوجدوا اننا ندخل في بطوننا صباحا ومساءً اغذية مشهونة بالفحم فلا تسخر من ذلك يا بني ولا تتخذ هزوا فانه صحيح وانى ما اقول لك الا الصواب كما استقف عليه بلا شك ولا ارتياب وكيف لا فالك

ان اردت في فطورك ان تاكلي خبزاً مقمراً فالك تجد على سطح هذا الخبز
 اثر اسود فان لم يكن هذا الاثر ناشئاً من فحم معتاد فمن اين يكون منشأه
 وكذلك ترى الاثر المذكور على قطع اللحم التي تشوى على النار ولا جرم
 انه هو العلاقة الدالة على وجوده فيها وبالجملة فاي شيء تضعه على النار
 بقصد تقميره او تقديده او تسخينه لا يتخلو من وجود الاثر الاسود في
 سطحه بقلة او بكثرة وقد يقرب هذا الشيء في بعض الاحيان من
 الاحتراق حتى ان كثيراً من عوام الناس يطلقون عليه اسم الفحم
 ويعرفونه بينهم بهذا الاسم ومع انهم يلهجون بذكره ولا يفترقون عن التلطف
 به هكذا تراهم ان قلت لهم ان الفحم يوجد في داخل احشائنا لا يصدقونك
 وان سالت سائل عن الاثر الاسود الذي ذكرت لك انه يظهر على وجه
 الخبز وقال لك انه ما خرج من الفرن ولا سكن على سطح الخبز او على
 سطح قطع اللحم فقل انه كان كامناً في الخبز بحيث انه لا تتأني مشاهدته
 بحاسة البصر وان النار هي التي اظهرته للعيان وانه مخلف في المادة بين
 جواهرها كالابرة المختفية في سود من قش القرطم فانها لا تطهر الا اذا
 احترق كذلك المادة الغذائية مهما كان جنسها فانها متى احترقت طهر منها
 مادة سوداء هي الفحم فان لم تحترق وتسخنت او تقددت ظهرت هذه
 المادة منها على سطحها ومن هنا تعلم ان الفحم موجود في جميع ما تأكله
 وما نشربه وانه كثير الوجود في الدنيا وفحم الحطب المستعمل في الوقود
 يتأني الحصول عليه من الاسجار ووجوده فيها اكثر منه في غيرها وبالجملة
 فلا يتخلو من اي جزء كبير او صغير من نبات او حيوان وهو بناء على
 ذلك موجود في السكر وفي النبيذ وفي الماء وفي قلم الكتابة والورق الذي
 يسدك يا بني وفي ريش اندجاجة وفي العظم واللحم والجلد فان اردت
 اظهاره من بين اخوته الساترة له في المادة فقربه من شعلة سمعة فانه يظهر
 لك حالا في ملابسه السوداء وصورته الحالكة وليس الشمع والدهن
 والزيت من المواد المجردة عن الفحم المذكور لانك ان وضعت فوق شعلة

زجاجية رأيت على سطحها في صورته بهيئة كاملة وبالجملة في الهواء
والارض وكل شيء لا يتخلو من الفحم وهو كامن في الاحجار الداخلة في
المباني وفي الرخام والمرمر وغير ذلك وهو محدود من ولاة الامور المتصرفين
في هذه الدنيا وله مملكة واسعة وسلطنة شاسعة بعيدة الاطراف
والحدود حتى ان من يطوف حول الارض بتامها ويسبح فيها باسرها لم
يخرج منها وحينئذ قالذي اعتقده انك الآن لا تتأخر عما قلت لك بوجود
الفحم في جميع ما يوضع من المآكل على المائدة ما خلا الملح وبناء على
ذلك فالجسم الانساني مملؤ بالمادة الفحمية ومشهون بها لانه كامن في
جميع ما ناكله وما نشربه وموزع على جميع الاعضاء وهو المادة العظمية
الداخلة في تركيب هذا البناء البديع الشكل الذي تقدم ان الدم موكل
بمحفظة وقد ذكرت لك في مبدئ الامر ان الهدم يستمر فيه مادام العمل
مستمرا ولا يزال الهدم والبناء حاصلين على الدوام في جميع اجزاء الجسم
دقيقة كانت او غير دقيقة وفي حال ما يجلب الدم معه المواد الجديدة
عند وروده من الرثة يأخذ المواد القديمة عند توجهه اليها والفحم هو من
بين هذه المواد الاخيرة الاكثر وجودا وهو الذي يشغل فيها اكبر محل كما
انه شاقل لاعظم محل في المواد الجديدة ومنه تمتليء مخازن الدم بسرعة
فان لم يجد كيفية للتخلص منه بطل العمل وانما صور الخالق سبحانه
وتعالى الرثة وجعل فيها مخلص الدم من المخازن المذكورة بهذه المثابة
وهي انه توصله الى الهواء بسبب احتياجه اليه وتأخذ منه عوضه المادة
التي لزومها ضروري اذ بدون ذلك لا يتأني الاعضاء ادخاله تحت
الطاعة والارادة اليها الا بما يشتهي مما يقدر على حمله منها وهذه المادة
الضرورية للدم هي اعظم من الفحم اعتبارا وارفع منه مقاما فينتقي
الدم في الرثة ويجدد فيه الحياة ❖ البحث العاشر في انه هل دون الشارع
لاهل الشرائع في تلك الكلام علوما لا ❖ فان قلت ان الكاربون
الذي هو عين الفحم والاوكسجين الذي هو اصل تركيب الهواء المتقي

للدّم المزيّد في حياته على ما حقّقه العلماء في باطن الأعضاء وعمّالوا له
تجربيات بأمر واقعية فهل السّارع بين بعضا منها أم لا قلت قد بيّنها
بتأمّنها فانك ان لاحظت ما أورده لك لوجدته كما حقّقه العلماء بتأمّنه وزيادة
❁ بحث في تنقية الدّم ❁ قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العظيم
(وان لكم في الأنعام لعبرة نسقبكم مما في بطونه من بين فرث ودم لابس
خاصا سائعا للشّارين) اعلم يا بنى أن من الدلائل المذكورة في هذه
الآية الاستدلال بجائبات احوال الحيوانات في كيفية غذائها وهضمها
وكيفية سيره وسير ما يخرج عنه وسيره في اوعيته وانقلابه الى دم اسود
وسيره وانقلابه الى دم احمر وسيره وانقرازه الى لبن خاص وهنا مسائل
(المسألة الاولى) في بيان القراءات بها قرأ ابن كثير و ابو عمرو وحفص
عن عاصم وحزرة والكسائي نسقبكم بضم النون والباقون بالفتح اما من
فتح النون فحجته ظاهرة تقول سقيت حتى روى اسقيه قال تعالى
(وسقاهم ربهم شرابا طهورا) وقال والذي هو يطعمني ويسقيني
وقال (وسقوا ماء حميا) ومن ضم النون فهو من قولك اسقاه اذا جعل
له شرابا كقوله واسقيناكم ماء فرانا وقوله واسقيناكوه والمعنى هاهنا انا
جعلناه في كثيره وادائه كالسقيا واختر ابو عبيدة الضم قال لانه شرب
دائم يروى الظمآن ويغذى الأعضاء وما يستحيل منه اى اصله الدّم
وهو دائم الدوران (المسألة الثانية) في قوله مما في بطونه اعلم ان
قوله تعالى (مما في بطونه) الضمير طائد الى الانعام فكان الواجب ان
يقال مما في بطونها وذكر النحويون فيه وجوها الاولى ان لفظ الانعام
لفظ مفرد ومعناه جمع كالرّحط والقوم والبقر والنعم فهو بحسب
اللفظ لفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو التذكير وبحسب المعنى
جمع فيكون ضميره ضمير الجمع وهو التأنيث فلهذا السبب قال ههنا في
في بطونه وقال تعالى في سورة المؤمنین (في بطونها) الثاني قوله في
بطونه اى في بطون ما ذكرنا وهذا جواب الكسائي وقال المبرد هذا

شائع في القرآن قال تعالى (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي)
 يعني هذا الشيء الطالع ربي وقال (ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره) اي
 هذا اشئ واعلم ان هذا انما يجوز فيما يكون تأنيثه غير حقيقي اما الذي
 يكون تأنيثه حقيقيا فلا يجوز فانه لا يجوز في مستقيم الكلام ان يقال
 جاريتك ولا غلامك ذهبت على تقدير ان نحمله على النسمة الثالث ان
 فيه ضمير او التقدير نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس كلها ذات لبن
 (المسألة الثالثة في بيان الفرت) الفرت هو الثقل روى الكلبي عن ابي
 صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا استقر الغذاء في البطن
 وتنجس اي انهمض الهضم المعدي ثم انهمض الهضم الاثنى عشرى وتنج
 عنه السائل الغذى استحبالدما (وفيه امور) الاول ان النبات ينم من
 الارض الغذاء الصالح له ثم من الهواء ثم يطرح ما يضره كالفرت الثانى
 الحيوانات البسيطة كحمار اللواؤ يتغذى من المياه والارض ما يصلح له ثم
 يفرز اتغاله من مخرج له مخصوص ويفرز منه مادة اخرى صافية كزلال
 البيض تعقد في بر نصه حبوبا وهو الموائ الثالث باقى الحيوانات التى
 تتغذى بالحشائش او باللحوم حين تنهمض تلك الاغذية الهضم الاول
 والثانى ويتبدل السائل الغذى الى دم اسود ثم ينصلح الى دم احمر ثم
 يتوجه جزء منه الى الثدي ويستحيل ابنا خالصا سائغا (المسألة
 الرابعة في قوله تعالى ابنا خالصا سائغا للشاربين) اعلم يا بنى ان
 المجلس الذى خصه الله تعالى لتوليد اللبن هو الثدي ولا يأتى اليه الا
 دما احمر خالصا من الغلت واللبن سائل ابيض غير شفاف طعمه حلو
 سكرى ورائحته مختصة به وشرحه مستوفى في كتابنا شرح كشف
 الاسرار التوراتية فارجع اليه (المسألة الخامسة في قوله تعالى من بين
 فرت ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) فانظريا بنى الى اسرار كتاب
 الله تعالى حيث ابنا سبحانه وتعالى ان هذا اللبن سائغ اي الدم الوارد
 الى الثدي خالص من الامور الفحمية الا ما قلّ واللبن المتولد منه سائغ

فسبحان الصور المكون الحكيم ❀ البحث الحادي عشر في بيان
 الاوكسجين وكيفية مقاديرها في الكرة وبيان العناصر وعددها ❀ اعلم يا
 نبى ان الفهم حيث كان اميرا في هذا الكون فتملك المادة المجوهرة للدم
 الزيدة فيه الحيوة تكون فيه سلطانا وملكا كبيرا وهى المسادة المعروفة
 بالاوكسجين الموجودة في جميع ما تراه وهو الذى له التصرف في امتلاك
 نصف كل شئ من اشياء هذا العالم واو حصل الارتقاء في الجو الى ارتفاع
 ثمانية واربعين الف ميتر اوستين الف ميتر لشهد انه متسلطن هناك وانه
 متصرف في اربعة انحاس العالم الهوائى المحيط بالكرة الارضية والاوكسجين
 المذكور يتسلطن في البحر الى عمق فرسخ اعنى الى عمق اربعة آلاف ميتر
 كما انه يتسلطن ايضا على البرك والخيلجان والانهر والجداول كبيرة كانت
 او صغيرة وعلى ماء القدر والقلة ونحو ذلك فبناء على هذا كان منصرفا
 في ثمانية اتساع الجسم المائى فهى المت لو اخذت تسع اقات من الماء لكان
 الاوكسجين فيها عبارة عن ثمان اقات وحينئذ تكون الاقعة التاسعة وهى
 الباقية عبارة عن جسم آخر يطلق عليه اسم الايدروجين وهى تلك
 بكيفية العناصر التى خلقها الله تعالى وكون منها الكون فنقول اوكسجين
 ايدروجين يود كاربون فوسفور كبريت سيلينيوم يود بروم كلور
 فتور اوزوت سيلينو هذا الاجسام الثلاثة عشر تسمى اجساما غازية
 اى دخانية اذا دخل عليها الاوكسجين وهو الاول صورها الله تعالى
 حوامض فاذا دخلت تلك الحوامض على المعادن الآتية اسمائها تكون
 منها مولدات وهى كالسيوم استروفسيوم باريوم ليتيوم صوديوم
 بوتاسيوم مانيزيوم الومنيوم ايتريوم زرنبخ منقنز توتيا حديد
 قصدير كادميوم كوبلت نيكيل زينك روديوم ايريديوم فضة
 ذهب بلاتين بلاديوم اجلوسنيوم مولبديوم فناديوم كروم
 تونجوستين كلوينيو انثيمون تالور اوران سيريوم تيتان يزموث
 اى مر قشينا رصاص نحاس اوسميوم زيركونيوم تورينيوم فهذه

الاربعة وخمسون عنصرا منها الثلاثة عشر الغازية الاولى التي يتكون
منها الخواص والباقي معادن وفيه ثلاثة اخرى وهى الحرارة والضوء
والكهربائية فصارت سبعة وخمسين عنصرا منها الثلاثة الاخيرة كانتها
جسم واحد (وهنا نعرفك سبب تسميتها بهذه الاسماء وسبب اختراعها لها
والاتفاق عليها اعلم ان الكيمياء وبين في الزمن السابق كانوا يسمون الاجسام
التوادة باسماء اتفاقية على حسب الاشياء او على حسب مقابلتها بجسم
آخر او على حسب الوانها او خواصها او غير ذلك فكانوا يسمون الجسم
الحاصل من اتحاد الزئبق بالكور في الدرجة الاولى بالنفسر الابيض
وبالكالوميل اى الزئبق الحلو والجسم الحاصل من اتحاد الرصاص بقدر
ما يمكن من الاوكسجين بالوكسيد البرقوثي نظرا لونه والجسم الحاصل
من اتحاد الزوتيسا بالوكسجين لكونه ابيض لطيف الملمس زهر الزوتيسا
وسموا الجسم الحاصل من اتحاد الزئبق بمقدار من الاوكسجين بسم الفار
ومعلوم ان كلا من هذه التسميات لا يدل على معنى فى المسمى لغيره عن
غيره من المولدات المتجددة فكان كلما زادت المولدات بعسر فهم المعنى
الذى به تولد ذلك الجسم فاضطر العلماء المتأخرون الى اختراع اسماء
للمولدات تدل على حقائقها بخلاف الاجسام البسيطة فانه لا ضرر
فى ان تكون اسمائها خالية عن هذا المعنى كما هو الوجود فى اكثرها
كالزئبق والبور والفضة فانه ليس لها معنى تدل عليه غير الجسم
المعروف الموضوع له وفى بعضها معان تدل على صفات عجيبة بحسب
اللغة اليونانية كالبود فان معناه الاصلى بنفسجى وضع للجسم
المعروف لكونه اذا وضع على النار صعد منه دخان بنفسجى اللون جميل
وكالبروم فان معناه التانة وضع لهذا الجسم لكون رائحته منتنة وكالكور
فان معناه الخضرة المائلة للصفرة وضع لهذا العنصر الغازى لكون لونه
كذلك والوكسجين الذى معناه مولد للاكاسيد والحوامض ومركب للهوا
والايدروجين معناه باليونانى مولد للمياه والكاربون معناه باليونانى المولد

الجواهر الفحمية فاذا علمت هذا فاعلم ان جميع العناصر البسيطة الغازية
 والمعدنية مع مقابلاتها ببعضها واتحاداتها تكون منها الكتلة الارضية
 مثال ذلك الفوسفور هو اسم يوناني مركب من فوس اي الضوء
 وفوراي حامل فعناه حامل الضوء اكونه يضئ بنفسه في الظلام وهذا
 العنصر البسيط خلقه الله تعالى لا يوجد منفردا بل يتكون منه املاح
 تسمى فوسفات وهو مكون التركيب جميع عظام الحيوانات ويوجد في
 بعض النباتات وفي جميع ابوال ويوجد في الابن لاجل تصلب عظام
 الاطفال وايضا الكتل الارضية مثل الرخام مركب من الكربون
 والكلسيوم اعني الكلس وجميع العناصر يتركب منها كتل جيرية وترابية
 وملحية فاذا علمت هذا فاعلم ان الاوكسجين لا يزال كما بنا في جميع الاشياء
 الارضية تحت صور متعددة مع اتحادها باجسام اولاه لاستحبال وجودها
 وهو ممتزج معها بكيفيات متنوعة ومستور فيها فهو كخبوس ان
 خرج من حبسه فر وامتزج مع جسم آخر فجميع سطح الارض
 والجبال والوديان وما فيها من المدين والمزارع والصحارى والارض
 الزراعية وغيرها وكافة ما نشاهد بنظرك في حال ما اذا فرض انك
 ارتفعت الى الجوف في يوم صحو وحصرت بحاسة بصرك الارض وما عليها
 فانك تراها شبيهة بمخزن كبير معد للاحتواء على الاوكسجين وانه يخرج
 منه ويفارقه ان امكن الحصول على كياوى عارف بكليات علمه وجزئياته
 وتأتى له وضع الارض وما عليها في بودقة كما يفعل الكيماويون في معاملهم
 المتسادة وقد دلت عملية تحليل الدبش والحجارة على ان الاوكسجين
 الموجود في كل منهما يساوى نحو نصف ثقله بمعنى انه يوجد في كل مائة
 اقة من الحجر ثمان واربعون اقة من الاوكسجين الذى لا يتخلو منه جسم
 انسان ولا حيوان بحيث او انفصل عن اى جسم من الاجسام لكان
 الباقي والصافى من هذا الجسم بعد انفصاله عنه واهيا جدا وكيف لا
 وانه لا ينقص عن ثلاثة ارباع وزن الجثة ومن هنا يتضح ان قولى لك

انه هو الملك المتصرف في الكون ليس من قبيل المبالغة بل هو من
 قبيل الحقيقة الواجب علينا معرفتها لانها لنا من انفع الاشياء التي
 لاغنى لنا عنها بالكلية ❖ البحث الثاني عشر في تولد الحرارة وكيفيةها وتولد
 النار وفرحنا وابتهاجنا ❖ فاذا عرفت ذلك ورسخ في ذهنك سهل عليك
 معرفة نجارة الدم من الهواء لانه يأخذ منه الاوكسجين عند ما يكون معه
 في الرئة فينصلح به حاله بعد ان كان اسود ولا تقبله الاعضاء حتى يصير
 احمر ورديا فحمله وترجع به لتوزعه عليها وتمدى على مباشرة اعمالها
 وتتقوى به على تميم وظائفها على الدوام وحينئذ لم يبق علينا الا
 سؤال واحد وهو هل يتركه الدم في الاعضاء فيكون بها في ضمن
 المواد الموكول اليه توزعها عليها لاجل استمرار عملية البناء ام لا وهذا
 السؤال يجر الى الكلام على عملية عجيبة نوضحها لك فنقول اننا فيما
 سلف قد تكلمنا لك على الهواء والمنفاخ والفحم وعلى جميع ما يلزم لايقاد
 النار وعهدى بك انك ما نسيت شيئاً مما ذكر ولا بد انه خطر ببالك هذا
 الخطر وهو لاني شئ اودع المولى جل وعلى فينا مثل ذلك وهل النار
 مودوعة فينا ايضاً وانى ساءلك قبل التوغل معك في هذا الامر انه هل حصر
 بفكرك وانت عاكف على التدفئة بالنار في بعض ايام الشتاء عما دار في
 خلدك بخصوص هذه النار التي عليها مدار حركة الخيرات الشتوية والتي
 يعدم وجودها تكون جهات كثيرة من الارض غير مسكونة مدة
 لاتنقص عن ثلث السنة اذ هي الآلة التي يتوصل باستعمالها الى تسوية
 الاطعمة والتنوير بالليل وهي المستعملة مع الفائدة في المعادن ولولاها لما
 تيسر الانتفاع بالحديد والنحاس والفضة والذهب وسائر ما يتأني افراغه
 في قالب الصناعة البشرية التي تكون بدونها عاطلة ونحن لاعتيادنا
 على رؤيتها واستعمالها لانحنفل بها ولا نلتفت اليها حتى اننا لانزال ناظرين
 الى الكبريت المعروف بين العامة بكبريت بلا نار بالعين التي ننظر بها جميع
 الاشياء القديمة ونعتبره كأنه شئ قديم قد وجد في وقت وجودنا فلا نعتبره

في الأهمية على غيره مع ان اسلافنا الذين كانت حريتهم الوجودية قريبة من وقت هذا الاختراع العجيب الذي يعتبر كاصل لما تلاه فيما تلاه من الاختراعات كما يحترمون النار احتراماً زائداً ويقدمونها على ماعداها حتى ان العجم قد زعموا ان زورا وشت جلبها من السماء وصر في طريقه بجبال همالية التي هي اعلا جبال الدنيا بآسيا وكان السقل من الاروام يزعمون ان يرموطه اختلست النار من المعتقدين وسترتها عن اعينهم ومنحت بها المخاوقات تدلى سبيل الهدية منها اليهم وكان الرومانيين في غار الاحقاب نار مقدسة لاتزال على الدوام مضطربة تحت ملاحظة سدنة وخدام يتناوبون خدمتها بحيث لو تمها مل احد منهم لعوقب بالقتل لكنه قد انتهى بها الحال الآن الى كونها صارت كغيرها في عدم الاعتبار عند جميع الناس حتى انهم كفوا عن الاحتفال بها واحترامها زيادة عما عداها من الاشياء النافعة وهذا مع استعمالها في جميع الضروريات الدينية بدون تمييزها بادنى مرتبة وان كانت من اجل الخيرات التي منحت بها البرية من قبل الله عزوجل ولو فرض انها انعدمت من الدنيا لتعطت احوال العالم ولحى من الصنائع الاثر على حين غفلة ولكانت حالة الجمعية البشرية الحالية اشنع من حالتها في مبدأ امرها ونحن الآن بينه تعالى لانخشي زوالها ولا فقدتها حيث تبين انها ليست كما زعم بعض الاقدمين من قبيل الهدايا التي منحت بها الارض حتى تتوقع استردادها منها وتجردها عنها وانما هي من الهبات العامة الموجودة بها من قبل وجود الانسان فيها وهي منظومة في سلك القوانين العامة المعروفة في العالم الانساني وانها لاتزول بزواله من الارض ووجودها مرتبط ارتباطاً تاماً بوجود المسالك المذكور آنفاً الذي له تصرف في معظم الموجودات وهو كالواكسجين وليست النار الا بمنزلة قيم لوليمة تأهله بجميع الاجسام التي تكون متحدة معه ويكون مؤتلفاً معها ومن المعلوم ان احد الملوك متى شمرع في التأهل اهتموا غاية الاهتمام بما يلزم في

فرحه من الزينة والمهرجان ولا شك انه لابد من باب اولى للملك الملوك في عرسه من الاحتفال بالولائم والزينات على اسلوب غير معتاد فالفرح هو الحرارة التي تنتج بها والزينة هي الالهة الذي نستضيء به والانسان بالنسبة الى الطبيعة هو فيها الملك والامر والناهي ولذا متى احتاج الى الحرارة والنور حكم الملك الاكبر بالتاهل والزواج واتهمز فرصة وتحصل على مرغوبه بلا صعوبة فان كنت معترضا على ان النار لا توجد في الاحجار الا في كثير من الاشياء مع ان الاوكسجين موجود فيها كما زعمت قلت لك ان الاحجار وما يماثلها ليست من المسواد التي تصلح لخروج النار لان الاوكسجين متحد بجواهرها وساكن فيها ومن هنا نفهم حقيقة معنى التاهل الذي ذكرناه لك وتحقق الفرح لا يتجدد ولو كنت موجودا في الزمن الذي احتفلوا فيه باشماره انبأتنا عنه باخبار كثيرة ولقد توصل العلماء في زماننا هذا الى كمال حل مسألة هذا التاهل الحاصل في الاحقاب الخالية التي اتحد فيها الاوكسجين مع الاحجار او خلافا لها ثم فصلوه عنها ثم ضموا اليها وتمتعوا برهة من الزمن بالترهة والفرجة لكنهم اقتصروا في ذلك على جزء صغير لان قدرة الانسان تعد كلاً شئاً بالنسبة الى قدرة الله الذي قضى من الازل بهذا الاتحاد القديم لا اله الا هو الخالق الباري المصور العظيم ❖ البحث الثالث عشر في الساترين الكهربائي والمغناطيسي وكيفية سريانها ❖ وتعلمك هنا على كيفية جميع الاجسام معدنية كانت او غير معدنية قد جعل الله تعالى في نفس جزئياتها ساترين احدهما يظهر في الحديد في الغالب دون غيره ويسمونه مغناطيسيا والآخر ساترا مثل الساتل المغناطيسي وهذا الساتل وجد وظهر على يد المعلم ارسطاطاليس وذلك انه كان يسهه قطعة كهربيا وكان يداكها على قطعة من الجوخ فوضها بعد ذلك على الارض فتعلق بها قصاصات من التبن فلما نظر الى ذلك قال الكهربائية ذات روح وبعده بحث في الاجسام فوجد بها هذا الساتل الكهربائي وهو يوجد في الاجسام البسيطة العنصرية بحيث ان هذا

السائل جعله الله تعالى نوعين مثل المغناطيس جنوبي وشمالى ونوعا السائل الكهربائى موجب وسالب فعلى حسب هذين النوعين احدهما زجاجى وثانيهما راتنجى على حسب ما وجدوه فى الاجسام فاذا وقفت عند الشريط الممتد من بلد الى بلد اخرى المسمى بالتلغراف اوجدت عند تشغيل هذا السائل شريطا نازلا الى الارض وشريطا يمتد الى اى بلد كانت فالشريط انزل الى الارض هو الكهربائىة السالبة والشريط الممتد الى اى بلد كان هو السائل الموجب وان عكست اكان ذلك وسبب التفرقة ان الله سبحانه وتعالى جعل ذلك السائل متحدا فى هذين النوعين بحيث انهما جسم واحد فاذا تفرقا طلب كل منهما صاحبه وهذا السائل موجود فى جميع الاجسام متسلطن احدهما على الآخر فى كل جسم مثلا الكهربائىة الراتنجية متسلطنة على الزئبق المسمى بالتوتيسا والزجاجية متسلطنة فى النحاس على اختها فن هذا علم ان الكون جميعه جعل الله تعالى فيه تلك الحيوة ❖ البحث الرابع عشر هل الشارع دون علومنا فى هذين السائلين ام لا ❖ فان قلت ان هذا السائل الكهربائى والمغناطيسى اى هذه القوى الموجودة فى الاجسام لها ذكر وارد عن الشارع ام لا قلت لك ان الله تعالى ذكر فى كتابه العزيز جملة آيات وهننا نورد لك آية منها وهى قوله تعالى (الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى) اعلم ان الاستدلال بالخلق والهداية هى الطريقة المعتمدة عند اكابر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والدليل عليه ما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام انه قال الذى خلقنى فهو يهدين وحكى عن فرعون انه لما قال موسى وهارون عليهما السلام قال فن ربكما يا موسى قال موسى عليه السلام (ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى) واما سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه تعالى اول ما نزل عليه قوله (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق) وهذا اشارة الى الخلق ثم قال (اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم) وهذا اشارة الى الهداية

ثم انه تعالى اعاد ذكر تلك الحجة في هذه السورة فقال (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) وانما وقع الاستدلال بهذه الطريقة كثيرا لما ذكرنا ان العجائب والغرائب لما خلق الله تعالى في الاجسام من الاسرار اكثر ومشاهدة الانسان لها واطلاعه عليها اتم فلا جرم انها كانت اقوى في الدلالة ثم ههنا مسائل (المسألة الاولى قوله خلق فسوى) يريد به كل شئ خلقه وفيها وجهان الاول (في الانسان) انه تعالى جعل قامته مستوية معتدلة وخلقه حسنة كما قال عز وجل (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) واثنى على نفسه سبحانه بسبب خلقه اياه فقال تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين) وان كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وليس له استعداد لاسائر الاعمال واما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه ان يأتي بجميع افعال الحيوانات من تعليم وغيره بقوة آلات فؤاده وان الله تعالى هياه للتكليف وللقيام باداء العبادات (الثاني) ان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات خلق ما اراد على وفق ما اراد موصوفا بوصف الاحكام والاتقان مبرا عن الفسخ والاضطراب (المسألة الثانية في القراءات) قرأ الجمهور قدر مشددة وقرأ الكسائي مخففا اما قراءة التشديد فالمعنى انه قدر كل شئ بمقدار معلوم واما التخفيف فقال القفال معناه ملك فهدى وتأويله انه خلق فسوى وملك ما خلق اى تصرف فيه كيف شاء واراد وهذا هو الملك فهدها لمنافعه ومصالحه اى كل واحد بمفرده هدها اى جعل به قوة يهتدى بها ومنهم من قال هما لغتان بمعنى واحد وعليه قوله تعالى (فقدرنا فنعم القادرون) بالتشديد والتخفيف (المسألة الثالثة في قوله قدر) ان قوله قدر يتناول المخلوقات في ذاتها وصفاتها كل واحد على حسبه فقدر السموات وممر الكواكب والعناصر البسيطة والمركبة والنبات والحيوان والانسان بمقدار مخصوص من الجثة والعظم وقدر لكل واحد منها من البقاء مدة معلومة ومن الصفات والاوان

والطعوم والروائح والاضواء والحسن والقبح والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة مقدارا معلوما كما قال (وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) (المسألة الرابعة في قوله تعالى فهدي) فالمراد ان كل جزء من الجزئيات الجسمانية مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتسوية والتقدير عبارة عن التصرف في الجزئيات الجسمانية وتركيبها على وجه خاص لاجله تستعد لقبول تلك القوى وقوله تعالى فهدي عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاجسام بحيث تكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة اى ان كل جسم لما ملك قوته الخاصة به فهدي لما خلق له مثال ذلك السائلان المغنطيسيان فمن الواضح المشاهد ان الابر الممغنطة الموضوعه على السهم او المعلقة بخيط من الحرير لا تقف على وضعها كغير الممغنطة بل تتحرك واضطرب حتى تأخذ اتجاهها ناحية احد القطبين واوحوات عنها العادت اليها وما ذلك الا من القوة المغنطيسية التي للارض التي شابهتها القوة المغنطيسية التي للابرة بدليل ان الابر دائما توجه لاحد قطبي الارض واتجاهها لذلك لا يختلف بكونها في اعالي الجبال او في اسفل المغارات او في الشمال او في الجنوب او في خط الاستواء وتسمية احد القطبين للمغنطيس بالشمال والآخر بالجنوبي انما هو تابع لقطبي الارض الشمالي والجنوبي فالسيال المستولى في النصف الشمالي من الكرة يسمى بالسيال الشمالي والمستولى في النصف الجنوبي يسمى بالجنوبي ومن حيث ان السيلين اذا اتحدتا تافرا واذا اختلفا تجاذبا واذا قطع الجسم المغنطيسي الى اجزاء متعددة كان كل جزء منه ولو دقيقا مغنطيسيا مستقلا له قطبان ووسط وهذا المغنطيس سيال لطيف لا يقبل الوزن وجوده في الاجسام كوجود السيل الكهربائي ولكنه دائما على نسق واحد ووجوده في بعض المعادن يفيد لها خاصية جذب الحديد اليها وانجذابها اليه فيسمى ما وجدت فيه هذه الخاصية مغنطيسيا او

مغناطيسيا طبيعيا تميزا عن المغناطيس الصناعي (ثم ان من الجواهر
 المغناطيسية ما تكون هذه الخاصية فيه ضعيفة حتى ان ذا الحجم الكبير
 منها لا يجذب الحديد الا قليلا وبعضها تكون فيه قوية فيجذب ما يكون
 حجمه منها بعض قرار يطحن حوماتي رطل ولا ينفصل عنه الا بقوة وعنف واكثر
 الخواص الوجودية فيه تقربه من السيل الكهربي وانه لا يوجد في جميع
 الاجسام المعدنية بل انما يالف الحديد واکاسيده والفولاذ الذي هو ناشئ
 من اتحاد الكاربون بالحديد وكذا جميع ما تكون من الحديد ككبريتور
 الحديد اى كبريت وحديد وهناك بعض اجسام غير الحديد وما تكون
 عنه توجد فيه الخواص المغناطيسية مثل النيكل والكوبلت والكروم
 والمانغنيز واما الكهربية فانها توجد في جميع الاجسام فاذن قد تبين لك
 ماهى القوة التي خلقها الله تعالى في الاجسام وتماسكها على وجه الاتحاد
 ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول ﴿ الفصل العاشر في كيفية دخول
 الاوكسجين على الاجسام وكيفية التهاب النار وفيه بحث ﴾ هذا وان كان
 الاوكسجين اتحادا مع جميع الاشياء الدنيوية الا ان درجات اتحادها معها
 تختلف باختلاف انواعها وتنظم في سلكها درجات البهجة والرواق التي
 تصدر منه في ولائه وافراجه (فان قلت معترضاً على في الاوكسجين
 من اين دخل على تلك الاجسام قلت لك مثلاً لو تركت قطعة من
 الحديد معرضة مدة يومين او ثلاثة ايام لشاهدت الصداة قد علاها في
 هذه المدة اليسيرة فهل ينشأ هذا الصداة الا من تأهل الاوكسجين بالحديد
 واتحاده معه فتصدأ لهذا التأهل في الخفية فيباشر عمله بلا زينة ولا
 ممرجان وسبب مباشرته له في الخفية ان اتحاد الاوكسجين مع الحديد
 قليل لانه ليس من القربين اديه ولذا كان هذا الاتحاد القليل الواقع
 بينهما حاصل بالتدريج مع التأني واذا استعوض الحديد بسو لقاته ووضع
 في دورق من القزاز ووضع في تنور عاكس تكون ناره قوية لا قام ثلاثة
 ايام حتى يتم فيه نأهل الاوكسجين ويخرج ذلك الملح احمر جيلا يسمى

باوكسيد الحديد فاذا استعوض ايضا سولفات الحديد اى الجاز بقطعة
من الورق وعرضت للهب فانها تحترق في الحال ولا تحتاج في احتراقها
الى استغراق بعض ايام كالحديد الذى اتبل وتعرض للهواء ووجد على
سطحه طبقة خفيفة من الصدأ ومن هنا تعلم انه كلما كان الزمن طويلا
كان التأهل غير محسوس وبالعكس ذلك كلما كان قصيرا كان محسوسا بمعنى
ان مدته تكون مقدره بالنسبة الى كمية الاوكسجين المتأهل به وان هذه
الكمية متى كانت صغيرة كانت مدة التأهل صغيرة ومتى كانت كبيرة كانت
هذه كبيرة (فان قيل لما ذنرى ان الورق يسرع الاتهاب وما هو الشئ
الموجود فيه الباعث للاوكسجين على حبه حتى ان كمية كبيرة منه تتأهل
به سريعا) قلت ان الباعث له على ذلك هو شيان احدهما هو الفحم الذى
عرفته فيما تقدم وثانيهما هو الايدروجين الذى سبق ذكره عند الكلام على
المعادن ومن المعلوم انك لا تجمله بعد ما علمت انه هو الداخلى في تركيب
غاز الايدروجين الثانى المكر بن المسمى بغاز الاستصباح الخارج من الفحم
الحجرى المستعمل في تنوير المدن بواسطة احتراقه في المصابيح الموقدة في
الشوارع وهو اخف من الهواء بمقدار اربع عشرة مرة ونصف وهو
ساكن مع الاوكسجين في الماء والنسبة الواقعة بينهما في داخله هي نسبة
واحد الى ثمانية بخلافه خارج الماء فانه متحد على الدوام مع الكربون
وانهما مقيمان بجوار بعضهما بسبب الارتباط الزائد الحاصل بينهما في جميع
الواد النباتية والحوانية وكيف لا وانهما متحدان معا في الخشب والخشب
والفحم الحجرى والزيت والدهن وروح العرق وبقى المواد المستعملة في
في الحريق او القابلة للاتهاب كالورق وما يماثله فبناء على ذلك متى
قربت النار من الورق وتولدت الحرارة فالايديروجين والكربون الكامنان
فيه يظهران ويشرطان في التخلص والفرار فيقعان في قبضة الاوكسجين
ويتعذر عليهما الانفلات من يده فهناك يتم التأهل ويظهر اللهب
والضوء ويستمران على حالة ظهورهما حتى لا يبقى شئ منهما (ومن هنا

يتضح لك يا بني ان الايدروجين والكربون داخلان في مواد الحريق وان المولى سبحانه وتعالى منحنا هباته الوافرة ونعمه المتكاثرة بما لا يقدر قدره الا هو جل شأه وعز سلطانه فلا تخف غائلة فقد معدن الفحم بمجرد تسكي بأعنيه من عدم وجوده وكن مطمئن الخاطر فانه يوجد منه ايضا في الجبال اضعاف مافي محاجر الفحم وهذه الوسيلة يجب عليك ان لا تشغل منك الفكر والبال بفقد الفحم او بوجوده لانه لو فرغت معادنه ومحى منه اثر بالكلية وزال ما على وجه الارض من الآجام والغابات لكان مافي الجبال من مواد الاحتراق كافيا لاداء ما تحتاج اليه انما ينبغي لك ان تعرف طرق استخراج ما اشتمت عليه هذه الجبال من الفحم ليظهر لك من الاماكن التي يكون خافيا وان توقف الناس على هذا السر وتظلمهم على مخبات هذا الكثر لان الفحم المستخرج من الجبال متى ظهر من حيز العدم الى الوجود اتحد به الاوكسجين بلا توان ولا تقصير وبالجملة فليس عليك سوى كوك تسأل عن نفس الفحم وان كان لك رغبة في تحقيقه فعليك بكتابنا كشف الاسرار النورية في المقدمة بحيث انه هناك يتبين لك يومه اى زمنه الذي نكون فيه ❀ بحث الاول في تنقية الدم ❀ وانرجع هنا لتكمل لك كيفية تنقية الدم فنقول ان الدم بعد تقابله مع الهواء في الرئة يرجع ممثلا بالاكسجين وفي حال مروره بالاعضاء يجد عند كل منها في انتظاره الايدروجين والكربون فيتحدهما وبهذه المثابة يتوصل الى الدخول في اجثة فتولد من ذلك النار كما سبق وليس الحامل لنا على شمرح احوال النار سوى تفهيمك كونها ناشئة من تأهل الاوكسجين والايدروجين والكربون وحيث ان هذا التأهل قد حصل بالفعل فلا تشك في تولد النار منه داخل الجثة فاذا عرفت سبب وجودها في داخل جسم الحيوان قلت لك انه لا بد لتولد الحرارة في الجسم كما في الفرن المستوقد من وقوع الاتحاد بين اوكسجين الهواء والايدروجين والكربون الداخلين في تركيب مواد الوقود كفحم

الخطب وخلافه ومن هنا يتضح لك ان البارى سبحانه وتعالى قد اودع بقدرته العلية في جوف الانسان تولد الحرارة في داخله نظير ما يقع منه في منزله للتدفئة في فصل الشتاء وحينئذ اذا تأملت ما شرحت لك وامعت فيه نظرتك تبين لك ان الانسان شبيه بالتور و الفم فيه عبارة عن الباب الذى يدخل منه في جسوفه عوضا عن الخطب وما يخاله من الايدروجين والكاربون المتوارين في مواد غذائية كالخبز واللحم والقطير والخلوى وغير ذلك من المواد المادئة من امتزاج الماء بالسكر والدهن والسمن بالدقيق وبناء على ذلك فالايديروجين والكاربون يدخلان فيما ناكله وفيما نشربه كما يبدى بحيث لا يمنع عن الالتهاب سوى كثرة ما فيه من الماء الذى اذا كان فيه قليلا آل الى عرقى وانتهى بمجرد تعرضه للنار فاذا تناقص ما فى العرقى من الماء صار روحا عرقيا والناس يستعملون هذا الاخير كالوقود في طبخ القهوة والادوية وبعض الاطعمة والشاي ونحو ذلك ومع ان التأثير المعتادة تسخن بالايقد فما بدرجته سخونها تختلف باختلاف كثرة وذللة الحرارة المتولدة من استعمال كمية كبيرة او صغيرة من الوقود لكن جسم الانسان الذى هو شبيه بالتور ليس من هذا القبيل لان حرارته لا ترال واحدة في الصيف والشتاء بالاقطار الثلجية والاقطار ذوات المنطقة الحارة سواء اكل كثيرا او قليلا بل انه يحفظها على الدوام بدون تغير ولولم ياكل بالكلية مدة ايام وهذا وان كان يظهر لك يا بنى انه من المستغربات بل ربما توهمت انه من قبيل الكاذب لكنك صحيح لا شبهة فيه ولا ريب وقيل ان نوضح لك ذلك فنقول ❖ البحث الثانى ❖

في درجات الحرارة والبرودة ووزنهما انه يجب علينا ان نبين لك كيفية ما يوجد بين الدرجات المختلفة للحرارة والبرودة فالبرودة من القروق التى لايتأتى بقاؤها على حالة واحدة بالنسبة لتعدد الاجسام المنتشرة على سطح الارض لان ما يمكن العثور عليه بالنسبة لبعضها لا يكون متمعا بنفس هذه الدرجة بالنسبة الى البعض الاخر ولاهمية هذه المسألة توصل

الانسان بما عناه من المباحث الى الطريق التي يتعمس له باتباعها تميز
 الفروق المذكورة عن بعضها بكيفية واحدة مع الدقة ومن يد الضبط
 وظهر بالتأمل في طبيعة الاشياء ان الجسم الانساني ينكسر في دقة
 البرد الذي ينشأ عن ازدياد قسرية بخلاف وقت الحرقانه يحصل فيه
 تمدد ويتراى له كان شغل محلا اكبر من الذي كان يشغله في فصل
 الشتاء وليس هذا قاصرا على جسم الانسان وحده بل هو عام في جمع
 الاجسام حتى انها تتمدد وتتقبض بوقوع تأثير كل من الحرارة والبرودة
 عليها ولما كان الزئبق من بين هذه الاجسام هو الذي يظهر فيه التأثير
 بكيفية منتظمة استعملوه في بيان درجات الحرارة والبرودة واخترعوا آلة
 صغيرة سموها اثاروميتراى مقياس الحرارة وبمجرد اختراع هذه الآلة
 زالت الصعوبات في كيفية التقدير ولم يتعمس على الانسان في اى بقعة
 من بقاع الارض وفي اى وقت من اوقات النهار ان يقدر الدرجة
 ويقارن بين عدة من البقاع في آن واحد وبين درجات قوى الاشياء
 المختلفة لها والآلة المذكورة هي عبارة عن كرة صغيرة مشتملة على زئبق
 وعليها انبوبة رفيعة من الزجاج فان عرض الزئبق للحرارة صعد في الانبوبة
 وشغل محلا غير الذي كان شاغلا له في مبدء امره وان عرض للبرودة
 رجع على عقبه وشغل محله الاول فاذا فرض انك قمت للبحر ووضعت
 في آنية حول الكرة وعلت في اثنائها الذوبان على الانبوبة بعلامة في آخرها
 نزول الزئبق ثم اخذت الآلة ونحست الآلة اى الكرة في الماء عند غليانه
 فان الزئبق يرتفع في الانبوبة الى حد معلوم فتعلم بعلامة اخرى فيكون
 عندك حينئذ علامتان احدهما في النهاية السفلى وهو الصفر والاخرى
 في نهاية الغليان وعليها تضع رقم مائة مثلا فاذا قسمت ما بين العلامتين
 الى مائة قسم دل كل قسم من هذه الاقسام على درجة واقعة بين
 ذوبان الثلج وغليان الماء ومن هنا تعلم يا بنى انه كلما ارتفع الزئبق في
 الانبوبة دل على ازدياد الحرارة وكلما قرب من الصفر دل على زيادة

السرودة واذا كانت البرودة اعظم من درجة ذوبان الثلج ولا يتأتى الاستدلال عليها بالآلة المذكورة الا اذا وضعت تحت الصفر درجات كالتى فوقه وكذا متى كانت الحرارة اعظم من درجة غليان الماء فالاستدلال عليها غير ممكن ما لم توضع من ابتداء قسم المائة اقسام تكون دالة على ذلك وبهذه المثابة قسموا الانبوبة الى درجات تحت الصفر وفوق المائة بحيث لم يضعوا تحت الصفر زيادة عن اربعين درجة لان الزئبق يتجمد بمجرد وصوله الى الدرجة الاخيرة من هذه الدرجات الاربعين بخلاف الدرجات التى فوق المائة فانها تبلغ ثلاثية وخمسين ولا تزيد عن ذلك لان الزئبق بمجرد وصوله الى هذا الحد يتطاير وحينئذ لا صعوبة فى استعمال التارموميتر ولا فى وضعه فى اى محل يراد معرفة درجة حرارته وبالوصول والتزول نعرف درجته فاذا وقف الزئبق على القسم المبين برقم ٢ تحت الصفر استدل بذلك على برودة شديدة ووصول ثلج وان وقف على المبين بعدد ١٥ او خلافة من الاقسام التى فوق الصفر دل ذلك على برودة لطيفة يتأتى عمله وحرارة مناسبة متى زاد على ذلك دل على زيادة الحرارة وهلم جرا فاذا وضعت انكبة فى الفم مثلا شهده ان الزئبق يصعد فى الانبوبة ويقف على القسم المبين برقم ٣٧ فوق الصفر ولا يتحول عنه فيكون فى هذا دلالة على درجة حرارة جسم الانسان التى ربما زادت قبك ايها الشاب على ذلك زيادة لا يتجاوز فوقها درجة واحدة ومن هنا يعلم ان حرارة الجسم الانسانى تتغير من ست وثلاثين الى ثمانية وثلاثين درجة فلو طفت فى جميع الارض وعرضت تلك الآلة او احد بعد واحد من عدة من الناس لما وجدت خلافا ما ذكر ❖ الفصل الحادى عشر فى مقياس الغذاء فى الحر والبرد ومقداره ❖ ويؤخذ مما تقدم كيفية قياس الحرارة وحيث انه قد سبق القول على ان فى جسم الانسان نارا لا تخمد بنسعاتها فيلزم بيان الكيفية ليحفظ بها الجسم حرارته

ولا شك انه ينبغي في فصل الشتاء والبرد الشديد تقوية النار عما في فصل الصيف وهذا مما يستوجب زيادة كمية الحريق كما ان شهية الانسان تنفتح في اوقات البرد ويزداد اكله عما في اوقات الحر وحيث انه يلاحظ بالنسبة الى الشخص الواحد والبقة الواحدة ان الفرق في فصل الشتاء والصيف يكون غير محسوس بسبب ان اعتياده قد يمنعه على الدوام من تناول ما هو معتاد على تناوله وانه لا يحصل في غذائه من التغيرات سوى الزر اليسير فلا بد من المقارنة بين شخصين من قطرين متباينين حتى تنأى مقارنة النسبة بين الحرارتين الباطنة والظاهرة فيقال مثلا ان الهندي يكتفي في غذائه بقليل من الذرة في اليوم الواحد مع انه يجب على احد سكان المنطقة الثلجية وهم سكان جزائر القطب الشمالي ان يتناول في الدفعة الواحدة لاجل حفظ درجة حرارته البدنية وعدم تحولها عن سبع وثلاثين درجة مقدارا وافرا من زيت الحوت بخلاف احد سكان البورتغال فانه يتم غذائه في مسافة بعض دقائق من الزمن ويكتفي فيه بتناول الخبز بكل ما يحصل له من الادم واما احد سكان بلاد الانكليز فانه يستغرق في غذائه مسافة بعض ساعات من الزمن وياكل في الدفعة كثيرا من اللحوم ويتعاطى كثيرا من الاشربة الروحية حتى انه يمزج العرقى بالثبيذ ليزيل بواسطته ما فيه من البرودة كما يقال واما احد الاندلسيين فانه يكتفي بشرب الماء القراح مع ان ما يتناوله احد المسكوبيين من الاشربة يقتل كل من يتعاطاه من الفرنسيات ومن هذا يستنبط انه لا يستحب في البلاد الباردة سوى الاغذية الدسمة والاشربة الروحية التي كلما كانت البرودة عظيمة كثر التعاطى منها وهذا بخلاف ما في البلاد الحارة ولذا نرى انه كلما اشتد البرد كثر الاقتراب من النار وتغذيتها بالخطب اكثر مما في باقي الاوقات فلو فارق احد من اهالي الانكليز بلاده وانتقل منها الى بلاد الهند واستعمل في غذائه عين الكمية والكيفية اللتين كان يستعملهما في بلاده لما زادت درجة حرارته

البدنية عن اصلها مع شدة حرارة القطر الذي انتقل اليه لان ما يستعمله
 البدن عما يتعاطاه هو المقدار اللازم لاعطائه القدر المطلوب من الايدروجين
 والكاربون بدون التفاته الى ما يزيد عليه ثم يترك الزائد للكبد من الصفراً
 اكثر ومن هنا يظهر انه كلما وصل الى الجسم ما هو لازم له بلغت درجة
 حرارته حدها المعلوم وبالجملة فهما وصل اليه مما يزيد على لزمه
 من كيات الغذاء لا ينشأ عنه زيادة في درجة حرارته وانما يترتب عليه
 كثرة عمل الكبد تبعاً لكثرة الكمية لانه يستعملها الدم ولذا يشاهد ان
 الانكليزي الذي يتجدي على تناول ما اعتاد عليه في بلاده وهو في غيرها
 من البلاد الحارة يحمل كبده ما لا يطيق من التعب الشديد ويترتب على
 ذلك انه يرجع الى وطنه مصاباً بالكباد وهو داء الكبد ❖ الفصل الثاني
 عشر فادخار الدم وتشبيهه الروح بالكمنج ❖ واسمع يا بني هناك حكمة
 اخرى غير هذه اعجب منها في تخلص الدم من الكمية الزائدة التي
 لا يستعملها وهي انه يحفظ بمخازنه ما زاد عن لوازمه يستعمله عند الاحتياج
 اليه كما تفعل الذئب فانها على ما يقال متى ظفرت بشيء اكلت منه كفايتها
 واخفت ما بقي منه في مسكنه حتى اذا جاءت عادت اليه واكلته وهكذا
 الدم فانه يدخر بمخازنه ما زاد عن لوازمه ليستعمله عند احتياجه فاذا
 اعرتني سمعك يا بني فهمت ما اقول لك وهو انك اذا اوقدت شمعة
 ترى لك ان نورها يستمر حتى لا يبقى منها ادنى شيء حول فتيلتها وحينئذ
 يقال الى اي شيء تنسب اللمب اذا لم تنسبه الى الدهن لانه قد علم مما
 سبق ان الاجسام السريعة الانتهاب هي الاكثر احتواً على الايدروجين
 والكاربون وحيث ان الدهن محدود من هذه الاجسام فلا بد من تعريفه
 لاسيما وانه لا يوجد في ذلك ادنى صعوبة وكيف وان جميع الناس يعلمون
 انه متكون من شحم الغنم وغيره فان قيل من اين لشحم الغنم الذي
 يصنع منه الشمع ما يوجد فيه من الايدروجين والكاربون قلت ان
 الدم هو الذي اوجدهما به لانه هو الوكيل المنوط بصرف ما يلزم للاعضاء

ومن هنا ينضح انه هو الذي خزن في الشحم الايدروجين والكاربون
 الزائدين عما هو لازم لعمل الصفراً مع مايناسب كمية الاوكسجين بالنظر
 للتنفس ومراده بهذا التخزين انه متى كانت المراعى غير كافية اختلفت
 حرارة الجسم من ٣٩ الى ٤٥ درجة واخذ الدم من الشحم المخزون
 المقدار الذى يترتب عليه انتظام الحرارة وتعديلها وتوصيلها الى الحد
 المعين لها وهما يفهم ان الشحم هو عبارة عن الوفر الجزئى الذى وفره
 الدم وخزنه بمخازنه بالتدريج ليستهمله عند احتاجه اليه وجميع ما ذكر
 بخصوص الغنم يصدق في اطلاقه على الانسان اذ يوجد في كليهما طحال
 وكبد لعمل الصفراً و عملية الاوكسجين فيها واحدة كما ان التنفس وكيفية
 تكوين الشحم فيها كذلك وحينئذ ينبغى لك ان تطبق ما تقرر في شأن
 الغنم على الانسان سواء بسواء لتعلم حقيقة الحكمة الربانية التى تدبر بها
 شروط الحياة والاهم القوانين القائمة بحفظها واودعت في الدم من
 الخواص والاسرار ما نظمت به نتائج الاغذية حتى لا يختل نظام الجسم
 فى اى حالة حصل فيها انحراف الانسان عن طريق ما يجب لبدته انبنى
 فى حالة القلة والكثرة وقد جعلنا الدم من مبدء الامر وكيفا في توزيع
 ما يلزم للاعضاء فى داخل الجسم وهذا فضلا عن كونه يباغ ما يصل اليه
 من الاوامر الصادرة له من مولاة الى رجال المملكة اذ هو المتكفل بذلك
 وهو الذى يحمل كل عضو على استمرار حركته وهو بالنسبة اليها كالسواق
 بالنسبة للعملة لانه يجبر كل منها فى دورته على عمله حتى ان جميع الاعضاء
 تعتبر بالنسبة اليه كأنها فى رفق له وانه مقتفيا على الدوام بسوطه بحيث
 لو انقطع عنها او عن بعضها لتعطل عملها ولجر ذلك الى مالا يحصى
 عنه من الاخطار وحيث انه يمكن تشبيه جسم الانسان الكمنج والدم
 بالقوس ففى توالى مرور القوس على الاوتار سمعت انغام الكمنج وحصل
 الطرب الذى هو دليل على وجودها ومتى انفصل عنها انعدمت هذه
 الانغام وبذلك يستدل على انعدامها بعد الوجود ويتفق فى بعض الاحيان

عقب مرض او انفعال نفساني كبير ان الدم يتوجه الى القلب كما ان ماء
 المهر في اوقات الزلازل يرجع الى المنبع ويتعري عنه ومثل ذلك يقع للدم
 عقب هذه الاحوال فانه يزول بزواله توريد الخدود ويكون ذلك هو
 العلامة لذهابه من تحت الجلد وتنقطع الاعضاء التي تركها عن العمل
 ويحصل خدر في الملح وترتخي الأعصاب ويحصل فتور عام وذهول وعمما
 قليل ينطرح الجسم على الارض ويمتد عليها ويكون كأنه نسج بلا روح
 فان تمادى على ذلك ولم يحصل له اسعاف يترجع الدم من الفؤاد الى
 مجاريه مات الانسان بلا مجال وان حصل له اسعاف وعاد الدم الى
 مجاريه غلبت الطبيعة على المرض وقهرته ورجع كل شيء الى اصله
 وشرعت قوى الجسم في النمو وعادت اليه صحته بعد قليل من الزمن
 وعلى هذا ذهب بعض الاقدمين الى ان الروح هي الدم وقال آخرون
 ان روح الحيوان في التنفس زاعمين ان الدم لايقوم بحياة الحيوان الا اذا
 وصل اليه ما تستدم به النار التي تقدم ذكرها وحيث ان بقاء هذه النار
 يستوجب وجود ما يحتاج اليه من المواد فلا بد ان الدم يجلب معه
 الاوكسجين ليتحد مع الايدروجين والكاربون وينشأ عن هذا الاتحاد
 ما عبرنا عنه فيما سلف بالناهل الذي يترتب على حصول بقاء الحياة
 ومن هنا تعلم ان الاوكسجين هو الحامل للاعضاء على طاعة الدم
 فتي وصلها منه شيء اطاعته وبادرت الى تنفيذ ما امرها به
 فان لم يصل اليها منه شيء فقد اعتباره وصارت لا تخافه وربما بعث
 اليها من الدم الوريدى الاسود مالا تقبله ولا تلتفت اليه ولا
 تستعمله لانه بالنسبة اليها لافرق بينه وبين الماء وانه لا يلزم
 لها سوى الدم الاحمر المملوء بالاوكسجين ❀ الفصل الثالث عشر في
 التحليل والتركيب وتشبيه الدم بفعل العقلاء ❀ ومن هنا يتضح انه لا بد
 م في كل دفعة من جلب الكمية اللازمة منه لاجل توزيعها حتى
 تر مطامعا ولذا نرى ان الرثيين تخزنان منه ما يلزم لهما وانه يأخذ

الاوكسجين في كل دورة ويدور به على الاعضاء ويوزع على كل واحد
 منها ما يحتاج اليه فتستمر الحياة فيما دام هذا العمل مستمرا وحتى انتهى
 الاجل بطل عمل الحجاب الحاجز ووقفت حركته ويكون هو هذا آخر
 رمق للحياة في الحيوانات ياتي اراك ترقب في فكرك على قوتك ان
 بعض الاقدمين قالوا ان الحياة لا تقوم الا بالدم والدم لا يقوم الا
 بالتنفس قلت لك الحياة هي مجموع ظواهر الاجسام الالية واستمرارها
 المدة المحدودة في الجسم بشيء عما يدخل فيه من الجواهر الغريبة التي
 تستحيل الى طبيعته كما فلنا وما يلزم اخذه منها لقوته وخروج ما لانفع به
 وبهذه الاستحالة تتغير مادة الجسم على الدوام لانه لا يزال حافظا لشكله
 لان الجواهر المذكورة تستحيل الى سائل فتتشر في الجسم او تنفرز منه
 فنتج من ذلك ان كلا من السوائل والجوامد يكون دائم الحركة في البنية
 وان السوائل تنغذ في التجاويف الصلبة التي في اجزاء البدن وبذلك تمدد
 التجاويف المذكورة ثم تنقبض عليها فيحدث من ذلك معظم حركات
 السوائل وكل منها يستحيل الى الآخر لان جزء السوائل المذكورة
 يستحيل الى مادة جامدة مدة من الزمن كما ان بعض الجوامد يستحيل
 الى سائل وهذا عبارة عن نوع تحليل وتركيب به يستمر تغير الجسم الاثني
 مدة حياته وتزداد اقطاره واندماجه من وقت نشأته الى ان تتغير البنية
 شيئا فشيئا تضعف قوة الحياة وتقف وحينئذ يحصل الموت وبعد الموت
 تنفصل العناصر المركبة له عن بعضها وتكون منها مركبات جديدة وكل
 جسم اثنى له شكل ظاهر وبنية خاصان به بحيث ان كل جزء من اجزائه
 قائم بوظائفه الى انقضاء حياته واعلم يا بني ان وظيفة العضو هو فعله
 الخاص به او الذي يشاركه فيه غيره من الاعضاء فمن الوظائف التغذوية
 وهو وظيفة تشتمل على الامتصاص والافراز واستحالة الاغذية الى مادة
 آلية في الجسم الاثني ومنها التناسل وهو وظيفة يها بقاء النوع واستمراره
 وبدونه ينقطع وجود الموجودات وينقطع تجددها لان الاجسام الالية

الحية لا تنشأ الا من اجسام مماثلة لها بان يتفصل من الجسم الاثني التام
 النمشي يتكون منه جسم آخر مماثل له وهذا الشيء قبل انفصاله عن
 اصله يسمى حرثومة وهذه الجرثومة تنمو وتكمل في باطن الام ما دامت
 متعلقة لانها صارت جزءاً منها ثم تتفصل عنها على هيئة افراز وما سلف
 بذت ان فعل الدم داخل الجسم يتم يكون شبيها بفعل العقلاء الذين لهم
 دراية بحسن التصرف في الامور لانه يطرأ بالنظر لما عساه يطرأ عليه
 الى كونه يخزن ما يحتاج اليه من المواد ليستعمله عند الضرورة حتى
 لا تخمد النار وينقطع حبل الحياوة فان لم تجر في مخازنه ما تستعين به
 وتبين لنا ان المدة قد اشرفت على انقطاعها عن العمل فإخذ ما يعثر
 عليه بدون ان يوفرادني شئ ثم يأخذ ايضا ما يلزم له من الشحم وبعد
 ذلك يحور على العضلات لانها وان كانت نافعة الا انها اقل اهمية من
 غيرها وبهذه المثابة يقوم بلوازم الحيوه وبقاتها بعض ايام لكن العظم
 يتجرد من اللحم ويبقى مكسوا بالجلد فاذا لم يحصل له اسعاف فانه لا يتأخر
 ويهجم على الاعضاء المهمة ويساعد بها وان لم يحصل له اسعاف
 انفصلت الروح عن الجسم ومات الانسان بالجوع وقد رايت ما يمثّل
 ذلك في حكاية كنت قراتها في بعض الكتب وهي ان رجلاً فخارياً
 تعلقت آماله بتعلم صناعة الفرفوري المعروف بالصيني فترك صناعته
 الاصلية وهي عمل الفخار ولما عزم على تحصيل الصناعة الجديدة
 المذكورة التي رغب فيها دون غيرها عكف على مزاولتها وصرف امواله
 عليها وتمادى على ذلك عدة ايام وشهور حتى انه لم يبق في يده درهم ولا
 دينار وافتقر بعد غناه واجاع مائلته بعد الشح وخانت مساعيه ولم ينجح
 تجاربه ولم يؤثر فيه لوم زوجته واقاربه ولا تقريع اهل بلده له ونظرهم
 اليه بعين الاحتقار ونظمه في سلك المجانين حتى انهم كانوا يتولون له بلا
 توقير ايها المصاب بعفلاك الغارق في بحار جهلاك لا تتعرض لهذه
 الصناعة وعد الى صناعتك التي هي لك اجل بضاعة فلم يسمع منهم

نصيحة ولم تعمل فيه الملامة الصريحة بل استمر على اصراره وانكب على عمله ولم يقلع عما عزم عليه حتى انه اتفق له ذات يوم من الايام انه اخذ كوشته واراد ان يحرقها ويفوز منها بالنجاح لكنه لم يكن عنده حطب فاخذ حظيرة بستانه وحرقها وفعل كذلك يحطب الدكة والبحت وحيث انها مع ذلك لم يتم حرقها بعد فراغ ما عنده من الحطب اضطر الى اخذ خشب ارضية داره ولو لم يتم حريق الكوشة المذكورة لجير على الحاق خشب السقف به ولا تدف داره تمامها وهكذا الدم فانه مشابه لفعله بهذا الرجل الذي يهدم تكميل عمله ويبدى فيه بالاول اهمية وعند الاضطرار لا يتوفر الا هم ولا المهم وفي هذه الحالة يستوى عنده كل شئ وليس مقصد الرجل المذكور من التثبت تعلم صناعة غير صناعته سوى نفع عائلته كما ان مراد الدم يهدم داره هو بقاء الحيوية فانه يبقيا بعض ايام بفعله الذي اولاه لانفصلت الروح عن الجسم من قبل بعدة ايام ويؤخذ مما تقدم ان الدم هو الفعال في الجسم وانه لا يتأني للاعضاء بدونه ان تفعل ادنى شئ وان جمع ما يحضره من الاوكسجين يكون هو السبب في بقاء النار التي هي القوة الحيوية الحاملة للاعضاء على استمرار فعلها وهي عند سيرها في طريق عملها محتاجة كالبهايم التي تساق بالحجن الى سواق يحثها على الشئ ❖ الفصل الرابع عشر في الحيات في الاعصاب وكيفية فعلها وفيه بحثان ❖ وبعد الوقوف على حقيقة ذلك يمكن توضيح امور كثيرة كان يعسر فهمها قبل الوصول الى معرفة ما يتيسر الحصول عليه الآن ومن المشاهد بعد الركض الشديد والجري العنيف ان حركة القلب تكون سريعة وان الحرارة تأخذ في الازدياد حتى يسيل العرق ويعسر التنفس ويتغير لون الوجه ويحول من البياض الى الاحمرار والباهت على ذلك هو ان جميع الاعصاب تشترك حينئذ في العمل وبعضها يشد وبعضها يرتخي على التعاقب بحيث تكون بمنزلة الآلات التي حركتها مرتبطة بحركة عدة

زنبلكات بعضها معد لدفعها الى جهة الامام وبعضها حاصر بجملة منها الى جهة الخلف ولو توصل احد الى مشاهدة مثل هذه العملة الحاصلة في داخل الجسم رأى انها عملته شاقة وان جميع الاعصاب مشتركة فيها وان كلا منها مضطر في عملة الى بذل قوة زائدة على طاقته المعتادة ❖ البحث الاول هل يوجد لكل جزء من الاعصاب وظيفة ام لا ❖ فان قلت هل لكل جزء من اجزاء المجموع العصبي وظيفة خاصة به وان كانت له وظيفة فاهي قلت لك اما الاعصاب فوظيفةها انها توصل التأثير من الدائرة الى المركز ومنها تقبل اصل الحركة وتوصلها الى العضل والاوعية واما العقد فتتوزع الفعل العصبي بحسب نسيجها الخاص ومقدار الدم المتوزع فيه واما الكتلة العصبية فيها يتم اهم الوظائف واعظمها فهي آلة العقل وبها تتم الافعال العديدة المتوحدة المقصد التي هي بين الاحساس والارادة وكذا قوة التمييز المتوسط بين هذين الامرين والذي يقرب للعقل انها ان كانت متعلقة بجزء عصبي نوعي يكون مجلسها في الجزء العاوي من النخاع وكثيرا ما اجتهد بواسطة المشاهدات والتجارب في تعيين المجلس العضوي للاحساس والارادة فكان بعضهم انه في النصفين الكرويين للمخ وان المخيخ تحت استيلاء المخ ومنه اصل الحركة وقال بعضهم ان المجلس المشترك لورود الاحساسات وتوجه التأثير العصبي المسبب للحركة هو جزء النخاع الذي عليه الحديبات الاربع التوئية وان المخيخ ينظم تلك الحركات ويعدها والدليل على ذلك اذا استوصل من حيوان لا يقدر بعد استئصاله على اتمام حركات منتظمة موافقة لا في الوقوف ولا في المشي ❖ البحث الثاني في بيان مواضع الادمدة والاعصاب ❖ وهنا نعلمك يا بني ان الاعصاب في ابتداء نشأتها تنشأ في جميع اجزاء العلقمة وتجه نحو القناة الفقارية فيكون منها النخاع الشوكي ويمتد النخاع الى الجمجمة فيكون منه المخيخ والحديبة الخفية وحديباتها الاربعة ومنها يتكون المخ اما المخيخ فوضعه في الحقتين

السفليتين من عظم المؤخر حجمه يقرب من ربع حجم المخ شكله محذب
ويتصل من الامام بالمخ وبالتهاع المستطيل بواسطة الحدبة الخية وينقسم
الى نصفين كرويين ويوجد في وجهه العلوي مرتفع يسمى بالمرتفع
الديداني والوجه السفلي فيه من الوسط ايضا مرتفع ديداني وتركيب
المخ من صفائح متراكبة على بعضها تشبه عمود وولاطه الكهر باني
واما الحدبة الخية فوضعها في وسط قاعدة الجمجمة فيما بين المخ والمخ
متصلة بهما بواسطة حديباتها الاربعة اتومية واما المخ فوضعه في اعظم
جزء من تجويف الجمجمة وينقسم الى وجهين احدهما علوي يحاذي
قبوة الجمجمة وثانيهما سفلي يحاذي قاعدتها وينقسم بواسطة غشاء الى
قسمين متساويين يسمى كل منهما بالنصف الكروي ويتميزان الى ايمن
وابسر يوجد فيما بينهما جملة اعضاء واسفلهما البطين المتوسط وفي سمك
النصفين الكرويين البطينان فهما البطينان الجانبيان ويوجد في كل
منهما من الاعلى الجسمان المضاعفات ثانيا السمريران البصريان ثالثا
الشريط الهلالي ويوجد في كل من البطينين من الاسفل الجسمان
المشرفان وثانيا قرنا امون وثالثا الجسم المضاف لقرن امون ❀ البحث
اثالث في تأثير كل عصب على حدته ❀ واعلم يا بني انك الان قد
علمت مواضع الافئدة لكن لم تعلم كيفية كل عضو وتأثيره قال بعضهم
ان القوة الحساسة آتية من التهاع الشوكي وان الارادة والقوة التي
بينهما تكون الحركات العضلية كائنات في الجزء العلوي من التهاع
الجمجمي حتى تصل الى الاجسام البصرية وان الاجسام البصرية لازمة
للمحركات الجانبية وان النصفين الكرويين عضو للحركة الامامية وان
المخ عضو الحركات المخالفة للسابقة والدليل على ذلك انه اذا استوصل
احد هذه الاعضاء يبطل فعله ويبقى فعل الآخر مستويا فان استوصل
احد الاجسام البصرية تحدث عنه حركة دورية واستدل بعضهم من
التجارب في الحيوانات على ان المخ هو عضو القوة الحساسة وان

الجوهر الابيض للنصفين الكرويين هو عضو الحركة الارادية والجزء
 المقدم من المخ والجسم المخطط عضو حركات الاطراف البطنية والجزء
 الخلفي والطبقة البصرية عضو حركات الاطراف العليا وقال بعضهم ان
 المخيخ مجلس الاحساس وان نصفي المخ مضطرب الحركات الارادية وان
 الاحساس يصل الى نصف المخيخ من جهة العضو الواقع عليه التأثير
 ولكن الذي علم قديما ان الارادة تسرى من المخ الى الجهة المخالفة له
 وهذه الاقوال كلها مؤسسة على تجارب متفاوتة في الاتقان وان التأثير
 الواصل لكل عضو اذا جبره الدم على مباشرة هذا العمل وقهره قهرا
 حقيقا وحينئذ ينبغي للدم على خلاف عادته لاجل قيامه بهذا الامر ان
 يجدد اضرام النار على غير المعتاد كما يباشر سواقق وابورات سكت
 الحديد متى اراد تيسيرها بسرعة زائدة وهذا هو سبب ازدياد الحرارة
 وتصيب العرق الذي يسيل من الجبين والوجه وبقى الجسد ❀ البحث
 الرابع في كيفية ورود التأثير العصبي وتعويض ما نقص منه ❀ واعلم
 يا بني انه لا بد لاضرام النار بسرعة من ازدياد كمية الوقود الذي لما كان
 لا يوجد منه في كل قطرة من الدم سوى مقدار معين كان من الواجب
 لاجل الحصول على كمية زائدة عن المعتاد في كل عصب ورود الدم اليه
 بكثرة فان حصل ذلك في نقطة واحدة فقط كما هو الواقع بالنسبة الى
 المعدة فلا يكون هناك اسنى صعوبة لان الدم ينبعث اليها من جميع الجهات
 وحيث انه يلزم للدم زيادة فيه وانه لا بد من وروده على كل منها بكثرة
 في الجهتين العليا والسفلى من الجهة فما يحصل وما الذي يفعله الدم لاجل
 التخلص من المشكل وهذا على غلبة الظن ظاهر لانه مع شدة التأثيرات
 العصبية وتنبهه للاعصاب وتنبه الاعصاب له في حالة الهدؤ اوفى حالة
 السرعة على حد سواء فان قلت ما هو التأثير العصبي قلت لك
 هو سيال عصبي قد يكون مدركا وقد يكون غير مدرك ويسمى بالتأثير
 وباللمب وبالمغناطيسي وبالصوتى وبالكهربي وبالجواني وذلك بحسب

ما توجهت تأملات العلماء في الاجزاء المختلفة وزعم بعضهم ان الفعل
 العصبي من فعل كيمياوى وحيوى ونسبوا فعل الاجزاء العضوية الى تشكيلها
 وتركيبها لانهما متى تغيرا تغير فعلهما ومتى تغير فعلهما لا بد وان يشاهد
 فيها تغيرات وحينئذ تستنتج قاعدة وهى ان كل تغير فى الفعل يكون
 ناشئا عن تغير فى التركيب وبما يقوى ذلك كثرة الدم الشريانى المتوزع
 فى المجموع العصبي لا سيما فى جوهره السنجابى لان كثرة دائمنا نكون
 بحسب القوة العصبية **البحث الخامس** هل يدرك الفعل العصبي
 ام لا **فان** قات هو الفعل العصبي يدرك ظواهره وزنه ام لا
 قلت لك يعتبر الفعل العصبي فعلا تاما ظواهره وشروطه مدركة وان
 كانت الظواهر المذكورة لا تدرك فى الاعصاب كما يدرك الانقباض
 العضلى فى العضل والذى يظهر انه يوجد لحصول الاحساس حركة
 ما فى الجوهر العصبي وقت حصوله كما ان احساس العين بالضوء لا بد له
 من زمن وان كان كطرفه عين وكما ان تدغدغ العينين او ضربهما فى
 الطلحة لا بد وان يحدث عنه احساس بضو وهناك اقوال تدل على انه
 يوجد وقت الاحساس حركة جزئية فى الجوهر العصبي وان هذه الحركة
 لا بد لها من زمن وان كان (كلعج البصر) لكن لما كان سببه سريعا
 جدا كان غير مدرك فان قلت ان اعضاء ماوى الحس هل تتحرك
 وقت ارسال الخبر ام لا وان هذا السائل الموجود فى تلك الاعضاء اتيانه
 للاعضاء باى كيفية فان لك انه هناك يجارب تدل على ان المجموع
 العصبي عضو يصدر منه شئ لا يوزن كالسائل الكهربائى او الجلووانى
 يسرى فيه وتسهل به معرفة كيفية حصول الفعل الجلووانى فى الاعصاب
 وعضل وكيفية حصول الانقباضات العضلية والفعل الهضمى الكيماوى
 للمعدة والفعل التنفسى للرتة وغير ذلك بابدال الفعل العصبي بالفعل
 الجلووانى ويسهل به ايضا معرفة وجود القوة العصبية التى يمتد تأثيرها
 ويكون كحول العضل والاعصاب ثم يمر بين طرفى العصب المقطوع

ويسهل به ايضا معرفة حصول الثنيات التي تحصل في الالياف العضلية
المنضبطة وسبب اثبات اواخر الالياف العصبية ايناها مستعرضا لاتجاه
الثنيات المذكورة وهذا الانثناء مماثل لما يحصل من الفعل الكهربي على
العضل ولما استحسن بعضهم هذه الاراء جزموا ان اصل الفعل العصبي
هو سبب انقباض المخيخ لكون صفائح موضوعة على هيئة العمود
الكهربي المنسوب للماهر وولاطه وزعموا ان الاحساس لا يصدر الا عن
حركة جزئية في المخيخ وعلى كل فالقوة العصبية تضعف وتضعف
بسبب الاشتغالات العقلية واشتغال الحواس والعضل واكثر ما يكون ذلك
من الالم ثم تعود بالراحة والاعذية والنوم وبالجملة فشدها تكون بالنسبة
لكثلة المجموع العصبي كله او لجزء من اجزائه لا سيما كثلة الجواهر
السنجابي اكثره اوعيته وبالنسبة لسعة الاسطحة ايضا والقوة المذكورة
تستمر في الاعصاب والعضل بعد الموت مدة والظاهر انها نتيجة فعل سائل
خفيف جدا لا يوزن كما ذكرنا متكون بفعل الجواهر العصبي المندي بالدم
الشرياني والذي يظهر ان هذا السائل يتكون في جميع الجهات لا سيما
الجهة التي يكون فيها الجواهر السنجابي الوعائي العصبي مجتمعا وان السائل
العصبي يمر في باطن الاعصاب وعلى سطحها ليحيط بها كجو وبعد
نفوذه من الانتهاآت العصبية ينتشر في جميع الاعضاء والاخلط لا سيما
الدم فانه به تكون خواصه الذاتية المهيمنة له مدة الحياة ❁ البحث
السادس هل المجموع العصبي له دخلا في الامراض ام لا ❁ فان
قلت هل لهذا المجموع العصبي دخل في الامراض ام لا قلت لك
كما ان لهذا المجموع العصبي دخلا في تيم الوظائف وانتظامها كذلك
له دخل عظيم في تولد الامراض لانه هو الذي يتأثر بالاسباب المرضية
ويوصل تأثيرها الى جهات الجسم وبه ايضا تكون الحركات الغير
المنتظمة في العضل والقلب والشرايين وكذا الاشتراك المرضي
الكان بين الاعضاء ومن حيث ان فعله قد يمتد الى النسوج الخلوي

الذي هو اساس الاعضاء والى الدم الداخل فيها المندي لها يعلم ان له دخلا عظيما في حدوث الامراض فكأنه هو السبب الاعظم في حصولها والذي يغرب من العقل ان الامراض المسمومة بالعامية والذاتية يكون مجامعها في المجموعتين اعني العصبية والوعائية لان احدهما مركز للوظائف الحيوانية والثاني مركز للوظائف الغذائية اعني ان سببها في الدم وفي التأثير العصبي المؤثرين في جميع الاجزاء لما بينهما من الارتباط التام وبالجملة فالحياة والصحة متعلقتان بانتظام هذين المجموعتين ووظائفهما ومن اختلاف الانتظام المذكور او تعطيله يكون المرض او الموت ❀ الفصل الخامس عشر هل دونو اهل الشرائع في المجموع العصبي فيه علوما ام لا فيا بني مالي اراك متكررا عليك تقول لي انك اكثر الكلام في هذه المادة فاجيبك بان الخامل لي على بسط الكلام في هذه المادة هو ضرورة الاحتياج اليه وحيث ان رغبتني في افادتك فهي التي دعيتني الى هذا الاسهاب فقل لي لا تثير عاينك ولا ملام فانك اتيت بما يبرد افـسايل ويشفي العليل * ويبرئ السقام * ويجلي الظلام فان قلت هل دون الشارع للسائل العصبي الى اهل الشرائع فيه علوما ام لا قلت لك ان الله سبحانه وتعالى ذكره في قوله (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) تنبيه كيفية الحياة في جميع الاجسام) اعلم ان جميع الاجسام الغير العضوية مختصة بقوى الجذب والنسبة وهما كافتيتان لهما في وجودها واستقلالها واما الاجسام العضوية فهي مختصة بالحياة وتنقسم الى نباتات وحيوانات فالنباتات مع كونها مختصة بالبنية العضوية يوجد فيها اصل الحياة المشترك بينهما وبين الحيوانات فتجذب من الارض ومن الهواء الاصول المغذية لهما وتضخمها حتى تصير مماثلة ثم تنمو وتتوالد وينتهي امرها بالموت غير انها لا تحس بوجودها ولا تلذ ولا تتألم ولا تحصل منها حركات انتقالية واما الحيوانات فلها سوى البنية العضوية والقوة المشتركة بينها وبين النباتات اعضاء مخصوصة قائمة بتتميم وظائف وافعال

آخرها تتمكن من تجهيز الاشياء المحتاجة هي اليها فان لها اعضاء نافعة في قبول التأثيرات الاجنبية وتوجيهها الى مركز عمومي ولها اعضاء احر بدخولها تحت سيطرة الارادة يتكّن الجسم من الانتقال من مكان الى آخر والجسم البشري منها يختص بجهاز حسي عظيم جدا ويفعل حركات كثيرة مختلفة لان النسر وان كان ذا نظر حاد اكثر من فطر البشر والكلب وان كان ذا شم قوي اكثر من سمه وليس مجموع حواسهما مثل حواسه في الاتقان فانا واعتبرا اعضاء الحواس بالنظر الى مجموعها لوجدنا الجسم البشري في الحقيقة اعدل الحيوانات كلها احساسا ولان اغلب الحيوانات اعظم قوة منه ومع هذا فلا يتأتى لفرد منها ولو كان مهما كان ان يفعل حركات عديدة مثل حركاته وايضا ليس لفرد منها خبيرة كثيرة التحرك يقتدر بها على احداث اصوات مختلفة في الفناء والكلام كخبيرته وما ذكرناه في الجسم البشري وان كان كافيا في تمييزه عن غيره الا اننا لو نظرنا لحاسته الفاضله العظمى اعني القوة العقلية التي بها صار واسطة بين الخالق تبارك وتعالى وباقي المخلوقات لكثرة مبادئه له فلهذا خص الله تعالى مجموع حاسته المجموع العصبي بالسؤال في قوله سبحانه (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) في قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد) اعلم يا بني ان اعضاء الحواس موضوعة في السطح الطاهر للجسم وفي دائرته التاثير بدون واسطة من الاثرات البادية فتكون حريصة على حفظ الجسم ووقايتة للاعضاء المهمة المحصورة في تجاويفه والحواس الظاهرة خمس البصر والسمع والشم والذوق واللمس والفؤاد جهاز الحس الباطن المح والخبخ والحذبة الخفية (المسألة الثانية في الترات وما يتعلق بالسؤال) ان السمع والبصر والفؤاد قري بفتح الفاء والواو المقلوبة عن الهجزة عند ضم الفاء كل اولئك اي كل واحد من تلك الاعضاء فاجريت مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها ساهدة على

اصحابها هذا وان اولاً وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع
لذا والذي يعم القبائل جاء لغيرهم ايضاً قال الشاعر ذم المنازل
بعد منزلة الاوا * والعيش بعد اوائك الايام وقوله تعالى (كان عنه
مسؤلاً) اي كان كل من تلك الاعضاء مسؤلاً عن نفسه على انه اسم
كان ضمير يرجع الى كل وكذا الضمير المجرور وقد جوز ان يكون الاسم
ضمير اي في قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) القافي بطريق
الاتفات اذ الظاهر ان يقول كنت عنه مسؤلاً وقيل الجار والمجرور في محل
الرفع قد اسند الية مسؤلاً معللاً بان الجار والمجرور لا يلتبس بالابتداء وهو
السبب في منع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه ولكن المحاسن حتى الاجماع
على عدم جواز تقديم القائم مقام الفاعل اذا كان جاراً او مجروراً ويجوز
ان يكون من باب الحذف على شريطة التفسير ويحذف الجار من المفسر
ويعود الضمير مستكننا كما في قوله تعالى (ويوم مشهود) وجوز ان
يكون مسؤلاً مستنداً الى المصدر المدلول عليه بالفعل وان يكون فاعله
المصدر وهو السؤال وعنه في محل النصب و سائل ابن جني ابا علي عن
قولهم فيك يرغب فقال لا يرتفع بما بعده فإين الرفع فقال المصدر اي
فيك يرغب الرغبة بمعنى تفعل الرغبة كما في قولهم يعطي ويمنع اي يفعل
الاعطاء والانع وجوز ان يكون اسم كان او فاعله ضمير كل بحذف
المضاف اي كان صاحبه عنه مسؤلاً او مسؤل صاحبه (المسألة الرابعة
في قوله تعالى والفؤاد) اعلم يا بني ان الافئدة جمع فؤاد وهي التي
جعلها الله تعالى مراكز للحياة وقوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد)
قدم تعالى السمع والبصر على الفؤاد اخبر تعالى انه بعد ان ركبها واعطاه
الحواس الخمس الظاهرة والباطنة بين له سبيل الهدى والضلال لان
الآية الشريفة دالة على ان اعطاء الحواس كالمقدم على اعطاء العقل
والامر كذلك لان الانسان خلق في مبدء الفطرة خالياً عن معرفة الاشياء
الا انه اعطاه آلات تعينه على تحصيل تلك المعارف وهي الحواس الظاهر

وهنا بحثان ❁ البحث الاول ❁ ان العلوم اما مستفادة من الحواس او من العقول اما القسم الاول فاليه الاشارة بذكر السمع والبصر فان الانسان اذا سمع شيئاً او رآه فانه يرويهِ ويخبر عنه واما القسم الثاني فهو العلوم المستفادة من العقل وهي قسمان البديهية والكسبية والى العلوم العقلية الاشارة بذكر الفؤاد ❁ البحث الثاني ❁ ظاهر الآية يدل على ان هذه الجوارح مسؤولة وفيه وجوه الوجه الاول ان المراد ان صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسؤول لان السؤال لا يصح الا بمن كان حافلاً وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فهو كقوله تعالى (واسأل القرية) والمراد اهلها يقال له لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه والوجه الثاني ان تقرير الآية ان اوائك الاقوام كلهم مسؤولون عن السمع والبصر والفؤاد فيقال لهم استعملتم السمع فيما اذا اتى الطاعة او في المعصية وكذلك القول في بقية الاعضاء وذلك لان هذه الحواس آلات النفس وهي السمع والبصر والذوق واللمس والشم والنفس كالامير عليها والمستعمل لها في مصالحها فان استعملتها النفس وهي الافئدة في الخيرات استوجب الثواب وان استعملتها في المعاصي استحققت العقاب والوجد الثالث انه ثبت بالقرآن العظيم انه تعالى يخلق الحيات في الاعضاء ثم انها تشهد على الانسان والدايل عليه قوله تعالى (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) وكذلك لا يبعد ان يخلق الله تعالى الحياة والعقل والتطرق في هذه الاعضاء ثم انه تعالى يوجه السؤال عليها (المسألة الخامسة) في قوله سبحانه وتعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اوائك كان عنه مسؤولاً اعلم يا بني انه تعالى ابانا اني قد خلقت لكم هذه الحواس واتممتها في الانسان لتبته عن ما ينبغي ان يتباعد عنه وعن ما يقصده من الخيرات ووظيفةها المشتركة بينها توصيل التأثيرات للمخ ليحكم بها صفات الاشياء فما كان نافعا يوجهه

الى ما يليق به وان كان عكس ذلك يحجزه ولا يحكم به وهاهنا مباحث
 ❖ البحث الاول ❖ في السمع عضو السمع هو الاذن والمنبه الوظيف
 لها هو الحركات الاهتزازية الصوتية المتوجة في الهواء الآتية من جسم
 رنان متحرك بحركة كلية او جزئية والحس بالرنين يحصل من التأثير
 الذي يحدث على العصب السمعي من طهقات اهتزاز الهواء وتكرار
 ترويض السمع بصيره مكتسبا لنمو غزير ولطافة باهرة وتأثر السمع اما
 من اصوات شاذة عن الكمال او اصوات غير شاذة واما من اصوات
 قوية او اصوات ضعيفة ولتتكم على نتائج كل منها فنقول اما نتائج
 الاصوات الشاذة عن الخيرات والتقدم الى الاعمال الفبيحة فهي المعاصي ولتذكر
 الاسباب التي تؤثر على الدماغ الذي هو مركز الاحساس السمعي وهذه
 تحتوي على ما يحدث زيادة تنبه وتكون هي الرتبة الاولى من اسباب
 الاصابة على تعلم السمع وانطباعه في الدماغ من الاصوات المحشوة من
 الاوهام القوية المتكررة والافراط من الاصوات الآتية من اشخاص
 ليس فيهم حب للاديان والمخاطبات الخرافية وملازمة الدراسة في العلوم
 الحسابية والغالكية والفلسفية وكثرة حضور المجمع والانتاس وسماع آلات
 الطرب واللهو واعلم يا بني ان المعاصي من خواصها ان الانسان كلما
 كان اشتغاله اكثر ومواظبته عليها اتم كان الميل اليها اكثر وقوة النفس
 عليها اقوى بخلاف من كان مربي في الكمال فان فعل مرة من الاسماع
 التقدم ذكرها فترت رغبته في ذلك العمل وكلما كان سماعه لذلك العمل
 اكثر كان فتوره اكثر ونفرتة اتم بخلاف المعتاد في تربيته فانه كلما كان
 اقدامه عليه اكثر كان نشاطه اكثر ورغبته فيه اتم فاذا واظب الانسان
 على تلك الاحوال صار غريفا في المعاصي وصارت عنده لذات بدنية
 معرضا عن تذكر الآخرة والمعاد حتى يصير من الذين نسوا الله
 فانساهم انفسهم اما نتائج الاصوات القوية ومثلها الاصوات التي
 تكون في حال كون درجة الجو باردة يابسة فانها تضفف حس

السمع وتسبب الطرش فاذا اصاب الجهاز السمعي دفعة واحدة بصوت قوي جدا ولم يكن متعودا عليه تدريجا حصل له التهاب او نزيف ثم الطرش بعد زمن قصير او طويل وكثيرا ما ينهتك بهذا السبب الغشاء الطبلي واكثر الاسباب لهذا الحادث وقوعا صاعقة او صوت مدفع عظيم او احتراق مخزن بارود والصوت الزائد في الشدة من ذلك يمكن اذ ينشأ عنه تشوش العصب السمعي والطرش الناشئ عنه لا علاج له واما نتائج الاصوات الضعيفة ومثلها حالة الصمت ونحو ذلك فهي ان ترويض السمع على الاصوات الضعيفة بصيره قابلا لان يتأثر من اقل شيء ويعطيه زيادة لطف وحالة الصمت التي هي ليست الا عدم المنبه الوظيف للسمع تكسبه الراحة التي هي ضرورية لتعويضه سهولة قبول التنبيه واذا طالت مدتها صار السمع غير قابل لان يتحمل قرع صوت قليل الشدة وحالة الصمت معينة على النوم وعلى التأمل بالفكر والترويض الطبيعي للسمع عدم تعريضه لاصوات شديدة جدا او لاصوات ضعيفة جدا بل ان يعود سماع اصوات متوسطة واما حدة السمع واختلاله والوسائط الصحية لذلك فالاول الذي هو حدة السمع المعروفة بافراط السمع تكون حاصلة غالبا من آفات تخية فاذن هو موضعي والوسائط الصحية التي يستدعيها هي راحة السمع اولا بسد الاذن ثم ترويضه على سماع اصوات ضعيفة فينتد تدريجا والثاني الذي هو اختلاله يكون اما بحس طنين في الاذن او دوى او لغط اصوات فيها وهذا لا يعرفه الا الشخص القائم به ذلك واما بسماع الاصوات التي من قوة واحدة مختلفة والاول يكون عروضا من احتقان دموي موضعي او من امتلاء عمومي او من اينوريزما شرياني او غير ذلك وهذه يجب معالجتها والثاني يكون حاصلا من كون احدي الاذنين متغيرة والثانية باقية على صحتها ويكفي لهذا سد الاذن المريضة ليعتدل السماع وكل من هذين الحالين يخص علم الامراض واما ضعف السمع المعروف بنقل السمع او بالطرش الغير الكامل فله في

الكهول والشيوخ عوارض معروفة ولا يمكن ازالتها * البحث
الثاني * في بيان عضو البصر عضو البصر هو العين فالقادر
الحكيم سبحانه قد نبه جملة مرات بالدلائل الدالة على الابصار في خلق
السموات والارض والتفكر في خلق الانسان بحيث ان آله الابصار هي
النافذة صور المراتب كما قال تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور) وفيه مسائل (المسألة الاولى) قرأ
حزق والكسائي من تفاوت والباقون من تفاوت قال القرأ وهما بمنزلة
واحدة مثل تظهر وتطاهر وتعمد وتعاهد وقال الاخفش تفاوت اجود
لانهم يقوون تفاوت الامر ولا يكاونون يقوون تفاوت واختار ابو عبيد
تفاوت وقال يقال تفاوت الشيء اذا فات واحتج بما روى في الحديث
الشريف ان رجلا تفاوت على ايده في ماله (المسألة الثانية) حقيقة
التفاوت عدم التناسب كان بعض اشياء يفوت بعضها ولا يلايه ومنه
قواهم خلق متفاوت ونقص متناسب واما الفاظ المفسرين فقال
السدى من تفاوت اي من اختلاف وعيب يقول الناظر او كان كذا كان
احسن وقال آخرون التفاوت الفطور يدل قوله بعد ذلك فارجع البصر
هل ترى من فطور وتظيره قوله تعالى (مالها من فروج) قال القفال
ويحتمل ان يكون المعنى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة
على حكمة صاندها وانها لم يخلقها عبثا (المسألة الثالثة) ان الخطاب
في قوله ما ترى اما للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وكذا
القول في قوله فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين
ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (المسألة الرابعة) احتج الكعبي
بهذه الآية على ان المعاصي ليست من خلق الله تعالى قال لانه تعالى
نفي التفاوت عن خلقه وليس المراد نفي التفاوت في الصغر والكبر والنقص
والعيب فوجب حمله على نفي التفاوت في خلقه من حيث الحكمة فيدل
من هذا الوجه على ان افعال العباد ليست من خلقه على ما فيها من

التفاوت الذي بعضه جهل وبعضه كذب وبعضه سفه والجواب انا نحن نعمله على انه لا تفاوت فيها بالنسبة اليه من حيث ان الكل يصح منه بحسب القدرة والارادة والداعية وانه لا يقبح منه شيء اصلا فلم يكن حمل الآية على التفاوت من الوجه الذي ذكرتم اولى من حملها على نفي التفاوت من الوجه الذي ذكرناه ثم انه تعالى اكد بيان كونها محكمة متقنة فقال فارجع البصر هل ترى من فطور والمعنى انه لما قال ماترى في خلق الرحمن من تفاوت كانه قال بعده واهلك لا تحكمهم بمقتضى ذلك بالبصر الواحد ولا تعتمد عليه بسبب انه قد يقع الغلط في النظرة الواحدة ولكن ارجع البصر ورددته النظرة مرة اخرى حتى تدقق انه ليس في خلق الرحمن من تفاوت البتة والفطور جمع فطر وهـ والشق يقال فطرته فانفطر ومنه فطرناب البعير كما يقال شق وهنائه شق اللحم فطلع قال المفسرون هل ترى من فطور اى من فروج وصدوع وشقوق وفتوق وخروق وكل هذا من الفاظهم ثم قال تعالى (ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) امره بتكرير البصر في خفاق الرحمن على سبيل التصفح واتباع هل يجد فيه عيبا وخسلا يعنى انك اذا كررت نظرك لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من وجد ان الخلال والعيب بل يرجع اليك خاسئا اى يبعثا من قولك خسأت الكلب اذا باعدته قال المبرد الخاسى المبعد الصغر وقال ابن عباس الخاسى الذى لم ير ما يهوى واما الحسير فقال ابن عباس هو الكليل قال الايث الحسير والحسور الاعياء وذكر الواحدى ههنا احتمالين احدهما ان يكون الحسير مفعولا من حسر العين بعد المرثى قال رؤبة يحسر طرف عينه فضاء الثانى قول الفراء ان يكون فاعلا من الحسور الذى هو الاعياء والمعنى انه وان كرر النظر واعاده فانه لا يجد عيبا ولا فطورا بل البصر يرجع خاسئا مع الكلال والاعياء وههنا سوالات (السؤال الاول) كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجع كرتين

اثنيتين الجواب التذية للتكرير بكثرة كفواهم ابيك وسعديك يريد اجابات كثيرة متواليه (السؤال الثاني) فما معنى ثم ارجع الجواب امره يرجع البصر ثم امره بان لا يقنع بالرجعة الاولى بل ان يتوقف بعدها ويحجم بصره ثم يعاوده ويعاوده الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شئ من فطور ومن الآيات المتعلقة بالبصر قوله تعالى (وان يكاد الدين كفروا ليرتقونك بابصارهم لا سمعوا الذكر) وفيه مسائل (المسألة الأولى) ان مخففة من الثقيلة واللام عليها (المسألة الثانية) قرى ليرتقونك بضم الياء وقحها وزاقه وازاقه بمعنى ويقال زاق الرأس وازاقه حلقه وقرى ليرتقونك من زهقت نفسه وازهقتها (ثم فيه وجوه) احدها انهم من شدة تعديتهم ونظرهم اليك شذرا يعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لافعله فبين الله تعالى ان هذا النظر كان يشتم منهم في حال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن وهو قوله تعالى (واذا سمعوا الذكر) الى آخرها الثاني منهم من حمله على الاصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة ام لا والثاني ان يتقدر كونها صحيحة فهل الآية ههنا مفسرة بها ام لا المقام الاول من الناس من انكر ذلك وقال تأثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة المماس كما يحصل في بعض الامراض وههنا لا مماسة فامتنع حصول التأثير واعلم ان المقدمة الاولى ضعيفة وذلك لان الانسان اما ان يكون عبارة عن النفس او عن البدن فان كان الاول لم يمتنع اختلاف النفوس في جواهرها وماهياتها واذا كان كذلك لم يمتنع ايضا اختلافها في لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية في التأثير فانه قد وجد في بعض الأشخاص تأثير خاص به فعند القاء نظره على شخص لصرعه صرعه وان كان الثاني لم يمتنع ايضا ان يكون مزاج الانسان واقعا على وجه مخصوص يكون

له اثر خاص وبالجملة فالاحتمال العقلي قائم وايس في بطلانه شبهة فضلا
 عن حجته والدلائل السمعية ناطقة بذلك كما يروى انه عليه الصلوة
 والسلام قال العين حق وقال العين تدخل الرجل الفبر والجل انقدر
 والمقام اثاني من الناس من فسر الآية بهذا المعنى قالوا كانت العين
 في بني اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام واريد ولا يمر به شيء
 فتقوى به تلك الحاسة فيقول فيدل ام اركا يوم مثله الامامة فالتمس الكفار
 من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسون الله صلى الله
 عليه وسلم ذلك ان يبصره فعصمه الله تعالى وطعن الجائي في هذا
 الأول وقال الاصابة بالعين اى التأثير الخاص تنشأ عن استحسان الشيء
 والفوم ما كانوا ينظرون الى الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه
 بل كانوا يفتونه ويغضونه والنظر على هذا الوجه لا يقضى الاصابة
 بالعين واعلم ان هذا السؤال ضعيف لانهم وان كانوا يغضونه من
 حيث الدين اعلمهم كانوا يستحسنون فصاحته و ايراده للدلائل ومما يثبت
 هذه التأثيرات كانت كهنات الباهلية يستعدون لعمل تأثيرات خصوصية
 يعدونها استخداما وهذه التأثيرات كانوا يوجهون تاملاتهم لبعض امور
 منها النوم فاذا كان شخص مصاب بالارق فيأتي الكاهن الى عنده
 ويخبره انه ينمى الساعة الفلانية في تلك الساعة ينام المصاب وذلك
 ان الكاهن قد استعدله محلا خاليا من الناس ودخل اليه ووجه تاملاته
 وتشخيصاته لهيئة ذلك المصاب واوما الى تلك الهيئة المصورة في تاملاته
 بالنوم فينام ومنها رؤية العين وهى ان الكاهن يستحضر شخصا
 ويجلسه على دكة او تحت او شيء آخر وبعد ذلك يتامله تأمل الغضب
 ويحفظ عينيه فيه وينصبها نصب الغضب بدون ان يعركهما وهو زانم
 كانه يخرج منه زفرات تلقى على الجالس فيصصرعه وبعده يذبه فكرة
 المصروع ليحاكيه وهو غير مدرك فيحكى ومنها تصوراتهم الى الهواء
 بامور عندهم انها مثل ما يريدون من الايدأ وغيره مثل عمل العين والله

تعالى اعلم (في بيان حقيقة البصر) عضو البصر هو العين ومنه
الوظيفي الضو الذي هو سائل رقيق يذوب من الاجسام النيرة كالشمس
والجوام النوات والاجسام الوالعة ونحو ذلك واجزائه الطيفة تنحرك
بسرعة شديدة جدا وترويض العين على الابصار يصير فيها لطفا شديدا
على ادراك المبصرات وينبغي لرياضة العين على الابصار حتى لا تكون
مضرة لهما بل حافظه لهما على حالة الصحة لا مضرة ان لا يكونا
معرضين الى ضوء ضعيف جدا ولا الى ضوء شديد جدا وان لا يكونا
مستغائبين على الدوام وان لا يرتاضا على ابصار الاشياء الدقيقة جدا
والبعيدة جدا وان لا يرتاضا مدة طويلة اي ان لا يتباعدوا عن الضوء
مدة ثم ان هذا المنبه يحتاج في كونه مصححا للبصر الى بعض شروط
فان الضوء متى كان شديدا سواء كان مستقيما او منعكسا اضعف البصر
وانتهى بحدوث العمى والجدران الشديدة البياض والبقاع المغضاة بانج
او بغبار ابيض او برمل رفيع تعكس الاشعة بمقدار عظيم جدا وتحدث
في العين النتائج التي يحدثها الضوء المستقيم كضوء الشمس او شعاع تنور
متهب فاذن لا شيء اضر على البصر من اتمام عمل في ضوء شديد او
قبالة نار زائدة اللهم فان الرمد ينسب في الغالب لجمع هذه الاسباب
والرياضة الطويلة واذا تروض على نور ضعيف بزيادة فاهما يضر ان
البصر والظلمة من حيث ان عدم المنبه الطبيعي للعين تكون نتيجتها
اراحة البصر فان استقامت مدة طويلة زادت في تهيبه العين لقبواها
واستعدادها لان تتأثر بمجرد تعريضها للضوء واذا ارتاضت العين على
ابصار الاجسام الصغيرة جدا المتقاربة لبعضها وتكررت الرياضة عليها كثيرا
اكتسبت قدرة على تمييز الاجزاء الدقيقة من الاجسام لكنها تضعف عن
ادراك الاجسام البعيدة ادراكا جيدا وارتياضا على عكس ذلك يحصل منه
ضد هذه النتائج فن جميع ما ذكرناه يمكن ان ينتج ما سنذكره وهو ان الرياضة
الطبيعية للبصر هي ان لا يتعرض هذا الحس لضوء شديد بزيادة ولا الى نور

شديداً بزيادة وان يحرض دائماً على ان يكون الانتقال من الظلمة الى النور تدريجياً
وان يستتر فعل الضوء القوي يستتر او عيون من زجاج وان يخبر من
الوان الامتعة واثاث البيت الاصفر او الاخضر والازرق وان يفضل
الاخضر لانه اللون الاطرف فان خالق الطبيعة سبحانه وتعالى قد شكر
به على النباتات بمعنى ان الله تعالى جعل لاغلب اوراق الاشجار والزرع
اللون الاخضر فبسبب ذلك فضل على غيره ولا تستعمل الستائر
الحائلة لا العيون والامتي اضطر اليها اضطراراً شديداً لان الاعتياد عليها
يصير سبباً لعدم تحمل النور الاعتيادي وينبغي لارباب صنائع الالات
الذين توجبهم صنائعهم لان يروضوا ابصارهم على الاشياء الدقيقة جداً
ان يسكنوا في اماكن عالية لينأى لهم ان يسرحوا ابصارهم في منظر
متسع وان يتروحووا بقطع الشغل ازماناً يسيرة فان ذلك خير من ادامته
زمناً طويلاً متوالياً وان تحصل لهم استراحة زائدة وهذه الوصية ينبغي
ان يحافظ عليها خصوصاً اذا كان الشغل على ضوء مصنوع فكونه
يستغل ساعتين في الليل وساعتين في النهار خير من ان يشتغل اربع
ساعات بالليل على الضوء والجواهر المختلفة المستعملة في النور بدل الضوء
الطبيعي تؤثر في العين كما يؤثر الضوء الطبيعي فيها ولها عوارض اخر
ليست للنور الطبيعي هي الاهتزاز الدائم الذي يكون في الجسم الواع
والرائحة الكريهة والدخنة التي تصعد منه وغير ذلك واحسن النور
المصنوع استعمالاً من مصابيح وغيرها ما كان نوره متساوياً غير متحرك
قليل الدخان ما امكن فزيت الزيتون النقي وبعد التنوير بالزيت التنوير
بالشمع ونوره لطيف جداً متناسق كثيراً سيما للرجل الذي لا يشاهد
الاشياء الا من قرب والذي لا يميز الاشياء البعيدة ويستعان مع ذلك
بمساعدة العيون فالعيون المقعرة التي من زجاج تناسب قصر النظر
والعيون المحدبة تناسب طول النظر واما العيون الخضر والزرقي فلا

تناسب الا الذين تكون الحساسية في اعينهم زائدة وعلى اى حال فلا
ينبغي استعمالها الا اذا احوجت لذلك الضرورة واذا كانت العينان غير
متساويتين في الابصار ينبغي ان يستعمل لكل عين زجاجة من نمرة مناسبة
لها ومتى شوهدها ان الطفل يميل الى تقريب الاشياء لعينه منع من تقريبها
لها بزيادة ومن ان يمين نظره في الاشياء الدقيقة فاذا ابتدأ في تعلم
القراءة روض على ان يجعل رأسه غير متحرك ويجعل امامه الكتاب
بعيدا عنه بعدا ما ثم بعد تدريجا حتى يستقر على الحالة الاعتيادية
واذا حصل طول النظر في الكهول امكن رد البصر الى حالته
الاعتيادية بتدريب العين على ممارسة المبصرات باطراف فان حصل مع
التقدم في السن وجب استعمال العيون جزما * واعلم يا بنى ان استعمال
النظارة التى ينظر فيها بعين واحدة مضر لان العين الجيدة هى التى
يكون فيها استعمال النظارة دائما والاحسن فى استعمال العيون ان يبدى
من نمرة واطية ولا تأخذ نمرة اعلى منها الا اذا تعب البصر من الاولى
والبصر المعتاد على الحول يستدعى احتراسات خصوصية فان كان
الحول ناشئا عن آفة فى المتلة او عن فقد تمام حركة من حركات
العضلات المستقيمة للعين كان الداء لا يخرج له وان كان حديثه ناشئا
من تعريض عضلة من العضلات المستقيمة للعين الى جعلها على حالة
واحدة كما يقع ابعض الاطفال من اتهم بضعونهم فى المهدي على هيئة لا
يصل الضوء لهم فيها الا من جانب واحد كان الشفاء من هذا ان يجلب
الضوء الى الجهة الاخرى واذا كان الحول فى العينين معا منضمما او منفرجا
اضطر لاستعمال الآلة المانعة للحول وهى صدفتان منقوبتان من الوسط
يوضعان على العينين والله تعالى العزافى فى بيان قوله تعالى (قل
هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والادبئة قليلا ما تشكرون)
اعلم يا بنى ان ههنا دقيقة لطيفة كانه تعالى قال اعطيتكم هذه العطايا
الذلات وتبها الذوق والشم والمس مع ما فيها من القوى الشريفة

لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما ابصرتموه ولا تأملتم
 في عاقبة ما عقلتموه فكانكم ضيعتم هذه النعم وافسدتم هذه المواهب
 فلهذا قال قليلا ما تشكرون وذلك لان شكر نعمة الله تعالى هو ان
 يصرف تلك النعمة الى وجه رضاه وانتم لما صرفتم السمع والبصر
 والعقل لا الى طلب مرضاته فاتم ما شكرتم نعمته البتة * في بيان الافئدة
 الافئدة هي مراكز قوى الحياة وهي المخ والنخج والحذبة الخفية والقلب
 الذي هو آلة الدم يمدها بالحياة وهن يمددنه بالحركة والحياة فهذه
 المراكز هي الافئدة فان قلت ماهية التصديقات والتصورات قلت هي اما
 ان تكون كسبية واما ان تكون بدئية والكسبيات انما يمكن تحصيلها
 بواسطة تركيبات البديهيات فلا بد من سبق هذه العلوم البديهية
 وحينئذ لسائل ان يسأل فيقول هذه العلوم البديهية اما ان يقال انها
 كانت حاصلة منذ خلقنا او ما كانت حاصلة فالاول باطل لانا بالضرورة
 نعلم انا حين كنا اجثة في رحم الام ما كنا نعرف ان النفي والاثبات
 لا يجتمعان وما كنا نعرف ان الكل اعظم من الجزء واما القسم الثاني
 فانه يقتضي ان هذه العلوم البديهية حصلت في نفوسنا بعد ما كانت
 حاصلة فحينئذ لا يمكن حصولها الا بكسب وطلب وكل ما كان كسبيا
 فهو مسبوق بعلوم اخرى فهذه العلوم البديهية تصير كسبية ويجب ان
 تكون مسبوقة بعلوم اخرى الى غير نهاية وكل ذلك محال وجوابه ان
 تقول الحق ان هذه العلوم البديهية ما كانت حاصلة في نفوسنا اولاً ثم
 انها حدثت وحصلت اما قوله فيلزم ان تكون كسبية قلنا هذه المقدمة
 ممنوعة بل نقول انها انما حدثت في نفوسنا بعد حدمها بواسطة اعانة
 الحواس التي هي السمع والبصر وتقريره ان النفس كانت في مبدئ
 الفترة خالية عن جميع العلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر فاذا ابصر
 الطفل شيئاً مرة بعد اخرى ارتسم في خياله ماهية ذلك المبصر وكذلك
 اذا سمع شيئاً مرة بعد اخرى ارتسم في سمعه وخياله ماهية ذلك المسوع

وكذا القول في سائر الحواس فيصير حصول الحواس سببا لحضور
 ماهيات المحسوسات في النفس والعقل ثم ان تلك الماهيات على قسمين
 احدهما ما نفس حضوره موجبا تاما في جزم الذهن باسناد بعضها
 الى بعض باثني او الاثبات مثل انه اذا حضر في الذهن ان الواحد
 ما هو وان نصف الاثنيين ما هو كان حضور هذين التصورين في
 الذهن علة تامة في جزم الذهن بان الواحد محكوم عليه بانه نصف
 اثنيين وهذا القسم هو عين العلوم البديهية ثانيهما ما لا يكون
 كذلك وهو العلوم النظرية مثل ما اذا حضر في الذهن ان الجسم
 ما هو وان المحدث ما هو فان مجرد هذين التصورين في الذهن لا يكفي
 في كشف الذهن بان الجسم محدث بل لا بد فيه من دليل منفصل
 وعلوم سابقة والحاصل ان العلوم الكسبية انما يمكن اكتسابها بواسطة
 العلوم البديهية وحدها هذه العلوم البديهية انما كان عند حدوث
 تصور موضوعاتها وتصور محمولاتها وحدثت هذه التصورات انما كان
 بسبب اعانة هذه الحواس على جزئياتها فظهر ان السبب الاول
 لحدوث هذه المعارف في النفوس والعقول هو انه تعالى اعطى هذه
 الحواس هذه القوى فلهذا السبب قال تعالى (والله اخرجكم من
 بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة)
 ليصير حصول هذه الحواس سببا لانتقال نفوسكم من الجهل الى العلم
 بالطريق الذي ذكرناه وقال المفسرون وجعل لكم السمع لتسمعوا
 مواعظ الله والابصار لتبصروا دلائل الله والافئدة اي القلوب لتعقلوا
 عظمة الله (في بيان الحواس الباطنة وتسمى الاعضاء الخفية) الاشياء التي
 تنسب للنفس او للقوى العقلية هي التصور والتأمل والحس والانتباه
 والحفظ والحكم والفتنة والارادة والشوق والتولع والميل والعشق وغير
 ذلك وجميع الافعال الخفية تنقسم الى رتبين فالرتبة الاولى هي التي
 تؤسس عليها معارفنا وينشأ منها الاستعدادات الطبيعية والملكات

المختلفة وتسمى بالقوى العقلية والرتبة الثانية تستل على الاستعارات
 النفسية التي توقفتنا على حالة احتياج الاحشاء وضرورياتها ومنها ما
 يأف ما يقال له الطبع الانساني الاستعارات الاليفية او الصفات
 الادبية او صفات القلب او مبدل النفس وبالجملة فتسمى تولعات كما
 قال تعالى (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم)
 اعلم يا بني ان الشعور علم الشيء اذا حصل بالحس ومشاعر الانسان
 حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس لكنهم لتمامهم في
 الغفلة كالذي لا يحس اما قوله تعالى (في قلوبهم مرض) فاعلم
 ان المرض صفة توجب وقوع الضرر في الافعال الصادرة عن موضع
 تلك الصفة ولما كان الاثر الخاص بالقلب انما هو معرفة الله تعالى
 وطاعته وعبوديته فاذا وقع في القلب من الصفات ما صار مانعا من
 هذه الآثار كانت تلك الصفات امراضا للقلب فان قيل الزيادة من
 جنس الزيد عليه فلو كان المراد من المرض ههنا الكفر والجهل لكان
 قوله فزادهم الله مرضا محمولا على الكفر والجهل فيلزم ان يكون الله
 تعالى فاعلا للكفر والجهل فقالت المعترضة لا يجوز ان يكون مراد الله
 تعالى منه فعل الكفر والجهل لوجوه احدها ان الكفار كانوا في غاية
 الحرص على الضعن في اقرآن العظيم فلو كان المعنى ذلك لقالوا لمحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فعل الله الكفر فينا فكيف نأمرنا بالايان
 وثانيها انه تعالى او كان فاعلا للكفر لجاز منه اظهار المجزة على يد
 الكذاب فكان لا يبق كون القرآن حجة فكيف نتشاغل بمعانيه وتفسيره
 وثالثها انه تعالى ذكر هذه الآيات في معرض الذم لهم على كفرهم
 فكيف يذمهم على شيء خلقه فيهم ورابعها قوله (ولهم عذاب
 اليم) فان كان الله تعالى خلق ذلك فيهم كما خلق لونهم وطولهم فاي
 ذنب لهم حتى يعذبهم وخامسها انه تعالى اضاف اليهم بقوله (بما
 كانوا يكذبون) وعلى هذا وصفهم تعالى بانهم مفسدون

في الارض وانهم السفهاء وانهم اذا دخلوا الى شياطينهم فاولوا
 انا معكم (اذا ثبت هذا فنقول لا بد من التأويل وهو من وجوه) الاول
 يعمل المرض على الغم لانه يقال مرض قلبي او مرض فؤادي او مرضت
 اذنتي والمعنى ان المنافقين مرضت قلوبهم لما رأوا اثبات امر النبي صلى
 الله عليه وسلم واستعلاء شأنه يوما فيوما وذلك كان يؤزر في زوال رياستهم
 كما روى انه عليه الصلاة والسلام مر بعبد الله بن ابي بن سلول على
 حمار فقال له نخ حارك يا محمد فقد آذنتني رجعه فقال له بعض الانصار
 اعذره يا رسول الله فقد كنا عزمنا على ان نتوجه الرياسة قبل ان تقدم
 علينا فهو لاء لما اشد عليهم الغم ووصف الله تعالى ذلك فقال (فزادهم
 الله مرضا) اي زادهم غما على غمهم بما زيد في اعلاء النبي صلى الله
 عليه وسلم وتكظيم شأنه مخالفة الطريق الحقايق في العقول مرض وايضا
 العقل الجبلي المستعمل على الميل الى اغراض ذاتيه او غير ذاتية والتواعات
 المشقية جميعها مرض الثاني ان مرضهم وكفرهم كان يزداد بسبب
 ازدياد التكليف فهو كقوله تعالى في سورة النبوة (فزادتهم رجسا الى
 رجسهم) والسورة لم تفعل ذلك ولكنهم لما ازدادوا رجسا عند نزولها
 لما كفروا بها قبل ذلك وكقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام (اني
 دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائي الا فرارا) والدعاء لم يفعل
 شيئا من هذا ولكنهم ازدادوا فرارا عنده وقال تعالى ومنهم من يقول
 (ائذن لي ولا تفتني) والنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يأذن له لم يفتنه
 ولكنه كان يفتن عند خروجه فنسبت الفتنة اليه وقال تعالى وايريدن
 كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وقال تعالى (فلما جاءهم
 نذير ما زادهم الا نفورا) وقولك لمن وعظته فلم يعط وتمادي في فساده
 ما زادتك موعظتي الا شرا وما زادتك الا فسادا فكذا هؤلاء المنافقون لما
 كانوا كافرين ثم دعاهم الله تعالى الى شرائع دينه فكفروا بتلك الشرائع
 وازدادوا بسبب ذلك كفرا لاجرم اخصيبت زيادة كفرهم الى الله تعالى

الثالث المراد من قوله فزادهم الله مرضا المنع من زيادة الاطراف فيكون بسبب ذلك المنع خاذلا لهم وهو كقوله تعالى (قاتلهم الله انى يؤفكون) الرابع ان العرب تصف فتور الطرف بالمرض فيقولون عن جارية مريضة الطرف بالمرض فيقال جارية مريضة الطرف قال جرير ان العيون التى فى طرفها مرض قتلتنا ثم لم يحين قتلتنا فكذا المرض ههنا انما هو الفتور فى النية وذلك لانهم فى اول الامر كانت قلوبهم قوية على المحاربة والمتازعة واطهار الخصومة ثم انكسرت شوكتهم فاخذوا فى النفاق بسبب ذلك الخوف والانكسار فقال الله تعالى فزادهم اى زادهم ذلك الانكسار والجبين والضعف ولقد حقق الله تعالى ذلك بقوله (وقذف فى قلوبهم الرعب) اى افئدتهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين الخامس ان يحمل المرض على الم الفؤاد اى الم القلب وذلك لان الانسان اذا صار مبتلى بمصادر حسدية فى افئدته ونفاقية ومشاهدة المكروه اى ضدهما فى مفكرته فاذا دام به ذلك فرجا صار ذلك سببا لتغير مزاج الفؤاد وتأله وحل اللفظ على هذا الوجه حل له على حقيقته فكان اولى من سائر الوجوه وهاتان الرتبان السابقتان آتيا من الظواهر ليستا معلومتين لنا الا بحسب ما تظهر فى الخارج وظاهر ان الجهاز المخى هو عضو هذه الظواهر والواسطة فى التعلق الواقع بين الاشياء الخارجة والمعرفة البشرية قد اثبتت ان الفؤاد وحده هو عضو القوى العقلية والصفات النفسانية والفؤاد مثل بقية اعضاء الجسم قابل للتربية والاتقان والرياضة اى تدريبه على الاشياء بلطف ضرورة ويعطيه قوة عظيمة ويسهل افعاله التى تصدر عنه ونتائجه يحس بها اقل من الاحساس بنتائج بقية الاعضاء لان التغير فى المواقف العصبى بعيد عن ان يظهر فيه مثل ما يظهر فى المواقف الخلوى العضلى ورياضة الفؤاد تكون ضرورية لتأليف الشخص وتأليف النوع * فى بيان الظواهر الفؤادية كون الاشتغال العقلى متعلقا بالفؤاد اوجب ان تكون نتائجه حاصلة اما

من عدم اشتغال القواد وما من اشتغاله وتأثيره اولا على نفسه ثم على بقية الجسم فاما نتائج الشغل العقلي الشديد على القواد فهي ان الحركة الشديدة للمخ التي تبلغ حد الافراط يحدث عنها الاحتقان او التهييج فيد من ابتداء درجتيهما الذي هو احمرار الوجه في الاول ومجرد الاحساس ببعض ازطاج في داخل الجمجمة في الثاني الى نهايتهما التي هي السكينة في الاول والالتهاب المخي الحاد جدا في الثاني ومتى اخذ المخ في التعب استحس بنقل الرأس وبعض تشوش او استطال الشغل اسبب وجع رأس حقيقي فيحمر الوجه والعينان وبعض الناس يوجد فيه حينئذ ميل للنوم وبعضهم لا وفي الجميع يكون ضعف في الفكر ويحصل للاشخاص القابلين للتهييج كثيرا والذين بنيتهم ناشفة والضعفاء نتائج التهييج المخي فقط من غير ان يحصل لهم نزلات ولا يحسون الا بازطاج وبعض وجع بخلاف الذين في بنيتهم امتلاء والذين يشتغلون في درجة حارة او عقب اكله زائدة فان رؤسهم تكون ثقيلة اكثر من ان يكون فيها ألم ويوجد فيهم ميل للنوم وخدر ويحصل في الوجه والعينين احمرار وانتفخ وتغلظ اوردة الراس والعنق ويعسر عليهم الاطاق وتحصل لهم السكينة ودرجا الموت وكثيرا ما يحصل الجنون والصرع وذهاب القوة العقلية شيئا قسباً من اشتغال العقل الشديد ايضا ونتائج شدة اشتغال العقل عموم الجسم هي ان الحركة الحية الواصلة الى حد الافراط تفعل في اعضاء مختلفة من الجسم فالاحشاء والحواس الظاهرة اعظمها استعدادا لقبول هذه النتائج ويضاف على ذلك ضعف العضلات وضعف اللسان وتشوش وظائف الاحشاء وصيرورة الاعضاء الصدرية والبطنية مركزات يعسر شفاؤها كلما كان تكوينا بطياً وقل الانتباه اليها والمخ يرد الفعل على الاحشاء مقدما لها على غيرها لزيادة قوة المشاركة بينهما خصوصا احشاء القابلين للتهييج بزيادة فالذين مزاجهم دموي يكون القلب والرئة فيهم مر يضيئ والصفراويون تكون المعدة والاثنا عشرى والكبد فيهم

اشد قبولاً للاهياء والاليفايون تكون فيهم الغدد السارية و قد بعض
 الاحيان الغدد الليفافية تحت الجلد كل تشاوبش عظيمة والاشخاص
 الذين يشتغلون بافراط في العلوم العقاية مستعدون لجملة امراض كثيرة
 ينشأ فيهم غالباً من عدم الرياضة مطلقاً واشتغال العقل للتليف ليس
 له على الفؤاد نتائج يحس بها لكنه مع الطول يحصل عدم اتقان في
 فاعلية هذا العضو وعدم استعداد طبيعي لتولد الفكر وعدم تيمم لبعض
 اعمال عقلية فالفؤاد اذن يقبل الاتقان كالععضل وهذا يكون طريقة
 لتربية العقل واشتغال العقل لا يعطي الرجل قوة في عقله لم تكن موجودة
 فيه او كانت فيه لكن باضعف درجة بل ينقش الموجودة والتي تكون
 اكثر ضعفاً تصير اكثر صحة ونتائج اشتغال العقل المتوسط على الجسم
 هي انه وان لم يكن زائداً يحصل منه تأثير عظيم على الهضم فالانسان
 اذا طالع او حسب او صنف وهو في حالة الاكل كان الهضم فيه غير
 جيد وان لم يصل الاشتغال لحالة التعب واما نتائج عدم الاشتغال العقلي
 ومنه الاشتغال الواهي فهي ضعف الفهم وقوة العضلات في زمن
 معلوم ان عدم فعل الاعضاء يصير افعالها عسرة فيكل الفهم هنا
 في كل يوم عما قبله عوض ان يمتد وتكتسب العضلات شدة اعظم
 واكثر فقد شوهد في جميع الازمان ان العلماء والعقلاء هم ضعفاء الاجسام
 اقوياء العقول ولذلك يصورون الامور قبل وقوعها وعدم فعل المخ
 لا يوجد تمامه الا في شخص اهل بالكتابة ويحصل فيه عوضه كون
 الوظائف الحيوية في حالة الكمال وهذا هو الشاهد ايضاً في الاطفال
 لان غاية مجهودهم الاكل والشرب والنوم وقطع الاشتغال العقلي مدة
 طويلة جداً وتكرار هذا القطع يمنع تقدمه فلذلك لا يوجد شيء آخر
 على اقوى العقاية من ابطال التدريب على العلوم مدة طويلة * في بيان
 قوله تعالى (الذين آمنوا وطمئنت قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن
 القلوب) اعلم يا بني ان الله تعالى قال في سورة الانفال (انما المؤمنون

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم (والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم ههنا بالاطمئنان والجواب من وجوه الاول انهم ذكروا العقوبات ولم يأمنوا من ان يقدموا على المعاصي فهناك وصفهم بالوجل واذا ذكروا وعده بالثواب والرحمة سكنت قلوبهم الى ذلك واحد الامرين لايتناقى الآخر لان الوجل هو بذكر العقاب والطمئينة بذكر الثواب ويوجد الوجل في حال فكرهم في المعاصي وتوجد الطمأنينة عند اشتغالهم بالطاعات * الثاني ان المراد ان عليهم بالقرآن بكونه معجزا يوجب حصول الطمأنينة لهم في كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عند الله اما شكهم في انهم اتوا بالطاعات على سبيل التمام والكمال فيوجب حصول الوجل في قلوبهم الثالث انه حصل في قلوبهم ان الله تعالى صادق في وعده ووعدته وان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق في كل ما اخبر عنه الا انه حصل الوجل والخوف في قلوبهم انهم هل اتوا بالطاعة الموجبة للثواب ام لا وهل احترزوا عن المعصية الموجبة للعقاب ام لا * واعلم يا بني ان لنا * في قوله جل شأنه (الا يذكر الله تطمئن القلوب) اثنا دقيقة غامضة وهي من وجوه الاول ان الموجودات على ثلاثة اقسام مؤثر لايتأثر ومتأثر لا يؤثر وموجود يؤثر في شئ ويتأثر عن شئ فالؤثر الذي لايتأثر هو الله سبحانه وتعالى والمأثر الذي لا يؤثر هو الجسم فانه ذات قابلة للصفات المختلفة والآثار المتنافية وليس له خاصية الا القبول فقط واما الموجود الذي يؤثر تارة ويتأثر اخر فهو الموجودات الروحانية وذلك لانها اذا توجهت الى الحضرة الالهية صارت قابلة الى الآثار الفاضلة عن مشيئة الله تعالى وقدرته وتكوينه وايجاده واذا توجهت الى عالم الاجسام اشتاقت الى التصرف فيها لان عالم الارواح مدبر لعالم الاجسام واذا عرفت هذا فالقلب كلما توجه الى مطالعة عالم الاجسام حصل فيه الاضطراب والقلق والميل الشديد الى الاستيلاء عليها والتصرف فيها اما اذا توجه الى مطالعة الحضرة الالهية حصلت فيه الانوار الصمدانية

والاضواء الالهية فمبتكك يكون ساكننا فلهذا السبب * قال تعالى (الا
 يذكر الله تطمئن القلوب) الثاني ان الفؤاد كلما وصل الى شئ فانه
 يطلب الانتقال منه الى حالة اخرى اشرف منها لانه لاسعادة في عالم
 الاجسام الا وفوقها مرتبة اخرى في اللذة والغبطة اما اذا انتهى الفؤاد
 والعقل الى الاستفادة بالمعارف الالهية والاضواء الصمدية بقي واستقر فلم
 يقدر على الانتقال منه البتة لانه ليس هناك درجة اخرى في السعادة اعلا
 منها واكمل فلهذا المعنى * قال تعالى (الا يذكر الله تطمئن القلوب)
 والوجه الثالث في تفسير هذه الكلمة ان الاكسير اذا وقعت منه ذرة على
 بحرة من الماء لونه فاكسير جلال الله تبارك وتعالى اذا وقع في القلب اول
 لان ينوره نورا باقيا متلاذبا نورانيا لا يقبل التغير والتبدل فلهذا * قال
 (الا يذكر الله تطمئن القلوب) في بيان اشتغال العقل آثار الاوقات
 افادة في توليد الفكر وقت الصبح لان الجسم والذهن يكونان فيه
 مرتاحين والمخ مكتسبا بالنوم قوة جيدة والمعدة ليس بها شئ يحتاج للهضم
 فحينئذ يوجب تدريب العقل والفؤاد على النظر في خلق السموات والارض
 وفي نفسه ويدربه ايضا على تهذيب اخلاقه وشفقته على جميع المخلوقات
 فهذه المثابة يخلص من مرض القلب واشتغال العقل يلزم له الهدوء
 فكل ما يلهمي مضاد له فالفكر التي تتم مع وجود اللفظ تكون متعبة
 وقليلة الجودة وشغل العقل لا ينبغي ان يصل ابدا الى حالة التعب فان
 كان هذا التعب قليلا ولم يتكرر كثيرا ولم يكن الشخص المستعمل له
 مستعدا للاحتقانات المخية كانت عوارضه ضعيفة ومارة غير مستمرة فتكون
 بعض ازعاجات فقط وان الشخص اذا امتسلا وظن من تركب بنيته
 ان به اسبابا سابقة تهيئه لافات حادة في المخ او التهايات او نزيف فينبغي
 نصحه بان لا يستمر على الشغل الى وقت يتعب فيه المخ وان لا يداوم عليه
 مع وجود هذا التعب وينبغي ان يتحقق ان الشخص كلما تمسدى في
 الاشتغال بطلب العلم ازداد فيه الاستعداد الطبيعي له فاذا يوجب تعلم

الافتدة على مرض التعصب ونح الشخص الذي ليس معتادا على مثل هذا الشغل وان كان يتعب بسرعة لكنه تزداد قوته في هذا الشغل شيئا فشيئا حتى انه يمكنه بسهولة ان يشتغل في النهار قدر ما كان يحجز عنه سريرا في الابتداء مرتين او ثلاثا وينبغي له دائما ان يمتنع عن الشغل العقلي في زمن الهضم ولا اقل من ان يمتنع عنه في وقت الهضم المعدي وهذه الوصية ينبغي ان يعمل بها جميع الناس خصوصا الذين معداتهم ضعيفة والذين فيهم استعداد للاتفات الخفية * وينبغي لارباب الاقلام تدارك هذه الاحتقانات قبل حصولها فينبغي ان يوصوا على ان لا يشتغلوا حتى يصلوا الحد التعب لان من المعروف اليين انه متى استشعر الانسان بتعب ما كان شغله العقلي قليل النفع وينسحبون ايضا على ان لا يشتغلوا في محل زائد الحرارة او البرودة او معرضا لحرارة الشمس وان يلبطقوا الشغل زمن حرارة لصيف وان يتخيروا له من النهار الوقت الاقل حرارة وان يرخروا اربطاعنا قفهم ويتابعوا عن الملابس الضيقة والاستحمام الحار لا يناسب اهل العلم وارباب الاقلام ويمكن ان يستعملوا الاستحمام البارد او المعتدل من غير عارض بل بمناخدة عنلمة ولا ينبغي لهم استعمال الرياح الشديدة خصوصا القحمية في المحل الذي يشتغلون فيه ولا يوجد شيء مضر لصحة القوى العقلية مثل الافراط من المشروبات الخمرة لانها هي التي تنقصها وظهور القهي العقالية في الاسنان * سريرة * في قوله تعالى (ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) في وجه النظم وجه النظم ان يقال بين تعالى ان اخوة يوسف عليهم السلام لما اساء اليه ثم انه صبر على تلك الشدائد والمحس مكنت الله تعالى في الارض ثم لما بلغ اشده آناه الله الحكيم والعلم والمقصود بيان ان جميع ما فاز به من النعم كان الجزاء على صبره على تلك المحن ومن الناس من قال ان النبوة جزاء على الاعمال الحسنة ومنهم من قال ان من اجتهد وصبر على بلاء الله تعالى وشكر نعماء الله تعالى وجد

منصب الرسالة واحتجوا على صحة قولهم بأنه تعالى لما ذكر صبر يوسف
على تلك المحن ذكر انه اعطاه النبوة والرسالة ثم * قال (وكذلك تجزى
المحسنين) وهذا يدل على ان كل من اتى بالطاعات الحسنة التي اتى بها
يوسف فان الله يعطيه تلك المناصب وهذا بعيد لاتفاق العلماء على ان
النبوة غير مكتسبة * واعلم ان من الناس من قال ان يوسف ما كان
رسولا ولا نبيا البتة وانما كان عبدا اطاع الله تعالى فأحسن اليه وهذا
القول باطل بالاجماع وقال الحسن نه كان نبيا من الوقت الذي قال الله
تعالى في حقه (واوحينا اليه لتبئتهم بأمرهم هذا) وما كان رسولا
ثم انه صار رسولا من هذا الوقت اعني * قوله تعالى (ولما بلغ اشده
آيئناه حكما وعلما) ومنهم من قال انه كان رسولا من الوقت الذي القى
فيه في غيابة الجب (المسألة الثانية) في بيان الاشد قال ابو عبيدة
تقول العرب بلغ فلان اشده اذا انتهى منتهاه في شبابه وقوته قبل ان يأخذ
في النقصان وهذا اللفظ يستعمل في الواحد والجمع يقال بلغ اشده وبلغوا
اشدهم وقد ذكرنا تفسير الاشد في كتابنا كشف الاسرار النورانية فارجع
اليه واما التفسير فروى ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله
عنهما ولما بلغ اشده قال ثلاثة وثلاثين سنة واقول هذه الرواية شديدة
الانطباق على القوانين النيسواوجية وذلك لان الاطباء قالوا ان الانسان
يحدث في اول الامر ويتزايد كل يوم شيئا فشيئا الى ان ينتهي الى غاية
الكمال ثم يأخذ في التراجع والانتقاص الى ان لا يبقى منه شيء فكانت
حالته شبيهة بحالة القمر فانه يظهر هلالا ضعيفا ثم لا يزال يزداد الى ان
يصير بدرا تاما ثم يتراجع الى ان ينتهي الى العدم والمحاق * اذا عرفت
هذا يا بني فنقول * مدة دور القمر ثمانية وعشرون يوما وكسرا فاذا
جعلت هذه الدورة اربعة اقسام كان كل قسم منها سبعة ايام فلا جرم انهم
رتبوا احوال الابدان على الاسابيع فالانسان اذا ولد كان ضعيفا
الخليفة نحيف التركيب الى ان يتم له سبعة سنين ثم اذا دخل في السبعة

الثانية - حصل فيه آثار الفهم والذكاء والقوة ثم لا يزال في الترقى الى ان
 يتم له اربع عشرة سنة فاذا دخل في السنة الخامسة عشرة دخل في
 الاسبوع الثالث وهناك يكمل العقل و يبلغ الى حد التكليف وتحرك فيه
 الشهوة ثم لا يزال يرتقى على هذه الحالة الى ان يتم السنة السادسة
 والعشرين وهذا الاسبوع آخر اسابيع النشور والنماء فاذا تمت السنة
 الثامنة والعشرون فقد تمت مدة النشور والنماء وينتقل الانسان منه الى
 زمان الوقوف وهو الزمان الذي يبلغ الانسان فيه اشده وتمام هذا
 الاسبوع الخامس يحصل للانسان خمسة وثلاثون سنة ثم ان هذه المراتب
 مختلفة في الزيادة والنقصان فهذا الاسبوع الخامس الذي هو اسبوع
 الشدة والكمال يتبدى من السنة التاسعة والعشرين الى الثلاثة
 والثلاثين وقد يمتد الى الخامسة والثلاثين فهذا هو الطريق المعقول
 (المسألة الثالثة في تفسير الحكيم والعلم وفيه اقوال) الاول ان
 الحكيم والحكمة اصلهما حبس النفس عن هواها اي خوفا عليها من
 المرض ومنها مما يشينها فالراد من الحكيم الحكمة العملية والمراد من
 العلم الحكمة النظرية وانما قدم الحكمة العملية هنا العلمية لان اصحاب
 الرياضات يستغلون بالحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية
 واما اصحاب الافكار العقلية والانظار الروحانية فانهم يصلون الى الحكمة
 النظرية اولا ثم ينزلون منها الى الحكمة العملية القول الثاني الحكيم
 هو النبوة لان انبي يكون حاكما على الخلق والعلم علم الدين والقول الثالث
 يحتمل ان يكون المراد من الحكيم صيرورة نفسه المضمثلة حكمة على
 نفسه الامارة بالسوء مستعملية عليها قاهرة لها ومتى صارت القوة
 الشهوانية والغضبية مغمورة ضعيفة فاضت الانوار القدسية والاضواء
 الالهية من عالم القدس على جوهر النفس وتحقق القول في هذا
 السبب ان جوهر النفس الناطقة خلقت قابلة للمعارف الكلية والانوار
 العقلية الا انه قد ثبت عندنا بحسب البراهين العقلية وبحسب التصورات

العلوية ان جواهر الارواح البشرية مختلفة بالماهيات فبها ذكية وبليدة
ومنها حرة وذليلة ومنها شريفة وخسيسة ومنها عظيمة الميل الى عالم
الروحانيات وعظيمة الرغبة في الجسمانيات فهذه الاقسام كثيرة وكل
واحد من هذه المقامات قابل للاشد والاضعف والاكل والانصاف فاذا
اتفق ان كان جوهر النفس الناطقة جوهرًا مشرفًا شرفًا نورانيًا شديد
الاستعداد لقبول الاضواء العقلية واللاوائح الالهية فهذه النفس في حال
الصغر لا يظهر منها هذه الاحوال لان النفس انما تقوى على
افعالها بواسطة استعمال الآلات الجسدية وهذه الآلات في حالة
الصغر قليلة الاحساس فاذا كبر الانسان واستوت الحرارة الغريزية
على البدن بالتكامل زادت الاحساسات واعتدلت فصارت تلك الآلات
البدنية صالحة لان تستعملها النفس الانسانية واذا كانت النفس في
اصل جوهرها شريفة فعند كمال الآلات البدنية تكمل معارفها وتقوى
انوارها ويعظم لعمان الاضواء فيها (في بيان التواعات) بشاهد في
الانسان سوى الظواهر العقلية رتبة اخرى من الظواهر النفسانية كما
قلنا آنفا تسمى استنعارا او ميلا او افمالا نفسانية وهي مثل الظواهر
العقلية في انها لا تطهر فيه الا اذا كان الجهاز الالى مصابها والمخ
هو العضو لهذه الظواهر ايضا ولكون الاستنعارات النفسية كالقوى
العقلية قابلة للنمو والتسلطن على بقية القوى لا يكون اتقانها ونجتها
الا بالتربية والتدريب كما قلنا آنفا فينبغي ان يعرف مقدار ميل الاطفال
الاشياء قبل ان يتمكن ذلك الميل فيهم فيحصل لهم منه مضار ولو كان
الميل جيدا كأنهما كهم على بعض امور خارجة عن التربية الصالحة
ويؤمر واما فيه صلاح اهم والتواعات تتضمن استنعارات باطنة
كثيرة السدة والطول او قليتها تؤثر تأثيرا عظيما في صحة الانسان
والاستنعارات التي يتكون منها التواع لها درجات عديدة فتبدى من
ادنى اضطراب الى اشد ما يكون من التواع وميل النفس والتواع كلتان

وضعتنا ايوضحنا قوة هذه الاستشعارات فحتى حصل اضطراب او ادنى احساس بشئ ولو كان ضعيفا وجد ميل النفس اليه فان اشتد الاضطراب او الاحساس بحيث يبلغ حالة يتشوش فيها ترتيب الجسم ويكون منه الم وجد التولع فعلى هذا يكون التعاقب والمحبة والاشتياق استشعارات نفسية والعشق والطمع تولعات وحيث عن تأثير استشعارات النفسية وعن تأثير التولع معتبرين * اولاً نوع الاضطراب من كونه سروريا او انجاء * ثانياً قوة هذا الاضطراب * ثالثاً مدة اقامته رابعاً حصول بعض هذه التولعات عقب بعض (الاول تأثير التولعات وما يتألف منه) معلوم ان ميل النفس والتولعات تنقسم الى مفرحة محضة والى محرنة متعبة والتولعات المفرحة لا تكون مضره ابدا الا اذا اشتد افراطها بل تصير الحياة محظوظة وتقوى الصحة وتعين على شفاء الامراض بوجود في الشخص في هذه الحالة الفرح والانبساط والمصرة بالودة والعشق والمحبة والجود والامن وغير ذلك والتولعات المحرنة كالحضب والرعب والخجل والزعل والغضب والغم والحزن والسامة والجلب والى البعد عن الوطن وغير ذلك والحسد والاكراه والطمع ايضا ليست نافعة بل مضره وتكون ينبوعا لكثير من الاعراض واذا حصلت في زمن الامراض زادت في ثقلها وساقطها سريرا الى طاقبة رديئة وقلة الراحة التي تصحب الحركات النفسية علامة على حالة نأمله لا يمكن ان نتحملها اعضاؤنا بدون ان تصاب وظائفها وذلك مضاد كثيرا للحياة فان الغم الثابت لا تتولد عنه الامراض العصبية فقط كاصرع والسودا او الما الخوليا واختناق الرحم والتشنج وغيره بل يتسبب عنه ايضا كثير من الامراض الحادة والمزمنة (الثاني تأثير التولعات بنسبة قوتها) لا شك ان تأثير التولعات اعظم من الاستشعارات البسيطة للنفس ونتائجها ليست متساوية سواء كانت ضعيفة او شديدة فالتولع الشديد من اى نوع كان دائما رديء ويعقبه غالباً المرض او الموت والعشق

كلما كان لطيفا حصل منه استشهاعات لذينة في النفس وسرعة في وظائف الجسم وكلما كان شديدا كان صعبا خطرا (الثالث تأثير التواعات بالنظر) تأثير التواعات بالنظر الى اقامتها تمير الى حادة ومزمنة فالتواعات المفرحة متى كانت حادة شديدة جدا كانت اقامتها قليلة وان وصلت لحالة الافراط امكن ان تكون مضررة كما قيل وهي كانت قليلة الشدة كانت اقامتها ازيد ولا ينشأ عنها الانتاج مفيدة والتواعات المحزنة سواء كانت حادة او مزمنة يحصل منها في الجسم تشوشات لا تخصي فتي كانت حادة شديدة نشأ عنها امراض حادة وربما نسيب اليها موت المفجأة وهي كانت مزمنة نشأ عنها امراض مهزلة وآفات مزمنة فالغضب الشديد مثلا ينشأ عنه السكينة بغتة والحزن الطويل ينشأ عنه اينوريزما في القلب اي اتساع في بطينات القلب اي تجاوزه او في الابهر اي الاورطي او التهاب معدي مزمن او آفات سرطانية في الكبد او غير ذلك (الرابع تأثير التواعات بحصول بعضها عقب بعض) تأثير التواعات باعتبار حصول بعضها عقب بعض فاشد ما يكون تأثير التواعات اذا وقعت اثرها بضادها كانهرح اذا وقع عقب الحزن والمنع اذا وقع عقب الامل او عكس ذلك فان التأثير يكون اشد عن ما اذا وقع ذلك خلو النفس (الخامس في الوسائط المنتجة) الوسائط المنتجة اللازمة لتدارك نتائج التواعات هي الاجتهاد في ان لا يستشعر الشخص الابتواعات مفيدة وان لا تكون قوية ولا طويلة بزيادة وان تلتطف طريقة الاستشهاعات بها ان لم يكن منعها وان يتباعد عن الدخول دفعة واحدة في تواع بعد تواع مضادله وان يجتهد في تباعد جميع الاشياء التي تذبده على تلك التواعات في الاوقات التي يمكن ان تحصل منها نتائج مهلكة او تقوى هذه النتائج اذا كانت موجودة (السادس في تصير النفس غير مستشعرة بها) متى كانت التواعات في شخص وامكنه ان يصير نفسه غير مستشعرة بها فلا يفعل

لان التولعات كما لها مضار لها ايضا منافع وحفظها والمجاهدات التي
تعمل لزوالها او منعها تكون حينئذ مذمومة مستهزا بها لكن التحيل
في تبعيد التولعات والاستشعارات النفسية التي من طبعها ان تضر بالصحة
من اعظم الممهمات وهذا التحيل يتضمن تبعيد الاشياء والاسباب التي يمكن
ان تنشأ عنها او تصير الذهن مؤتلفا معها وبالجملة فيلطف على قدر
الامكان طريقة الاحساس بها وبالاولى طريقة الجزم بها * السابع في
نتائج قوة التولعات * قوة التولعات تنتج من عظم اسبابها واما من طبع
السبب الذي نشأت منه والوسائط المنتجة حينئذ التباعد عن تلك الاسباب
او التعود عليها وهو اكثر نفعا وذلك بتلطيف الحكم بها في الذهن اذا
امكن او بتلطيف غيره لها بالعبارة * والناس يا بني ليسوا في قوة الحس
على حدسوا * ولذلك لا يتسابقون في التولعات النفسانية فالرجل القليل
الحس لا يستشعر باحساسات صعبة وليس فيه قابلية لان يشعر بتولعات
نفسية محضة ولا يجد حظا الا في غيبوبة الاحساس عنه والكثير الحس
يكون معرضا الى اضطرابات شديدة جدا والى ما يحدث عنها والوسائط
المنتجة لذلك تقليل الحساسية فيه وجعلها في حالة معتدلة وتبديد المؤثرات
التي فيها قوة على ان تهيجها فيه كالارواح والاعذية الآفاوية التي
تكون من اعلى درجة والقهوة والرقص ومجالس الملاهي والاشغال
الكثيرة الدعة والسكوت وغير ذلك واذا طالعت التولعات كانت الاشياء
المنتجة تكون بتبديد اسبابها وتلطيف نوع الاحساس بها اذا امكن وتغيير
الفكر والنظر الى خلافها وان يتسبب له في اشياء تشغله عن التولع اما
بإستشعار او معاشرات او اشغال جديدة او بتبديله بنوع آخر * فان
قلت * قد اكثر من التولعات الادراكية والامور البديهية
والاستشعارات والتولعات فهل من اكرها مختلفة كما قلت آنفا في احساس
الحركة الامامية والخلفية او من اكرها واحد وهو الفؤاد * قلت لك
النفس واحدة ولنا ههنا قولان تارة ندعى العلم اليديهي فيه واخرى نقيم

البرهان على صحته * اما القول الاول * وهو ادعاء البديهية فنقول
 المراد من النفس هو الشيء الذي يشترك كل احد بقوله انا وكل احد يعلم
 بالضرورة انه اذا اشار الى ذاته المخصوصة بقوله انا كان ذلك المشار اليه
 واحدا غير متعدد * فان قيل * لم لا يجوز ان يكون المشار اليه لكل
 احد بقوله انا وان كان واحدا الا ان ذلك الواحد يكون مركبا من
 اشياء كثيرة * قلنا * انه لا حاجة لنا في هذا المقام الى دفع هذا
 السؤال بل نقول المشار اليه بقول انا معلوم بالضرورة انه شيء واحد
 فاما ان ذلك الواحد هل هو واحد مركب من اشياء كثيرة او هو واحد
 في نفسه وواحد في حقيقته فهذا لا حاجة لنا اليه في هذا المقال الا الفؤاد
 المركب من ثلاث اقنعة المخ والنخج والنخاع * واما القول الثاني وهو
 مقال الاستدلال على صحته فالذي يدل على وحدة النفس وجوه * الوجه
 الاول ان الغضب حالة نفسانية تحدث عند ارادة دفع المناقر والشهوة
 حالة نفسانية تحدث عند طلب التقارب مشروطا بالشعور بكون الشيء
 متقاربا ومضادا فالقوة الغضبية التي هي قوة دافعة للمضاد ان لم يكن
 لها شعور بكونه مضادا امتنع انبعاثها لدفع ذلك المضاد على سبيل القصد
 والاختيار لان القصد الى الجلب تارة والى الدفع اخرى مشروط بالشعور
 بالشيء فالشيء المحكوم عليه بكونه دافعا للمضاد على سبيل الاختيار لا بد
 وان يكون له شعور بكونه مضادا فالذي يغضب لا بد وان يكون هو بعينه
 مدركا فثبت بهذا البرهان مباينة حاصلة في ذوات متباينة * الثاني انا
 اذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص
 امتنع ان يصير اشتغال احدهما بفعله الخاص مانعا للآخر باشتغاله بفعله
 الخاص به * اذا ثبت هذا فنقول لو كان محل الادراك والفكر جوهر
 و محل الغضب جوهر و محل الشهوة جوهر ثالثا وجب ان لا يكون
 اشتغال القوة الغضبية بفعالها مانعا للقوة الشهوانية من الاشتغال بفعالها
 ولا بالعكس لكن الثاني باطل فان اشتغال الانسان بالشهوة وانصبابه اليها

يتمتع من الاشتغال بالغضب وانصبابه اليه وبالعكس فعلنا ان هذه الامور الثلاثة ليست مبادئ مستقلة بل هي صفات مختلفة بجوهر واحد فلا جرم كان اشتغال ذلك الجوهر باحد هذه الافعال مائتقاه عن الاشتغال بالثمن الآخر * الثالث انا اذا ادركنا اشياء فقد يكون الادراك سبباً لحصول الشهوة وقد يصير سبباً لحصول الغضب فلو كان الجوهر المدرك مغايراً للذي يغضب والذي يشتهي فحين ادرك الجوهر المدرك لم يحصل عند الجوهر المنتهى من ذلك الادراك اثر ولا خسر فوجب ان لا يترتب على ذلك الادراك لا حصول الشهوة ولا حصول الغضب وحيث حصل هذا الترتيب والاستلزام علمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب الشهوة بعينها وصاحب الغضب بعينه * الرابع ان حقيقة الحيوان انه جسم ذو نفس حساسة متحركة بالارادة فالنفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بخير يرغب في جذبته او بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضى ان يكون المتحرك بالارادة هو بعينه مدركاً للخير والشر والملاذ والمؤذى والنافع والضار * فثبت بما ذكرنا ان النفس الانسانية شئ واحد وثبت ان ذلك الشئ هو البصر والسمع والشم والذائق والامس والتخيل والتفكر والذكر والمشتهى والغاضب وهو الموصوف بجميع الادراكات بكل المدركات وهو الموصوف بجميع الافعال الاختيارية والحركات الادراكية * تنبيه في بيان انه لما كانت النفس شئاً واحداً وجب ان لا تكون النفس في هذا البدن ولا شئاً من اجزائه فنقول * اما بيان انه متى كان الامر كذلك امتنع كون النفس عبارة عن جملة هذا البدن وكذا القوة السامعة وكذا سائر القوى كالتخيل والتذكر والتفكر والعلم بان هذه القوى غير سارية في جملة اجزاء البدن علم بديهي بل هو من اقوى العلوم البديهية واما بيان انه يمتنع ان تكون النفس جزءاً من اجزاء هذا البدن فاننا نعلم بالضرورة انه ليس في البدن جزء واحد هو بعينه موصوف بالابصار والسمع والفكر والذكر بل الذي

يتبادر الى الخاطر ان الابصار مخصوص بالعين لايسائر الاعضاء والسمع
مخصوص بالاذن لايسائر الاعضاء والصوت مخصوص بالبلعوم والخنجرة
والحفر الانفية لايسائر الاعضاء وكذلك القول في سائر الادراكات وسائر
الافعال قانما ان يقال انه حصل في البدن جزء واحد موصوف بكل هذه
الادراكات وبكل هذه الافعال فالعلم الضروري حاصل بانه ليس الامر
كذلك فثبت بما ذكرنا ان النفس الانسانية شئ واحد موصوف بكل
هذه الادراكات وبجملة هذه الافعال وثبت بالبديهة ان جملة البدن
ليست كذلك وثبت ايضا ان شياً من اجزاء البدن ليس كذلك فينشد يحصل
اليقين بان النفس شئ مغاير لهذا البدن ولكل واحد من اجزائه وهو
المطلوب * ولنقرر هذا البرهان بعبارة اخرى وهي انا نعلم بالضرورة انا اذا
ابصرنا شياً عرفناه واذا عرفناه اشتهيناه واذا اشتهيناه حركنا ايدينا الى
القرب منه فوجب القطع بان الذي ابصر هو الذي عرف وان الذي
عرف هو الذي اشتهى وان الذي اشتهى هو الذي حرك الى القرب منه
فيلزم القطع بان البصر لذلك الشئ والعارف به والمشتهى والمتحرك الى
القرب منه شئ واحد اذ لو كان البصر شياً والعارف شياً ثانياً والمشتهى
شياً ثالثاً والمتحرك شياً رابعاً لكان الذي ابصر لم يعرف والذي عرف
لم يشتهه والذي اشتهى لم يتحرك ومن المعلوم ان كون الشئ
مبصر الشئ لا يقتضى صيرورة شئ آخر طالما بذلك الشئ وكذلك
القول في سائر المراتب وايضاً قانما نعلم بالضرورة ان الرائي للربيات
لما رآها فقد عرفها ولما عرفها فقد اشتهاها ولما اشتهاها طلبها
وحرك الآلات الى القرب منها ونعلم ايضاً بالضرورة ان الموصوف
بهذه الرؤية وبهذا العلم وبهذه الشهوة وبهذا التحرك هو لاغيره
وايضاً العلماء قالوا الحيوان لايد ان يكون حساساً متحركاً بالارادة
فانه ان لم يشئ يشعر بكونه مؤتلفاً او متنافراً واذا لم يشعر بذلك امتنع
كونه مريداً للجذب او الدفع فثبت ان الشئ الذي يكون متحركاً بالارادة

فانه يجب ان يكون حساسا فثبت ان المدرك لجميع المدركات يدرك بجميع اصناف الادراكات وان المباشر لجميع التحريكات الاختيارية شيء واحد ومحله الافئدة وهي مأوى له وهو سائل نوراني لا يمسك ولا يوزن وايضا فلانا اذا تكلمنا بكلام نقصد تفهيم الغير معاني تلك الكلمات ثم لما عقلناها اوردنا تعريف غيرنا تلك المعاني ولما حصلت هذه الارادة في قلوبنا حاولنا ادخال تلك الحروف والاصوات في الوجود لتوصل بها الى تعريف غيرنا تلك المعاني * اذا ثبت هذا فنقول ان كان محل العلم والارادة ومحل تلك الحروف والاصوات جسما واحدا لزم ان يقال ان محل العلوم والارادات هو الخبيرة ومعلوم انه ليس كذلك وان قلنا محل العلوم والارادات هو الفؤاد لزم ايضا ان يكون محل الصوت هو الفؤاد وذلك ايضا باطل بالضرورة وقلنا محل الكلام هو الخبيرة ومحل العلوم والارادات هو الفؤاد ومحل القدرة هو تنبيه الاعصاب من الارادة للاوتار والعضلات فاذن ان جملة هذه الاعضاء جازته مجرى الآلات والادوات * فان قلت قد تأملت في احوال النفس رايت احوالها بالضد من احوال الجسم وذلك يدل على ان النفس ليست جسما قلت لك اولا ان كل جسم حصلت فيه صورة فانه لا يقبل صورة اخرى من جنس الصورة الاولى الا بعد زوال الصورة الاولى زوالا تاما * مثاله ان الشمع اذا حصل فيه شكل التثليث امتنع ان يحصل فيه شكل التريخ والتدوير الا بعد زوال الشكل الاول عنه نعم انا وجدنا الحال في تصور النفس بصور العقولات بالضد من ذلك فان النفس التي لم تقبل صورة عقلية البتة يبعد قبولها لشيء من الصور العقلية فاذا قبلت صورة واحدة صار قبولها للصورة الثانية اسهل ثم ان النفس لا تزال تقبل صورة بعد صورة من غير ان تضعف البتة بل كلما كان قبولها للصور اكثر صار قبولها للصور الالية بعد ذلك اسهل واسرع ولهذا السبب يزداد الانسان فهما وادراكا كلما ازداد تخرجا وارتباطا

في العلوم فثبت ان قبول النفس للصور العقلية على خلاف قبول الجسم للصور وذلك يوهم ان النفس ليست بجسم * الثاني ان المواظبة على الافكار الدقيقة لها اثر في النفس واثري في البدن اما اثرها في النفس فهو تأثيرها في اخراج النفس من القوة الى الفعل في التعقلات والادراكات وكلما كانت الافكار اكثر كان حصول هذه الاحوال اكل وذلك غاية كمالها ونهاية شرفها وجلالاتها واما اثرها في البدن فهو انها توجب استيلاء النفس على البدن واستيلاء الذبول عليه وهذه الحالة او استمرت لا تنقلت الى الما ليخوليا وسوق الموت فثبت بما ذكرنا ان هذه الافكار توجب حياة النفس وشرفها وتوجب نقصان البدن وموته فلو كانت النفس هي البدن لصار الشيء الواحد سببا لكماله ونقصانه معا ولحياته وموته معا ذلك محال * الثالث انا اذا شاهدنا انه ربما كان بدن الانسان ضعيفا نحيفا فاذا لاح له نور من الانوار القدسية وتجلي له سر من اسرار عالم الغيب حصل لذلك الانسان جرأة عظيمة وسلطنة قوية وام يعبأ بحضور اكابر السلاطين ولم يقيم لهم وزنا ولولا ان النفس شيء سوى البدن لما كان الامر كذلك * الرابع ان اصحاب الرياضات والمجاهدات كلما امنوا في قهر القوى البدنية وبجوع الجسد قويت قواهم الروحانية واشرفت اسرارهم بالمعارف الالهية وكلما امن الانسان في الاكل والشرب وقضاء الشهوة الجسمانية صار كالبهيمة وبقي محروما من آثار النطق والعقل والفهم والمعرفة واو لا ان النفس غير البدن لما كان الامر كذلك * الخامس انا نرى ان النفس تفعل افعالها بالآلات يدنية فانها تبصر بالعين وتسمع بالاذن وتأخذ باليد وتمشي بالرجل اما اذا آل الامر الى العقل والادراك فانها تكون مستقلة بذاتها في هذا الفعل من غير اعانة شيء من الآلات ولذلك فان الانسان لا يمكنه ان يبصر شيئا اذا غمض عينيه وان لا يسمع صوتا اذا سد اذنيه اما لا يمكنه البتة ان يزيل عن قواده العلم بما كان عالما به فعلمنا ان النفس غنية بذاتها في العلوم

والمعارف عن شئ من الآلات البدئية فهذه الوجوه امارات قوية في ان النفس ليست بجسم (في بيان اعضاء الحركة) اعضاء الحركة هي الاعضاء الخفية والنخاع الشوكي والاعصاب والعضلات والعظام والاورتار والحركات تنقسم الى فاعلية وانفعالية (في بيان الحركات الفاعلية) الحركات الفاعلية هي التي تحرك الجسم كله او بعضا منه والفاعل لتلك الحركة هو الجسم وحده بدون واسطة ونتائجها كنتائج غيرها من افعال الوظائف الالية تكون موضعية اى محدودة في العضو لا تتعداه وعمومية اى يمتد تأثيرها الى بقية اجزاء الجسم فالنتيجة الموضعية لكثرة الحركة العضلية اتفاخ العضو بسبب كثرة انصباب الدم اليه المرة بعد المرة وظهور احمرار فيه فان طال مدة الحركة حصل في العضو خدر واعقب ذلك تعب وهسر في تقلص العضو فان اشتدت الحركة ووصلت الى درجة الافراط امكن ان يكون الجهاز الحركى مركزا لالتهاب حقيقى بخلاف ما اذا كان بين الحركات اوقات استراحة وكانت الحركات مثل بعضها فان العضلات تستعيد اتقانها في فعلها ويظهر فيها زيادة الغذاء والقوة والنتيجة العمومية للحركات الفاعلية تكون اظهر كلما كثر دخول الاجزاء في الحركة وتشتد قوة فاعليتها ليحس بها في باقى اجزاء الجسم وتؤثر في كل الوظائف فعلى هذا لو حصلت رياضة في غير وقت الهضم نبهت الشهية بخلاف ما لو حصلت وقت الهضم فانها تشوش هذه الوظيفة وتسرع في فاعلية الدورة الشريانية والوريدية والتنفس وتظهر الحرارة وتزيد في الافرازات والارتشاحات الجلدية واما تذبذبات الاعضاء الخفية فيقل في وقت الرياضة وهذا اعنى استراحة الخ احد النتائج المفيدة من نتائج الرياضة * وهاهنا جملة امور الاول نتائج الرياضة الفاعلية اذا استمرت زمنا طويلا مع الشدة وهذه النتائج اما موضعية او عمومية فالنتائج الموضعية وهي التي تسرى في الاعضاء في وقت الفعل هي ما ذكرناه آنفا اعنى الالتهاب

العضلي الحقيقي والنتائج العمومية ضعف الجهاز العصبي النخعي والعصبي
الشوكي واهضاء المخاططة والاحشاء فيحصل منه التهاب معدى معوى
ينشأ من تأثير الغذاء المنبه المتناول بعد تعب هظيم وقد يحصل من
التعب وحده اى بدون تأثير الغذاء وقد يكون الحاصل ضعف المعدة
فقط فاستمرت الرياضة زمنا طويلا وكانت اوقات الراحة قليلة تهجات
الشيخوخة قبل وقتها ويبت العضلات وصارت الاعضاء دوائية وتسبب
عنها التهابات عضلية مزمنة وتدارك هذه النتائج بالراحة والنوم فان
التعب يدانا على حاجتنا لهما فيجب ان نتبع دلالاته فيهما كبقية الاحساسات
الباطنة لاننا لولم نتبعه في هذا الاحساس المتعب لننتج منه الضرر * الثاني
نتائج الراحة العضلية فالراحة الدائمة للعضلات ينتج منها النتيجة التي
تحصل من الراحة الدائمة لاي عضو كان كراحة اعضاء الحس وراحة
الاعضاء الخفية والراحة الدائمة للعضو تقلل فيه الغذاء فتضعف وظيفته
وتعسر حركته ولا تكون له القوة التي كانت فيه سابقا فهذا ما يخص
النتائج الموضعية * وكما ان الرياضة الفاعلية يصل تأثيرها الى الاحشاء
فكذلك دوام راحة عضلات الجسم يؤثر في جميع الاعضاء الحيوانية
المنسجمة تأثيرا مضادا للرياضات الفاعلية فتقل قوة وظائفها الافراز
الشحمي في بعض الاشخاص وتقوى الوظائف الخفية لكونها دائما
تتعب من الرياضة العضلية الزائدة في الشدة او المتكررة كثيرا بخلاف
ما اذا كانت الراحة منقطعة فانها تقوى تغذية الجسم ونمو القوة في
العضلات وتقوى ايضا التشبيه في كثير من الانتساجات المختلفة وراحة
المعضل تكون مقوية ومضعفة على حسب الطريقة التي بها تستعمل
وينبغي ان تكون متوازنة مع شدة الرياضة وقوة الاشخاص وامزجتهم
فهي مضادة كثيرا للمزاج اللينقاوي لانها تقوى في اصحابه التهيجات
والاحتقانات في الغدد المسارية والى تحت الجلد وكذا المزاج الدموي
لان طول الراحة يهيء اصحاب هذا المزاج لاحتقانات انتهائية ولا توافق

اصحاب المزاج العصبي ابدانها تزيد في سدة الحس المزيج لهذا المزاج
والرياضة تفماها ، اما الصغراويون في راحة قليل فائدة لهم * فان قلت
يا بني انك قد اكرت في وظائف الافئدة من المصادر الواردة عليها
والتأثيرات الخارجة منها وفي النفس انها مغارة للجسم وفي الرياضات وما
يشيخ منها وما ذكرت كيفية الحركة والمشى والوثب وما ينتج منها في كيفية
الانتقال والاهتزازات وهرجعة الاطراف وحقبة النوم * قلت لك اولا
فالرياضة بالمشى تصير العضلات القابضة والباسطة التي للفخذ والساق
وكثير من عضلات الجذع وعدة من عضلات الكتف والعضد والساعد
متحركة بحركة سريعة على حسب سرعة المشى وتصير في الذراع اهتزازات
كثيرة او قليلة على حسب حالة المشى ايضا ثم ان المشى ان كان في محل
غير مستوي كان تأثيره في الجسم اكثر مما اذا كان في محل مستوي لان
حالة الصعود من حيث انها تحتاج الى مفاعلة شديدة بها يقاوم الجسم
المكالم الارتفاع تضطر العضلات فيها الى قوة زائدة فتكون الدورة سريعة
والنفس متواترا من شدة مفاعلة العضلات وحالة النزول تكون بخلاف
هذه الحالة فتحتاج الى تثبيت الجسم بكون الجذع مائلا الى جهة الخلف
والركبتين منثنتين قليلا والخطوة قصيرة والمشى ان كان على المهل كان
فعله الصحي على جميع الوظائف احسن ما يكون فيجذب السائلات الى
ناحية الاطراف السفلى والاشى لايناسب الاشخاص السوداويين لانه قابل
الموافقة لهم من حيث انه يؤثر تأثيرا لايناسب افكارهم الحزينة لهم دائما
فهو يزيد في امراضهم ومتى كان في ارض مستوية وعلى مهل كان مقيدا
عقب الاكل ومناسبا لاقهين * اثنان العدو وهو مخالف للمشى فان كل
الجسم يكون متحركا بحركات اهتزازية قوية تزيد في السرعة كلما كان
العدو اسرع وكل من عضلات البطن وعضلات المنكب والعضد
والساعد يحصل فيها تقلص قوي ثابت فلرياضة العدو تكون مرتبطة
بالنفس بالاكثروهن تناسب الاولاد والشبان الذكور والاناث لكونها تسهل

نحو الصدر والاعضاء المنحصرة فيه وتناسب الاشخاص الذين من اجسامهم
 لينفاوى لكن لا ينبغي استعمالها عقب الاكل واما الاشخاص المستعدون
 لنفث الدم ويخشون من ظهور آلى في القلب كالإيتوريزمات اى اتساع
 بعض تجاويف القلب فينبغى لهم التباعد عن العدو بالكلية * الثالث
 الوثب والوثب له خواص المشى القوى الذى يكون فى اعلى درجة
 ويزيد عليه بانفراش المفاصل فيه دفعة واحدة من تقلص العضلات
 الباسطة معا والريضة بالوثب كالرياضتين السابقتين تزيد الجسم خفة
 عظيمة وسهولة فى الحركة فتناسب الامزجة اللينفاوية والشبان ولا يذبحى
 ان تفعل بعد الاكل حالا واذا فعل الوثب ولم يحتس من انفراش المفاصل
 حال الوقوع على الارض امكن ان يحصل من الاضطراب الذى يحس
 به اخطار خطيرة فى المخ والنخاع الشوكى * الرابع الرقص وحركات
 الرقص مفيدة ولكنها ولو كانت جيدة فى حد ذاتها لاتخاو عن الخطر
 لانها تسرع فى دورة الدم وتعرض الشخص الى جميع الاعراض التى
 تأتى من الدخول فى الحر بعد البرد فجأة ولا يذبحى ان يستعمل الرقص
 عقب الاكل حالا ولا يستمر طول الليل ولا فى محلات قليلة الاتساع بالنسبة
 الى عدد الاشخاص لان الهواء الكروى حيث يذبحى يكون قاسدا ومن نتائج
 الرقص اشبهق اى الغلظة لاسيما فى النساء فيجب التحرز من ذلك وذلك
 بسبب الخيلات والتصورات * الخامس الاصطياد والاصطياد يروض
 الاجزاء التى يروضها المشى والعدو والوثب فيعود الاعضاء على تحمل
 التغيرات الكروية وعلى تحمل المتاعب ويروض البصر بل والسمع ايضا
 وهو مقسد للنهاية اذا لم يصل الى حد الافراط والريضة بالاصطياد
 تناسب الامزجة الدموية اكثر من الصفراوى بين الصيد بالليل خير جيد لان
 الجسم فيه يبقى من غير فاعلية ويعرضه الى البرد الرطب ولان هذا زمن
 مخصوص بالنوم * السباحة لما كان الثقل الذاتى للجسم قريبا من قوة
 ثقل الماء سهل العوم عليه بواسطة حركات خفيفة والسباحة الثقيل

والتحرك في الماء فتكون عضلات الجسم كلها فاعلة * وانواع السباحة كثيرة وتأثيرها الذي يحصل في الجهاز العضلي يختلف بحسب النوع المستعمل منها وكلها نافعة في انها تفيد العضل قوة عظيمة وفيها نتائج جيدة تحصل للاعضاء من الماء الذي تتحرك فيه فهي في الصيف من الرياضات الكثيرة الفائدة وينبغي ان تكون في المياه الجارية وفي البحر ان امكن وتناسب خصوصا السباحين الذين اشتد بهم العشق والذين يتعاطون الاستحمام اذ فائدتها انها تقوى من غير ان يحصل منها حرارة وهناك بعض احتراسات ينبغي العمل بها في السباحة اولها ان لا ينزل في الماء الا بعد تمام الهضم بالكلي ثانيا ان لا يكون النزول فيه زمن وجود العرق كثيرا كان العرق او قليلا ثالثا ان لا يستعملها الاشخاص الذين فيهم امتلاء ومستعدون الاستفرجات دورية كالبواسير او فيهم بثرات جلدية فينبغي ان يمتنعوا عن السباحة زمن ظهور هذه الآفات فيهم واما المستعدون لتشنج الرجلين اذا نزوا الماء فينبغي ان يختاروا السباحة في اماكن لم تكن غريقة لئلا يحصل لهم التشنج في اتنائها فبغرفوا رايها ان يضع في اذنيه من تهاباً للغطس قبل نزوله في الماء قطنة مغموسة في الزيت ونحوه وهذا ضروري ويمكن ان يمنع جميع عضو السمع خامسها يلف من اراد السباحة في وقت اشتداد الحر من النهار رأسه بمنديل ويبله في اكثر الاوقات بالماء واحسن اوقات السباحة البكرة قبل الاكلة الاولى وهو احسن من المساء لان السباحة في المساء لا ينشف فيها الشعر جيدا فيكون فاعلها متعرضا للزكام (في رياضة الصوت) رياضة اعضاء الصوت تكون بالمكالمة وبالقرأة بصوت عال وبالغناء والانشاد ونحو ذلك والنتائج الاولى لرياضة الصوت تجده مستقيمة الى الجهاز الصوتي اعني الحنجرة وما يتعلق بها واءضاء التنفس والنتائج توجه الى اعضاء الهضم فاذا اشتدت رياضات الصوت الى اعلى درجة امتدت الى جميع الوظائف والمكالمة هي اللطف الرياضة للاعضاء الصوتية خصوصا اذا ضم اليها الفرح

فتكون اقوى صحة يمكن استعمالها عقب الاكل وزمن من مكث الاملعة
 في المعدة واما القراءة بصوت عال فتفارق النكلم بقليل من حيث انه
 ليس فيها اوقات استراحة مثل الكلمة فتأثيرها اشد من نتائج الكلمة
 واما الغناء فيستدعي قوة وحركة اكثر من السابقتين ولا يمكن ان يستعمل
 باقن عظيم متى كانت المعدة ممتلئة ومع ذلك فاذا استعمل بلطف بعد
 الاكل كان مينا على تميم الهضم والانشاد تروض به اعضاء الصوت
 واعضاء التنفس بدرجة عالية اشد من درجة الغناء ويستدعي قوة
 شديدة يمكن ان تصير مضررة والرياضات الخاصة باعضاء الصوت يحصل
 من جميعها نتائج جيدة اذا كانت لطيفة مثل بتمية الرياضات اللطيفة فان
 استقامت مدة طويلة مع بعض قوة حصل منها في بعض الاشخاص
 المستعدين تهيج الجهاز الدوري الشعري التهاب الخنجره والتهاب الرئة
 وتفت الدم والفالج وغيره واذلك يجب التحفظ عنها متى كان هنالك
 استعداد لبعض هذه الآفات (الرياضة في العربيات) الرياضة في
 العربيات نتائج مختلفة على حسب العربيات فيها ما يحصل منه
 اهتزازات وحركات شديدة في الجسم ومنها ما لا يحصل منه ذلك
 واثابة لا توافق الذين يكون الجهاز العصبي في بنيتهم ضعيفا مسترخيا
 من افراط الجماع او من الاشتغال بالكتابة والمطالعة والرياضة بها لا تفيد
 الا ضعف الجهاز العصبي واستعداده للأمراض والطبيب الذي يأمر
 باستعمال العربانة ينبغي ان يلاحظ اولا هيئة تركيبها وصفة الارض التي
 تجري عليها ودرجة السمرية في سيرها والرياضة في العربيات تفيد
 الاعضاء قوة شديدة من غير ان تزيد في فاعليتها وظائفها فلا يتسبب
 عنها انحلال شيء من الجسم مع ان فيها الفوائد التي في الرياضة الفاعلية
 وتناسب جميع الاسنان خصوصا طر في عمر الثيوبية والشيوخوخة وهي
 مفيدة في شفاء الناقهين والمصابين بتهيج مزمن خصوصا بنسيج المعدة
 والذين بنيتهم جافة وقابلة للتهيج ومن نتائجها البليدة التي ينبغي ان تعد

في عوائد ما دوام تجديد الهواء وانتازه الذي يحصل من ركوب العريانة
 (في بيان النوم) النوم سكون جميع وظائف المخاططة كما ان السهر
 تحركها والسبب تعب الجهاز العصبي وسببه الحقيقى نقصان وفور الدم
 نحو المخ وكل ما يحول الدم عن هذا العضو يسعف النوم * والوسائط
 المسعفة في تولد لنوم هي عدم المنبهات البدنية و الخارجية للجهاز
 العصبي فالخارجية كالاضو والبدنية كالنركات العضلية وانفساية
 والنوم اذا حصل وقت الليل فمما هو من حيث ان الاعضاء كانت من
 تعب النهار ولم يبق فيها منبه * والوسائط التي تبعد النوم هي وجود
 المنبهات الخارجية والبدنية للجهاز العصبي وصعوبة فعل كعسر الهضم
 وضسورة عضو باطنى لم يستوفها كالجوع وغير ذلك فينتج من جميع
 ما ذكر انه حيث كانت رياضة الاعضاء نافعة في اجتلاب النوم كانت
 الاعضاء التي لم تتعب غير مضطرة للاستراحة والريضة القوية التي تولد
 عنها تعب عظيم وحس مؤلم من المنبهات التي تمنع النوم سواء كانت هذه
 الرياضة في العضلات كالشى السريع المفرط او في المخ كمشغل عقلى شديد
 وتواع نفسانى شديد وغير ذلك * فان قات ياتى ما هي النتائج
 الجيدة التي ترد ما افناه السهر وغيره من الالتهدة في النوم والوقت
 الضرورى له وزمن النوم الخلف في الشخصس وهيئة محل النوم وبنية
 القراش والوضع المناسب للنوم والاحلام * قلت لك النوم يجدد في
 كل من اعضاء الحس والفكر والحركة الحس الذي افناه منها السهر
 ويزيل تعبها ويسعف صحتها ويرد لها جميع قوتها وتوجه على وظائف
 الحياة الغزائية انه يرخيها فيكون فيه الهضم والدورة والتنفس ابطاء منها
 زمن اليقظة وتقل الحرارة والافرازات الباطنة وفعل القوة المشبهة
 ايضا * وبالجملة فالنوم يحصل منه نوع استراحة في جميع الجسم فاذا
 منع الشخصس النوم المحتاج اليه احس بتعب وعدم استراحة وبالم وغير
 ذلك واذا حصل منبهات مضادة للنوم خارجية او بدنية اكتسبت اعضاء

المخاطبة تذهبها يصل الى الاعضاء الباطنة ويوضح سبب عدم الحاجة للنوم حيث مضى وقته ولم يتم فيه فان لم يسكن هذا التنبيه بالنوم ارتقى الى درجة المرض والتهبت الاعضاء واذا لم يضل زمن النوم بقدر الكفاية لم يحصل منه الاصلاح الكامل للبدن بل يبقى في الاعضاء حالة قابلية التهييج وينسب عن ذلك ضعف الاعضاء قبل وقته ولا شيء يجعل الشيوخة قبل وقتها مثل عدم النوم بالكفاية فان ضال زمنه زيادة عن قدره حصل من ذلك نتيجة مثل نتيجة عدم الرياضة فيكون الفكر بطيئا والنخ قليل الحس والعضلات اقل استعدادا للحركة ووظائف المخاطبة كالتى فيها خدر والنوم ضرورى بعد الحركات المتخذة اكثر منه بعد الحركات العضلية فان الجسم بعد شغل عقلى او بعد افراط في حفظوظ عندية يحتاج للنوم اكثر من ان يحتاج له عقب شغل عضلى * واما الوقت الضرورى للنوم فالليل هو الوقت الضرورى له لان المنبهات التى كانت موجبة لشغل الخواس بالنهار ذهبت بنفسها فى الليل ولذا كان النوم بالنهار لا يحصل منه راحة كاملة للجسم فلو سهر الانسان ليلة ونام نهارها لا يحصل له تعويض كلى للاستهزاحة التى كان يكتسبها بنوم الليل والاشخاص الذين يجعلون ليالهم نهارا يكون لوزنهم اصفر وفهم انحطاط قوته ويكونون قابلين للتهييج واليبوسة لانهم لم يتعرضوا الى ما هو مناف للصحة فقط بل فقدوا ايضا التأثير الصحى الذى يكون من الحرارة والضوء والشمس والهواء الذى يكون فيه الاوكسجين بالنهار اشد وغير ذلك فالذى يغار على صحته يجب عليه ان ينام فى اول وقت النوم ويتيقظ فى اول وقت اليقظة اعنى ان يكون ككل من نومه وتيقظه فى ساعات متساوية فى البعد من نصف الليل وهذه العادة زمن اشتاء ضرورية اكثر منها فى زمن الصيف اتباعا لاشخاص عن ان يشغلوا على الضو المصنوع فحفظ صحة ابصارهم والحاجة للنوم فى النهار توجد فى البلاد الحارة

لكون درجة الحرارة فيها تزيد من الجسم القوة والاستعداد التي تظني
بسرعة وقد توجد عقب غم شديد حصل من خبر ردي او عقب رياضة
خارجة عن العادة والنوم في النهار في هذه الاحوال مناسب ويكون قبل
الزوال بساعة * واما زمن النوم المختلف في الاشخاص فالنوم لا يمكن ان
يعين له حد معين لانه يكون على حسب ما ذهب من قوى الجسم واكثر
الناس حاجة لطول النوم الذين يكونون قابلين للبهيج وحركات حواسهم
متزايدة في التعب وهؤلاء كلما طال زمن نومهم حسنت صحتهم فلا ينبغي
ان يناموا اقل من ثمان ساعات بخلاف الذين ابدانهم رخوة وبذيتهم ايتفاوية
والنخ فيهم قليل الأثر ولا يحصل منه الا افعال قليلة فانه يمكنهم بدون
عارض ان يسهروا كثيرا ويكفيهم في النوم ست ساعات او سبعة وسرعة
ذهاب التنبه في الاطفال هو الذي يصيرهم محتاجين للنوم فابا فببغني
ان يترك الطفل لينام متى ظهرت حاجته للنوم من ليل او نهار وهذه هي
الواسطة الاكيدة في اسعاف نموه والحقيقية لتبعد الاستعداد للبهيج الذي
يهيء للافات الختية ولا ينبغي ان تهز الاطفال ليهيئهم الهزل للنوم كما يظن
فان الهزل يعرض منه طيش الطفل ويهيء الاحتقانات نحو النخ وقد تصدر
عنه بالفعل والشبح يلزمه ان ينام اقل من الطفل ومن الكهل ولا ينبغي
له ان ينام في النهار والواسطة في قطع طادة النوم بعد الاكل تقليل
كمية الغذاء والمرأة ليست محتاجة للنوم اكثر من الرجل واوانها اضعف
منه فتكون مثل الرجل في انه يجب ان ترتب ساعات النوم لها بالنسبة
للبنية ونوع الشغل والسن * واما محال النوم فجميع انواع المحلات
مناسبة للنوم بشرط ان تكون مهيئة لاضررة وينبغي ان يجعل المكان
الذي ينام فيه مفتوحا في النهار وان لا يوجد فيه بالليل شيء يزيل الهواء
التفسي منه او يحبس الهواء الخارج بالتنفس حول الفراش من قناديل او نار
او حيوانات او ازهار وان ترفع سائر السرير ويضر بالصحة سواء في
الخلاء او في البلدان ان تبنى الشبائيك مفتوحة بعد غروب الشمس لان

الهوا البارد الرطب قد يكون في بعض الاحيان حائلا للعضاض الفحشى
 فبؤثر في الجسم زمن النوم ضررا شديدا من تأثيره فبذ زمن غيره من
 الاوقات لان وظيفة الامتصاص تقوى في النوم فيكثر وليكون زمن النوم
 تكتسب فيه الالتهابات العضلية وغيرها من الامراض الناشئة من
 الهوا البارد الرطب بسهولة ينبغى ان يكون محل النوم مرتفعا عن الارض
 وخاليا عن الرطوبة اكثر من غيره من باقى المحال * واما بنية الفراش
 فالاعتقاد على النوم في الفراش الالى غير جيد لاسباب كثيرة منها عدم
 وجود مثله في حالة السفر والفقر فيشوش النوم والاحسن الاعتقاد على
 الفراش الغير الالى لثلا يحصل في النوم عدم استراحة اذا عرض
 للشخص مثل هذه الاحوان او اضطر الى النوم على فراش
 من خشب لكنه لا ينبغى ان يعتاد على العيشة الشاقة بالكلية حتى
 يصل لان ينام على الارض لان ذلك افراط بالكلية وهو مضر ووافق
 هيئات الفراش الاعتيادية ان يتخذ اولا سريرا من حديد او خشب
 مدهون ثانيا فراشا نخبوا من قطن او صوف او ريش او غلاف
 الذرة او شعر * واما الوضع المناسب للنوم فاحسنه وضاع التى
 يكون عليها الشخص في حانة النوم ما كان اكثر استراحة ولبس فيه تعب
 للقوى العضلية وينبغى المستعدين للاحتفانات المخية ان تكون رؤسهم
 عالية عن الفراش بقدر الكفاية * واما الاحلام فى العامة تدور
 على الاشياء الشاغلة للفكر بالاكثرا الملايمة للبنية فاذا تعب جزء من
 المخ اكثر من بقية اجزائه وارتاح بالنوم كان فيه ميل للعقل فتفزع
 الاحلام واكثر اجزاء المخ تذيبها هو الذى ينشأ منه الاحلام وهذا التذبه
 حاصل اما من بعض اشياء تشغل الفكر فى اليقظة ويبقى اثرها فى المخ
 او من تذبه عضو كالمعدة الممتلئة امتلاء زائدا من الاغذية وغيرها فان
 المخ فى مثل هذه الاحوال لا يرتاح باليوم الكامل فتحصل الاحلام واذا
 وجه المخ فى حانة النوم اغتملا لبعض الاعضاء وجد من ذلك ما يسمى

فعل النائم وهو ان يفعل انائم ما يفعله اليقضان من المشى والتكلم
والاخذ والاعطاء وغير ذلك * وكل من الاحلام وافعال النائمين
مشوش للنوم فهو قليل الاصلاح للصحة والنوم كلما كان اكمل كان اكثر
اصلاحا للصحة فان اعضاء المحاطة اى اعضاء الحواس يصدر
عنها تأثير منعب لبقية الوظائف الباطنة فيشوشها فينبغي ان يلاحظ
السبب الذى تولد عنه هذه الاحوال ليتباعد عنه ويتمسك بالوصايا وهى
ان يترك الشخص بعض الاشغال العقلية التى تعلق بها وتسبب عنها
الاحلام ويترك الميل لبعض ملكات حاصلة فيه كالطمع وحب المال
والعشق والميل الى الجماع وغير ذلك اذا كانت هذه سببا للاحلام وتيم
بعض ضروريات الاحشاء كالجوع والعطش والاستفراغ من البول وغير
ذلك او يقلل ما يسببها كالاكل والشرب فى وقت المساء فهذه هى
الوسائل الموافقة للتدارك * والنوم هو سبات كما قال تعالى (وجعلنا
نومكم سباتا) اعلم يا بنى ان السبت فى اصل اللغة هو القطع يقال
سبت الرجل رأسه يسبته سبتا اذا حلق شعره وقال ابن الاعرابى فى قوله
سباتا اى قطعاهم عند هذا يحتمل وجوها * الاول ان يكون المعنى
وجعلنا نومكم نوما متقطعا لا دائما فان النوم بمقدار الحاجة من انفع
الاشياء اما دوامه فن اضر الاشياء فلما كان انقطاعه نعمة عظيمة لاجرم
ذكره الله تعالى فى معرض الانعام * الثانى الانسان اذا تعب ثم نام
فذلك انوم يزيل عنه التعب كما ذكرنا آنفا فسميت تلك الازالة سباتا
وقضعا وهذا هو المراد من قول ابن قتيبة وجعلنا نومكم سباتا اى
راحة وليس غرضه منه ان السبات اسم للراحة بل المقصود ان النوم
يقطع التعب ويزيله فينبذ تحصل الراحة * الثالث قال المبرد وجعلنا
نومكم سباتا اى جعلناه نوما خفيفا يمكنكم دفعه وقطعه تقول العرب
رجل مسبوت اذا كان النوم يغالبه وهو يدافعه كانه قيل وجعلنا نومكم
نوما لطيفا يمكنكم دفعه وما جعلناه خشيا مستويا عليكم فان ذلك من

الامراض الشديدة بل جعله تعالى نعمة ومعوذا لما نقص من البدن
 وتوم اعضاء الحواس يكون على التوالي فاول ما تكمن وظيفته البصر ثم
 الذوق ثم الشم ويبقى كل من السمع واللمس متيقظا بعض تيقظ ليوصل
 بعض احساسات ثم تناقص الادراكات الغير المنتظمة شيئا فشيئا حتى تزول
 بالكلية ثم يبطل فعل الاحساسات الباطنة وكذلك العضلات المنوطة
 بالحركات الارادية فهذه حقيقة النعم بل المراد انقطاع اثر الحواس وهذا
 هو النوم * فمن النادر ان يتمتع الشخص بكمال هذه الراحة لانه يندر
 ان يستيقظ وهو على الوضع الذي نام عليه وهذا يقال فيه انه لما تذبذبه
 من احساسات خفية حصلت له حركات مختلفة مماثلة لحركات الجنين في
 رحم امه وكثيرا ما تتم في حال الحلم افعال جميلة من الوظائف الذهنية
 ويتم معها حركات ارادية فاذا فرضنا ان القوة المخيلة مثلا من قبل ان
 ترد الى المخ الاحساسات التي ادركها اشتغل الذهن وتشركه بجميع
 تصورات كثيرا ما تكون متضادة واحيانا تكون طبيعية واحداث ايضا
 اختلاطات غريبة سارة او قابضة وجميع هذه التأثيرات يبقى منها بقية
 تذكرها بعد اليقظة وقد يتكلم النائم في حال الحلم * وبالجملة فجميع
 وظائف المخاطبة يمكن حصولها في النوم الا وظائف الحواس الظاهرة
 والمخ لا يحدث هذه الافعال الا على طبق التأثيرات السابقة وهذه الحالة
 التي لا تختلف عن اليقظة الا بعدم حصول وظائف الحواس وتسمى
 بالانتقال النومي فقد شوهد اشخاص في هذه الحالة يقومون ويخرجون
 من بيوتهم ويغلقون ابوابها ويفرقون اراضي بساكنيهم ويخرجون المياه
 من ابارهم ويتكلمون كلاما منتظما وهذه الحالة خطيرة جدا لان هذا لا
 يحصل الا حسب التأثيرات الحاصلة قبل النوم والاشخاص المصابون
 بذلك لا يدركون بحواسهم الاشياء التي بها تصير حياتهم معرضة للاخطار
 فمن الخطر ايقاظ من كان مصابا بذلك اذا كان في موضع وايضا فقد
 يبقى في بعض الاحيان عضو من اعضاء الحواس متيقظا لقبول ما يحصل

من التأثيرات فيمكن ان يرشد الاعمال الذهنية الى مايتوهم انه بحسب الارادة فلو سئل الشخص المتكلم في حلم عن امر كذا وكذا لباح باعظم سر من اسراره ثم ان حالة الاعضاء لها دخل في طبيعة الاحلام فزيادة احتيااس السبال المنوى يحدث عنها المنامات العشقية واذا كان الشخص مصابا بالاستسقاء لا يحلم الا بالمياه والغساقى والمصابون بالامتلاء الدموى يظهر لهم في الحلم كان جميع الاجسام حجرة ومن عندهم امتلاء معدى يرون في احلامهم ما يسمى بالكابوس * فان قلت انه ذكر آتفا قوتان الاولى * الخاصة الحيوية التى تظهر فى الانسجة الحية وهى ما تنكش منها الانسجة وتنقبض عند مماسة جسم غريب لها والثانية * لما كان الانسان وما يشبهه من الكائنات مضطرا الى مخالطة جميع ماحوله من الاجسام جعل تعالى له قوة حساسة حيوية ارقى من الاولى بها يدرك التأثير وهذه الاخيرة جعل لها تعالى آلات كما قلت سابقا باوى فيها سبال شعاعى نورانى علوى قدسى فان قلت هل الروح مجموع هاتين القوتين او الروح شىء آخر * قلت لك يا بنى اذا تأملنا فى الحياة الموجودة فى جملة الكائنات شاهدنا ان الذى تكون فيه الحياة حاصلة من عدد قليل من الوظائف الحيوية كالنبات والحيوان الذى من رتبة الحيوانات الدنية العديمة الشكل التى ليس لها مخ ولا نخاع ولا مجموع عصبي توجد فيها هاتان القوتان وينشرب الهواء من اسطحة اجسامهم فهذه جملة حياتهم وكما فى الحيوانات ذات التركيب ففهم الخاصيتان الحيوانيتان منتشمرتان فى جميع اجزاء الجسم بدون ان يختصا باعضاء او آلات عامتان لكل ما فيه حياة ولما كان كل من الخاصيتين المذكورتين لا تكفى فى حياتهما من اتساع اسطحة انسجتهم جعل تعالى لهما قوة حساسة حيوية ارقى وتجعل بين اجزاء الجسم الحى ارتباطا خاصا به تكون الاجزاء حافظة للاشتراك التفاعل فى الاحساس وهذه منبثة فى جميع الوعية ومركزه من قاعدة الجمجمة الى العجز ومتشعبك ومتضفر به عقدة الى اخرى كالقلائد

وبين هذه الضفائر عقدة صغيرة كأنها المنخاخ تفرز ارواحا حيوية بمنزلة
مراكز حركات لاسراع دورة الارواح في الدم وتسمى بالترائب وبالضفائر
وبالقلائد وهما الرئيستان على دورة الدم وعلى جميع الحركات الجزئية وعلى
الاتحادات الحيوية التي تحصل في وظائف الهضم والتنفس والافراز
وجعل تعالى القوة الحساسة الحيوية التي هي الافئدة وكل من الخاصيتين
الاوليتين ومجموع الافئدة لا تقوم للحياة بهما الا بفعل التنفس اى الرئتين
بل هما المؤثرتان في الهواء فخالطه بالدم وهضمه اما يحصلان بقوة
مختصة بهما كما قال الاقدمون عنصره للحياة لان نوع هذا الهضم اهم
جدا من هضم الاطعمة اذ لا يمكن ان ينقطع بعض لحظات الا ويحصل
من انقطاعه خطر بالحياة ولذلك كانت الحياة والتنفس في لغة العرب من
المشترك المعنوي * فقد تبين من هذا ان الدم يكتسب من الهواء للحياة
والترائب اى العظيم الاشرى نوعها وبدخوله الى مجموع الحياة الحيوانية
يروض ما نقص منها * واعلم يا بنى ان الدم الشرياني هو الذى تتكون
منه مادة المجموع العصبى التى بها يكون فعله فان وروده شرط لهذا
الفعل والاسفكسيا اى الاختناق والانعماء ينشآن عن انقطاع تأثير
المجموع العصبى عن القلب وذلك انقطاع التنفس * كما قال تعالى
(ونفخنا فيه من روحنا) وتام شرحها مذكور فى كتابنا كشف
الاسرار النورانية فارجع اليه ان شئت * الباب اثنان وفيه فصول
الفصل الاول فى اعضاء التناسل * هذا وان كنت لم اتكلم الى هنا
على اعضاء التناسل التى وعدتك بايرادها ووصفها فرىما نسبتنى الى التقصير
وقلت انى ما اتيت بالقصود ولا وفيت لك بوعدى وهو خلاف المعهود
الا انى اقول لك كن يا بنى مستريحا منشرح الصدر غير مشغول البال
فانى ما اهملت ذكر هذه الرتبة الا حتى اوردت لك اولا كيفية الحياة وهنا
اقول لك ان هذا المجموع ينقسم الى الوظائف التى تقتضى اجتماع النوعين
مع بعضهما والى الوظائف المختصة بالام (فى بيان الوظائف التى

تقتضى اجتماع النوعين الاول وظيفة التماسل (التماسل هو الوظيفة التي بها تتجدد الافراد ويدوم حفظ النوع وهي تتوقف على عمل يقع بين الذكر والانثى اللذين لا يستعدان له الا بعد بلوغهما و يوجد بين الذكور والاناث زيادة على ما هو موجود بهما من الاختلافات في اعضاء التماسل صفات طبيعية و آدابية تميزهما عن بعضهما ففي الحقيقة تختلف النساء عن الرجال بقصر قامتهن في الغالب واطافة بذيتهم واستيلاء المجموعتين اللينفاوى والخلوى فهن المزيابن الارتفاعات العضلية ومنه تكتسب جميع الاطراف استدارة لطيفة بهية وتختلف ايضا عن الرجال بزيادة الحساسية المصحوبة فهن بقله القوة وعظم الحركات و يظهر في هيكلمن فرق عظيم جدا به يمكن ان يميز بسهولة عن هيكل الرجال وتكون الترقوة فهن ايضا اقل تقوسا والصدر اقل طولالكن اكثر اتساعا والقص اقل طولالكن اكثر عرضا والحوض متسعا جدا وعظمها الفخذين منحرفين وغير ذلك وتولد النوع بالنسبة للمرأة هو الغاية العظمى لوجود حياتها والغرض اللازم الاعظم الذي يجب عليها القيام به ولهذا كانت جميع الاشياء المانعة لها عنه مضررة لها وكانت جميع افعالها وعوائدها نهاية هذا المرام اذ العشق في النساء اقوى الشهوات حتى يكاد ان لا يوجد فهن الا هو بل يمكن ان نقول ان هذه الشهوة هي الاصل الفعال في جميع الشهوات فهى المنوعة لها بل الميزة لها عن شهوات الرجال * ثم ان جميع الاقاليم ذات الاراضى المنخبة يستخرج منها الرجل جميع ما يحتاج اليه من القوت ولا يحتاج لمساعدة المرأة في استخراج ذلك ولا يكلفها بعمل شاق من تكايف المعاشرات و يظهر ان الانسان صفات خاصة به وهو انه ليس كعظم للحيوانات مطيعا اغلبية تأثير الفصول في استعمال ونشأته التناسلية اذا الذآب وانشغال يتزو ذكرها على انثاها في وسط الشتاء والابل يتزو ذكرها في فصل الخريف و معظم الطيور في الربيع وغير ذلك ثم بعد ذلك يظهر ان هذه الحيوانات تنسى لذة العشق واما الجنس البشرى فيجتمع الرجل منه الانثى في جميع الازمنة وهذه

المزية يمكن ان تكون ناشئة من عظم معارفه التي بها يحفظ نفسه من
 حدة الازمنة واما الحيوانات الالهائية المحفوظة من اناثرات الخارجية
 فتوالد في جميع الازمنة تقريبا على حد سواء (الثاني سن البلوغ
 للنوعين) كل من الذكورة والانوثة والاقليم وكيفية المعيشة له تأثير
 عظيم في حصول ظواهر البلوغ قبل او انه بكثره او قلة فان الاشئ
 تصل الى هذا السن قبل وصول الذكر له بسنة او ستين وسكان البلاد
 الحارة يسرع حصول ذلك لهم اكثر من سكان الاقطار الشمالية ففي
 سكان البلاد الحارة جدا تبلغ البنات في السنة العاشرة او التاسعة وفي
 البلاد الباردة لا يبلغن الا في السنة الثامنة عشر او العشرين ويعرف
 البلوغ في الذكر بخروج سبال منوى منه ويتغير الصوت الذي يصير اغلظ
 مما كان وبظهور شعر في الذقن والخيمن واعضاء التناسل وبالجملة
 فالصفات المختلفة المميزة للذكور تصير اشد وضوحا (الثالث بلوغ
 البنات) البلوغ في البنات يظهر كما في الصبيان بتغيرات كثيرة فالبنية
 العامة يتغير سيرها فجأة ونسب سيرا مخالفا لسيرها الاول فتصير البنت اعقل
 واكثر حياء وتلتف اعضاؤها ويكتسب صوتها نغمة الطف ووافق وتجو
 ثدياها ويمتد منسوجها الخلوي الى امام الصدر والحنلة ويتخذ ذلك
 مركزا له ليذهب منه الى العنق واصول الاطراف وتقوى حيوية اعينها
 الا انها تتحلى بتياب الذبول والانكسار فيفهم من ذبول تلك الاصبين
 مزج شهوتها ولذتها بخوفها وحياتها ورقتها وينعما استشعارها بما هو
 حاصل لها وبضعفها الخاص عن ان تجاسر على القرب مما كانت
 تعرفه من الذكور في سن الصبا يدون ان تخفض بصورها حياء ووقارا
 ثم يحصل لها اكلان خفيف في اعضاء التناسل ويسيل منها السائل المصلي
 وهو الاندفاع الاول للطبث ومن جهة اخرى نقول ان حياها اللطيف
 المحي اطاعه وجهها والظرافة المنصف بها كمال وقارها لم يلبثا قليلا
 حتى يعلنها فيها بقوة وعزة ثم تعرض في اثناء هذا التغير العظيم وظيفة

جديدة ذات قوة عنيفة وهي السائل الطمى الذى هو الميزان للصحة الجيدة او الرديئة فحدث فيها من تلك الوظيفة نكدرات وتغيرات هي المراد وانغم والحزن المكدر لا يام الصبا التي اجتازتها في مبدئ سنها ومع ذلك جملة هذه التغيرات انما تعرض لقليل من البنات وذلك لان البلوغ يظهر بكيفية غير محسوسة ولا سيما في المسن الكبيرة فيندر ان يصحبه اخلاق اداية فجائية (الرابع في الحيض) الحيض هو سيلان دموى من اعضاء تناسل المرأة زمنه من سن البلوغ الى سن اليأس وهو وظيفة طبيعية معرضة لها النساء وفي جميع الازمنة فدعوى بعضهم انها ناشئة في القمن بطلة ولا اصل لما قيل ان نساء القطب الشمالى واهل برزيل وبعض اقالم من الاميريكيا سليمات من ذلك ولا توجد هذه الوظيفة في الحيوانات الا في نوع القرد المسمى بالانسان الوحشى وبعض اصناف من السانيس والقروود والخفاش على حسب ما قاله بعض العلماء من انه يحصل لتلك الحيوانات سيلان دورى * واذا شوهد احيانا في بعض انواع من ذوات الاربع والاسماك والطيور وغير ذلك سيلان مادة زلالية يختلف تلونها فذلك عموما انما هو قرب طلب التعشير فليس من العقل تشبيه هذه الحالة بوظيفة الحيض والحيض المسمى ايضا بالطمث وبغير ذلك ينشأ من وقت البلوغ وينقطع اذا حصل التلقيح وفي مدة الحمل والرضاع غالبا واذا ظهر كان التلقيح ممكنا وكما تجدد بدون انقطاع في ازمته الطبيعية جاز ان يظن عدم العلوق * وقد ثبت من المشاهدات ان من النساء من لا ترى الحيض اصلا مدة عمرها مع ان صحتها جيدة مثل صحة غيرها وانما الغالب على مثل هذه العقم قال بعضهم اعرف امرأة لم تحض قط وهي جيدة الصحة زائدة النمو خصبة الجسم مزهرة البنية ومتزوجة منذ عشر سنين وكان معها اشتياق عظيم للاولاد وقد ايست منه الآن مع ان زوجها شباب وقيل تزوجه بتلك المرأة ولد اولادا من امرأة اخرى وبعضهم قال اعرف امرأة اخرى لم تر الحيض قط ومع ذلك ولدت ولدا

عمره الآن نحو ثمان عشر سنة وهو قوى جيد التكون وامثال هذه الاخيرة
كثيرة وقد لا ترى المرأة الحيض الا بعد ان تلد اولاداً فقد شاهد بعضهم
امرأة لم تر الحيض الا بعد ان ولدت ثلاثة اولاد متتابعة وعنده امثلة
شبيهة بذلك ايضاً وذكر ايضاً بعضهم امرأة متزوجة في سبع وعشرين
سنة وما رات حيضتها الا بعد شهرين من ثامن ولادة لها ثم استدامت
معها بانتظام الى سن اربع وخمسين سنة ❀ الفصل الثاني ❀ هل دون
الشارع لاهل الشرائع في الحيض والعزوبة والزواج ام لا ❀ فيا ترى
في نفسك شيئاً وعلى ظني انك تشتهي ان تسأل هل ورد عن الشارع الى
اهل الشرائع في الحيض ومضاره ومنافعه وفي العزوبة والزواج شيئاً
قلت لك في قوله تعالى (ويسألوك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا
النساء في المحيض) وفي هذه الآية مسائل (المسألة الاولى)
اعلم يا بني ان اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المرأة حال
حيضها والنصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وان اهل الجاهلية
كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش
ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت هذه الآية اخذها
المسلمون بنظائر (الآية فاخرجوهن من بيوتهن) فقال ناس من الاعراب
يا رسول الله البرد شديد والشباب قليلة فان آثرناهن باثياب هلاك سائر
اهل البيت وان استأثرناها هلكت الحيض فقال عليه الصلاة والسلام انما
امر تكلم ان تعترنوا بحمامتهن اذا حضن ولم آمركم باخراجهن من البيوت
كفعل الاعاجم ثم جاء عباد بن بشير واسيد بن حصين الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبراه وقال يا رسول الله افلا ننكحهن في المحيض فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه غضب عليهما فقاما
فجأ به هدية من ابن فارس النبي صلى الله عليه وسلم اليهما فسقاهما فعلمنا
انه لم يغضب عليهما (المسألة الثانية) اصل الحيض في اللغة اليا يقال يقال
حاض السبيل وقاض قال الازهرى ومنه قيل الخوض حوض لان الماء

يحض اليه اى يسبل اليه * واما فوايه تعالى هو اذى فقال عضاء والسدى
 وقتادة اى قدر واعلم ان الاذى فى اللغة ما يكره من كل شىء * وقوله
 (فاعتزوا النساء فى الحيض) الاعتزال التنى عن الشىء قدم ذكر العلة
 وهو الاذى ثم رتب الحكم عليه وهو وجوب الاعتزال * فان قيل ليس الاذى
 الا الدم وهو حاصل وقت الاستحاضة مع ان اعتزال المرأة فى الاستحاضة
 غير واجب فقد انتقضت هذه العلة * قلنا العلة غير منقوضة لان دم الحيض
 سائل طمى هو مادة مفرزة لادم اعتيادى واقول ان الابخرة الزديئة التى
 تصاعد من بعض النساء يمكن ان تفسد سائلا يسهل فساد كالبين مثلا
 وتظهر تأثيرها فى بعض امراق المطابخ اليس من الواضح ان السائل المنفرز
 المحتبس فى اعضاء تناسل امرأة وسنحة مدة طويلة يمكن بفساده ان يكتسب
 فيها خواص ممرضة بل مهلكة فكان اذى وقدر اما دم الاستحاضة فليس
 كذلك فان فى كل دور من ادوار الحيض تختلف باختلاف الاقاليم والمزاج
 وكيفة المعيشة واذا طال عن العادة يحكم بالاستحاضة ويكون مسبوقا بالام
 وضيق نفس ومعقوبا بنقص فى القوى الحيوية واما دم الحيض فقد يكون
 على سبيل دفع الطبيعة للفضول وذلك محمود اذا لم يؤدى الى قس وافراط
 وسيلان غير محتاج اليه واما الاستحاضة فقد تكون على سبيل المرض اما
 لحال فى الرحم او لحال فى الدم والكائن من جميع الرحم اما لضعف الرحم
 واوردها لسوء مزاج او قروح او تولدات غريبة فى الرحم او حكة او شقوق
 واما لانفتاح افواه العروق وقطعها وانصداعها لسبب بدنى او خارجى من
 ضربة او سقطه او نحو ذلك فدم الاستحاضة ليس باذى (المسألة الثالثة)
 اعلم يا بنى ان دم الحيض موصوف بصفات حقيقية ويتفرع عليه احكام
 شرعية اما الصفات الحقيقية فامر ان * احدهما المنبع فبعض العلماء من جميع
 الاعصار جعلوه فى الرحم لكن منهم من جعله فى قعرها ومنهم من جعله فى
 عنقها وبعضهم رآه خارجا بدون واسطة من المهبل او من السطح الباطن
 للاجزاء المختلفة التى يتركب منها الفرج ويقال ان الرحم لا يمكنها ان تجهز هذا

السائل اذا كان يسيل في مدة الحمل ويظهر انه يسهل الجمع بين هذه الآراء
 قدم الحيض يخرج بدون نزاع من تجويف الرحم في اكثر الاحوال كما يدل
 على ذلك امور واقعية كثيرة صحيحة فقد شوهدت الرحم بمائة متقدمة بمادة
 طمئية مع ان قمتها منسدة في نساء انقطع حيضهن من مدة طويلة بسبب
 مرض واحيانا وجد الرحم مملوا بسائل طمئي فاذا ادخل بوز الرحم اى عنقه
 في كاس ذات ساق سال السائل الى الخارج في الكاس فاذا كانت الرحم
 ساقطة شوهد خروج من عنق الرحم * الثاني من صفات دم الحيض انما
 هو مادة مقرزة لادم اعتيادي ورائحة السائل الطمئي مختلفة جدا بحيث
 يمكن تشبيهها برائحة القطيفة التي هي كريهة وان كان فيها عطرية وبعضهم
 ممن وجدته انه كثيرا ما يخرج قطعاً متجمدة مسودة في بعض النساء اللاتي
 مشين بعد ان مكثن جالسات او نائمت ساعات كثيرة وانه يحتوي على مادة ليفية
 قليلة جدا اقل مما يحتوي عليه بقية دم البدن وانه مخلوط بمادة مخاطية ومصلية
 تجهز بحسب الطبيعة من السطح الباطن للرحم وبذلك يصير لزجا فلا تكون
 فيه صفات الدم الذي يخرج من جرح مثلا فقد تبين مما سبق ان حكمة تحريم
 الجماع في الحيض الثابت بالنص هو خطره (المسألة الرابعة) اعلم يا بني ان اغلب
 النساء يكون دم الحيض فيهن اول يوم كثير السيولة مصليا قليل الكمية
 والتاون وفي اليوم الثاني يزيد قوامه ومقداره وفي الثالث يقرب لان يشابه
 الدم الذي يخرج بالرحا وفي الرابع يتخذ صفات اليوم الثاني وفي الخامس
 يشبه دم اليوم الاول وقد يحصل خلاف ذلك فيتبع الاستفراغ سيرا بطيئا
 ولا يكثر حقيقة الا في الرابع والخامس وقد يسيل الدم في بعض النساء وفي
 الابتداء بكمية عظيمة كما في اليوم الثاني والثالث وفي بعض الاحوال يظن
 اول يوم ولا يرجع في الثاني ثم بعد ذلك يسيل بكثرة والغالب انه يسيل تنقيطا
 وبعض النساء تلتزم بان تحفظ منه بحفاظ خوف سقوطه على الارض
 لكثرتة وكل حيضة يصحبها آلام شديدة في القطن اى الصلب والمخلة اى اسفل
 البطن وثقل متعب في الشرج في بعض النساء وكذا في الخاليات عن الازواج

ولاسيما اللاتي لم يلدن حيث يعتبر حيضهن كمرض حقيقي والظاهر ان سبب هذا العارض في كثير من النساء هو صلابة عنق الرحم وطوارة وعدم انبساطه والغالب حصول ذلك من حالة تجمج في تجويف الرحم واذلك قد يندفع من الطمث احيانا الى الخارج اغشية كاذبة على هيئة الغشاء الساقط والعمق نسبة بعضهم لانسداد الرحم او البوقين (المسألة الخامسة) في اسباب الطمث ودور ريته دور الطمث يحصل عادة في كل شهر والاحسن ان نقول في كل ثمانية وعشرين يوما وتسعة وعشرين وبذلك يكون له نسبة بالشهر القمري وتشاهد ادواره في كثير من النساء متفاوتة او متباعدة فقد يكون الدور اثنين وعشرين يوما او عشرين او ثمانية عشر بل خمسة عشر يوما قال بعضهم واعرف امرأة لم تكن ظاهرة من الحيض اكثر من اثني عشر يوما واخرى لم ينقطع عنها ابدا فهي مستحاضة دائمة ومع ذلك صحتها جيدة نهايته انها نحيفة ذات حساسية شديدة وتشاهد هذه الادوار كثيرة على الخصوص في البلاد الحارة في النساء العصبيات بدون ان يغير ذلك صحتها وفي زمن اليأس تتبدل النخافة التي تصاحبهن غالبا باليمن فكان التزيف الذي كانت الطبيعة تقذفه يرجع كله بالمنفعة على البنية وبعض النساء يكون دورهن اثنين وثلاثين يوما او خسا وثلاثين او اربعين بل كل شهرين مع كون ثقل الحيض فيهن كغيرهن من العالم وذلك يشاهد كثيرا في نساء الاقاليم الباردة وربما شوهد ذلك ايضا في بعض نساء الارياف (المسألة السادسة) في منوعات لاعضاء التناسل في الذكر والانثى الكثرة في الرجال والنرج والمهبل في النساء وغشيان بغشاء مخاطي محتوي على فوهات كثيرة تفرز مادة لزجة تندى هذه الاجزاء وذلك يستدعي احتراسات خصوصية فالافراط من المجامعة ونحوها كالاستمناء مما يزيد كمية هذه المادة المفرزة فتكسب منه رائحة وصفقتها المواد الجينية المنتنة وتكون هذه المادة في المرأة حادة مهيجة يمكن ان يحدث منها في الرجال عند المجامعة السائلات البيضاء وتسلخ الجلد وبالجملة فيمكن ان تكون ينبوا لامراض عديدة افرنجية

وحيثئذ فتظيف اعضاء التناسل في الرجال والنساء وغسلهما بالماء البارد القراح او المسخن حسب الفصول يجب ان يستعمل عقب الجماعة وكل يوم والتراخي في ذلك يسبب تميجات في هذه الاجزاء تنشأ خطرة وللتباعد عن هذه الامراض جعل تعالى الختان من اشرف الاشياء في النساء والرجال فاذن الاغشية المخاطية غاية ما نبحت عنه هنا لانها هي التي توصل العوارض الافرنجية * ومن المنوعات سيلان الطمث وحصوله قبل اوانه فانه يهيء الضعف والشيوخة قبل او انهما * وعلامات قرب الطمث حصول امتلاء عمومي في بعض البنات واحتقان موضعي في بعضهن واذا حصل تعسر في سيلان الطمث استعملت الوسائط التي تجذب الامتلاء العمومي نحو الرحم وهي تدفئة الفخذين والحوض بلباس من الصوف وبالدلك وتهبيل اعضاء التناسل بمحار الماء الحار وحده او مع جواهر عطرية والجلوس في الايزن الحار والرياضة الجسمية اللطيفة والزواج واسطة جيدة به ينهي الاحتقان الى نحو الرحم واذا ترتبت ادوار الطمث يذبحي ان يتباعد ايام سيلانه عن كل ما يمكن ان يبعثه كالبرد الشديد والحركات النفسانية وبالجملة عن كل ما فيه تنبيه شديد لاي عضو كان والوسائط المنتجة التي يذبحي استعمالها من سيلانه غسل الفرج بالماء الفاتر بنحو اسفنجية والحرص على تجديد الخرق كل يوم والتباعد عن الاكل الذي يعسر هضمه في العادة ويذبحي للنساء اللواتي يذتهن ضعيفة اذا كان الطمث فيهن غزيرا بحيث يحصل للبدن منه هزال ان يتباعدن عن جميع الاسباب التي تحفظ الحرارة او تجذب التيبه لاعضاء التناسل ويجب عليهن في غير اوقات الطمث ان يتريضن رياضة بالكفاية لاجل ان تتعب العضلات بخلاف ايام سيلان الحيض فلا يستعملن الرياضة فيها الا سيرا ويتباعدن عن الجماعة لكون السائل الطمثي مخلوط بمادة مخاطية حادة وسائل مصلي حريف مهيج يرشحان من باطن الرحم وسطح الفرج لا سيما وقت افراز الحيض فن هذا قال تعالى (فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن) * المسألة السابعة * اعلم يا بني ان زمن الخطر هو زمن

انقطاع الضمث بالكلية ويكون على حسب زمن ابتداءه فيتقدم ان تقدم
ويتأخر ان تأخر والضمث يكث في النساء عادة ثلاثين سنة في المقام المعتدلة
والاحتقانات التي تحصل زمن انقطاع الضمث تظهر في الاعضاء التي يكون
فيها التنبيه شديدا مدة الحياة كالعدة والكبد فيمن يتعاطى من النساء الارواح
القوية او يفرط في الغذاء وفي المفاصل فيمن تعرض منهن للبرد الرطب وفي المخ
فيمن تكون فيه القوى النفسانية شديدة وعرضت له احزان وفي الرحم فيمن
اكثر من الجماع واحسن الوسائط في تدارك عوارض زمن الخطر التمسك
في مدة الحياة بالاشياء المنتجة على حسب الامكان واذا انقطع الضمث دفعة
واحدة وخيف من تظاهر هذه الاعراض فينبغي زيادة عن التحرر زمن
الامتلاء والتنبيه الذي ينتج منه قطع الاستفراغ الاعتيادي ان يستعمل النساء
المنقطع حوضهن دفعة خصوصا اذا كان ادراجه فيمن غزيرا وهذه الوسائط
هي * اولا بعض فصادات * ثانيا رياضة عضلية في الايام التي كان
يسيل فيها الطمث * ثالثا لبس ملابس حارة تجذب للجسد زيادة القوى
الحوية التي يخشى منها على بعض الاعضاء المهمة كالخ والمعدة واستعمال ما
فيه تعويض وتنبيه قليل من الاغذية * رابعا الامتناع عن الجماع التي
فيها اناس كثيرون بحيث يصير الهواء فيها حارا * خامسا ان يتباعد في
هذا الوقت اكثر من غيره عن كل ما يمكن ان يسبب له وضوما تنبها زائدا
فيتباعدن عن جميع الاسباب المهيجة كضغط الملابس والدلك والرض وغيرها
(المسألة الثامنة) في الاستئناء فالرجال والنساء كثيرا ما يفعلون عادة
رديئة مضره بالجسم ناشئة من عدم حسن التربية ومن مخالطة الناس الذين
لا تربية لهم في وقت سلطنة التمهيج الشديد لاعضاء التناسل الموجبة للشبان
ان يرتكبوا حظوظا سرية يمنعهم عن المجاهرة بها صغر سنهم او حالتهم التي
هم عليها وهذه الحادثة تسمى بالاستئناء والعوارض التي تعرض منها خطرة
جدا ولا نعد هاهنا بل نتكلم عن الوسائط التي تدارك بها هذه العادة وهي
ان يلاحظ الاهل والمعلمون للاولاد في حال لعبهم وان يمنعهم عن مخالطة

من يشك في تربيته وان لا يتركوا في الفراش من غير نوم وان يكون فراشهم من مواد لا تطهر الحرارة وان ينعوهم جميع الاسباب المنبهة العمومية فان تحقق وجود هذه العادة في الاولاد اتعبوا برياضة عضلية قليلة الدوام واستغل فكرهم باشغال دوائية وان يتسدهم في حال نومهم وان يكون غذاؤهم مضعفا وان يبعدوا عن المشروبات المنبهة وعن المطالعة في اشياء تنبه الاشواق وعن السهر والتأمل في الاشياء التي يمكن ان ترد لهم التذكرات التي ينشئ تبيدها عنهم (المسألة التاسعة في العزوبة) لما كانت العزوبة وهي ان يعيش الرجل بدون زواج لها دخل في الاعتبارات الطبيعية والنفسانية التي تخص حفظ صحة الشخص اقتضى ذلك ان نتكلم عليها فنقول العزوبة مضادة للحقوق الطبيعية وللصحة الشخصية اذا حفظت بكل تدقيق وطاقبتها ضرر على الصحة العمومية وعلى الشعوب من حيث انه لا يكثر فيها النسل والاشخاص الذين يقضون حياتهم في العزوبة لا اغراض دينية ولا اضعاف في امر جتهم يلزمهم ان يعيشوا في الفسق ويفسدهوا نسلهم في الحرام ويقعوا في داء الافرنجى فيكون نسلهم مصابا بداء والديه وتكون عيشة هؤلاء الاولاد في فقر ومسكنة سيما في البلاد التي ليس فيها اماكن عمومية يقبلون فيها مثل هؤلاء الاولاد الذين يتركهم والداهم ومن المضار التي تسبب من العزوبة ان الامتاع من الزواج مدة الشبوية يوجب ان يكون الزواج متأخرا عن وقته وعدم توافق الزوجين في السن وذلك من الاسباب الرئيسة لعقم النساء ولتسبب الولادات العسرة والمهلكة في الرأ التي تأخر زواجهما عن وقته فليست العزوبة حينئذ مضادة للطباع الجيدة ومضادة لوجود النسل وكثرته في الشعوب (المسألة العاشرة في الزواج) الزواج هو اتحاد الرجل مع المرأة بطريقة جارة شرع لتتم حقوق الطبيعة ولتكاثر الجنس وتربية الاطفال ومساعدة الرجال والنساء لبعضهم بعضا مدة الحياة فالزواج لم يجعل لحفظ حقوق اشرائع والطباع فقط بل جعله تعالى ايضا من التظيب نظرا لحفظ الصحة ولتطويل العمر واتساع فهو اذن من عمار

الكون وكون الزواج له دخل في حفظ الصحة وطول العمر امر ظاهر وثابت
 بالمشاهدات نتقدش - ان في سنة من الزمان يموت من العزاة اكثر من
 المتزوجين ويعيش المتزوجون زمانا اكثر من العزاة وان الرهبان من الرجال
 وانساء يعيدون اقل من المتزوجين والنساء المتزوجات مع كونهن يقاسين
 اخطارا شديدة في الولادة يعشن اكثر من غير المتزوجات * وينبغي ان
 نذكر بعض فوائد تتعلق بالزواج مع انه يوجد فيه مشاقق واهوال كثيرة
 فنقول * الاول من فوائد الزواج ما يفعله كل من الرجل والمرأة لصاحبه
 من المساعدة والاحتراس والتسالية سيما عند التقدم في السن وفي وقت
 الامراض وهذا لا يحصل الا في الزواج وايضا حنو الاولاد الى والديهم
 وانهم يصيرون لهم سنداً في اواخر عمرهم * والثاني ما يفعله من الهمة
 والجهد لعظيم في الاشغال لتحصيل معاش العيال وهذا لا شك انه ضروري
 لحفظ الصحة وتباعد الامراض * والثالث التبعاعد عن الداء الافرنجي
 والرابع وهو اجود فوائده كون الزواج يقلل تذه الشوق للجماع من حيث
 كون المضاجعة تصير اعتيادية في اوقات معينة فلا يكون تذه المجموع
 العصبي مشتتاً في اغلب الاوقات بل تكون التولعات هادئة والخطوط غير
 متوالية * والذي ينبغي ان يعتبر رئيساً في الطب من امور الزواج اشياء
 طبيعية وهي ميل طبيعة كل من الرجال والنساء لصاحبه ليحصل بينهما
 المضاجعة وتحفظ صحة العروسين وصحة الاود التي تأتي منهما واول ما يعتبر
 من ذلك لقدرة على تميم المضاجعة فينبغي ان نفشر السبب الذي هو اكثر
 المؤثرات في ذلك وهو السن الذي يمكن فيه الزواج ثم بعده بين بنية جسم
 العروسين والاستعداد الجيد لاعضاء التناسل * فنقول الزواج من حيث
 انه واسطة من وسائل حفظ الصحة يجب ان يكون تحصيله عند ما يحس
 بالاحتياج اليه وذلك انما يكون غالباً بعد البلوغ لان الجسم حينئذ يكون
 اكتملت القوة ومال الى قابلية الزواج سيما في النساء فانهن انما
 يكن افوايا على تحصيل مشاقق العمل بعد زمن طويل من البلوغ وكذا

مشاق الولادة ومتاعب الرضاع وسن البلوغ تكون بسرعة
 حصوله على حسب الاقاليم وامرجهت فيكون من اربعة عشرة سنة الى
 خمسة عشرة في النساء ومن ستة عشرة سنة الى ثمانى عشرة في الرجال
 واما النمو التام لاجزاء التاسل ولا يذمى الا بعد سنتين او ثلاثة من البلوغ
 والموائق التي تمنع السماح في الزواج قبل سن البلوغ هي عوارض تخص
 صحة الزوجين وصحة الاولاد التي تحصل بينهما ايضا وهناك عوارض تعرض
 من الزواج اذا حصل بعد التقدم في السن لاسيما في النساء فان الاطباء كلهم
 على راي واحد يقولون ان المرأة التي تتزوج بعد سن الثلاثين تكون
 معرضة بالاكثر للاجهاض والى عواقب خطيرة * ويا بني اراك متكررا وعلى
 ظني انه خطر ببالك بما قد سبق من هذه التنبيهات الواقعة من العلماء الاعلام
 بالامور الواقعية بالشاهدات الخت على الزواج ومنع العزوبة مهمل هذه العلوم
 منتبهة بها الشرائع ام لا * فقول لك ابصر واسمع ما اقول في قوله تعالى
 (وانكحوا الايامى) الآية وفي هذه الآية مسایل (المسألة الاولى) وانكحوا
 الايامى امر وظاهر الامر الوجوب فيدل على ان الولي يجب عليه تزويج
 مواليته واذ اثبت هذا وجب ان لا يجوز النكاح الابولى اما لان كل من اوجب
 ذلك على الولي حكم بانه لا يصح من المولية واما لان المولية او فعلت ذلك
 لقوتت على الولي يتمكن من اداء هذا الواجب وانه غير جائز واما لتطابق
 هذه الآية مع الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام اذا جاءكم من ترضون
 دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال
 ابوبكر الرازى هذه الآية وان انتضت بظاهاها الايجاب الا انه اجمع السلف
 على انه لم يرد به الايجاب ويدل عليه امور * احدها انه لو كان ذلك واجبا
 لورد النقل بفعله من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السلف مستقيضا شائعا
 لعموم الحاجة اليه فلما وجدنا عصر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الاعصار
 بعده قد كان في الناس ايامى من الرجال والنساء فلم ينكروا عدم تزويجهم
 ثبت انه ما اريد به الايجاب * وثانيتها اجمعنا ان اليم الثيب لو ابت الزوج لم

يكن للولي اجبارها عليه * وثالثها اتفاق الكل على انه لا يجب على السيد تزويج عبده وامته وهو مطوف على الايامي فدل على انه غير واجب في الجميع بل ندب فيه ورابعها ان اسم الايامي ينتظم فيه الرجال والنساء وهو في الرجال ما اريد به الاولياء دون غيرهم كذلك في النساء * والجواب ان جميع ما ذكر تخصيصات تطرقت الى الآية والعام بعد التخصيص يبقى حجة فوجب ان يبقى حجة فيما اذا التمست المرأة الايم من الولي التزويج ووجب وحيثئذ ينتظم وجه الكلام (المسألة الثانية) قال الشافعي رحمه الله تعالى الآية تقتضي جواز تزويج البكر البالغة بدون رضاها لان الآية والحديث يدلان على امر الولي بتزويجها واولا قياس الدلالة على ان لا يزوج الثيب الكبيرة بغير رضاها لكان جائزا تزويجها بغير رضاها لعموم الآية قال ابو بكر الرازي قوله تعالى (وانكحوا الايامي) لا يختص بالنساء دون الرجال على ما بينا فلما كان الاسم شاملا للرجال والنساء وقد اضر في الرجال تزويجهم باذنهم فوجب استعمال ذلك الضمير في النساء وايضا فقد امر النبي صلى الله عليه وسلم باستثمار البكر بقوله البكر تستأمر في نفسها واذنها صماتها وذلك امر وان كان في صورة الخبر فثبت انه لا يجوز تزويجها الا باذنها * والجواب اما الاول فهو تخصيص للنص وهو لا يقدر في كونه حجة والفرق ان الايم من الرجال يتولى امر نفسه فلا يجب على الولي تعهد امره بخلاف المرأة فان احتياجها الى من يصلح امرها في التزويج اظهر وايضا فلفظ الايامي وان تناول الرجال والنساء فاذا اطلق لم يتناول الا النساء وانما يتناول الرجال اذا قيد * واما الثاني ففي تخصيص الآية بتخير الواحد كلام مشهور (المسألة الثالثة) قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى العم والاخ يلبان تزويج البنت الصغيرة ويحشون البالغ على الزواج ووجه الاستدلال بالآية كما تقدم (المسألة الرابعة) قال الشافعي رحمه الله تعالى الناس في النكاح قسمان منهم من تنوق نفسه في النكاح فيستحب له ان ينكح ان وجد اهبة النكاح سواء كان مقبلا على العبادة اولم يكن كذلك ولكن لا يجب ان ينكح وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته

بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج فانه اغض
 للبصروا حصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء وقال
 على رضى الله عنه النكاح لم يجعل لحفظ حقوق الشريعة والطباع فقط بل
 جعله تعالى ايضا لحفظ الصحة وصحة العبادات والتناسل امر ظاهر اما الذى
 لا تتوق نفسه الى النكاح فان كان ذلك لعلة به من كبر او مرض او عجز يكره
 له ان ينكح لانه يلتزم ما لا يمكنه القيام بحقه وكذلك اذا كان لا يقدر على
 النفقة وان لم يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه لم يكره له النكاح لكن
 الأفضل ان يتخلى لعبادة الله تعالى قال ابو حنيفة رضى الله عنه ورحمه الله
 النكاح افضل من التخلي للعبادة وقال الشافعى رحمه الله تعالى فى ذلك
 وجوه * احدها قوله تعالى (وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين)
 مدح يحى عليه السلام بكونه حصورا والحصور الذى لا يأتى النساء مع
 القدرة عليهن ولا يقال هو الذى لا يأتى النساء مع العجز عنهن لان مدح
 الانسان بما يكون عيبا غير جائز واذا ثبت انه مدح فى حق يحى عليه السلام
 وجب ان يكون مشروطا فى حقنا لقوله تعالى (اوائك الذين هدى الله
 فبهداهم اقتده) ولا يجوز حمل الهدى على الاصول لان التقليد فيها غير
 جائز فوجب حمله على الفروع * وثانيها قوله عليه الصلوة والسلام استقيموا
 وان تحصوا واعلموا ان افضل اعمالكم الصلوة ويتسك ايضا بما روى عنه
 عليه الصلوة والسلام انه قال افضل اعمال امتى قراءة القرآن * وثالثها ان
 النكاح مباح لقوله عليه الصلوة والسلام احب المباحات الى الله تعالى النكاح
 ويحمل الاحب على الاصلح فى الدنيا لئلا يقع التناقض بين كونه احب وبين
 كونه مباحا والمباح ما استوى طرفاه فى الثواب والعقاب والمندوب ما ترجح
 وجوده على عدمه فتكون العبادة افضل * ورابعها ان النكاح ليس بعبادة
 بدليل انه يصح من الكافر والعبادة لا تصح منه فوجب ان تكون اعبادة
 افضل منه لقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والاشتغال

بالتقصود اولى * وخامسها ان النافلة اشق فتكون اكثر ثوابا وبيان انها اشق ان ميل الطباع الى النكاح اكثر ولولا ترغيب الشرع لما رغب احد في النوافل واذا ثبت انها اشق وجب ان تكون اكثر ثوابا لقوله عليه الصلوة والسلام افضل العبادات اجرها وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضيت الله عنها اجرك على قدر نصبك * وسادسها لو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب مع ان النوافل اشق منه لما كانت النوافل مشروعة لانه اذا حصل طريقان الى تحصيل المقصود وكانا في الافضاء وكان احدهما شاقا والاخر سهلا فان العقلاء يستقبحون تحصيل ذلك المقصود بالطريق الشاق مع المكنة من الطريق السهل ولما كانت النوافل مشروعة علمنا انها افضل * وسابعها لو كان الاشتغال بالنكاح اولى من النافلة لكان الاشتغال بالحراثة والزراعة اولى من النافلة بالقياس على النكاح والجماع كون كل واحد منهما سببا لبقاء هذا العالم ومحصلا للنظامه * وثامنها اجمعنا على انه يقدم واجب العبادات على واجب النكاح فيقدم مندوبها على مندوبه لاتحاد السبب * وتاسعها ان النكاح اشتغال بتحصيل اللذات الحسية الداعية الى الدنيا والنافلة قطع العلائق الجسمانية واقبال على الله تعالى فابن احدهما من الاخر ولذلك قال عليه الصلوة والسلام حبيب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة فرجع الصلوة على النكاح * حجة ابي حنيفة رحمه الله تعالى من وجوه * الاول ان النكاح يتضمن صون النفس عن الزنا فيكون ذلك دفعا للضرر عن النفس والنافلة جلب النفع ودفع الضرر اولى من جلب النفع الثاني ان النكاح يتضمن العدل والعدل افضل من العبادات لقوله عليه الصلوة والسلام لعدل ساعة خير من عبادة ستين سنة * الثالث ان النكاح سنة مؤكدة لقوله عليه الصلوة والسلام من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح وقال في الصلوة وانها خير موضوع فن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقل فوجب ان يكون النكاح افضل وذلك ان النكاح له دخل في حفظ الصحة وتبوير الامراض (المسألة الخامسة) قوله تعالى (وانكحوا الايامي

متكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) ظاهره انه ايضا امر للسادة بتزويج هذين الفريقين اذا كانوا صالحين وانه لا فرق بين هذا الامر وبين الامر بتزويج الايامي في باب الوجوب لكنهم اتفقوا على انه اباحة او ترغيب فاما ان يكون واجبا فلا وفرقوا بينه وبين تزويج الايامي بان في تزويج العبد التزام مؤنة وتعطيل خدمة وذلك ليس يوجب على السيد وفي تزويج الامة استفادة مهر وسقوط نفقة وليس ذلك بلازم على المولى (المسألة السادسة) انما خص الصالحين بالذكر لوجوه * الاول ليخصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم * الثاني لان الصالحين من الارقا هم الذين مواليهم يشفقون عليهم ينزلونهم منزلة الاولاد في المودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم فخالفهم عند مواليهم على عكس ذلك الثالث ان يكون المراد الصلاح لامر النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج * الرابع ان يكون المراد الصلاح في نفس النكاح بان لا تكون صغيرة فلا تحتاج الى النكاح (المسألة السابعة) ظاهر الآية يدل على ان العبد لا يتزوج بنفسه وانما يجوز ان يتولى المولى تزويجه لكن ثبت بالدليل انه اذا امر بان يتزوج جاز ان يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة ان يتولى ذلك نفس السيد فاما الاماء فلا شبهة في ان المولى يتولى تزويجهم خصوصا على قول من لا يجوز النكاح الابوي * واما قوله تعالى (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) فالاصح ان هذا ليس وعدا من الله تعالى باغناء من يتزوج بل المعنى لا تنظروا الى فقر من يخطبه اليكم او فقر من تريدون تزويجها ففي فضل الله ما يغنيهم والمال فاد ورائح وليس في الفقر ما يمنع من الرغبة في النكاح فهذا معنى صحيح وليس فيه ان الكلام قصد به وعد الغنى حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف وعن ابي بكر رضى الله عنه قال اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح فانه صحة لابدائكم وينجز لكم ما وعدكم به من الغنى وعن عمر وابن عباس

مثله قال التمسوا الرزق بالنكاح وبه ايضا صحة انفسكم وصحة ائمتكم وصحة اجسامكم وسكنى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال مالك البأه وقال طلعة بن مطرف تزوجوا فانه اوسع لكم في رزقكم واوسع لكم في اخلاقكم ويزيد الله في مروءتكم ويروق الله ذهنكم ويوسع الله ميدان افكاركم ويبارك في اعماركم وهذا جميعه من خصائص الجماع بحيث الماء النازل ماء افرازى اى فضلى من الاثنين يخزن في مخزنه الى وقت الحاجة ففيها ينعش البدن ويصلح اعضاء الحركة ويحمد الاخلاق النفسانية ويوسع دائرة افكاركم اذا كانت متدربة (المسألة الثامنة) اما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بشروط فلنكتشف الغطاء عنه لحصر آفات النكاح وفوائده * فنقول آفات النكاح وفوائده خمسة الولد وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن الفائدة الاولى الولد الولد وهو الاصل وله وضع النكاح والمقصود ابقاء النسل وان لا يخلو العالم عن جنس الانس وانما شهوة خلقت باعثة مستجبة كالوكل بالفحل في اخراج البذر وبالاشي في التمكين من الحرث تلطفا بهما في السياقة الى اقناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب الذى يشتهيه ليساق الى الشبكة وكانت القدرة الازلية غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حرائة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهارا للقدرة واتماما للحجائب الصنعة وتحقيقا لما سبقت به المشيئة وحققت به الكلمة وجرى به القلم وفي التوصل الى الولد قر به من اربعة اوجه هي الاصل في الترغيب فيد عند الامن من غوائل الشهوة حتى انه لم يحب احدهم ان يلقى الله عزبا الاول موافقة محبة الله تعالى بالسعى في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان واثني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير ائمة لتحقيق مباحاته والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة يموت الوالد الصغير اذا مات قبله * اما الوجه الاول فهو ادق الوجوه وبيانه ان السيد اذا سلم

الى عبده البذر وآلات الحرث وهياً له ارضاً مهياً للحرثة وكان اعبد قادراً على الحرثة ووكل به من يتغاضاه بعلها فان تكامل وعطل آلة الحرث وترك البذر ضائعاً حتى فسد ودفع الموكل عن نفسه بنوع من الخيلة كان مستحقاً للوقت والعتاب من سيده والله تعالى خلق الزوجين وخلق الذكر والانثيين وخلق النطفة منسولة من الانثيين وهياً لها في باطن الانثيين عرفاً مجتمعا الى راس الخصى ومنها الى داخل البطن قرب الفقار مجرى يتكون منه كيس ومن ذلك الكيس مجرى آخر ينفذ في القصب وخلق الرحم قراراً ومستودعاً للنطفة وسلط تقاضى الشهوة على كل واحد من الذكر والانثيين فهذه الافعال والآلات تشهد بلسان زاق في الاعراب عن مراد خالقها وتناهي ارباب الابواب بتعريف ما اعدت له هذا ان لم يصرح به الخالق تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد حيث قال تناكحوا وتناسلوا فكيف وقد صرح بالامر وباح بالسرف كل ممتنع عن النكاح معرض عن الحرثة مضيع للبذر معطل لما خلق الله من الآلة المعدة وحباباً على مقصود القطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلق المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الهي ليس برقم حروف واصوات يقرأه كل من له بصيرة ربانية نافذة في ادراك دقائق الحكمة الازلية ولذلك عظم الشمرع الامر في القتل للاولاد وفي اؤد لانه منع لتمام الوجود واليه اشار من قال اعزل احد الودين فاننا كبح ساعى في اتمام ما احب الله تعالى تمامه والمعرض معطل ومضيع لما كره الله ضياعه ولاجل محبة الله تعالى ابقاء النفوس امر بالاطعام وحث عليه وعبر عنه بعبارة القرض وقال تعالى (من ذا الذي يعرض الله قرضاً حسناً) فان قلت قولك ان بناء النسل وانفس محبوب بوجه ان فناءها مكروه عند الله تعالى وهو فرق بين الموت والحياة بالاضافة الى ارادة الله تعالى ومعلوم ان الكل بمنية الله تعالى وان الله غنى عن العالمين فمن اين يميز عنده موتهم عن حياتهم او بقاؤهم عن فناءهم * فاعلم يا بنى ان هذه الكلمة حق اريد بها باطل فان ما ذكرنا الاياتى اذانة الكائنات كلها الى ارادة الله تعالى خيرها وشرها

ونفسها راضرها واولى كمن المحبة والكراهية يتضادان وكلاهما لا يعضدان الارادة
 فرب مراد مكروه ورب مراد محبوب فالعاصي مكروهة وهى مع الكراهية
 مرادة والطاعات مرادة وهى مع كونها مرادة محبوبة ومرضية اما الكفر
 والشرك فلا تقل انهما مرضية بل هما مرادان وقد قال تعالى
 (ولا يرضى لعباده الكفر) فكيف يكون الغناء بالاضافة الى محبة الله
 وكراهيته كالبقاء فانه سبحانه وتعالى يقول ما ترددت في شيء كترددى في قبض
 روح عبدى المسلم هو يكره الموت وانا اكره مسأته ولا بد له من الموت فقوله
 لا بد له من الموت اشارة الى سبق الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى
 (نحن قدرنا بينكم الموت) وفي قوله تعالى (الذى خلق الموت والحياة) ولا
 مناقضة بين قوله (نحن قدرنا بينكم الموت) وبين قوله وانا اكره مسأته
 ولكن ابضاح الحق في هذا يستدعى تحقيق بمعنى الارادة والمحبة والكراهية
 وبيان حقائقها فالسابق الى الافهام منها اورتناسب ارادة الخلق
 ومحبتهم وكراهتهم وهيئات فبين صفات الله تعالى وصفات الخلق من البعد
 ما بين ذات العزيز وذاتهم وكما ان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله
 تعالى مقدس عنهما ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذا
 صفاته لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخلية في علم المكاشفة
 ووراء سر القدر الذى منع من افشائه فلنقصصر عن ذكر ما نهينا عنه
 ولنقتصر على بيان الفرق بين الاقدام على النكاح والاجام عنه * فنقول
 الاجام عنه مضيع نسلا اذ الله تعالى وجوده من آدم عليه الصلوة
 والسلام عقباً بعد عقب الى النهاية فالممتنع عن النكاح قد حسم الوجود
 المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فبات ابتر لا عقب
 له ولو كان الباعث على النكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ رضى الله
 عنه فى الطاعون زوجونى لالتى الله عزبا * فان قلت فما كان معاذ
 يتوقع وادا فى ذلك الوقت فما وجه رغبته فيه * قلت لك يا بنى الوالد
 يحصل بمجرد الوقوع ويحصل اوقاع بباعث الشهوة وذلك امر لا يدخل

في الاختيار اذا المعلق باختيار العبد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع في كل مال فن عقد النكاح فقد ادى ما عليه وفعل ما اليه والباقي خارج عن اختياره ولذلك يستحب النكاح للعنين ايضا فان نهضات الشهوة خفية لا يطلع عليها حتى ان المسحوح الذي لا يتوقع له ولد لا ينقطع الاستحباب ايضا في حقه على الوجه الذي يستحب الاصلح من امرار موسى على راسه اقتداء بغيره وتشبها بالسلف وكما يستحب الرمل والاضطباع في الحج الآن وقد كان المراد منه اولا اظهار الجلد للكفار فصار الاقتداء والتشبه بالذني اظهروا الجلد سنة في حق من بعدهم ويضعف هذا الاستحباب بالاضافة الى الاستحباب في حق القادر عليه وربما يزداد ضعفا بما يقابله من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر فان ذلك لا يتخلو عن نوع من الخطر فهذا المعنى هو الذي ينبه على شدة افكارهم لتلك النكاح مع فتور الشهوة * الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير مابه مباحاته اذ قد صرح بذلك ويبدل على مراعاة امر الولد جلة بالوجوه كلها ما روى عن عمر رضي الله عنه انه كان يتكح كثيرا ويقول انما انكح لاولد ومما روى في الاخبار في مذمة المرأة العقيم اذ قال صلى الله عليه وسلم لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد وقال خير نسايتكم الولود الودود وقال سودا واولد خير من حسناء لا تلد وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل في اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة لان الحسناء اصلح للنحصين وغض البصر وقطع الشهوة * الوجه الثالث ان يبقى بعده ولد صالح يدعو له كما ورد في الخبر ان جبرئيل ابن آدم ينقطع الامن ثلاث فذكر الولد الصالح وفي الخبر ان الادعية تعرض على الموتي على اطباق من نور وقول انك ان الولد ربما لم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصلاح هو الغالب على اولاد ذوى الدين لا سيما اذا عزم على تربيته وحمله على الصلاح وبالجملة دعاء المؤمن لا يوبه عقبة برا كان او فاجرا فهو مثاب على دعواته وحسناته فانه من

كسبه وغير مؤاخذ بسينئاته فانه (لا تزر وازرة وزر اخرى) ولذلك قال
 تعالى (الحقنا بهم ذرياتهم وما التاهم من عملهم من شيء) اى ما نقصناهم
 من اعمالهم وجعلنا اولادهم مزيدا فى حسناتهم * الوجه الرابع ان يموت
 الولد قبله فيكون له شقيعا فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انه قال ان الطفل يجربو اليه الى الجنة وفى بعض الاخبار يأخذ بثوبه كما
 انا الآن آخذ بثوبك وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ان المولود يقال له
 ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محتبطا اى ممثلا غيظا وغضبا
 ويقول لا ادخل الجنة الا وابواى معى فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة وفى
 خبر آخر ان الاطفال يجتمعون فى موقف القيامة عند عرض الخلائق
 للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهم وولاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال
 لهم مرحبا بالذراري ادخلوا لاحساب عليكم فيقولون فابن ابونا وامهاتنا
 فيقول الخزنة ان آباءكم وامهاتكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيات
 فهم يحاسبون عليها ويطالبون قال فيتضاغون ويضجون على ابواب الجنة
 ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ماهذه الضجة فيقولون ربنا
 هذه ضجة الاطفال قالوا لا تدخل الجنة الا مع آباؤنا فيقول الله تعالى تخللوا
 الجمع فخذوا بايدي آباؤهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات
 له ثلاثة اولاد لم يبلغوا الخنث ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قيل
 يا رسول الله واثنان قال واثنان * وحكى ان بعض الصالحين كان يعرض
 عليه التزويج فيأبى بريهة من دهره قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال
 زوجونى زوجونى فزوجوه فسئل عن ذلك فقال لعلى الله يرزقنى ولدا
 ويقبضه فيكون مقدمة فى الآخرة ثم قال رايت فى المنام كان القيامة قد قامت
 وكأنى فى جملة الخلائق فى الموقف وبى من العطش ماكان ان يقطع عنى
 وكذا الخلائق فى شدة العطش والكرب فيبئنا نحن كذلك اذ ولدان يتخللون
 الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب
 وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون اكثر الناس قدت

يدي الى احدهم وقلت اسقني فقد اجهدني العطش فقال ليس لك فينا ولد
 انما نسق آباءنا فقلت ومن انتم فقالوا نحن من مات من الاطفال * واحدا المعاني
 المذكورة في قوله تعالى (فاتوا حرثكم اني شئتم وقدموا لانفسكم) تقديم
 الاطفال الى الآخرة فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان اكثر فضل النكاح
 لاجل كونه سببا للولد * الفائدة الثانية التحفظ في الدين واليه الاشارة بقوله
 عليه السلام من نكح فقد حصن نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر
 واليه الاشارة بقوله عليكم بالباة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له
 وجاء واكثر ما نقلناه من الآثار والاختبار اشارة الى هذا المعنى وهذا المعنى
 دون الاول لان الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد فالنكاح كاف لشغله
 دافع لجعله وصارف لشر سطوته وليس من يجب مولاه رغبة في تحصيل
 رضاه كمن يجب لطلب الخلاص من فائلة التوكيل فالشهوة والولد مقدران
 وبينهما ارتباط وليس يجوز ان يقال المقصود اللذة والولد لازم منها كما
 يلزم مثلا قضاء الحاجة من الاكل وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو
 المقصود بالفطرة والحكمة والشهوة باعثة عليه واعمرى في الشهوة حكمة اخرى
 سوى الارهاق الى الايلاء وهو ما في قضائها من اللذة التي لا توازيها لذة لو
 دامت فهي منبهة على اللذات الموعودة في الجنان اذ الترضيب في لذة لم يبدلها
 ذواقا لا ينفع فلورغب العينين في لذة الجماع والصبي في لذة الملك والسلطنة
 لم ينفع الترضيب واحد فوائد لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون
 باعثا على عبادة الله تعالى فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى التغيبه الالهية
 كيف غيبت تحت شهوة واحدة حياتين حياة ظاهرة وحياة باطنة * فالحياة
 الظاهرة حياة المرء بقاء نسله فانه نوع من دوام الوجود * والحياة الباطنة
 هي الحياة الاخروية فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك
 الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام فيستحث على العبادة الموصلة اليها
 فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها بسير المواظبة على ما يوصله الى نعيم الجنان
 وما من ذرة من ذرات بدن الانسان باطنا وظاهرا بل من ذرات ملكوت

السموات والارض الا وتحتها من لطائف الحكمة ومجائبها ما تحار العقول فيها ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفائها وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها وغوائلها فانكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنة وهم غائب الخلق فان الشهوة اذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت الى اقبحام القواحش * واليه اشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى (ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) وان كان ملجما بلجام التقوى فغايبته ان يكف الجوارح عن اجابة الشهوة فينض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوسوس والافكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بامور الوقاع ولا يفتقر الخيل الوسوس اليه في اكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك في اثناء الصلوة حتى يجربى على خاطره من امور الوقاع ما لو صرح به بين يدي اخس الخلق لا يستحي منه والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق ورأس الامور المريد يا بنى في سلوكك طريق الآخرة قلبه والمواطبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق اكثر الخلق الا ان يتضاف اليه ضعفه في البدن وفساد في المزاج ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك الناسك الا بالنكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قال قتادة رضي الله عنه في معنى قوله تعالى (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) هو الغلظة وعن عكرمة وبجاهد انهما قالوا في معنى قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) انه لا يصبر عن النساء * وقال فياض بن بجيج اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلث اعقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه * وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ومن شر غاسق اذا وقب) قال قيام الذكر وهذه بلية غالبية اذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع انها صالحة لان تكون باعثة على الحياتين كما سبق فمهي اقوى آلة الوسوسة على بنى آدم واليه اشار عليه السلام بقوله ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلبن لذوى الالباب منكن وانما ذلك لهيجان الشهوة وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه

(اللهم انى اعوذ بك من شر سمعى وبصرى وقلبى وهر شر منى وقال
اسالك ان تطهر قلبي وتحفظ فرجى) لما يستفيد منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف يجوز التساهل فيه كغيره * وكان بعض الصالحين يكثر
النكاح حتى لا يكاد يخاو من اثنين او ثلاث فانكر عليه بعض الصوفية فقال
هل يعرف احد منكم انه جلس بين يدى الله تعالى جلسة او وقف بين يديه
موقفا في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة فقاوا يصيبننا من ذلك كثير فقال
اورضيت في عمرى كله بمثل حالكم في وقت واحد لما تزوجت لكنى ما خطر
على قلبى خاطر يشغلى عن مالى الا نفذته فاستريح وارجع الى شغلى ومثذ
اربعين سنة ما خطر على قلبى معصية وانكر بعض الناس حال الصوفية فقال
له بعض ذوى الدين ما الذى تنكر منهم قال ياكلون كثيرا قال وانت ايضا
لوجعت كما يجوعون لاكلت كما ياكلون قال ينكحون كثيرا قال وانت ايضا او
حفظت عينيك وفرجك كما يحفظون نكحت كما ينكحون وكان ابائيد رحمه
الله تعالى يقول احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق
قوت وسبب اطهارة القلب ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل من وقع نظره على امرأة فتناقت اليها نفسه ان يجامع اهله لان ذلك
يدفع الوسواس عن النفس * وروى جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم راي امرأة فدخل على زينب رضى الله عنها فقضى حاجته وخرج
وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة اذا اقبلت اقبلت بصورة شيطان فاذا
راى احدكم امرأة فاجبتته فليأت اهله فان معها مثل الذى معها * وقال
عليه السلام لا تدخلوا على المغيبات وهى التى قاب زوجها عنها فان
الشيطان يجرى من احدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال وهى ولكن الله اعانى
عليه فاسلم * قال سفيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم انا منه هذا معناه فان
الشيطان لا يسلم وكذلك يحكى عن ابن عمر رضى الله عنهما وكان من زهاد
الصحابة وعلمائهم انه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع
قبل ان يصلى المغرب ثم يغتسل ويصلى وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله تعالى

واخراج شزة الشيطان منه وروى انه جامع ثلاثا من جواريه في شهر رمضان
 قبل العشاء الاخيرة وقال ابن عباس رضى الله عنهما خير هذه الامة اكثرها نساء
 ولما كانت الشهوة اغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منه من
 النكاح اشد ولاجل فراغ القلب ابيح نكاح الامة عند خوف العنت مع ان
 فيه ارقاق الواد وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة
 ولكن ارقاق الواد اهون من اهلاك الدين وليس فيه الاتة يص الحياء على
 الواد مدة وفي اقبحام الفاحشة تنويه الحياء الاخروية التي تستحق الاعمار
 الطويلة بالاضافة الى يوم من ايامها وروى انه انصرف الناس ذات يوم
 من مجلس ابن عباس وبقى شاب ام يبرح فقال له ابن عباس هل لك من
 حاجة قال نعم اردت ان اسأل مسألة فاستجيت من الناس وانا الان اهابك
 واجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الوالد فما كنت افضيت به الى
 ابيك فافض به الى فقال انى شاب لازوجة لى وربما خشيت العنت على
 نفسى فربما استمتيت يدي فهل فى ذلك معصية فاعرض عنه بن عباس ثم
 قال اف وتف نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا فهذا تنبيه على ان
 العرب المغتلم مردد بين ثلاثة شرور ادناها نكاح الامة وفيه ارقاق الواد
 واشد منه الاستمنا باليد والفحشه الزنا ولم يطاق ابن عباس الاباحة فى شىء
 منه لانهما محذوران يفرع اليهما حذرا من الوقوع فى محذور اشد منه كما
 يفرع الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح اهون الشرين
 فى معنى الاباحة المطلقة ولا فى معنى الخير المطلق وليس قطع اليد المتكلمة
 من الخيرات وان كان يؤذن فيه عند اشراف النفس على الهلاك فاذا فى
 النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا لا يعم الكل بل الاكثر قرب شخص
 فترت شهوته لكبر سن او مرض او غيره فيعدم هذا الباعث فى حقه
 ويبقى ما سبق من امر الوالد فان ذلك عام الالمسوح وهو نادر * ومن
 الطباع ما تغلب عليها الشهوة بحيث لا تخصصه المرأة الواحدة فيستحب
 لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الرابع فان بسر الله له مودة ورجة

واطمان قلبه بمن والافيسهجب له الاستبدال فقد نكح علي رضي الله عنه
 بعد وفاة فاطمة عليها السلام بسبع ليال * ويقال ان الحسن بن علي رضي
 الله عنهما كان منسكا حتى نكح زيادة علي مابتي امرأة وكان ربيما عقد علي
 اربع في وقت واحد وربما طلق اربعا في وقت واحد واستبدل بمن وقد
 قال عليه الصاوة والسلام الحسن اشبهت خاني وخلقى وقال صلى الله عليه
 وسلم حسن مني وحسين من علي فليل ان كثرة نكاحه احد ما اشبه به خلق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج اغيرة بن شعبة بثمانين امرأة وكان
 في الصحابة رضي الله عنهم من له الثلاث و الاربع ومن كان له اثنتان لا يحصي
 ومهما كان الباعث معلوما فينبغي ان يكون العلاج بقدر العلة فالمراد
 تسكين النفس فلينظر اليه في الكثرة والقلّة * الفائدة الثالثة تزويج النفس
 و ائناسها بالجماسة والنظر والملاعبة اراحة للقلب وتقوية له على العبادة
 فان النفس ملول وهى عن الحق نفور لانه على خلاف طبيعتها فلو كلفت
 المداومة بالاكرام على ما يتخالفها جمحت و ثابت و اذا روحت بالذات
 في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة
 مايزيل الكرب ويروح القلب وينبغي ان يكون لنفوس المتقين استراحات
 بالباحات ولذلك قال الله تعالى ليسكن اليها وقال علي رضي الله عنه
 روحو القلوب ساعة فانها اذا اكرهت عميت وفي الخبر على العاقل ان
 يكون له ثلاث ساعات ساعة يباحي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
 وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشر به فان في هذه الساعة عوننا على تلك الساعات
 ومثله بلفظ آخر لا يكون العاقل طامعا الا في ثلاث تزود لعاد او مرمة
 لعاش اولذة في غير محرم وقال عليه الصلاة والسلام لكل عامل شره
 ولكل شره فترة فمن كانت فترة الى سنخى فقد اهتدى و اشره الجذ
 والاكابدة بجمدة وقوة وذلك في ابتداء الارادة والفترة الوقوف للاستراحة
 وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول انى لاسجيم نفسي بشئ من اللهم
 لتقوى بذلك فيما بعد علي الحق وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انه قال سكوت الى جبريل عليه السلام ضمني عن الوقاع

فداني على متحلل في العبادة وهذا ان صح لا يحمل له الا الاستعداد
 للاسترخاء ولا يمكن تعليقه بدفع الشهوة فانه استثارة للشهوة ومن عدم
 الشهوة عدم الاكثار من هذا الدنس وقال عليه الصلوة والسلام حبيب
 الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قره عيني في الصلوة فهذه ايضا
 فائدة لا ينكرها من جرب اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوق الاعمال
 وهي خارجة عن الفائدتين السابقتين حتى انها تطرد في حق المسحوح
 ومن لاشهوة له الا ان هذه افائدة تجعل للنكاح فضيلة بالاضافة الى هذه
 النية وقل من يقصد بالنكاح ذلك * واما قصد الولد وقصد دفع
 الشهوة واما الماهما فبما يكثر ثم رب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري
 والخضرة واما الماهما ولا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن
 فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص فليتنبه له * الفائدة الرابعة
 في تفرغ القلب اي تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ
 والكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان
 لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل
 بجميع اشغال المنزل لضاع اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة
 الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه
 الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنهصصات للعيش واذلك * قال ابو
 سليمان الداراني رحمه الله تعالى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغت
 للآخرة وانما تفرغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا * وقال محمد
 ابن كعب القرظي في معنى قوله تعالى (ربنا آتانا في الدنيا حسنة) قال
 المرأة الصالحة * وقال عليه الصلوة والسلام ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا
 ذاكرا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته فانظر كيف جمع بينها وبين
 الذكر والشكر وفي بعض التماسير في قوله تعالى (فلتحيينه حياة طيبة قال
 الزوجة الصالحة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما اعطى العبد
 بعد الايمان بالله تعالى خيرا من امرأة صالحة وان منهن غنما لا يجدي منه

ومنهن ظلالا يغدي منه وقوله لا يجدي اى لا يعتاض عنه بعباء وقال
 عليه الصلوة والسلام فضلت على آدم بنفسين كانت زوجته حوناله
 على المعصية وازواجى اعوانا لى على الطاعة وكان شيطانه كافرا وشيطاني
 مسلم لا امر الا بتغير فقد معاوتها على الطاعة. فضيلة * فهذه ايضا من
 الفوائد التى يقصدها الصالحون الا انها تخص بعض الأشخاص الذبني
 لا كافل لهم ولا مدبر ولا تدعو الى امراتين بل الجمع ربما ينقص المعيشة
 ويضطرب به امور المنزل ويدخل فى هذه الفائدة قصد الاستكثار
 بعسبرتها وما يحصل من القوة بسبب تداخل العشار فان ذلك مما يحتاج
 اليه فى دفع الشرور وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لاناصر له ومن
 وجد من يدفع عنه اشروور سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل مشوش
 للقلب والعز بالكثرة دافع للذل * الفائدة الخامسة مجاهدة النفس ورياضتها
 بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهم واحتمال
 الاذى منهم والسعى فى اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد
 فى كسب الحلال لاجلهم والقيام بتربية اولاده فكل هذه الاعمال اعمال
 عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية
 عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقها والا
 فقد قال عليه الصلوة والسلام يوم من وال عدل افضل من عبادة سبعين
 سنة ثم قال الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وليس من اشتغل
 باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على
 الاذى كمن رفه نفسه واراوحها ففاسات الاهل والولد بمنزلة الجهاد فى
 سبيل الله * ولذلك قال بشر فضل على احمد بن حنبل رضى الله عنهما
 بثلاث احداها انه يطلب الحلال لنفسه واغيره وقد قال عليه الصلوة
 والسلام ما انفق الرجل على اهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر فى اللقمة
 يرفعها الى فى امرأته وقال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل اعسانى الله
 نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرها فقال له ابن انت من عمل الابدال

قان وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع
 اخواته في الغز وتعلمون عملا افضل مما نحن فيه قالوا سنعلم ذلك قال انا اعلم
 قالوا فما هو قال رجل متعفف ذو عائلة قام من الليل فنظر الى صبياته نياما
 مستكسفين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمله افضل * قان قيل فمتن ترى من
 كان غنيا في تزوج فيصير فقيرا * قلنا الجواب عنه من وجوه * احدها ان
 هذا الوعد مشروط بالمشيئة كما في قوله تعالى (وان خفتن عيلة فسوف
 يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليهم حكيم) والمطلق محمول على المقيد
 وثانيها ان اللفظ وان كان عاما الا انه قد يكون خاصا في بعض المذكورين
 دون البعض وهو في الايامي الاحرار الذين يملكون فيستغنون بما يملكون
 وثالثها ان المراد الغنى بالانفاق فيكون المعنى وقوع الغنى بملك البضع
 والاستغناء به عن الوقوع في الزنا * في الجماع قد اوجد الله سبحانه
 وتعالى وظائف حفظ النوع على ما ينبغي كما اوجد حفظ الشخص كذلك
 فلم يجعلها تعالى ككـ بعض الوظائف متمحضة لان تكون تحت
 سلطان الارادة فقط وفاء بمرام احتياج اتوالد اذ لو كان كذلك لحصل
 اختلال كثير في تكاثر النوع بل جعل سبحانه وتعالى فينا ميلا غريزيا
 واحساسا باطنيا وجدانيا مجلسه في اعضاء التناسل فهو في هذه الاعضاء
 بمنزلة الحس الذي للعدة وهو الجوع وهذا الميل في الحقيقة منوط باعضاء
 التناسل فلا يوجد اذا لم تكن هذه الاعضاء قادرة على فعل وظائفها ولا
 يحس به اصلا اذا فعل النخاء في سن الصبا * واما اسباب هذا الحس
 الباطن فلا يمكن ادراكها كالحس بالجوع وغيره وقد ذكروا ان من اسبابه
 وجود المنى ومكثه في مخازنه المنوية ولا ريب في ان هذا الامر سبب معين
 على ذلك من حيث ان تطلب الجماع يقوى اذا ترك فعله زمنا طويلا اذ في
 هذا الزمن تكون المادة المنقذفة كثيرة جدا لكن ليس هذا سببا فريدا من
 حيث ان الرزاة المنهمكين فيه لهم ميل عظيم للجماع بخلاف الرجال الاقوياء
 ذوي العفة فان هذا الميل يكون فيهم قليلا وهذا الحس يوجد ايضا في النساء

لكن لا يوجد فيهن افراز منوي وكل من الاقمنة في الحقيقة له دخل في مبادئ
 هذه الوظيفة وتأثير المخيلة في هذا الامر اوضح برهان على ذلك و يوجد
 سوى ما ذكر في كل من هذين العضوين الاخيرين ميل له دخل في توار هذا
 الامر وفعل الرجال في حال الجماع ان يدخل الرجل في اعضاء تناسل المرأة
 العضو المعد لتدفع السائل العلوي اعني الاحليل وان يقذفوا هذا السائل
 في مدة دخول هذا العضو لكن لاجل حصول هذا القصد المزدوج ينبغي
 ان يكون الاحليل مكتسباً بسبب ما يظهر فيه مما يسمى بالانتصاب تيبساً كافياً
 لادخاله وهذه الظاهرة تحصل للرجل اذا كان مشتاقاً للجماع بسبب هذا
 الحس الباطن فيندفع للاحليل مقدار عظيم من الدم فعند ذلك يحصل
 احتقان حقيقي دموي في النسيج القابل للانتصاب وينبغي ان ينسب هذا
 الاحتقان الى تهييج يحصل في هذه الانسجة بسبب ثوران شهوة الجماع
 فالقضيبي يكتسب صلابة يتم دخوله في القناة الفرجية والتنبه الذي يحصل
 له يسرى الى باقى الجهاز التناسلي من الرجل فعند ذلك يكثر افراز الاثنيين
 كما يكثر افراز اللعاب من الغدد اللعابية عند المضغ ثم يجيء عند ذلك بكثرة الى
 المخازن المنوية فتنبه منه هذه المخازن ثم تنقبض وتدفعه بواسطة القناة
 القاذفة له الى قناة البول فتقلص هذه القناة بدورها ويحصل هذا الانقباض
 التنسجي للعضلات الوركية والشرجية فمساعدة هذا القوى المحركة لبعضها
 ينقذف المنى بعيداً في المهبل ووظيفة المرأة هذا الوقت اي وقت دخول
 الذكر فيها قاصرة بالكلية فان اعضاء تناسلها تنهياً تنهياً به يحصل دخول
 الاحليل فيها والمرأة تشارك الرجل في ثوران الشهوة الملذذة فيبظرها
 وفرجها احتقان انتصابي بكيفية كالكيفية التي توجد في الرجل وزيادة (في
 كيفية المباشرة في العروسين وادعاء الزوج بما هو غير لائق في البكارة) البكارة
 هي حالة طبيعية تكون عليها اعضاء التناسل من الانثى التي لم تمارس الرجال
 وهي درة ثمينة يأمر بحفظها الشرف والفضيلة والديانة الى وقت التزوج
 خوفاً من الشبهة والقضيحة ولها جملة دلائل تدل على عدم ازالها باى سبب

كان باطنيا ارضاهيا وهذه الدلائل وان ام تكن مطردة لا ينبغي الجزم بعدم
 نفعها والدلائل المذكورة هي * اولاً كون حجرة الشفرين الكبيرين والصغيرين
 زاوية مع النخن والكدونة * ثانياً كون كل من اشوكة اى الزاوية الخلفية
 للمتقى الشفرين الكبيرين وغشاء البكارة بحالة الصحة * ثالثاً عسر نفوذ
 الاصبع في ثقب فوهة المهبل مع التأم * رابعاً وجود فوهة الرحم منقبضة
 بالكلية او كان في ثقب فوهة المهبل انفراج كبير * خامساً ما يقوى هذه
 الدلائل ويؤكد لها من الامور التي تستنتج عن الاوصاف الحميدة للبتت ومن
 سلوكها وطبعها وحتمتها وغير ذلك * اما اذا راي الباحث عند بحثه خلاف
 ذلك بان رأى اوز الاجزاء لاعضاء التناسل متغيرة ومسترخية واللحميات
 الاسية والشوكة ملتحمة وظاهرة ظهوريا غير بين ووجد المهبل مسترخيا
 وافوهة الرحمية منفرجة وقد يكون مع ذلك انفراج في جزء من دائرتها
 ايضا خصوصا اذا انضم الى تغير هذه العلامات الطبيعية كلام يوقع في
 الارتياب في العروس فعلى الباحث حينئذ ان يةول بزواى البكارة وان العروس
 لم تكن الآن بكر * واعلم يا بنى انه قد يتفق ان لا يكون للبكر غشاء بكارة
 فعدم وجود البكارة في العروس لا يثبت اذالتها وان دلالة وجود اللحميات
 الاسية على عدم البكارة غير مطرد فقد يتفق وجودها والعروس بكر وان
 وجود غشاء البكارة ليس كافيا في اثبات ان العروس بكر فكل من الدلائل التي
 ذكرناها لا يكفي بافراده في تاكد الحكم بزواى البكارة بل لا بد لذلك من وجود
 جميعها * وها هنا يبحث الاول منها ان فوهة المهبل واسعة غير منضمة
 في النساء الاتى ولدن اولادا وتكون اكثر استدارة مختلفة الاقطار ايضا
 في المتزوجات الاتى لم يلدن وتكون متضابفة بغشاء البكارة في الابكار * وهذا
 ثنية من الغشاء المخاطي توجد دائما اذالم تتلف بعارض في البنت الصغار
 ويظهر انها توجد في بعض الحيوانات كالنسايس والدب والارنب وغير
 ذلك وربما وجد ايضا في الزرافة والحجبر والافراس * البحث الثانى في شرح
 هذا الغشاء * هو شبه بهلال حافته المقصرة المادة ملتفتة الى الامام

فيوجد له حينئذ طرفان يتدان احيانا الى محل اتصالهما بجري البول ليكونا
صماما حلقيبا عرضه يتناقص كلما قرب للصماخ البولي وهو متصل بحافته
المحدبة مع الغشاء المخاطي للمهبل والفرج ويمكن ان يضيق مدخل القنساء
الفرجية الرخبة بدرجات مختلفة بل قد يسدها بالكلية ودائما تضيق
من الخلف الى الامام وقال بعضهم وقد وجد فيه الياف عضلية متصالة
كأفي الرحم وكان سميكا مرنا زائدا للنمو وفيه مقاومة واحيانا وجده رقيقا
شفافا كغلالة سملة التمرق والغالب انه يكون اسماك في الزمن الاول للحياة منه
في بقية ازمته وشكله في المولودين اولونه الوردى اورخاوته كالشفرين
الصغيرين * وكانت العامة سابقا يعتبرونه كخاتم للبكارة بل كان كذلك عند
جميع الناس فيحكمون على النساء الخاليات من ذلك بالذنب والغمش
ويرتبون على ذلك احكاما وقصاصا مع انه توجد اسباب اخر غير الجماع تلتف
هذا الغشاء فليس الجماع وحده هو التلتف له فقد شوهد تلفه اذا كان رقيقا
عربضا من الحركات العنيفة ومن انبساط الرجلين و من سحج في الغشاء او
تمزق او من مجي الطمث فاذا كان سميكا عضليا مرنا غير انه ضيق لم يتأثر من
الجماع بل ربما بقي الى الولادة فان كان عربضا مقاوما وسادا للمهبل كلا او
بعضا ربما منع سيلان الطمث وتسبب عن مسك الدم في باطن المهبل والرحم
عوارض ثقيلة * وذكر بعض الاطباء امثلة له من نساء فيمن تلك الهيئة ونج
منها الاعراض العامة للحمل ورجعت امن صحتهم وحالتهم الاعتيادية
يشق ذلك الغشاء فتخرج الى الخارج الدم الذي كان مائسا لتلك الاعضاء
وقال بعضهم وقد شاهدت امرأة سنها ثنتان وعشرون سنة وغشاء بكارتها
منعها من ان تجامع ورايت ايضا مثل ذلك في امرأة سنها نحو اربعين سنة
وجومت زمنا طويلا من زوجها ولكن لم يحصل لها اولاد وكان غشاء
بكارتها البقية حلقيبة وكان زوجها يفضلها على جميع النساء ومع ذلك فالتقاعده
العمومية ان غشاء البكارة يتمزق من اول جماع يحصل ويعقب ذلك التمرق
الم يختلف شدته وسيلان دم قليل في بعض الاحيان ومتى تمزق انقبضت

اهدابه ونشأ من ذلك حديثان او اكثر تسمى بالحبيمات الاسيه او الوريقات
 ❖ البحث الثالث) في اصنافه اصناف هذا الغشاء ترجع الى ستة * اولا انه
 حالة كونه نصف دائرة يمكن ان يكون ثنيته ضيقة صلبة بحيث يمكن الجماع
 بدون ان تمزق كما قلنا وهذا النوع كثير الوجود * وثانيا انه اذا كان
 هلاليا قرب كثيرا او قليلا ليجري البول بحافته المقصرة بحيث لا يضيق
 مدخل المهبل الا من الخلف فالجماع حينئذ يزرقه غابا بل دائما * وثالثا انه قد
 يكون دائرة حافتها السائبة ارق من الاخرى ويكون مشرفا وفيه قهقه تارة
 تكون مستديرة وتارة يكون فيها بعض طول لكنه عموما يكون اقرب للجدار
 المقدم من الجدار الخلفي * رابعا ان يكون على شكل قرص او حجاب حاجز
 تام مثقوب عادة بعدد كثير من ثقوب صغيرة وقد لا يوجد فيه ثقب
 خامسا انه يدل ان يكون صماما بسيطا او دائرة يشاهد فيه شبه لجام او حبل
 صغير مثبت تحت مجرى البول وعلى الحافة المقصرة للغشاء نفسه * وسادسا
 يوجد احيانا غشاء ثان فوق الاول ببعض خطوط واهلثة ذلك في كتب
 المؤلفين كثيرة ❖ البحث الرابع ❖ في شقه اما شق هذا الغشاء اى البكارة
 فيلزم للنساء اللاتي صرن حبالى مع بقاء هذا الغشاء ويعمل ذلك الشق في
 مدة الحمل ارمز من اطلاق او قد يشق ايضا قبل التزوج ليعطى منفذا لدم الطمث
 ويكون ذلك الشق الزم كلما كانت اعانة هذا الغشاء على ثقب العجان او
 امسك الطمث اكثر وهو يعرض للالام اذا فعل لاجل الولادة وفي مدة الحيض
 ولاحتماس البول والالام مدة التبرز وتشنجات ومن حيث انه يعقب احيانا
 عوارض ثقيلة بل لموت ايضا في حالة احتباس الحيض كان الاحسن فعلة
 في سن الطفولة لئلا يكثر من الخطأ ان يقتصر فيه على شق بسيط كما اوصى به
 بعضهم وانما يلزم ان يكون صليبا حذرا من رجوعه لحالته الاولى كما شوهد
 ذلك ثم يدخل في الجرح فتايل لتندمل كل شقة على حدتها ❖ البحث
 الخامس ❖ في الزواج المنظور اليه بالنسبة لصحة المرأة الصبية البالغة بعد ان
 تصل الى ذلك السن تدخل في عمل جديد وحالة جديدة مخافة بالكلية للحالة

التي كانت عليها الى الآن فالصفات التي تكنسبها حينئذ كما تقضى باستيفاء مراداتها تقضى لها ايضا بحقوق وتعلقات كانت في السير الطبيعي غريبة عنها بالكفاية قبل هذا الزمن وتلك التعلقات معروفة عند جمع القبائل المتقدمة ولها شروط واحوال عندهم معظمها لا ينقض * وجمع ذلك يقوم منه ما يسمى بالزواج والبنات البالغة يابني يذبخي تهجبل زواجها ويختار لها من الازواج ابوافق مزاجها وما يغازبها في صفاتها ولا يذبخي منها من ذلك خوفا من اتلاف حياتها بسبب عدم قضاء او طارها واستيفاء شهواتها وربما اصببت باغات تكون نتيجة ذلك كالصرع والاستريا والافات المختلفة الجنونية والعصبية ومتى اصببت بالغة بشيء من ذلك لم يتوقف في تزوجها وبلوغ اعزتها من ذلك لان الثاني في ذلك يحصل منه تقدم الداء ولا ينجح علاجه اذ ذلك وربما خشى منه حصول اخطار اعظم من ذلك بخلاف ما اذا شفي الغليل بالزواج فان المرأة تستيقظ لحياتها وتوعى لتمدنها وتلطف في مسامرتها في النجاص والمحافل لاسيما عمل الاستثناء او السحاق المسمى بالاعتبات الموقعات في تسوس العظام او الزبول او امراض القلب فان كان هناك مواضع شديدة لعدم تزوجها لزم لها مراعاة الوسائط المضادة لذلك وذلك بان تؤمر بمشروب البشنيين والاسفار الطويلة وركوب الخيل والرياضة الممكنة لها وسكنى الارياض واستنشاق الاهوية النقية والنسمات اللطيفة في الغلا والاطلاق فان ذلك احسن لها من اهوية المدن لانها غير تقيد ولا سيما اضطراب الناس فيها ولعظمتهم في الطرق وحركاتهم المختلفة فانها تثبت تخيلات المرأة وتعين على زيادة تولعها عكس السكون والراحة في الارياض

❖ في بيان السن المناسب للزواج ❖ واما السن المناسب لزواج الفتى فلم ينظر اهلها وشروطه الصحي اذ تكون مطبوعة لزوجها فلا يليق تزويج بنت ست سنوات مثلا لباغ كبير وانما لا بد وان يكون مناسبة في السن والطف والوطى بين الزوجين فليس البلوغ شرطاً لذلك * وهناك مواضع تمنع تزويج بنت كعيوب المذكورة للوطى سواء في الحوض او اعضاء التاميل وما تنسى

زيادة تقوس السلسلة الفقارية وكذا عدم انتظام الاضلاع لان ذلك يحدث
 في جانب المرآة تشوها غير طبيعي ومثل ذلك انضغاط الفخذين ببعضهما
 او بقاء اثر من داء السلسلة اى لين العظام كـ تقوس العظام الطويلة وزيادة
 عوارفها زيادة فاحشة او تقوس القصر * ومع ذلك كثيرا ما يشاهد من
 المشوهات التكون تشوها فاحشا جودة حوضهن بحيث يكون مع غابة
 السهولة وينظير ذلك هناك نساء ينظرن من حالهن الظاهر جودة تركيب
 حوضهن ومع ذلك تنعسر ولادتهن وما ذاك الا من عيب من عيوب التكون
 في باطنهن صير اول ولادة لهن عسرة جدا و لكن الغالب ان جودة التركيب
 الظاهر تدل على جودة التركيب الباطن ووجود صفات عيب التكوين
 الظاهر تدل على نظيره من الباطن * نهاية ما نقول هنا يا بنى لاتزوج المرآة
 الا اذا كان حوضها جيد التكون بحيث تحصل ولادتها من غير خطر عليها
 ولا على الطفل * واما الامراض التى تقع التزوج فلا يمكن باضبط حصرها
 فى عدد وانما تكون بالنظر لذلك على حسب طبيعة اسبابها ومضاعفاتها
 وشدها فان منعها ما يؤثر الزواج غالباً فى سيره وانتهائه تأثيراً مضرًا بحيث
 يعدم من الاسباب الموجبة للعزوبة وذلك كالالتهابات العميقة فى اعضاء التنفس
 وكالاستعداد الواضح لانور يسما القلب والجذوع الرئيسة وبعض تغيرات
 فى عضو العقل كالصرع والمانيا والسبات ونحو ذلك وكالافات العضوية
 فى اعضاء التناسل فى الحالتين الاوليتين يؤثر الجماع فى سير الداء بتنبه
 المجموع الدورى واما الصرع والسبات والمانيا والتتبه الخفى الشديد المتكرر
 فى الرحم فانه يزيد بها وينتهيها انتهاء محزننا فيلزم ان تجعل تلك الامراض من
 الاسباب المانعة للتزوج واما افات الاعضاء التى تساعد على اتمام وظيفة
 التناسل فيلزم جعلها اسباباً مانعة للتزوج ان يكون لها تأثير مضر فى الحمل
 الولادة * فى انتقال البنت * من حالة الى حالة اخرى والوسائط المعينة
 عليه من المداوميا بنى ان زواج البنت ينقلها من حالة الى حالة جديدة فيزوال
 بكارتها وتحول من ديوان البنات الى ديوان النساء كما تنوع حالة الزوجين

الى تنوع عظيم الاهتمام غير شفاثهما من آفات كثيرة واستعدادات مرضية
فقضاءها واطار لذات الجماع يزيد في المجموع الدوري الدموي فتصير العضلات
زائدة القوة وتقل كمية السوائل الابيض اللينفاوى وبالجملة فالزاج الدموى
الذى تتكيف به النساء حينئذ يزيل سلطنة المجموع اللينفاوى واذا قضيت
تلك الاوطار الشهوانية بلطف وتديبر كانت نافعة لصاحبات المزاج الخنازيرى
وتعطى للقوى العقلية هيئة جديدة فيتبدل حياء البنت وخبيلها باطمئنان
وامان ويحسن سيرها وسلوكها وتلطف مسامرتها ولا يتخفى ما يشج من
ذلك الاجتماع من حفظ توالد النوع وبقاء النسل وحفظ الزوجين من الزنا
انما يج عنه المرض الزهرى اى الافرنجى * وافراط الجماع يابنى بسبب في
المرأة امراضا كثيرة فقد يحصل منه تهيجات في لاسطحة التامسية الباطنة
تصير منمنة فتسبب انحراما في انتظام الحيض وسيلانا مصليا وذلك يؤثر
على المعدة تأثيرا اشتراكيا فيقدر وظائفها وكثيرا ما يتوجه تأثر هذه الالتهابات
الى الرحم فتتهدى غالبا يتروح هذا العضو وربما وصل تأثيرها للشدين
بحيث تغير منسوجتها ببطىء ويحصل من ذلك ما يسمى بسرطان الشدى
وقد يحصل من استدامة تنبه المخ على الدوام زيادة هذا التنبه فرجما نشأ
من ذلك شبق اى غلظة واستيريا وتكدر هذا العضو اى المخ يصحبه غالبا تغير
في القوى العقلية وحالة سبات وفي بعض الاحوال صرع حقيقى وقد يعرض
احيانا شلل واحوال تشنجية تثبت فيما بعد يقينا في الجهاز العنقى واما
الاعضاء التى قد تصاب على سبيل التبع فن المحقق ان اللواتى معهن استعداد
لمرض من الامراض ينمو فيهن هذا المرض بسرعة غريبة فلذلك تظهر
آفات الصدر فى اللواتى معهن تهيجات فى الرئين وكذلك القلب المعرض
دائما لتأثير سبب سير ووظائفه فانه يلهب ويضخم وينتج من تأثير هذا السبب
نفسه الاينوريسما او السكتة * فنتج من ذلك كله ان جميع التهيجات ينقل
سيرها من تأثير الجماع حتى ان جميع الاشخاص سواء كانت بنيتهم جيدة اوردية
يلزمهم فى حالة المرض ان يمتنعوا عن الجماع لانهم قد يعترتهم من ذلك

اصواد وتضاعف بل وموت فجائي في بعض الاحوال * فان قلت يا بنى
 انك قد شرحت لي في كيفية غشاء البكارة ووجوده وعدم وجوده وقد
 تكلمت ايضا على الجماع القهرى وما وضحته * قلت لك كل من الدلائل التي
 ذكرناها لا يكفي بانفراده في تاكيد الحكم بزوال البكارة بل لابد لذلك من وجود
 جميعها ولا بد في كون ما يستتبع من البحث بالعلامات المذكورة اكيدا ان يكون
 ذلك البحت في شهادات كاملات الصحة لان سن العشرين او الخمس
 والعشرين تكون فيه هذه الدلائل شبيهة بدلائل زوال البكارة ثم لاتزال
 تأخذ في زيادة هذه المشابهة الى آخر العمر ولما كانت المكشوف على مثل
 هذه الامور محتاجة لاستعمال النظر والجلس كان الواجب ان يكون مع
 الحشمة واللطف واحتراس الباحث من ان يحدث عيبا يمكنه ادعاء انه وجد
 واما ازالة البكارة والوطى كرها فتكلم عليهما فنقول قهر البكر على
 الوطى يسمى ازالة البكارة وقهر الشيب الممارسة للرجال عليه يسمى بالوطى
 القهرى وكلاهما معتبر عند جميع الشرائع من الجنابة فالعلامات الموضوعية
 الدالة على قهر البكر في ازالة بكارتها سواء كانت مدركة للوطى او لم
 تكن مدركة له اذا كان ذلك مستحدا ان يرى غشاء البكارة متمزقا واجزأوه
 الممزقة دائمة وكل من الشفرين الكبيرين والشفرين الصغيرين والبظر
 مرضوض وملتهب وزائد في الاحمرار مع الالم وسيلان الدم من هذه الاجزاء
 والوطى القهرى لغير البكر لاتحدث عنه مثل هذه الدلائل لان الشيب
 خصوصا التي سبق لها ولادة لا يحصل لها من الوطى القهرى شئ من
 ذلك فان اعضاء التناسل فيها مسترخية طبيعة وقد يتفق ان البكر تزول
 بكارتها بالوطى القهرى ولا توجد فيها العلامات المذكورة ولو كانت
 ازالة البكارة قريبة من زمن الكشف عليها كما في الابكار المصابات بصفرة
 الوجه وبالسيلان الابيض فهو لاء لا يظهر في اجزائهن التناسلية شئ مثبت
 لازالة البكارة اذ الفرج والمهبل منهن مسترخى لامقاومة فيه * ودلائل زوال
 البكارة تنحى سريعا اذا لم يكن في الاجزاء المذكورة مقاومة عظيمة جدا

وحينئذ فينبغي في الكشف ان يكون بعد زمن قريب لانه اذا مضى اكثر من ثلاثة ايام من الوطى لم يبق في الاجزاء التناسلية دليل اصلا * ثم من بعد ثبوت زوال البكارة لا بد من البحث عن انها حصلت بارادة خفية بين الشخصين او قهرا او حصلت بنفوذ جسم غريب غير القضيب في المهبل فاذا كان البحث في الاعضاء التناسلية عقب الوطى بسرعة شوهد فيها حينئذ رض وانتهاك وتغير شديد واسترخاء لكن هذا لا يدل على طبيعة الجسم المنفذ في المهبل فلا يدل على كون البكارة زالت بالوطى القهري او بعيره فان كان القهر والتهديد حصلا لازالة البكارة كان كل من الترق والرض والالتهاب اوضح من السابق لان مفاعلة الرجل قوية ومقاومة اجزاء التناسل حينئذ عظيمة ومقنضي المفاعلة السابقة على الوطى ان الرض لا يوجد خلف البظر والشفرين الكبيرين والصغيرين ووجهة الصماخ البولي بل ايضا في الافخاذ والذراعين والشدين وبعض جهات من البدن * هذا كله مما يدل على ان ازالة البكارة قهرا نعم ان كانت الموطونة في حالة انحاء او كانت ضعيفة القوة او صغيرة السن فلا يوجد بعض هذه الرضوض لانه يسهل التسلمن عليها حينئذ ونفوذ الاجسام القريبة في المهبل بالارادة يمكن ان تتولد عنه نتائج تشبه النتائج الحاصلة من نفوذ القضيب فيه كما يحصل في استئناسهم بالاصابع ولا يقع ذلك من الابكار فقط بل من الثيبات مزقن الاجزاء التناسلية بانفسهن واتهن بذلك بعض رجال قاصدين بذلك فعل المكاييد معهم * والدلائل الطبيعية على ذلك لا تختلف عن التي ذكرناها فالذي يهتدى به الباحث حينئذ سلوك المرأة وخصالها الحميدة ولا بد في بحث الباحث عن الوطى القهري من ان يتأمل بين قوتي المشي والتمهم اذ من المعلوم ان الرجل لا يمكن ان يقبل امرأة اقوى منه بدون ارادتها من غير ان يوجد في الرجل والمرأة امارات التعاصي والمفاعلة * قال بعضهم دعيت لمحاكمة بنت باكر فلما عينت اعضاء التناسل فوجدتها ذات رضوض واكدام وغشاه البكارة زائل وبعض الاعضاء

دامية فوقفت على وريقات البكارة فوجدت اللحيمة الاسية لها زمن
 فسألت من المصابة فادعت انه اخذها غصبا وفعل بها هذه الرضوض
 والاكدام من الممانعة فقلت لها هل هذه الممانعة واتما على الارض او اتما
 واقفان فقالت نعم ونحن متصبان قلت لها انت طويلة وهو قصير ومن
 هذا لا يطولك من هذا الامر فقالت انا التي انحنيت له فقلت المحاكم اشهد
 ان هذا الامر برضاها والرضوض والاكدام مقعلة * ثم انه كثيرا ماشوهد
 حصول الداء الا فرنجي عقب الوطى القهرى من يكون مصابا به ويكون
 ذلك مما يشغل الجنابة على فاعله ينبغي للباحث التفتن والاحتراس في الحكم
 فاذا وجد في الكشف على المرأة بعد زمن قريب من الوطى اعراضا اقربجية
 فلا يستنج من ذلك شيئا يقوى كلام المرأة المشتكية لان اعراض هذا الداء
 لا تظهر في العادة الا بعد مدة ايام وحينئذ فلا يثبت انه من الوطى قهرا
 وينبغي لاثبات كونه منه ان تكون الاعراض الموضعية الاولية مدركة
 باوصافها الموضحة للداء بعد الوقت المناسب لظهورها ولا بد في ذلك
 ايضا من ان يكون قد ثبت فيما قبل وجود الداء الا فرنجي في الرجل المذكور
 وقد يتفق ان يحصل الوطى القهرى ليكر او ثيب بدون ان تشعر به وذلك
 بان يفعل بها بعد تخديرها او اسكارها بجواهر مدهشة او مشروبات
 روحية شديدة لا تعلمها او وهى في حالة بهالة شديدة والذي يدل الباحث
 على هذه الامور صحة ذلك ان يجد في حال الكشف بقعا من المنى ظاهرة
 على الملابس المماسية لاعضاء التناسل من الرجل او المرأة سيما اذا كانت
 تلك البقع في ثياب المرأة * وهل الوطى القهرى يحصل منه حمل اولا
 جوابه نعم فان المشاهدة تثبت انه لا ضرورة لتوقف العلوق على ظهور
 اللذة فانا نجد النساء اللواتى عندهن شبق وميل زائد للوطى اقل قابلية
 للعلوق من اللواتى لسن كذلك وحينئذ فلا شك ان الموطوءة قهرا يمكن ان
 تحبل كما يمكن ان لا تحبل فليعلمها لا يستنج منه حصول الوطى قهرا ولا انها
 اشتركت مع الوطى في اللذة حتى يكون ذلك بارادتها والله سبحانه وتعالى

اعلم (في بيان احوال المرأة الغير القابلة للعلق) هناك يا بني احوال تكون
 المرأة غير قابلة للعلق ولا يمكن ان تقبله واحوال اخر تقبل فيها العلق
 لكن قبولا رديئا فالولى العقم والثانية العقر وهناك فرق بين العقر والعقم
 في المرأة فالعقم باليم هو اى عيب كان في اعضاء التناسل يصير الجماع
 المولد غير ممكن بان يعارض ادخال القضيب او يصير مانعا للحمل واما العقر
 بالراء فهو استعداد مخصوص في المرأة يمنع العلق ويصير الجماع عديم الثمرة
 فتخرج من ذلك على حسب اصطلاح الاطباء ان المرأة قد تكون عقيمة بدون
 ان تكون طاقرا * واسباب العقم هي ما ينسب لعيوب تكون الفرج والمهبل
 والرحم * والعقر اى عدم امكان العلق يكون في الغالب غير معروف
 السبب واحيانا يظهر انه ناشئ من بعض احوال مرضية او استعداد
 مخصوص في بنية المرأة ويمكن بالعلامات المصاحبة له ان يعتبر تابعا لافذاخرى
 فهذه العقر والعقم في المرأة اجمالا * واما توضيح العقم فقد ذكرته في
 كتاب كشف الاسرار النوراتية فارجع اليه يا بني ان شئت * واما العقر
 فله اسباب اخرى ناشئة من استعداد مخصوص اما في المجموع العصبي
 عموما او في المجموع العصبي لاعضاء التناسل فقط وحواسنا لا تشاهد اثر
 هذا الاستعداد وتلك الاسباب منها ما يتعلق بالذكور ومنها ما يتعلق بالاناث
 فما يتعلق بالرجال فلا حاجة لنا بالعرض له * واما ما يتعلق بالمرأة فيعسر جدا
 معرفته نظير ما يعلم فيها من انها قد تعلق مع بعدها عن الجماع بالكلية وانما
 علم ان النساء السمان جدا يعسر علوقهن كما ان السمين من الرجال يكون
 اقل قبولا للتوليد من غيره * ويظهر ان العقر ينشأ في بعض الاحوال من
 عدم توافق مزاج الزوجين فان المرأة التي لم تر اولادا من زوج قد تفارقه
 وتزوج بغيره فتحمل منه والعقر في الصغار المتزوجات قد ينشأ من انهما كهن
 في مثل هذا السن على الجماع انهما كما زائد اخذ كثير العدو ومثل ذلك النساء
 ذوات المزاج اخار فالعقر في هذه الاحوال يظهر انه ناشئ من افراط فعل الرحم
 او من حالة تشنج دائم يعارض العلق فلاجل علاج هذا السبب ينبغي ان

بوصى بتضييف الشهوات العنقية والاستحمامات الكاملة والنصفيه والمشروبات
 المحمضة والمستحلبات ونحو ذلك من المشروبات المعدلة وايكن النديبر الغدائي
 لهذه المرأة ماطفسا واترك الرقص والتفرج على الملاهي ومطالعة الكتب
 العشقية التي تثير فكرتها وتولد شهوتها وتؤمر بالسكنى بالارياق لتبعد عن
 الاعتيادات الكثيرة التي توجد في المدن وتضر النساء ذوات هذا المزاج
 والنساء المصايات بالاتهاميات تكون في الغالب عاقرات ففي بعضهم قد ينشأ
 العقر من ضعف الرحم وفي اخريات من عدم استلذاذهن بالجماع وفي هذه
 الحالة يناسب اعطاؤهن الجرجير ونحوه من الجواهر التي قالوا ان من خواصها
 تقوية البائة ومن الوسائط المنحصصة ايضا بتقوية شهواتهن الاسغار والبعد
 عن الزواج وصاحبات هذه المزاج يؤمرن ايضا بالجماع في وقت اندفاع
 الطمث او بعده حالالان الرحم في هذا الزمن ممتدة بقوة الفعل * فان قلت
 ان اهل الشرائع هل ذكروا في ذلك امورا ام لا * قلت لك يا بنى هو مذكور
 في قول الله تعالى (قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس شيئا ولم
 اكن بدعا لك رب شقيما وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا
 فهم بلى من لدنك وابى يرثنى) الآية وفي هذه الآية مسائل (المسألة الاولى)
 في اللغة الوهن ضعف القوة وهذا الوهن يبدأ حين ينتهى من الشبية وسن
 الفتوة وهما سن القوة في الرجال وكلما زاد عن ذلك قرب من سن الوهن وهو
 الشيخوخة وصار عرضة لامراضها قال في الكشاف شبه الشيب بثوران النار
 في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر فشبهه فيه واخذه كل ما أخذ كاشتعال
 النار ثم اخرجها مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتمال الى مكان الشعر ومنبته وهو
 الرأس واخرج الشيب ميمز اولم يصفه للرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس
 زكريا عايد السلام فن ثم فحكت هذه الجملة * واما الدعاء فطلب الفعل
 ومقابله الاجابة كما ان مقابل الامر الطاعة * واما اصل التركيب في وليا فيدل
 على معنى القرب والدنو يقال وليته واليه وليا اي دنوته واوليته ادنيته منه
 وتباعده ما بعده وولى * ومنه قول ساعدة * وعدت عواد دون وايك تشغب

وكل مما يلبك وجلست مما يليه ومنه الولي وهو المطر الذي يلي والوسمي والواية
البرذعة لانها تلي ظهر الدابة وولي اليتيم والقتيل وولي البلد لان من تولى
امرا فقد قرب منه وقوله تعالى (قول وجهك شطر المسجد الحرام) من
قولهم ولاه بركته اي جعله مما يليه واما ولي عنى اذا ادبر فهو من باب تثقيل
الحشو للسلب وقولهم فلان اولى من فلان اي احق افعال تفضيل من الوالى
او الولى كادنى والاقرب من الدانى والقريب وفيه معنى القرب ايضا لان من
كان احق بالشيء كان اقرب اليه والمولى اسم لموضع الولى كالرحى والمنى اسم
لموضع الرمي والبناء * واما العاقر فهي التي لاتلد والعقر في اللغة البرح ومنه
اخذ العاقر لانه نقص اصل الخلة وعقرت الفرس بالسيف اذا ضربت
قوائمه والعقر غير العقم فالعقر في النساء منسوب لاستعداد مخصوص خفي في
الاعضاء الباطنة * واما العقم في النساء فله اسباب طبيعية محسوسة مانعة
من نكاح المرأة * اولا فقد قناة الفرحة الموصلة للرحم * ثانيا انسداد فوهته
المسمى بالرتق اذا لم تكن ازالته * ثالثا عدم وجود الرحم * واما الآل فهم
خاصة الرجل الذي يؤول امرهم اليه ثم قد يؤول امرهم اليه للقراية تارة
والصحة اخرى كآل فرعون وللمواقعة في الدين كآل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم * واعلم يا بنى ان زكريا عليه الصلوة والسلام قدم على السؤال
امورا ثلاثة * احدها كونه ضعيفا * والثاني ان الله تعالى ما رد دماء
البتة * والثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للشفعة في الدين ثم بعد تقريره هذه
الامور الثلاثة صرح بالسؤال * اما الاول وهو كونه ضعيفا فآثر الضعف اما
ان يظهر في الاعضاء الباطنة او في الاعضاء الظاهرة والضعف الذي يظهر
في الاعضاء الباطنة يكون اقوى مما يظهر في الاعضاء الظاهرة فلهمذا السبب
ابتدا يبان الضعف الذي في الباطن وهو قوله (وهن العظم منى) اي قد
وصلت للضعف العمومى وذلك يشاهد في الشيوخ بسبب تقدم السن فانه
يضعف ضعفا تدريجيا وان جميع الوظائف تفقد قوتها بالتدريج وطوائها تكل
والقوى العالية منها تضعف واخر كالتباطؤ سببا فشيا والهمضم يتراخي

والشبهة تزول والعضلات العاصرة تسترخي واتصاف القضيب متمذر بمنع
 الباء وعدم افراز المني من الاثني عشر وهذه الاعضاء الرخوة خص الله تعالى بها
 تجاوز في العظم فلهمدا السبب ابتداء ببيان الضعف الذي في الباطن وهو
 قوله (وهن العظم مني) وتقريره هو ان العظام دعامت البدن اعني ان
 العظام اصلب الاعضاء التي في البدن وجعلت كذلك لمنفعتين * احدهما
 لان تكون اساسا وعمدا يعتمد عليها سائر الاعضاء الاخر فاذا كانت الاعضاء
 كلها موضوعة على العظام والحامل يجب ان يكون اقوى من المحمول * والثانية
 انه احتيج اليها في بعض المواضع لان يكون جثة يقوى بها ما سواها من
 الاعضاء بمنزلة الجمجمة المشتملة على المخ وعظام الصدر المركب من السلسلة
 الفقارية والاضلاع والقص المشتمل على الريتين والقلب والقطن المركب من
 الحرقيتين والحجز والذنب المشتمل على اعضاء التناسل والامعاء وما كان كذلك
 فيجب ان يكون صلبا ليكون صبورا على ملاقات بعيدا من القبول لها * اذا
 ثبت هذا ياتى فنقول العظم اصلب الاعضاء حتى وصل الامر الى ضعفها
 كان ضعف ما عداها مع رخاوتها اولى ولان العظم اذا كان حاملا لسائر
 الاعضاء كان تطرق الضعف الى الحامل موجبا لتطرقه الى المحمول فلهمدا
 السبب خص العظم بالوهن من بين سائر الاعضاء * واما اثر الضعف في
 الظاهر فذلك استيلاء الشيب على الراس وتناقص الاستيقاق للذكاح وغيوبته
 وفقدته بالكلية وهو ناشئ من ضعف الاحساسات ضعفا طبيعيا * فثبت
 ان هذا الكلام يدل على استيلاء الضعف الطبيعي على الباطن والظاهر معا
 وذلك مما يزيد في الدعاء تاكيدا لما فيه من الارتكان على حول الله تعالى
 وقوته والتبري عن الاسباب الطاهرة * اثناني انه ما كان مردود الدعاء
 البتة ووجه التوسل به من وجهين * احدهما ما روى ان محمدا سأل واحدا
 من الاكارم وقال انا الذي احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل
 بنا اليانم قضى حاجته وذلك انه اذا قبله اولا فلو انه رده ثانيا لكان الرد
 محبطا للاتمام الاول والمنعم لا يسعي في احباط انعامه * والثاني وهو ان

مخالفة العادة شاقة على النفس فاذا تعود الانسان اجابة الدعاء انسر فلو صار هرودا بعد ذلك لكان في غاية المشقة ولا ان الجفاء ممن شوق منه الانعام يكون اشق فقال زكريا عليه السلام انك ما رددتني في اول الامر مع اني ما تعودت اطفك وكنت قوى البدن قوى القلب فلو رددتني الان بعد ما عودتني اقبول مع نهاية ضعفي لكان ذلك بانغا الى الغاية اقصى في الم القلب * واعلم يا بنى ان العرب تنول سعد دلان بحاجته اذا ظفر بها وشقى بها اذا خاب ولم ينلمها ومعنى بدطابك اى بدطاني اياك فان الفعل قد يضاف الى الماعل تارة والى المفعول اخرى * الثالث بيان كون المظلوم منتفعا به في الدين وهو قوله (واني خفت الموالى من ورأى) وفيه اجاب الاول المختار ان المراد من الموالى الذين يخلفون بعده ارا في السياسة اوفى المال الذى كان له اوفى القيام فى امر الدين فقد كانت اعادة جارية ان كل من كان الى صاحب التمرع اقرب فانه كان متمينا فى الحياء * اثنانى اختلفوا فى خوفه من الموالى فقال بعضهم خافهم على افساد الدين وقال بعضهم بل خاف ان ينتهى امره اليهم بعد موته فى مال وغيره مع انه عرف من حالهم قصورهم فى العلم والقصرة عن القيام بذلك المنصب * وبيه قول ثالث وهو انه يحتمل ان يكون الله تعالى قد اعلمه انه لم يبق من ابناء بنى اسرائيل نبي له اب الا واحدا فخاف ان يكون ذلك من بنى عمه اذ لم يكن له ولد فسأل الله تعالى ان يهب له وادا يكون هو ذلك النبي وذلك يقتضى ان يكون خائفا من امر بهتم بمثله الانبياء وان يدل على تفصيل ذلك ولا يمتنع ان زكريا عليه السلام كان اليه مع النبوة السياسة من جهة الملك وما يتصل بالامامة فخاف منهم بعده على احدهما او كليهما اما قوله (واني خفت) فهو وان خرج على لفظ الماضى لكانه يفيد انه فى المستقبل ايضا كذلك يقول الرجل قد خفت ان يكون كذا وخشيت ان يكون كذا اى انا خائف لا يريد انه قد زال الخوف عنه وهكذا قوله (وكانت امرأتى عاقرا) اى انها عاتر فى الحال وذلك لان العاقر لا تحول واودا فى العادة

(في بيان الاسباب المبطله للزواج) لما كانت غاية الزواج في جميع الامكنة والازمنة هي التوالد كان في اغلب الشرائع قوانين غايتها ابطال الزواج وفسخه اذا لم يكن في احد الزوجين القوة الكاملة الكافية للتناسل والاسباب المبطله للزواج عدم اطلاق التصرف الارادى وعدم وجود قوة التوالد والخثوثة اما عدم اطلاق التصرف الارادى فيكون في شخص مجنون او اهل او فيه مرض من امراض المخ او في حالة اغماء او سكر او غير ذلك فان ارادته في ذلك الوقت غير مقبولة فاذا تزوج شخص وهو في هذه العلة كان الزواج فاسدا واما عدم قوة التوالد فعناء عدم امكان التوالد في الرجل او المرأة بسبب عيب في اعضاء التناسل او غيرها وهذه الاسباب توجد في الرجل * اما المرأة فمن الاسباب الظاهرة في الرجل المانعة له عن التوالد * اولا عدم وجود القضيب خلقة او لعارض او جزه منه كاف لنفوذه في اقرب الاحزأ الظاهرة من اعضاء التناسل للمرأة * ثانيا عدم وجود الخصيتين واولم يمتنع ذلك من انتصاب القضيب لانه سبب لعدم التوالد مطلقا نعم ينبغي ان لا يعتبر عدم وجودهما في الصنف دليلا على عدم وجودهما بالكلية لانهما قد يكونان مخفيين في البطن السفلى خلف الحلقة الاربية ولا يسقطان في الصنف الا بعد زمن طويل * فاذن ينبغي تمييز الاحوال التي تكون الخصيتان فيها في الحلقة الاربية عن الاحوال التي لم يكن لهما فيها وجود اصلا * ثالثا الفتق ولا يكون سببا لعدم القدرة على التوالد مطلقا الا اذا كان حجمه كبيرا بحيث يخفي القضيب ويمنع الوطى وكذا يقال في القيلة اللحمية وغيرها من امراض الصنف رابعا عدم وجود قنحة مجرى البول في الكهرة بل تكون موجودة في محل غيرها لكن لا تكون سببا لعدم القدرة على التوالد مطلقا الا اذا كانت في محل لا يمكن وقوع السيل النوى منها في المهبيل * هذه هي الاسباب الظاهرة في عدم القدرة على التوالد في الرجل والقاعدة العمومية ان عدم قدرة الرجل على التوالد حاصلة بالاكتر من اسباب قائمة به لامن عدم اتمام

الوطى* على ما ينبغي* ومن الاسباب المانعة من نكاح المرأة* اولا فقد
 المهبل* ثانيا انسداد فوهته المسمى بالرتق اذا لم تمكن مداواته بالوسائط
 الجراحية* ثالثا سقوط المهبل او انقلابه وحده او مع الرحم فاذا لم يمكن
 معالجة ذلك كان سببا لعدم التناكح وكذا الفتق القديم الذى لا يمكن رده
 اذا كان مانعا من الوطى* رابعا قروح الرحم التسرطنة او المهبل وهذا
 الداء يزيد من الوطى* ويمنع النكاح* وهناك يا بنى اسباب طبيعية غير
 هذه لكنها غير ظاهرة فهى اسباب لمظنة عدم العلوق وهى وان لم تكن
 ظاهرة لكن يمكن ان يحكم بوجودها على وجه الجزم بها قتها عدم وجود
 الرحم او وجود حالة مرضية فى جسمه او فى البيض او غيرهما واذا ادعى
 الرجل انه لم تكن فيه قوة التوالد وقت علوق زوجته بسبب مرض كان
 قائما به ثم زال فلا بد من اثبات ذلك بكلام الاطباء الذين عالجوه وقت
 وجود هذا الداء فيه (فى بيان الخنوثة) اما الخنوثة فهى اجتماع اعضاء
 التناسل للذكر والانثى فى الجسم النامى مع وجود الجماع والتوالد فيه بدون
 واسطة جسم آخر من نوعه وهى كالمختصة بالنباتات ويوجد فى بعض
 الاجسام التى من رتبة الزروفيت اى النبات الحيوانى كالاسفنج والمرجان
 وفى بعض الحيوانات التى ليس لها سلسلة فقارية ولا مفاصل كالتفوق ولا
 توجد الخنوثة الحقيقية فى البشر ولا فى الحيوانات ذوات الدم الاحمر لانه
 لم يشاهد من البشر خنثى بهذا المعنى بل لفظ الخنوثة يستعمل فى البشر
 لبعض عيوب فى بنية اعضاء التناسل للرجل او المرأة يتراى* من تلك
 العيوب ان الذى هى فيه موجودة فيه اعضاء التناسل المختصة بالآخر
 والخنوثة توجب القاضى لان يدعو اهل الخبرة ليحكم بها فى حالتين* الاولى
 ما اذا اريد اثبات الحالة الجنسية لشخص فى بنية اعضائه التناسلية عيب
 من عيوب الخنوثة* الثانية ما اذا اراد شخص فيه عيب مثل هذا ان
 يتزوج واحتيج لان يحكم عليه بان فيه قوة التوالد (فى بيان انواع الخنوثة)
 انواع الخنوثة يا بنى ثلاثة لان الرجل قد يكون فى بنية اعضاء تناسله

عيوب يتراى منها خنوثته وكذا المرأة تكون في بنية اعضاء تناسلها عيوب يتراى منها خنوثتها فالحالة الاولى تسمى خنوثة غير حقيقية في الرجل والحالة الثانية تسمى خنوثة غير حقيقية في المرأة وقد يتفق ان بعض الاشخاص لا ينضح كونه ذكرا او اناثي وتسمى هذه الحالة بالخنوثة الخالية اى المشككة فخنوثة الرجل تكون حاصلة من فقد الخصيتين والتصاق الصفن بالعجان ووجود فرجة بالمعسرط او عيوب في بنية القضيب ككونه مصمتا وقحة مجرى البول في غير الكبرة واتصلت بالمستقيم او بالصفن اذا كان مع ذلك سحنة الانوثة او ميل البنية اليها موجودا وخنوثة المرأة تكون اكثر حصولها من كبر البظر كبرا زائدا وهذا الامر النادر يكون في البقاع الحارة اكثر منه في البلاد الباردة وقد يكون حصولها من سقوط الرحم فقد شوهد برونه خارج المهبل اى فوهة الفرج وبعض اطباء لم يذنبوا انتباها كليا والخنوثة المشككة تكون حاصلة من وجود آلة الرجال او آلة النساء في شخص مع عدم اتضاها او من وجود الاثنين فيه مع اقضاح واحدة منهما والوسائط المبينة للخنوثة الغير الحقيقية في الذكر والانثى هي * اولا البحث في الاجزاء الظاهرة لاعضاء التناسل مع غاية الانتباه بان تجس القححات الموجودة فيها بجس ليعرف مقدار امتدادها واتجاهها لكن مع اللطف والمحاذرة عن احداث الم ما يمكن ثانيا الفحص في جميع سطح البدن ليعرف ما التسلسل على بنيته ان كان من الاوصاف المختصة بالذكورة او الانوثة وايضا من الضروري في ذلك ان يبحث عما يميل اليه الشخص المراد اثبات ذكوره او انوثته من الاخلاق والعادات والصوت وغير ذلك * ثالثا البحث في حالة الاشتباه في اعضاء التناسل عن اى قحة يسيل منها الدم في ادوار مخصوصة فان ذلك كاف في اثبات الانوثة * رابعا بحث الطبيب فيما يقول له الخثي جوابا لما يسأله عنه لانه ربما كانت لهم اغراض يحملهم على ان يقولوا بخلاف الواقع ثم انه لا يكفي من الطبيب المحكمي في الخنوثة الغير الحقيقية في الرجل ان

يثبت كونه ذكرا فقط بل ينبغي ان يحكم بكونه قادرا على الزواج ايضا
 فان الخنثى اذا كان له قضيب فيه ثقب وكان فيه قوة افراز السيل المنوى
 على ما ينبغي واندفاعه كان قادرا على التوالد وان لم تكن خصيتاه
 موجودتين في الظاهر بل ولو كان الصفن منقسما الى فصين بينهما انفراج
 يشبه الشفرين العظيمن وقصر القضيب قصرا زائدا لا يكون سببا كافيا
 للحكم بكون اشخص غير قادر على التوالد حيث كان هذا العضو غير
 ملتصق في جميع طوله بالصفن ويمكنه الانتصاب * ومن الظواهر العمومية
 الدالة على ان الخنثى رجل غير ماسبق من اثبات القدرة على التوالد
 الصوت واللحمة وغيرها * والخنوثة في المرأة لا يكتفي الطيب فيها بالبحث
 عن كون اجزائها التناسلية بالحالة اللائفة بالتناكح بل ينبغي ان يعرف
 ان كانت جميع وظائف الحبل والولادة فيها ممكنة اولا * واما الخنوثة
 المشكلة اى التي لم تكن فيها اعضاء التناسل لاحد القرابتين موجودة او
 متبصرة او كانتا موجودتين لكن وقع فيهما اختلاط في البنية فلا شك ان
 الذين فيهم هذه الخنوثة غير قادرين على التوالد * فباى اراء متكررا من
 قولى لك ان بعض ذوى الخنوثة ينكرون اشياء تكون فيهم لاجل اغراضهم
 وميلهم لاشياء يحبونها قلت لك ايضا ان بعضا من الصبيان او النساء او
 الرجال الذين يكون لهم اغراض يعصرون بعض امراض يفعلونها وهى
 قسما من امراض منكرة وامراض مكذوبة (في بيان الامراض المنكرة) هى
 امراض حقيقية موجودة وانما تنكرها اصحابها بوجه المحاولة (والامراض
 المفتعلة) امراض يدعى اصحابها وجودها فيهم كذبا (والامراض المتهم)
 بها امراض يدعى بعض الناس وجودها في بعض اشخاص ويزعم انها
 موجودة فيه لفرض ما * والرئيس من الاسباب الموجبة لانكار الامراض
 كون المرض يزرى بشرف الشخص او بمقامه ومرؤته او باستحيائه او بفائدته
 الدنيوية وهذا الاخير لا شك في وجوده اكثر من غيره والامراض المنكرة
 هى الداء الاقربى بانواعه والجرب والحزاز والقراع والصرع وبعض

آفات البدن الطبيعية وان لم تكن امراضا كالمندبة ونحوها والبيض والحبل
والاجهاض والطاعون والتيفوس والجدري فكل من هذه قد ينكر في
بعض الاحيان بل وجميع الامراض التي يوجب المرض على الصحة العمومية
ان تضبط الاشخاص المصابة بها او يظن او يتوهم وجودها فيه (في
معرفة الامراض المنكرة) لانكار الامراض حالتان احدهما اخفاء جميع
علاماتها والثانية اظهار علامات توقع في الغلط في المرض وتصيره بحيث
يظن ان الحاصل غير ذلك المرض كان الواجب على الطبيب ان يبحث بحثا
كليا عن الاعراض وعن حالة الشخص هل تقتضي انكار المرض اولا حتى
يقف على الحقيقة * والاسباب الموجبة لافعال المرض كثيرة والعادة انه
يلام على ارتكاب اسباب الافعال اكثر مما يعاب على ارتكاب اسباب الانكار
والفاعل لذلك هم الشحاذون والمتهمون لتسويق الدعوى عليهم وتطويل
زمنها والبنية المدعوة للمضور امام الحاكم والشبان الذين يريدون الخروج
من اى صنعة كانت والمضروبون ضربا لطيفا تثقلا الالم وتوجعا منه
والمراضع المستأجرة تقلل لبنها او تفقده للتخاص من ايدى المستأجرين واغلب
ما يشاهده الطبيب من الامراض المفتعلة الجنون والصرع والبهالة والجنون
الشيطاني والتشجات والطرش والغرس وقصر النظر والقروح ونحو ذلك
(في بيان الامور التي بها يدرك افعال المرض) لرئيس من هذه الامور يا بنى
خسة * الاول منها ان يفحص الطبيب من اهل المدعى انه مريض ومن
اصحابه وجبراته عن عوائده الخلقية والخلقية وعن اشغاله واحواله فيها
وعن الاسباب التي يخرج له الطبيب بها شهادة بالمرض الذي افعله * الثاني
ان يقابل بين المرض المفتعل والاسباب التي يمكن ان يتولد عنها وكذا بين
مزاج الشخص وسنته وحالة معيشته وبين الاحوال التي عنها يحدث
المرض * الثالث ان الطبيب يدرك افعال المرض من كراهة الاشخاص
المدعين انهم مرضى الادوية المناسبة لامراضهم لو كانت حقيقية كراهة
ظاهرة في العادة * الرابع ان يبحث الباحث باندياه عن الاعراض التي لا بد

ان تكون مصاحبة للمرض المدعى به هل هي موجودة ام لا فانه كثيرا ما
يسهل ايقاع المريض بجواب مخالف لما قاله بان يسأل عن اعراض لانكون
المرض المدعى به فيقربها وكذا بتقريره عن اعراض المرض * الخامس ان
يدع سير المرض ويبحث في جميع ما يشاهده في مدة سيره ليعرف اركان موجودا
اولا (في الكلام على الامر اض المتهم بها) الرشوة والغشاء بسبب ان الانسا اتهم
بعض الاشخاص بامراض ايست فيها لقصد اخذ ثاره منها واخراجها من
وظائفها وقد شوهد ان نساء اتهمت ازواجها بعدم قوة التوالد فيها
بقصد فسح النكاح واولادا استجلوا وراثه آبائهم واقارب من المواسي
طمعت في ميراث اقاربها فانهمتهم بجنون وخرافات اترفع ايديهم عن التصرف
في الاملاك وكثيرا ما شوهد ان اصحاب الشخص تنهيه بان يكون بقصد
تخايضه من ايدي الحكام ومعرفة عدم وجود هذه الامراض تهـ لم تكفية
اثبات افعال الامراض وهي عدم وجود العلامات المختصة بكل منها واغاب
الاحوال تسهل فيها معرفة الحقيقة وكلما كان للشخص فائدة في اثبات كذب
التهمة وشرف في تفهيمها عنه كان ادراك الحقيقة اسهل (في بيان الامراض
المكذوبة) اعلم يا بني انه لا يد لكل طبيب من ان يكون عارفا بنوعين من
الامراض * اولهما الامراض المكذوبة التي تدعيها بعض الناس وتظهر
انها مصابة بها لاجل ان تخرج من المحل الموجودة فيه لغرض ما * وثانيهما
الامراض الخفية وهي امراض حقيقية يخفيها من هو مصاب بها من
ارباب الوظائف او لغرض ما (في بيان الكلام على الامراض المكذوبة
ووسائل معرفتها) منها القراع وهو داء يمكن ان يدعى بواسطة استعمال
اي كاومن الجواهر الكاوية واكثرها استعمالا حوض ملح البارود لانه يتسبب
عنه قشور صفر الا انه لا توجد فيه الرائحة المقيئة التي تكون في اقراع
الحققي وبالجملة فيسهل على الطبيب الممارس معرفة ان هذا مقتعل بواسطة
كثيرة * ومنها داء الثعلب وذا شئ اسهل من تحصيل سقوط جميع شعر
الراس اذا كان يمكن التخلص به مما يريد الفاعل مطلوبه وسقوط جميع شعر

الراس لا يوجد في القراع ويعرف كونه مفتعلا بعدم وجود نحافة الجسم
 واصفرار الوجه والتمرض التي تكون موجودة في المصابين بالقراع علامة
 على وجوده * ومنها الصرع وهو من الامراض التي يرغب في ادائها وهو
 واسطة عظيمة للذين يريدون عدم الخدمة * وينبغي لمعرفة هذه الحيلة
 ان يتأمل في الاعراض التي تكون مناسبة لهذا المرض فان الانسان المصاب
 بهذا الداء تكون في وجهه اشياء مخصوصة تدل على وجوده فعضلات الوجه
 تكون متحركة بحركات تشنجية وحواجبه منخفضة وجفونه متقاربة وعيونه
 بارزة براقية وكل من المقلتين متجهة الى جهة مصادرة لاتجاه الاخرى وصورة
 وجهه كالخزين المستحي مع ارتعاش وبهوت واكثر هذه اعتبارا ميل الجفن
 العلوي الى الانخفاض مع كون المصروع يتكلف رفعه حين ينظر لغيره او
 حين يتكلم وراسه مستعد لان ينحني الى الامام او ان يزوغ عن وضعه الطبيعي
 ولون وجهه وجلده ظاهرا يكون اصفر ويندر ان لا يوجد فيه اثر جروح من
 السقطات التي تحصل له ويكون في جلد وجهه تكسر قبل اوانه مصفوف
 في الوجه طولا وعرضا من التشنجات التي يفعلها وفي الودجين والاوردة
 الصدغية غلظ وفي الصوت بحدة وفي الاستان القواطع انبراؤ في المقلات اتساع
 ومع كونه لا يمكن الانسان ان يقلد المصروع في جميع هذه الامور فكثيرا
 ما يوجد من الناس من يدعي انه مصروع ويتقن في تقليده المصروع في هذه
 الامور لغير الطبيب * واحسن العلامات في تكذيبه نزول المني بدون ارادة
 وقت النوبة وبالتامل في تشنجاته وجميع حركاته يظهر انها افتعالية فاذا
 شك في كونه مفتعلا امكن ببعض تجريديات تكون مؤلمة كثيرا او قليلا على
 حسب عناد الشخص فيسهط او لا بالاشياء العطسة ثم تعطى له الادوية
 الحادة والمبينة من الفم ويدخل في الخياشيم السائلات المهيجة وينفخ فيها
 الدخان والصوف المحرق ثم يزغزغ بنحو قلم كتابة او يوضع ضوء شديد
 بغتة امام عينه او يرش صدره بماء بارد جدا او يزجج باطلاق نحو بندقية
 يقربه بغتة ايضا او بنخس بنحو ابرة او يكوي بجسم ملتهب فحق احسن بشي

من ذلك دل على انه مقتول * ومنها الجنون بانواعه وقل مايسهل ادماؤه
من الامراض مثل الجنون والمانيا الذي هو جنون له سبب معين واليهوت
وغيرها من بقية انواع هذا المرض ويمكن ادعاء هذا الداء بتناول الجواهر
المخدرة الا ان نتائجها لاتستمر مدة طويلة بل يظهر عن قرب انه تصنع بحجز
التخصص مدة ومراقبته في حر كاته وسكناته * ومن المعلوم يا بنى ان للحججانيين
عموما افكارا تضحكهم من غير سبب ظاهر للضحك بل من اسباب غريبة
قائمة بهم تسبب عنها جنونهم وتراهم في الاشياء التي لم يتسبب عنها جنونهم
يتكلمون بكلام صواب حقيقي فالطبيب يعرف من اجوبة المريض ان كان
مرضه حقيقيا او مقتولا * واصحاب المانيا لا ينامون ابدا وان حصل لهم نوم
كان مخاوطا بالاحلام المكدره والصور المبهولة والتخصص السليم لا يمكنه
ان يحمل عدم النوم فاذا نام المدعى يمثل هذا الداء علم انه تصنع * ومنها
المرض الناشئ من التعاق بالوطن والشوق للرجوع اليه فبعض الناس يمثل
ياصحاب هذا المرض ويقلدهم ليتخلص بذلك من الخدمة لكن لا يمكنه
ان يقلدهم كما ينبغي في الحزن الكلي الذي يكون مطبوعا في صورة الوجه
ولا في اخلاء الذهن عن جميع الامور الارادية سوى فكرة الوطن
وانظار اجازة بالخروج من الخدمة فان هذا الداء يضعف الجسم ويوقع
في السقوط الكلي والمقلد يكون دائما حافظا لصحته وجميع الحركات
الصادرة عنه تكون صحة جيدة * ومنها قالج العصب البصرى وهذا
المرض يسمى بالقطرة الصافية وبالكمينة وبالظلمة فكثيرا ما يقول
من يريد الحيل والخروج من الخدمة انه لا يبصر باحد عينيه وخابا تكون
اليمتى فان لم تكن العين متغيرة في الشكل ولا في اللون وكانت الحدقة
تنقبض في الضؤ وتنبسط في الظلمة علم ان هذا ادعائى لانه متى كان هذا
المرض حقيقيا كانت القرزبية عديدة الحركة بالكافية او فيها حركة قليلة
ومعرفة كون هذا المرض ادعائيا في احدى العينين سهلة بان يقدم للعينين
نور ويتأمل لما يحصل في الحدقتين فان كانت احدهما تضيق وتسمع بسرعة

والاخرى بطيئة في حركاتها فهي المصابة حقيقة وينبغي ان لا يعجل بتقديم الضوء وان لا يكون من جهة الامام بل يؤتى به من خلف الشخص من جهة راسه ثم يمر به من الامام فيشاهد اختلاق الحركة في الحدقتين اذا كان المصاب احد العينين وان كان المصاب العينين معا تشابه الحدقتان في الحركة وينبغي ان يقرب ويبعد النور ليكون ذلك اقوى في نأثر القرصية او قس العينين معا ويفتحان معامرات ليستشعر الباحث بالتأثر الذي يحصل من انتقال العين من النور للظلمة * وادعاء هذا المرض يمكن ان يحصل بوضع قطارة من البيلا دوناى حشيشة اللقاح او قطرة من حشيشة البنج في العين فتسبب سريريا هذه النتائج المذكورة للمرض المذكور وتأثير حشيشة البيلا دونا لا يستقيم اكثر من ست ساعات وحشيشة البنج اكثر من اربع وعشرين ساعة فينبغي التأمي في البحث عن الاشخاص الذين يظن فيهم التصنع * ومنها قصر النظر وهذا الداء ان كان حقيقيا فبالضرورة معذور في خدماته لانه لا ينظر الا من موضع قريب جدا فيكون غير قادر على رؤية البعيد فاذا ادعاء شخص امتحناه باعطائه عيوننا من زجاج غمرتها ثلاثة وهي التي بها يتمكن الانسان من مطالعة الخط وتمييز الاشياء من بعد مقداره قدم او غمرتها خمسة ونصف وهي التي بها يميز الاشياء البعيدة او قدمنا له ورقة عند انفه وامرناه بمطالعتها فان ادعى عدم الابصار في واحدة من هذه علمنا انه تصنع وهذا مع التمرن على معرفة مثل هذه مما يصير الباحث قادرا على التخص من مكاييد الخيل بجميع البراهين * ومنها الحول وهذا الداء ادعاءؤه سهل من الذين يسهل عليهم ادارة اعينهم الى جملة من الجهات ويقلدون الحول بالكلية ويمكن ان يحصل الحول الحقيقي بان يعود الشخص الذي يراد ابعاده من خدمة من صغره على الحول بان يوضع على كل من عينيه قشرة جوزة مثقوبة ثقبا بعيدا عن وسط البصر لكن الغالب ان هذا الداء لا يكون مانعا من الخدمة * ومنها الرمد فكثير من الناس من يسبب الرمد لنفسه ليساح من الخدمة وكثير منهم من يسبب فقد عينه او عينيه معا فيدخلون

في احبهم دخاناً او ملحاً او نورة او زهراً اى سم الغار او غير ذلك ليتسبب
 عن ذلك التهاب شديد في العين او فقدها بالكلية وغالباً يفعلون ذلك في
 العين اليمنى وبعضهم يزيل اهدابه ويضع الجواهر الكاوية على حوافي
 الاجفان ويصعب على الطبيب تعيين كون الالتهاب من الاسباب المذكورة او
 من الرمد فينبغي له ان يتنبه ليكون الذين يقصدون التخلص بذلك لا يعتمدون
 على فعل اشياء خفيفة ليكون الرمد المزمن لا يمنع الخدمة بل يعتمدون على ما
 يزيل البصر من العين اليمنى بالكلية وفي هذا تكون الاجفان منها منتفخة
 وملتهبة والعين الاخرى في حالة الصحة وأذا فتش في داخل العين وجدت
 المغلة معدومة والجسم الغريب الذي تسبب عنه فقدها ربما يكون موجوداً
 ومنها امراض الاذنين ففي هذا المرض التقيح المتين في بعض الانحاض
 المستعدين له وهو عارض من عوارض عدم الخدمة ويجهد في ادعائه بتقيد
 اجسام مهيجة تقيح القناة السمعية ثم تملأ الاذن من شحم معفن او من زيت
 متين او من جبن متين قديم او غير ذلك وحينئذ فيبحث عن من تقدم معه
 سيلان متين من الاذن بحثاً كلياً ومعالجته على حسب العادة وعدم نجاح
 هذه المعالجة كذلك * ومنها الطرش وصعوبة معرفة ان هذا المرض حقيقي او
 ادعائي او جبت كثيراً من الاشخاص لان يدعوه ويصنعوه باتقان ليلبسوا على
 الباحثين ومع ذلك فيمكن كشف حالهم بالبحث عنهم بانباة وعمل مكايدهم ليلا
 ونهاراً حتى يقعوا فيها بان يرمى لهم معاملة من خلقتهم نفية او يصاح عليهم
 على غفلة باصوات عالية او يخاطب الشخص منهم بصوت عال ثم يخفض
 شيئاً فشيئاً من غير ان يلحظ الشخص ذلك فيندران لايقوعوا في مثل هذه الامور
 وبعض الناس يريد ان يتقن حينئذ فيدخل في اذنه حبة لوبيا او قولة
 صغيرة او نحو ذلك وهذا يكون سهل المعرفة جداً * ومنها قروح الانف
 المنتنة وهذا الداء الذي يحدث في النفس رائحة منتنة شديدة يمكن ان
 يدعى بادخال سداة مغموسة في عصارة جبن قديم او بعض جواهر حيوانية
 في الخياشيم ويثبتها فيها بواسطة خيط يأتي من خلف سقف الحنك من الحفر

الانفية ويمسكه الشخص تحت اسنانه والبحث مع التأني بين ان كان هذا
متصنا او مرضا حقيقيا * ومنها البوليوس في الانف وقد زعم بعض
الاشخاص انه يخص من الخدمة وادعى هذا المرض بواسطة خصيتي
فرخ صغير او كلبتي ارنب ينفذهما في الحفر الانفية وهذا التدلس سهل
المعرفة على ان المرض الحقيقي لا يخص من الخدمة اذا كان الشخص قويا
وهذا البوليوس داء يمكن الشفاء منه بالاستئصال * ومنها فقد الاسنان
انقواط ولكونه مخلصا من الخدمة بحيث ان بعض الجوارى المقدمات
القواطع يمنع من عجن العجين خوفا من اسقاط بصاقهن عليه كان كثير
من الاشخاص يقطع هذه الاسنان او يبردها بمساوات المنبت وبعضهم يزيلها
بجواهر كاوية والباحث عليه ان يبحث عن ذلك ليعرف ان كان ذلك من
امراض او متصنا (ومنها الحفر) وهو يمكن ان يفلد بوضع الجواهر الخادة
والاكالة على اللثة فتعطيها هيئتي الانتفاخ والدموية اللذين يكونان في الحفر
الحقيقي والباحث لاجل معرفة انه حقيقي او ادعائي ينبغي ان يضع المريض
في محل للمحافظة ويكون مجردا عن اشياء مخبأة معه ومع هذا فالحفر الحقيقي
داء يمكن الشفاء منه وليس سببا لمنع الخدمة * ومنها التبلج في الكلام
ولا شيء اسهل في الادعاء من هذا الداء اللفظي وهو ان كان حقيقيا اوجب
المعافاة من الخدمة لاسيما ان كان خفيرا لا يمكنه ان يجبر بوظيفته ولا ان يبلغ
ما امر به الابعسر واذا شك في ان هذا المرض حقيقي او ادعائي حبس
الشخص القائم به هذا المرض في محل وحده ومنع الغذاء عنه حتى يفصح
بالكلام عن مراده وهذه الوسطة دائما صادقة ولكن لا ينبغي ان تستعمل
الا اذا لم يوجد اثبات هلي ان هذا الشخص الدخ من حين ولادته ولم
يعرف له مرض يتسبب عنه هذا الداء * الخرس اذا تقدم شخص اخرس
يجب اولا ان يتحقق ان ذلك ليس خلقيا فان كان حاصل من قالج اعصاب
اللسان كان اللسان رقيقا غير منتظم وكان خروجه من الفم صمرا جدا
وان كان من قالج الخنجر لم يسمع الصوت اصلا ويمكن ان يتسبب الخرس

مصائبون بسلس البول و يعرف كونه حقيقيا بكون لون الحشفة اصفر و دائما
منسداة بالبول الذي يخرج قطرة فقطرة فان اريد امتحان ما يدعيه مسحت
فوهة مجرى البول بخرقة فان خرج قطرة من البول بسرعة كان صحيحا وان
لم يخرج فلا و يعرف ايضا بتقليص العضلات والزئير ليخرج البول * ومنها
الاورام الباسورية و يمكن ان تدعى بواسطة مثنيتين او ثلاثة من مثنات الفيران
و السمك تملئ من الهواء و محمر بالدم و توضع في ثقب اسفنجية و تدت فيها
بخيط و تمسك الاسفنجية في الشرح اى باب البدن و معرفة ذلك بالتفطن سهلة
ومنها النواصير و يمكن ان تدعى النواصير في الشرح بجرح صغير ينفذ فيه جسم
غريب و يزان ذلك الجسم وقت بحث الطبيب وهو سهل المعرفة حتى او كان
المرض حقيقيا فلا يستوجب الخروج من الخدمة المشغول بها الشخص * ومنها
انحاء الجذع فقد شوهد من الرجال من يولد في انحاء الجذع و يتحمل جميع
انواع الآلام التي تفعل به حتى الخزم ولو مرات كثيرة ولا يعدل قائمه فاذا
ادعاه شخص وشك فيه امتحن بان ينخس من خلفه فجأة في حال اشتغاله عن
مرضه * ومنها انتفاخ الاطراف فيفعله بعض الناس بشد اربطة ذ الاجزاء
العليا من الاطراف وترك الاطراف مدلاة مدة و يكشف كونه مقنعا بالارباط
وفي هذه الحالة يربط العضو كله برباط استدارى ايشفى الورم و يختم على طرف
الرباط بشمع او يجر على الرباط كله خطا من جبر حفظا له عن حله زمن الليل
ومنع الهم عن فعل الحيل * ومنها التشنج ولا شئ اسهل من ادعاء التشنج في
الاطراف والاصابع فاذا كان المرض حقيقيا عقب جروح او امراض طويلة
كان العضو في هزل و يدس وكانت الاوتار بارزة ممتدة وان كان ادعائيا لم
توجد هذه العلامة وكثير من الاشخاص يحفظ عضوه او اصبعه عن الانبساط
مدة فيقع في الهزال او يدسه على وضع غير طبيعي فيجب الاحتراس العظيم
في البحث عن هذا الداء ليميز الحقيقي عن الادعائي ومن الاشخاص من يرغب
بتغيير هيئة وضع اليدين او الرجلين بان يربط بعض الاصابع منهما رباطا محكما
فتقصر هيئة وضع العضو و لكن هذه الآفة لا يمكن ان تحصل الا خلقة

ينبغي ان يستخبر من الاشخاص الذين يعرفونه فان ظهر انه مصطنع ردت
 الاعضاء الى حالتها الطبيعية بوضع صحائف من خشب * ومنها العرج وكثير
 من الاشخاص يظهر العرج عقب وقعة او جرح خفيف ومعرفة ذلك سهلة
 جدا بتديد الرجل وقرنبا بالاخرى المقابلة لها * ومنها الفالج فقد شوهد من
 ادعاه في عضو او في جملة اعضاء بل وفي احدى شقي البدن ومتى شك الطبيب
 في صحته فعل التجربة باذرائه لانه يندران المدعى به يتحمل هذه التجربة بل
 يحمله الفزع على ان يظهر الحق * ومنها التهاب العضل ولا يوجد في جميع
 الامراض اسهل من دهونى الاوجاع في العضل فان معرفة حقيقته عسرة
 جدا لکن متى كانت حقية وشديدة سببت تشوشا في صحة الجسم وضعفا
 وتغيرا في شكل العضو ولكن ليس هناك علامة ظاهرة يتكشف بها وجود
 هذه الآلام والطبيب منها في حيرة لانه ان قبل شكواهم كان غير عادل وان
 حكم عليهم بتجربات مؤلمة كان قاسيا فالخص له بعد ان يستعمل انواعا مختلفة
 من التجربات ان يسامح * ومنها الرعشة وكثير من الاشخاص من يقلد في
 الرعشة ولكن قريب يظهر حالهم اذا صاروا في خلوة وظنوا ان لا يطام
 احد عليهم * ومنها الغشي والاصفرار ويحصل باستعمال بعض الجواهر
 الدوائية التي تصغ الوجه بصفار كالتين او الاوراق الساقطة من الاشجار
 كالبنجر بالكبريت وتعاطى الكهون في الاكل والديجتال من خواصها انها تبطل
 حركات الغاب فكثيرا ما يستعملون هذه الوسائط بقصد التقليد في هذا
 المرض والطبيب ينبغي ان يكون خبيرا بمثل هذه الامور كي لا يغش * ومنها
 الحزاز ويمكن ان يقلد بواسطة استعمال الجواهر الكاوية الحادة المهيجة
 لجميع الامراض الجلدية وسبيل معرفة هذه الخيل البحث من الطبيب مع الثاني
 واكل الملح بكمية عظيمة يمكن ان يتسبب عنه بنورات في الجلد والانتباه من
 الطبيب مع وضع المريض وحده يظهر له الصواب في ذلك * ومنها القروح
 فان كثيرا من الدين يرغبون في عدم الخدمة او يدعون على احد يسببون
 لانفسهم قروحا مصنوعة بوضع منقطات وغيرها من الجواهر الكاوية

و يحفظون تلك القروح بازالة القشور منها كل يوم او بتجديد وضع الجواهر
 التي استعملت في الاول فاذا ظن الطبيب ان هذا مصطنع ازل عن المصاب
 جميع ملبسه والاشياء التي يمكن ان تخفى فيها الكاويات وانف على العضو باطا
 مستديرا وختم على طرفه او خط على العضو فوق طباق الرباط خطا بمداد
 وحوه يعرف ان كان المصاب يزيل الرباط ويقرح نفسه اولا وربط يديه ان
 احوج الامر لذلك (مشاهدة واقعة بالمناسبة) وهي ان تاجر اله اجير
 حبالا فغضب عليه يوما وضربه بحجر فادعى الاجير الحبال انه كان قاعدا
 على صندوق واحمله مدلى على حافة الصندوق فاتي الحجر على احلامه فخرطه
 ثم تارض الاجير فادعى على التاجر ليلزمه الدية فحين الكشف عليه من طرف
 الحكومة مع الطبيب نظر الطبيب بطريق الامعان واتأني فوجد الجرح كانه
 عليه سواراة لآفة كانت على الاحليل مستديرة عرضها نحو من قيراط فتفكر
 ساعة وقام وذهب الى المحل الذي يقيم فيه هذا الجروح ففتشه فوجد في
 قرنة المحل تحت طراحة على الارض ثوما وكاسا مدفوقين مخلوطين سوية
 فعند ذلك وقعت الشبهة في الدعوى التي ادعاها الجروح وبحث معه بالتعريف
 والتهديد فاقر انه كان يصنع من هذا الدواء لاجل التفرح فظهر انه كذوب
 فالتأني في الامور واجب سيما عليك ايها الطبيب * ومنها البرقان فكثير من
 الناس من يلون بدنه بالصفرة ليقلد المصابين بالبرقان فيستعمل الشحم والزعفران
 المحلول في الماء ليتلون الجلد بلون هذا الداء والغش بذلك سهل المعرفة بنقاء
 بياض العين حافظا للونه الطبيعي * ومنها الحمى واحدا منها يكون بادخال
 بعض الجواهر المهيجة في الشرج كالشوم فان فيه هذه الخاصية لا ينبغي
 ان يثبه على انه كيف تعرف هذه الحيلة لان ذلك يعرفه الطبيب من وجود
 هذه الجواهر * ومنها سقوط شعر الراس والحاجبين من اى مرض كان
 والاشخاص المصابون بهذا الداء الذين يريدون ان يدخلوا في الخدمة بدل
 غيرهم يحترسون عن ظهوره فيهم ويلبسون قنسوة من شعر او ياصقون
 شعرا غريبا على الراس وادنى بحث من الطبيب يظهر هذا الفعل ومثل ذلك

يفعل في زوال شعر الحاجبين * ومنها زوال الاسنان القواطع والاتياب العليا
والسفلى فيخفون ذلك بوضع اسنان مصنوعة وادنى بحث من الطبيب يعرف
ذلك * ومنها الفتق الاربي فالاشخاص المصابون بالفتوق الاربية ويريدون
اخفاها يداخونها في البطن السفلى قبل ان يحضروا بين يدي الطبيب فلاجل
ان لا ينغش الطبيب في ذلك يجب ان يضع يده على الحلقة الاربية ويامرهم
ان يسعلوا بعنف بعض مرات فان ذلك يهيج نزول العضو الذي تكون منه
الفتق * ومنها سقوط المستقيم الاعتيادي ولاجل ان يعلم الطبيب ان كان
هذا العارض موجودا في الشخص او لا يكفي ان يامر الرجل بالزخير ببعض
مرات فتظهر حالته سريعا * ومنها حصر البول وسلسه ولاجل ان يحكم
الطبيب بوجود الاول او عدمه ينبغي ان يامر الشخص بان يبول امامه فان لم
يخرج البول الا تقطير امتة طعنا او على هيئة اخيطة عرف انه موجود ولاجل
ان يحكم بوجود الثاني ينبغي ان يبحث عن ان يكون هناك ضغط على القناة
البولية يمنع سيلان البول اولا * ومنها قصر احد الاطراف السفلى فان بعض
الاشخاص المصابين بقصر خفيف في الطرف السفلى يمنعون العرج بزيادة
فعل تاني في الرجل القصيرة ولذا ينبغي للباحث ان يوقف من يريد البحث عنه
حافيا * ومنها الذهول وعدم حسن الفكر ويعرف هذا بالتمرد والسؤال
من الشخص عن الاوقات والحوادث الماضية وبعد جوابه يحكم عليه بوجود
هذا الداء او بدرجته * ومنها النظر القصير ويسهل معرفة قصر النظر بامر
الشخص بمطالعة او تمييز بعض اشياء من بعد تعيينه له الطبيب * ومنها
الصرع فاذا ظهرت علامات هذا الداء على شخصه مصاب به وظن
وجوده فيه وجب انتظاره والانتباه اليه مدة يظهر فيها حاله * ومنها الانتقال
انومي وهو كون الشخص يفعل افعال اليقظة وهو نائم والمناسب في الاشخاص
الذين يتقدمون في الخدمة بدل غيرهم ويطن فيهم هذا الاستعداد ويدعون
انه ايس فيهم ان يلاحظوا في بعض الليالي فلربما انهم يريدون انفسهم في
السرير الذين ينامون عليه او يربطون ارجلهم ببعضها فيكون ذلك علامة

على وجوده فيهم * ومنها ضيق النفس فاذا ظن في شخص انه مصاب بضيق
 النفس اما من هيئة تركيب صدره او من علامات اخرى كفى الباحث في
 معرفة ذلك ان يامر بمشي سريع قليلا او ان يصعد على محل مرتفع فذلك
 يعرفه وجود هذا المرض او عدمه * وهناك امراض اخرى كثيرة يمكن
 ان تخفى الا ان كون كل شخص مريض او فيه استعداد لمرض تظهر في
 جسمه او في عضو من اعضائه او صافه لا تخفى على باحث متامل وكون الواجب
 على الباحث المختص بالبحث عن ذلك ان يكون مع كثرة معارفه وقطنته
 ومعارفته للامور محترسا احتراسا كليا في منع من يخفى امر اضه التي لا تحتل
 في الخدمة حتى لا يغش المخدوم ولا يتحمل على ذمته شيئا والله اعلم بغيبه
 واحكم * هذا ما يسره الله تعالى انا يا بني من الفوائد * والمحاسن والفرائد * ولا
 تطيل لك الكلام اكثر من ذلك * لتلا يفوت منك الغرض فيما هنالك * فان
 ما قل وقر * خير مما كثروفر * مصداقه ما ورد عن سيدتنا على كرم الله
 وجهه خير الكلام ما قل ودل * ولم يطل فيمل * وهذا شروع في الخاتمة
 خاتمة * سبحان من دبر الافلاك بحكمته * ومد الارض بياهر قدرته * فجعل
 لكل فلك مدارا * وجعل فيها رواسي وانهارا * وخالف فيها بين منابت
 الاقوات * وجعلها منتظمة الاوقات * وخص من شاء من سكان الاودية
 بما شاء من الاوقات والادويه * كما خالف بين اصناف النوع الانساني * مع
 كمال شكله الجسماني * فهدى من شاء الى سبيل الرشاد * واضل عن الرشاد
 من اراد * ومن يضل الله فله من هاد * ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب
 ودليلا هاديا الى طريق الصواب * فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه * يؤتى
 الحكمة من يراه بها جديرا * ومن يؤتى الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا * نحمده
 على ما انعم به من انكشاف الجبهولات * وصيرورتها في رتبة المعلومات
 الواضحات * ونستوهبه من فيضه العيم * اجل الصلوة واتم التسليم * على
 جرثومة الكرم * منبع الفضل والحكم * سيدنا محمد النبي الهادي المفخم
 باللسان الضادي * كل مضادي * صلى الله عليه وعلى آله * وكل ناسج

على منواله * ما ازهر الوادى * وترنم الحمام الشادى * و بعد فنقول لما تم الكلام معنا على بيان صفة ما انجبا من القوى السارية فى الاجسام اردت ان ابين ما ينبغى استعماله من النباتات واللحوم فى المشارب والمضام وفيه مقالتان (المقالة الاولى فى الخضراوات) وفيها ابحاث (البحث الاول فى الخبازى) وهى صنفان كبيرة وصغيرة (الصنف الاول الكبيرة) هونبات كثير الوجود فى المحال الغير المزروعة وفى مساكن الناس فتنبت كثيرا حول القرى وانواع هذا الجنس كثيرة يستعمل كل نوع منها فى البلد الموجودة فيه والمستعمل فى الطب جميع اجزاء النبات وسيمالا زهار والاوراق والمستحضرات التى تؤخذ من الخبازى فيها خاصية الارخاء وتنضح تلك الخاصية فبين معدتهم ضعيفة لطيفة المزاج فتتج فى منسوج المعدة ارتخاء يصير تنضح المواد الغذائية اطول واشق بعد ان كان سهلا منتظما و مغلى الخبازى اذا اضعف قوة فاعلية الامعاء سبب غايبا عسر الهضم واعقب ذلك استفراغات تلفية * وانما تظهر خاصية الخبازى مع النقع فى الاجسام المريضة فتتخف الاعراض الناتجة من افراط شدة الفاعلية والحركات المرضية المتولدة من النمو الزائد لحساسية المنسوجات العضوية * فنقوع الخبازى ياطفئ فى التكدر الحمى زيادة فى التنبه فى الجهاز الدورى اى اعضاء دورة الدم ويخفض حيوية مراكز التأثير العصبى ويسكن الاضطراب المستولى على البنية كلها * وينقع منقوع ازهارها فى التهاب الطرق التنفسية منقعة واضحة بحيث ظن فيها وجود خاصية صدرية مضادة للسعال فلذا يستعمل ذلك المنقوع فى الاستهواء الصدرى والنزلات الخفيفة وقد يحصل منه تعريق نافع اذا استعمل حارا بكثرة والمريض على سريره متدثرا كما يستعمل ايضا فى الالتهابات الرئوية والبليوراوية اى التهاب ذات الجنب فهو فى الرتبة الثانية من الوسائط العلاجية لهذه الامراض اذ بتأثيره الرخى فى جميع المنسوجات لاسيما منسوج الرتين يؤثر بيقينا فى تلك الامراض تأثيرا نافعا فلا ينبغى اهمال تلك الواسطة فى ذلك * ومنقوع الوراق والازهار معا ربما كان هو المشروب الاعتيادى للمصابين بالالتهابات

الجلدية كالجدري والحصبية والقرمزية فما دامت تلك الامراض تابعة سيراً منتظماً مباركاً كان هذا المشروب كافياً للعلاج فيلطف افراط الحركات المرضية مع حفظه لها الفاعلية اللازمة بحيث يصل المرض من ذاته لا انتهاء جيد ويستعمل ذلك المنقوع ايضاً في التهاب الاعضاء الهضمية بحيث ان تأثيره المرخي الذي حصل منه في السطح المعدى المعوي يخفف بن زيل ما يوجد فيه من الجفاف والتوتر والاحتراق فاذا كان في المعدة انحرام كبير وصوب في ناشئة من تهيج سطحها او من حساسية مرضية في اغشيتها او من تأثير كبير زائد الفاعلية كان ذلك دالاً على حارة تهيج وحرارة قوية فيها * فنقوع الازهار او الاوراق القاترة الحرارة يقطع تلك الاحوال المرضية بخلاف المقويات والمنبهات فانها تزيد فيها ولا تنقاد تلك الامراض الا لطول استعمال الفاعلات المرخية كالاستحمامات ونحوها * ويصنع من مسحوق اوراق الخبازي ضمادات مرخية ويستعمل الماء المتحمل من قاعدتها الاعابية غسلات وحقنات ونحو ذلك * ومن المعام ان الخبازي المشروحة في المؤلفات هي البرية واستنباتها في البساتين ومراعاتها كما في مصر بتربط منسوجها الخاص ويزيد مقدار عصارتها المائية التي تحل قاعدتها للزجبة وحينئذ تستعمل غذاء كما هي الآن كذلك بمصر وعند الصينيين والرومانيين وغيرهم ولا يستعمل منها غذاء الا الاوراق البذرية وتؤخذ قبل خروج الساق * في بيان الخبيرة الصغيرة يستعمل هذا الصنف كثيراً بل الصنف السابق بل هناك بلاد تفضله على الخبيرة الكبيرة كما يوجد ذلك ايضاً في بعض المؤلفات الطبية وهذا النوع كثير الوجود في جميع الجهات والمزارع وانقابات وعلى جوانب المحيطان وهو سنوي * وخواص هذا النوع كخواص السابق لهما في التركيب الكيماوي وكان اليونانيون والرومانيون يعتبرونه كالسابق غذائياً فياكلون اوراقه مطبوخة كالاسفاناخ كما يستعمل ذلك الى الآن ويؤكل للتلين وهذا راي جالينوس واعتبره فيثاغورس مساعداً على ممارسة قوة التعقل والاستعمال الاصلى لها الآن انما هو لاجل كونها مرخية ملطفة

مسكنة مزلفة ان هي حديقة الرائحة والطعم اعابية الدوق وذلك موافق
 للخواص المعروفة لها واستعملها قديما بقراط في الاحوال التي تستعمل فيها
 الآن فيعمل علاجا من مطبوخها حمامات وحقن وكيادات ومقليات
 وغراغر وقطرات وزروقات علاجا لالام الاعضاء وحرارتها وتبريج الجلد
 والتهابات وتنبه التجاويف المخاطية كالاستهواء الصدري والتلات والحمة
 والاندفامات الجلدية والغلمونيات وامراض لطرق البولية ونحو ذلك فهي
 بعد زوال الكتان والنخامة اكثر المرخيات استعمالا في الآفات الحادة وازهارها
 مدودة من الازهار الصدرية كما ان اوراقها مدودة من الانواع المرخية
 وتستعمل من الباطن بالاكثر على هيئة مغلي او منقوع سكري في امراض
 الصدر والبطن ولا خطر في استعمالها ابدا * ومقدار ما يستعمل منها غير محدود
 وانما العادة ان يؤخذ منها ثمانية دراهم لاجل مائتي درهم من الماء ونصف
 هذا المقدار من ازهارها (في الباميا) هي من المرخيات وهذا النوع
 خضراوي سنوي ينبت في الاقاليم الحارة ويؤكل مطبوخا باللحم فيكون
 اشد الطعم محلا لينا وبذره مصفر كالون اللويا وتحتوي اذ ذلك على
 مادة اعابية كثيرة وفيها حمضية مقبولة * قال بعض اطباء الاوربيين تظن
 عوام مصر ان التغذية بها تحفظ من الاصابة بالحصيات وانها مدرة للبول
 انتهى ولا نعلم الآن احد ايظن ذلك وتلك الثمار في حاله التضخيم تكون
 على هيئة قرن اسطواناني مضلع طوله من قيراطين الى اربع بل اكثر
 وقطره قيراط ولونه وهو رطب اخضر واحيانا مصفر فاذا جف كان
 سنجابيا وفي قته شبه منقار مكون من اطراف الاضلاع الخمسة الموافقة
 للمساكن الخمسة المحتوية على البذور التي فيها ميل للشكل البيضاوي
 الكميثرى وهي اكبر من الجلبان * وذكروا ان البذور تستعمل محصنة كالبن
 في بعض الاماكن وتستعمل اوراق النبات التي هي اعابية حقا وغير ذلك
 في بعض الاقاليم كما تستعمل اوراق النخامة بمصر والسودان بجففون
 الثمار بل النباتات كلاء ويسحقونها بسحمة ثم يطبخونها غداء واهل مصر

يستعملون الثمار غذاء باللحم فيكون غذاء لذينا * ومن هذا الجنس نوع
يسمى ورد الصين يستتبت في بساتين الاوربا بالجمال زهره اذحر والنساء في
بعض جزائر هناك تزين شعورهن به وتدخلنه في علاج الاعين وجذر هذه
الشجيرة يضاف له الزيت فيعدونه في بلاد الهند نافعا في التزييف الطبشى
ويزعمون ان استعمال ازراره اى براعيه يصير النساء عقيبات وبذكر انه ايضا
يسقط الحوامل وتستهمل وريقاته الزهرية في بلاد الصين اتسويد الشعر
والمواجب وجلود النعال ومن انواعه حياض جنبه التي هي محل منبته
وتعمل من كاسه مريبات والسودان يستعملون منقوع ازهاره للترطيب
والتبريد وبالجملة معظم انواع هذا الجنس مرخية مرطبة (في بيان
الملاوخية) هي نبات يسمى بهذا الاسم وربما قيل له ملاوخية وهذا النبات سنوى
ويستخرج من قشره ساقه خبوط طويلة لطيفة الملمس متينة يعمل منها بعد
غزائها اقشة متينة وهذا النبات يؤكل مطبوخا بالمساقات الدسمة ولكن
كثرة لعابيتها تصيرها عسرة الهضم * وذكر بعض المتأخرين ان خواصها
الطبية كخواص الخطمي وان مطبوخها يكون بالاكثر صدريا وان
درهمين من بزورها تعذق اى تسهل الاخلاط اسهالا قويا ويضمحل ان هذا
البعض اخذ هذا من كتب القدماء فقد قال قدماء العرب ان خواصها
الدوائية كخواص الخبازى الا انه قيل انها تسخن قليلا وتقدر سريعا
لطو بنها ولزوجتها فهي متوسطة الانضمام وانها تعطش للطفها وتبيح
الحرارة وانه لا ينبغي المبادرة باستعمال الماء عليها وان بذرها يسهل الاخلاط
الغليظة والزرحة ويقطع السدد انتهى * ولم يعط اليونانيون لهذا النبات
اسما بل قالوا انه يسهل لكونه برسخي ويقلل انضمام الالياف العضلية المعوية
فيتسبب عن ذلك الانحدار والافهو لا يحتوى على جوهر سهل وانما
يحصل منه الاسهال بفعله المتقدم الانحدارى واوراقه الجافة قوية التأثير
في فتح الخراجات ضمادا بالماء (في بيان البقلة الحقاء) وتسمى ايضا باللسان
العامى رحله وتسمى بالافرنجية بريير بضم الباء الاولى وباللسان النباتى

برطالاتا بضم الباء والطاء اي رجلة * واتواع هذا الجنس حشيشة غالبها
 نائم على الارض سنوي واوراقها شحمية كالقلم وتثبت بالاقليم الحارة
 واشهرها النوع الذي نحن بصدده ويألف الاماكن الجافة الرملية
 والمزروعة وفي بلاد الهند ومعظم بلاد الكرة وهو نبات عديم الرائحة كثير
 اللحمية والشحمية طرى يكاد لا يكون له طعم ولا يكن يسهل اكتسابه طعم
 اللحم والاقاوية التي تجمع معه من حيث يتكون من ذلك طعام مقبول
 مستعمل كثيرا عندنا ومهم في بلاد اوربا وانما يؤكل هناك سلطات في
 الغالب وهو نبات مبرد معدل مضاد الحفر اي العقونة مدر للبول جيد
 الاكل في الحوررات الشديدة وماؤه المقطر قد يستعمل جرعة ويزور الرجل
 تعد قاتلة للديدان عند بعضهم ولا يعلم سبب ذلك لانها ليست مرة ولا
 ولا حضية ولا اعابية وتدخل مع تراكيب الادوية للدودة الوحيدة وتعد
 في بلاد القرس من الابدان الاربعة الباردة الخفيفة الدرجة وتدخل في
 الملابس التي تعد مبردة طاردة للديدان وفي مجنون لسان الحمل وغير ذلك
 من المركبات * ومدحت الرجل عند بعض اطباء ايطاليا بانها مضادة
 للتسمم بالذرايح فتعطي عصارته بمقدار من ستة عشر درهما الى اثنين
 وثلاثين وفي بلاد السويد يحكون الثايل باوراقها لاجل سقوطها وكان
 ذلك معروفا لاطباء العرب ونقلوه في مؤلفاتهم ووسعوا دائرة العلاج بها
 ويزورها وذكرها جميع ماقلناه وزادوا عليها انها تنفع في النقرس بتليسها
 الخشونة وتمنع القي المراري والسحج والاسهال ونزف الحيض وسيلان البواسير
 وتطفي الالتهاب والعطش وتسكن اللذع والحرق في الكلى والمثانة وتفتت
 الشهوة للجماع واذا وضعت في شوربات المحمومين والحورورين نفعتهم
 وخصوصا في الازمان والبلاد الحارة وتستعمل ضمادا على الاروام الحارة
 واذا وضعت مطبوخة على الحرق نفعته (في بيان البطاطس) يستعمل
 هذا الدرغ للتغذية ويقوم مقام الخبز في الاوربا توجد فقراء من العملة
 لا يتغذون الا منها وتباع ثمن بخس لكن من المحقق انها اضعف تغذية من

الخبز الاعتيادي وكما تستعمل خبز تستعمل مطبوخة بانواع شتى كما يخاط
 دقيقة احيانا بدقيق البر بمقادير متساوية فالبطاطس يحفظ رطوبة الخبز
 وطعمه ولكن يصير اغتم فاذا كان في الخبز بمقدار كبير صيره تجبنا دسما
 وربما شوهد من دقيقة ما هو ثقيل مسود ويظهر ان مثل ذلك رديء
 الهضم فالاحسن حفظ البطاطس كاملا اى غير مطحون فذلك احسن
 للصحة ويحفظ في محال هاوية في الشتاء ولكن يعسر حفظه اكثر من سنة
 وحينئذ يلزم ان لا يستنبت لانه حينئذ يفقد صفاته فاذا نجاد لان وحض
 وصار سكريا ولكن يبقى فيه جزء من الدقيق بل من خواصه النباتية
 فلاجل حفظه زمنا حسب الارادة يطبخ نصف طبخ في الماء ثم يقطع قطعا
 رقيقا تجفف في محل دفيء في هذه الحالة يصير شفافا سهل الكسر
 فاذا وضع في محل جاف بقي محفوظا كما يراد ويعمل منه حينئذ بتكبيره قطعا
 وبخضير مخصوص شبه رغل وشعيرية ونحو ذلك تستعمل محل استعمال نظائرها
 مما يعمل من القمح والارز ونحوهما فذلك التجفيف كما التجفيف الذي يعمل
 بدون طبخ له بل بعد تفشيريه وتقطيعه قطعما يكون واسطة لحفظه ويستعمل
 البطاطس استعمال البقول ويؤكل منه وخال على الرماد السخن وعلى الماء المغلي
 وعلى البخار وتصنع منه ماكل دسمة وغير دسمة وسكرية وسلطات ومغليات
 ويطبخ مع اللحم والبقول ويخلط بالسهم والزبد ثم يؤكل بالخبز ويستعمل
 من البطاطس المطبوخ دقيق كثير فبواسطة الحك والغسل يسقط في قعر
 الاواني المملوءة ماء فيجتمع منها بعد غسلات جديدة لاجل ان يجفف ويحفظ
 للاستعمال وحينئذ يكون جيد البياض بلورى المنظر عديم الرائحة ناعم
 الملمس لا يذوب في الماء البارد ويذوب جيدا في الماء المغلي ويستعمل الدقيق
 استعمال كثيرة فيطلب غذاء المرضى والاشخاص الرقاق والواقعين في
 بعض نحول وهبوط وتعمل منه شوربات دسمة وغير دسمة ولبانية وسكرية
 وفطائر وتكون اخف عن غيرها من انواع الدقيق واسهل هضمها وامراقا
 وحريرات وجلبانيات وغير ذلك ويوضع في خبز القمح بمقدار الثلث والمعدة

والصدر بأفانه والاطفال يجدونه اجود لهم فهو غذاء انتشر استعماله
لسلامته وجودة سبره وسهولة حفظه وتحضر منه ضمادات ومغليات ملطفة
ومطبوخة مرخية يناسب استعمالها حقنا وزروقات وغير ذلك (في بيان
القرع) هذا الجنس المستدير تنسب له الفصيلة القرعية وتسمى بذلك نظرا
لشكل معظم ثماره التي هي كاواني مستديرة * وثمار هذا الجنس تختلف
كثيرا في الشكل والقوام وفطرها من قيراط الى ثلاثين او ستة وثلاثين
قيراطا ثم تارة تكون كروية ملساء وتارة مضلعة بيضاوية مستطيلة يتكون
منها شكل زجاجة وغير ذلك وقوامها يختلف باختلاف الانواع والاصناف
وقشرتها تكون بعد انضج جافة صلبة قشرية وقد تبقى لحمية وفي جميع
الاحوال لانفتح والبذور بيضاوية منضغطة مقورة تقورا قليبا من قنفا
ورقيقة من جوانبها وقد تكون كاملة محاطة كلها بحافة مر تفعة يسيرا
وهذا الجنس يقرب الجنس الخيار واما يختلف عنه بيزوره المقورة تقورا
قلبا اذا كانت رقيقة الحافات او المحاطة بحافة حادة اذا كانت كاملة وانواع
هذا الجنس سنوية تستتبت في البساتين خشبية ساقها لحمية عليها خيوط
كلاية والازهار في الغالب محمولة على حوامل ابضية وهي اما بيض واما
صفر وهو انواع (النوع الاول البطيخ الاخضر) وهو البطيخ المسمى بالفارسية
خريرة ويعرب فيقال خريز وجاينوس سماه بالقضاء النضيج وثمره في حجم
القاوون واكبره وغلاظه اخضر منطب يدياض وغير ذلك وقد يكون اخضر
خالصا او ابيض او غير ذلك وشحمه في الغالب احمر شديد الحلاوة مرطب
وزوره سود او حمر او غير ذلك وهو كثير العصارة ويذوب معظمه بل كله
في الفم وذلك هو السبب في تسمية الافرنج له بقاوون الماء ويؤكل للتبريد في
البلاد الحارة زمن الصيف واهالي بلاد مصر يكثرون من اكله ولا يحصل
لهم مندأني ضرر ويحفظ ترطيه واو في اعلى درجة حرارة وان كان معرضا
للتشمس واصنافه كثيرة وتختلف بالصغر والكبر والملاسة والخشونة واللون
والحلاوة * ويوجد منه ما قد يزن ستين رطلا مصريا كل رطل مائة واربعة

واربعون درهما ويعرف نضجه بالقرع عليه فيسمع منه رنين كجسم تصفه فارغ
 واحسن الاصناف ما يزرع منه بساحل البراس اذ قشره اصلب واكثر ادماجا
 بحيث يعسر نفوذ الهواء منه لباطنه ولذا قد يمكث السنة كلها وبالجملة عصارته
 مرطبة مبردة ملطفة * واعتبره اطباء العرب محلا مفتحا نافعا من الاستسقاء
 والبرقان سمنا كثيرا للفضلات كلها كاللبن والعرق ومن يلا للعفونات
 والسدد اليابسة والاخلط الزجة وذكره انه يستحيل كزاج صاحبه
 فيستحيل الى اى خلط صادفه في المعدة واستحالته الى البلغم اكثر من
 استحالته الى الصفراء واذا لم ينضم جيدا احدث الهيمضة وربما استحال
 الى طبيعة سمية فيئذ يبادر بالقي ولا ينبغي الاسراف منه وينهى عن
 شرب الماء عليه وهو يحرك القيء فلا يؤكل الا بين طعامين لما علمت انه
 سريع الاستحالة الى ما يصادفه من الاخلط الرديئة في المعدة واحداثه
 القيء ومن اكله على الجوع ونام فقد عرض نفسه للحمى ومنه صنف
 صغير مديج بحمرة ويسمى البلبون واكبر ما يكون بقدر الرمانه وهو حلو
 سريع الانحدار واعل هذا هو الحجازى المسمى بالحجرب ونوع آخر اذا
 نضج صار ماء يسمى بالعبد لاوى وهو سهل حلو لذيد الطعم وصنف
 آخر يجلب من بلاد الترك صلب جوفه يميل الى الحمرة سهل التفتت كالسكر
 لطيف الطعم لكنه عسر الهضم يبرد المعدة ويفسد سريرا وربما حرك
 امراضا باردة كالقالج والسعال واوجاع المفاصل ويضعف شهوة البأة في
 البرودين ويدفع ضرره بالزنجبيل والدارصيني * واما العبد لاوى المتقدم
 ذكره فيوجد كثيرا بارض مصر التي هي مأوى الفصيلة القرعية وهذا
 الثمر مرطب نافع في الحميات وحرارة المشانة والكليتين ونحو ذلك
 ومطبوخة في اللبن نافع في ذلك ايضا ومخفف لاوجاع انقرس وينفع ماؤه
 المقطر ايضا في الامراض الاتهابية التي في الاعضاء البولية وبالجملة جميع
 انواع العبد لاوى كثيرة الترطيب كبرورها ايضا وعصارة ابرها حلوة
 تخفف حرارة العطش وتسكن حرارة الاحشاء (في بيان القرع الطويل)

ويسمى بالضروف رطوبيل العنق وجميع احزائه دبة، والمر صلب قشري
يختلف شكله واللحوب قريبة للتسطيح رقيقة الحافات وتقوير قنفا يسير
واصله من بلاد العرب والهند وفي طوره اختناق فيتشكل ذلك الفر بشكل
الاداني والزحاجات المختلفة الشكل وشحم هذا النبات مر سهل ولكن
بالاستنبات يحلو، يؤكل مطبوخا ويزرع بمصر نوع عذب يسمى بالضروف
ويبلغ طويلا كبيرا ويكون اسطواتيا (في بيان القرع المدحرج اي المستدير)
ويسمى بالقرع الحقيقي الكثير الاشكال او اليقطيني وهو ابيض واما الاسلامبولي
الاجر فقد شوهه من تلك الثمار ما قطرته قدمان ونصف فاكثر ووزنه
من اربعين الى خمسين رطلا مصريا فاكثر وانواعه عموما كروية الشكل
منضغطة من القمة والقاعدة ومضلعة تضليعا واضحا والشحم ابيض او
اصفر قليل الاذابة وقشره رقيق وباطنه مجوف بتجويف كبير تنفلق
البرزور بجدرانه بواسطة خيوط خلوية وتلك البرزور بيض بيضاوية
واصل هذا النبات من الهند واستنبت في اغلب المواضع بحيث لا تستدعي
زراعته عظيم انتباه واكثر استعماله للتغذية بسبب لطافته شحمه وتوع منها
اخضر ويطبخ في الماء وفي اللبن ومع الامراق واللحم ويقلى بالزيت والسمن
وكله جيد ويصنع منه في بعض البلاد حربي بالدبس او ما يسمى بحربي
العنب او السكر ويزور هذا القرع هي احد الابزار الاربعة الشديدة
البرودة غير انها اغلظها ويصنع منها مستحلبات وتختار في الطب حيث
انها اغلظ وتمكث رطبة نحو نصف السنة وتقوم مقام غيرها من البرزور
ومستحلبها السكري صدرى مرطب معادل وغير ذلك فيعطى في الاستهواء
الصدرى وحرارته وحرارة الامعاء والحمى وغير ذلك * واصناف هذا
القرع كثيرة توجد جملة منها مسماة باسماء مختلفة كالكوسا وغيرها (في بيان
الخيار) هذا النبات ثمره مستطيل منفرج الزاوية من طرفيه وسطحه املس
او خشن وهو اما اخضر او ابيض او اصفر كما يختلف حجمه ايضا
والخيار كاه رقيق الجلد تفته الطعم كثير المائية له رائحة مخصوصة له بل

ربما كانت احيانا منثية قليلا ويحتوى على كثير من البرور المستعملة في
الطب وهى عذبة دهنية مستحلبة ملساء مفرطة منفرجة الزاوية من
طرف ويؤكل الخيار نياً سلطات بعد ان يقطع قطعاً رقيقة وقد يطبخ
ويحشى فيكون طعاماً مقبولاً عند بعض الناس في حرارة الصيف لاسيما
اذا تبل بالليمون او الخل والطرقات لاتزول تفهته او خلط باللحم ليكتسب
منه الطعم لكن من الناس من لايقدر على هضمه فيجده ثميلاً بارداً * والخيار
ملطف مبرد ملين اى سهل بلطف لبعض الناس فيطفي الالتهب والعطش
وغليان الدم وكرب الصفراء ويسكن الصداع الحار ويدبر البول * واذا
هرس الخيار كله وذلك به البدن قطع الحرارة والحكة ونعم البشرة وهذا
الخيار ثقيل نفاخ يولد القراقر ووجع البطن ويصلحه في الحرور السكجيين
وفي المبرود العسل او الزبيب قال اطبباء العرب خلط من قال لا يؤكل الا
مقشراً مع ان اكله بقشره يخرج من المعدة سريعاً قبل تعفنه ولا يؤكل
مع اللبن وخصوصاً للمبرود فانه يسبب الفالج واكثر دخول الخيار في الزينة
فان رائحته تذلل المياه وخصوصاً للمراهم القويذة المستعملة للزينة والمدودة
بكونها ملطفة للجند ومانعة للسلوخ والشقوق وحافظة للين واللطافة
ويحضر من بزوره مستحلبات ومشروبات صدرية مقبولة مسكنة تستعمل
في السعال واحتراق البول والحمى الالتهابية ونحو ذلك بمقادير مختلفة بمقدار
ثمانية دراهم او ستة عشر درهماً في مائتي درهم من الماء وتحملى بالناسب
وتلك البرور هى احد الابزار الاربعة الزائدة البرودة وتدخل في كثير من
الادوية الوقتية التحضير ويلزم لاستعمالها كونها جديدة * ومن المعلوم ان
الوز الحلو احسن منها * وكيفية عمل مرهم الخيار ان يؤخذ من الشحم
الحلو اربع وبنشرون درهماً ومن شحم الجوز خمسة عشر درهماً يقطع
ذلك قطعاً ويدق في هاون من حديد ويغسل اولا بالماء الفاتر ثم بالماء
البارد ويترك لتقط الماء منه ثم يذاب في حمام مارية مع درهمين من صبغة
الجاوى واربع دراهم من ماء الورد المزدوج ثم يصفى ذلك مع العصر

ويترك

ويترك ليرسب ثم يهرس باليد الشحم الساج حارا ايضا مع عشرة ارطال
 من النيار الرطب المشور وتجدد هذه العماية الاخيرة مرتين مع مقدار
 جديد من النيار مساوي لذلك ويترك الكل بعض ايام ثم اذا انفصل جميع
 الجزء المائي من الشحم يذاب ذلك على حمام مارية ويصب في اواني فخار
 واكن قبل ان يهطى هذا الجوهر الزين للمستعملين له يباع على حرارة لطيفة
 ويحرك باوق خشب حتى يصير ابيض محببا (في بيان القشآء) هذا النوع
 يقرب من النيار في الخواص ويسمى ايضا القشعر وصغاره الشعارير واجوده
 الطويل الاملس الكثير الشحم الربيحي واردة المخطط الششن وهو مبرد
 مرطب يسكن ايضا العطش والالهيبي وحرارة المعدة والكبد ويزره مفتح
 جلاء يقال انه اجود من بز النيار وهذه القشآء اسرع هضمًا من النيار وغيره
 من فنج الفواكه لكنها تواد القراقر والرياح الغليظة وسريعة التعفن رديئة
 الكيموس وقال بعضهم ان النيار آمن غايلة منها * وهي اصناف ثمانية طوال
 كبار اول ما يجنى في فصل الربيع قليل البرز شحم الجرم ومنها ما يسمى بالفقوس
 والقشآء السامي والعجور وغير ذلك وصنف آخر ياتي في اواخر الصيف يصر
 يسمى النيسابوري كثير البرز وهو اعذب واحلى من الاول والطف ويسمى
 يصر بالقشآء الخضراء والمر من القشآء مضر بل قيل انه مسم * ومن انواع
 هذا الجنس القاوون (في بيان القاوون) وهذا النوع لذيد الماكل ورائحته
 عطرية جليسة وشحمه الكثير المائية السكري الذي يدوب في الفم
 عطري مرطب وقد تنوعت اصناف هذا النبات بتنوع الزراعة تنوعا
 كثيرا في الحجم والشكل واللون والرائحة والقشر والطعم وغير ذلك وكلها
 مقبولة لذينة وشحمها جيد النضج والصفة وتعمل للتداوي فتكون
 مرطبة دافعة للظما مندية فتسكن اوجاع الامعاء والصدر وتجعل البول
 غزيرا وقد تكون مائية اي مسهلة باطف واستعملوه من الظاهر مسكنا
 على الحال الملائمة ويحضر من ماء مشروبات مضادة للالتهاب وهناك
 معد باردة لاتخضمه وتشكو اصحابها من ثقله وعدم هضمه وحصول حمى

منه ولكن حصول تلك الحمى منه غير صحيح اذ لم تشهد الاطباء وذا
 حصل منه نتائج رديئة فذلك من استعداد مخصوص في الشخص او من
 رداءة الثمر وذلك نادر وقد علمت ان بزوره عذبة دهنية مستحالية يعمل
 منها مشروبات ملطقة مسكنة صدرية لكن يلزم ان تكون جديدة لانها
 ترغو بسهولة وانقذار منها من ستة عشر درهما الى اثنين وثلاثين لاجل
 ميائين من الماء * وقال اطباء العرب ان هذه اللبوب اى البرور للبطيخ
 الاصفر مدرة مقنة للحصى مصلحة للقروح الداخلة في الباطن ومجلية
 للبشرة من نحو الكلف طلاء مع البورق ومحمسة للالوان ومنه صنف
 يسمى بمصر بالمهناوى جيد للسدد نافع للادرار ويقال انه للضاقته تقصد
 الافعى رأتخته وربما قدرته من سمها ودون ذلك صنف يعرف بأضميرى
 يخرج في راسه المقابل للعرق اى الحامل سرة مستديرة وهو شديد الخلاوة
 والناعم منه ردى قليل الخلاوة وايكنه سهل الهضم كثير التفتيح * ومن
 انواعه الثمام الغير المأكول ينبت في بلاد العرب وفارس وغير ذلك وثمره
 غير مأكول وغير مستعمل في الطب وانما يجنى لاجل رأتخته القوية
 المقبولة ويقرب شكله لشكل التارنج وذلك هو السبب في تسميته بالثمام
 وتعطر به الايدي واستنبت بالبساتين النباتية (في الباذنجان) هذا النبات
 اصله من الهند وبلاد العرب وانتقل من هنك الى جهات كثيرة حتى
 الاوربا وهو لحمى اسطوانى محمر في العادة ومسكنه منسدان وبزوره ايسر
 محاطة بلب مخضرس وتؤكل هذه الثمار مطبوخة ونيئة في القرى وغيرها
 وتنظم بانواع مختلفة في المآكل وتدخل في شوربات بلاد الهند ويعتبرونها
 مدرة للبول وتسمى هذه الثمار في الهند فوكى وتسمى في جزائر ابله
 جنبو * وذكر بعض الاطباء ان المكثرين من اكلها يكوونون مرضى منها
 وثانيهما ثماره بيض بيضاوية وهى التى ميزها بعضهم اى البيضاوية
 الشكل ومسكنها مقيمزان عن بعضها وبزورها محاطة بلب مخضرس
 ردى الصفة وتلك الثمار لا يؤكل ابها ولاجل عدم الاشتباه والوقوع في

الغلاط الوجود في المؤنات سموا كل واحد منها باسم ينقصه * ويقال اطباء
العرب في الباذنجان ان هذا الاسم معرب عن الفارسية في حد معرفة عن
كاف فارسية وتسميه العرب المغد والوقد بادل المهملة فبهما وهما نومان
برى وبستاني والبستاني معروف وهو غذاء مالوف اغاب الطبايع * وذكروا
ان اجود ما يؤكل ان يؤخذ الحديث الصغير القدر ويقشر وينشق قطعاً
ويحشى ملحاً ويترك في الماء البارد الى ان يسود الماء ويراق ويجدد عليه
الماء مرارا الى ان لا يخرج سواد ثم يطبخ بلحم الجملان والبداء والدجاج
السمين فانه حينئذ يثقي من مراره ويصلح حاله ويعتدل مزاجه فان
قلي بشيرج اودهن اوز واكل بنخل زال ضرره (في الباذنجان الافرنجى)
يسمى بالافرنجية طومان ويسمى خوخ الدب وظهر للعلاء ان هذا الثمر
يحتوى على حمض مخصوص ودهن طيار ومادة خلاصية راتنجية
وبالجمل فاستعمال هذا الثمار قاصر على الاغذية ولا تستعمل في الطب
استعمالا دوائيا (في الكفاءة) وتسمى بالطروف اى القابل للاكل ويتميز
بسطحه الخشن المرصع بدرنات محدبة الطرف وهذا النوع مستدير بدون
انتظام واحيانا يكون خصيا وجمه من حجم بندقة الى حجم قبضة يد كذا
قال بعضهم وفي بعض المؤنات من حجم بيضة الى حجم كثرة كبيرة بل اكثر
وتبذر على سطحه الخارج حبوب كثيرة خشنة كالجلد المقطب وله رائحة
مخصوصة قوية جدا وطعمه مخصوص ايضا ولا يمكن مقاومته بضعم جسم
آخر ولهذا النوع اصناف مؤسسة على اللون وعلى الزائفة التى هى
مقبولة كثيرا او قليلا ويمكن ان تنشأ تلك الاصناف ايضا من درجة نمو
تلك النباتات لان من المعلوم ان منسوجها يكون اولا مبيضا معتما فاذا
نضج ولان فانه يسمر ويكتسب قوامه واونه وعطريته الاعتيادية عند
تمام نضجه الذى يكون في اخر الخريف او في الشتاء وفي هذا الزمن يكون
جليل الاعتبار اما في الصيف فانه يكون سنجايا معتما مندججا وقليل
العطرية جدا ولا تتميز اصنافه في هذا الزمن عن غيرها من اصناف

الكهأه الا بسطحها الطاهر الاسمر وترصيعها بالنقط واما الانواع الاحر
 فسطحها املس * وذكر بعضهم ان للكهأه ثلاثه اصناف * الاول هو
 الاقبل لرائحته وايه ولا ينضج الا في زمن الجليد * الثاني وهو الذي لحمه
 من الباطن ابيض واصلب واقبل رائحة وينضج قرب الربيع * والثالث
 لحمه بنفسجي وهذا نادر وقشر هذه الاصناف هو الجزء الاصلب وي طرح
 منه لاجل اكله ونباتات الكهأه توجد في الاراضي الغشنة و الاراضي
 المحمرة الموجود بها غرة و الاراضي المديدية ونحو ذلك وعلى طول البحارى
 والقنوات وفي غابات القسطل ونحو ذلك حيث لا يذت غيره الا بعسر في
 العادة ويتو في جوف الارض حتى يبلغ عمقه من ستة قراريط الى سبعة
 والاغلاظ منه يشقق الارض قليلا وبذلك يفرقه الاشخاص المعتادون
 على اجتنائه خلاف الرائحة والصوت الذى يسمع من الارض في المحل
 الذى يكون محويا فيه وكذا الحشرات التى تطير فوقه وغير ذلك وتحفظ
 تلك الكهأه في جزء من ترابها لاجل ان يقل جفافها وبعض السنين
 تكون فيها كثيرة جدا وهى في الغالب الكهأه المطر وفي بعضها تكون
 قليلة وجربوا استنباتها بالصناعة فلم يتيسر لهم ذلك وجميع الناس يعلمون
 اعتبار هذه الكهأه فانها غذاء سليم مقبول ينهضم جيدا اذا اكلت بلطف
 لاسيما اذا نظفت قبل ذلك من قشرها وتبلت بالافاوية تبتيلا مناسباً
 ويوضع منها في البجنيات وفي امراق اللعوم وتحشى بها الطيور والقضائر
 وتعمل مقلعلا بالرز وغير ذلك فيعطى اهلها طعمها اللذيذا يرض له المشغوفون
 بالاكل اللذيذة ويقبح شحاتهم ونسبوا اهلها ايضا خاسية تقوية البأه وانذا
 يسأل عنها اصحاب الرغبات فيه وتلك الكهأه التى هى ثمينة ممدوحة عند
 اغلب الناس كثر التنسيع عليها من اشخاص اخر فاتهموها بانها ذقيلة على
 المعدة مسخنة غير قابلة للهضم وذكروا ايضا انه بعسر حفظه ويسرع
 تعفينه وانه يسبب القي والقوايجات ولكن تلك الاشخاص على حسب
 الامور كانت معدتهم ضعيفة غير قابلة للهضم الكهآت وكثرة استعمال

الكبأة على الموائد المعتبرة وغلوثته وعلو سانه خطي عيوبه واخفاها واكد مدحه الزائد واذا لم يؤثر ذم اخصامه فلم ينخفض مقامه لم تنقض اسعاره وذكر اليونان انهم كانوا يرونه بغاية الاعتبار كما هو عندنا * وذكر جالينوس ان اليونانيين كانوا لا يحتقرونه بل يعتبرونه وكانوا يخترعون في مدينة اثينا من بلادهم لاطفال بيت المملكة انواعا من يخنياته وهذا النوع يحتوي على كثير من الزلال ويعطى بالتقطير كبرونات النوشادر وذلك يقربه لرتبة الحيوانات واكد بعضهم فيه وجود حديد وبعض من كبات ناشئة من عطريته الجميلة وطعمه اللذيذ (في اللوبيا) اصل هذا النوع يقينا من الاسيا ك اغلب الانواع الاخر واستنبت ياوربا ويعرف له اصناف كثيرة احدها بزوره حجر واخر كبطن الغزالة وآخر ابلق اى بياض مع سواد وغير ذلك واكثرها عددا ما كانت بذوره بيضا وتلك البذور تكون تارة منضغطة وعلى شكل الكلية وتارة بيضاوية مستديرة وغير ذلك واحسنها ما كان جلده طريا رقيقا لانها تنطبخ سريرا وبسهل اخراج الدقيق منها والصنف المشهور منها لوبياس واصلون فانها بقل سهل الزراعة كثير الوجود بسال عنه جميع رتب الناس سيما الفقراء في الشتاء لخص ثمنها واللوبياس تؤكل قرونا وتسمى اللوبيا الخضراء ويعمل منها اطعمة لذيدة بعنى بها اللطفاء من الناس اكثر من اعتنائهم بالحبوب لانها اسهل هضمها منها واقل ريحية وسميا اذا طبخت في الماء وتبلت بالزبد الطرى وتحفظ مدة الشتاء اما مجففة او في شه سنامورة وتؤكل البذور قبل نموها طرية مدة جزء من الصيف فيعمل منها حينئذ طعام يوافق باى كيفية كانت الحاف والسمن مطبوخة باللحوم وغير ذلك بل سلطات واذا كانت جافة فانها تحفظ مدة سنين وتنفخ كثيرا في الطبخ فيعمل منها اطعمة بكيفيات كثيرة وتستعمل لتحضير شوربات وامراق بقولية وغير ذلك ومنافعها بالاكل للفقراء وكانت كذلك قبل شهرة تفاح الارض اى البطاطس وادخلوها في الخبز زمن القحط واتهمت اللوبياس انها عسرة الهضم ثقيلة ريحية مسهلة بلاطف ولكن ذلك لا يحصل الا للعد اللطيفة او

الاشخاص الضعاف او المشغلين بالكتابة والافكار او المتقدمين في السن
 ونحوهم واما الاقوياء الذين يتريضون كثيرا فلا يحصل لهم منها خطرا اصلا
 واما اللوبيا الحمراء التي تحتوى على قاعدة قابضة يسيرا فيقل انها تسبب قراقر
 اقل ولا يحصل منها كالانواع الاخر تكون غازات معوية * ومن انواعه او بية
 اسبانيا واللوبية الزهرة وهي زينة البساتين الجمال ازهارها الحمراء الجرو يمكن ان تؤكل
 ثمارها خضرا لبرورها الملونة بالالوان * ومن انواعها الماش وقروته زغبية
 و بذوره ماكولة في بلاد فارس والشام وغيرها قال اطباء العرب الماش يقال له
 الكشري وهو حب كالكروسة الى الخضرة والطول يقارب اللوبيا واجوده المسمى
 ثم البيني و اردوه الشامي و يقولون انه بارد معتدل الرطوبة واليبوسة وهو اللطف
 من العدس وغيره بل هو اجود القطاني واقلها نفخا لكنه بطي الانحدار اقله
 جلاؤه و اذا قشر كان اقل في ذلك لثليته وهو يواد خلطا شجودا و يصلح غذاء
 للمحمومين لكونه يفتح الحرارة و يكسر زخامة الدم والحمى والتهيب و مزورته
 اللطف المزاور و خصوصا لاهل الصداع وهو من الاغذية الصيفية والرطوبة
 والبلدان الحارة والمحرورين وان اريد منه تلبين الطبيعة طبخ بماء القرطم و دهن اللوز
 الحلو وان طبخ بقشره مع ماء الجياض عقل وكذا اذا اضيف له ماء الرمان و سماق
 وزيت او نحو ذلك فينثذ عقل الطبيعة وهو يحلل الاروام ضمادا و يجلو الكلف
 و يغير الالوان (في النفط وهو السليم) جذر هذا النبات غذائي للادميين
 والحيوانات و اذا كان طريا و طبخ كان كثير السكرية بل قد يستخرج منه سكر
 و يسهل هضمه وان كان موقدا للريح تليلا في المعدة والامعاء و يجمع مع التيم
 و يحشى فيكون لذيذا و يدخل في الشوربات و يشلل فيكون لذيذا و تستعمل في
 الطب فيكون ملطفا صدريا مقدريا للاختلاط مسهلا للنفث. نعم من منبهات
 تستعمل في الامراض التي يجبت و يستخرج من بدور انبات دهن يكون كثيرا في بعض
 الاصناف مسمى بزيت السليم الذي يستعمل للاستصباح وغيره من المنافع المنزلية
 وتدخل الذور في تزيان اندرها خمس من الثمناء كانوا يظنون انه مضاد
 للسموم وكانوا يعملون من نبات الثمناء خلطا مسهلا للنفث و فروعه الصغير

تؤكل في كثير من البلاد زمن الربيع كما يؤكل الاسفاناخ ويقولون انها
 لذينة وخواص اللفت عند العرب هي خواص السلم لاسمها عندهم نوع
 واحد (في الكرنب) الكرنب كالعنب الخضراوات يحصل فيه بالقلبي
 ظاهرة كيمياوية وبه تتغير طبيعته فاذا كان نياً كان يابساً فيه بعض حرارة ورائحة
 مقبولة يسيراً واحياناً تكون وفي اول قلى تطهر عطريته وتنتشر
 منه الى بعيد فاذا اوقف القلى كان ماؤه ندياً ويتلف بسرعة غريبة فيقدر
 المطبخ والمحال القريبة له فاذا دووم على طبخه نقصت هذه الرائحة ولان
 النبات وصار سكرياً واكتسب طعماً مقبولاً فتكون المرققة الناتجة من ذلك
 لذينة الطعم معذبة وسيا اذا جمع باللحم ويختلط ايضا بالطعمه المحمية فيكون
 طعماً ثميناً لسكان الارياف ويلزم ذلك ان يطبخ الكرنب جيداً اذا اريد
 منه ائالة خواصه الغذائية ويلزم زمن اكثر من خمسة ساعات للطبخ حتى
 تحصل منه التغيرات الناعمة لصيرورته غذاء سائماً مقبولاً وثبت بالتحليل
 الكيماوي فيه وجود كبريت وقاعدة حيوانية ويكونان فيه اقل من القنيط
 ويؤكل الكرنب في اشوريات ومع اللحم وتصنع منه اطعمة عديدة بعضها
 احسن من بعض فهو غذاء عظيم التغذية ومع ذلك هو مولد للرياح
 والقراقر في المعدة والامعاء وذلك ناشئ في معظم الاحوال من عدم جودة
 الطبخ * وزعموا انه يمنع الاسكار وانه مضاد للحفروانه يحفظ من التقرس
 وان ماءه الاول مسهل خفيف والاخير قابض ولكن يقرب للعقل انه ملطف
 وتحكم من القدماء بليناس على عصارة الكرنب وذكر انها نافعة من التسعم
 بالفطر السمي واوراقه الطرية تنفع من القروح الساعيد وكاتوا يستعملون
 بزوره ضد اللديدان * وذكر ذلك اطباء العرب وزادوا عليه من تجريباتهم
 ان النبات كله يفجر الاروام ويلحم القروح وانه بالنطرون والعسل يزيل
 الجرب والنيساويون يحضرون من الكرنب غذاء يسمونه الكرنب المقشر
 او المنزل تشبهاً له بالسمك المنزل وله عندهم التعاقب عظيم ويعدونه مضاداً
 للحفر قوي التأثير * وكيفية ذلك ان يوضع على التعاقب طبقة من الكرنب

المسلوق سلقا جيدا المقطع الى صفايح رقيقة ثم طبقة من ملح مع بعض
 قبضات من يزور الكراويا فيحصل منه نوع تخمر حضي وبسيل منه ماء نبت
 يخرج من حنفيه في الدن الذي وضع فيه ذلك وتجدد هذه السنامورة في
 اليوم الثاني عشر حتى ينزل الماء صافيا ثم يحفظ الدن جيدا بسدده وهذا
 الكرنب المنخمر يؤكل مع اللحم وسيا في النساء والظاهر انه لا يكون سهل
 الهضم فلا يناسب المعدة الضعيفة وبخضه من الكرنب مرقه وشراب
 يناسان الاشخاص الذين صدورهم في غاية اللطافة ويؤثر به المسلولين
 لان هذا النوع كثير السكرية ويستدعي كثير شبخ في الماء حتى يصير قابلا
 للاكل وحلة ذلك لنا لاحتوائه على كبريت وانثر منه القنيط ويعمل منه
 مربى بالسكر وبالعسل نستعمل في امراض الصدرية ويعمل منه سلطات
 ومخللات وكانا سابقا خبزون الكرنب بآء حرق مقدار كافي من اثناء فاشراب
 يكون بذلك اكثر اعمية ونذر الكرنب الذي يزرع بمصر مضاد للذود منه
 شديد المرارة (في القنيط) القنيط هو اغلاظ واقوى و ابدأ في المدة من
 غيره وورقه الناشيء والد اقل اضرارا واصح من غيره لانه في وسطه
 واجتاؤه كماء اهدا يانه الساء الا ان اسر منه يضعف ابد سر وهو
 مطابق للسطن كثير البخار يوراء لا ماردة وسد في سنوات الدهر اوية
 واصح ما يؤكل منه باسم او يدهن اللور ووجارنه تخرج القراقر وانصح وتزيد
 في النبي وهو قنيل جدا (في الهليون) جذر الهليون احد اجدر الخمسة
 الفخذ ومن المؤلفين من فضل في ان اسمع ان القنبي جذر الهليون الذي قال
 بعضهم يوجد صنف من الهليون الذي لا يوصف بأول الرأفة المعروفة
 وهو ابيض في جبع بلوله لانه يقطع من جوف الارض مما يخرج طرفه
 الحاد ولا يوجد الهليونين الا في الجزاء اذ خضروا وهليونين هو اجوه الموجدون
 فيه والاسمخاص المتألمة مناتهم تستد فواهم اذا اتلوا الهليون وقد كان
 للهليون شهرة عظيمة منذ سنين ويحضر شراب من براعيه الدقبة وكان مودحا
 جدا وهو على راي بعضهم دواء قوي مسكن وخصوصا في خفتانات

القلب ولكن الآن ضعفت شهرته * وزعم بعضهم ان الذي لم يؤثر في البول
 يخرج المائة * قال بعضهم ونحن لم نسمع اصلا هذه الشيعة لاننا نعرف
 اشخاصا استعمالوا منه مقدارا كبيرا جدا بدون ضرر ومن العلوم انه لا يستعمل
 منه الا جذوره التي لا تحوى الا على الهليونين ، واما ابراهيم فتحتوى على
 مقدار كبير منه وقال بعضهم انه من زهر ضويل قد نبهوا على امر عظيم
 الاعتبار وهو ان اصناف الهليون توصل بالبول راحة كبيرة تخصوصة مع
 ان الهليون نفسه قليل الراحة فالتزموا ان يذوقوا ذلك الجوهر فعلا واصلا
 مباشرة على الاعضاء البولية ولذا عدوه من الادوية المدرة للبول بل نسوا
 له تدوية الباه ومع ذلك اذا نظرتنا نظرا صحيحا نرى ان الراحة التي توجد دائما
 في بول الاشخاص الذين استعمالوا الهليون تستل على امر غريب يعسر
 توضيحه وذلك انه يوجد شئ عذبة بذلك في راحة النفسج التي توصلها التريبتينا
 للبول سواء استعملت من الباطن او استنشقت تصعدت فقط * ومن الواضح
 يقينا ان هذين الجوهرين نوعان ناعم الافراز الولى تنوعا مختلفا ولكن مما
 يخالف تجربة ان يقال انها يزيدان في مقدار البول وبعقضى ذلك بوضعان
 في رتبة مدرات البول التي تتيجتها في الحقيقة يلزم ان نكون هي ازدياد مقدار
 السائل المفرز بفعل الكلمتين * فن المهم اعني هل الهليون مدر او غير مدر
 وربما كان الجواب عن هذه المسألة ان هذا الدواء فقد كثيرا من شهرته واطباء
 زماننا هدا الذين يعتبرونه مفححا ومدررا للبول لا يدونه الامع الادوية الضعيفة
 في هذه الخواص ولا يأمرون باستعماله الا مصحوبا بجوهر اقوى فعلا منه
 ويستعملون جذوره مطبوخا مائيا بمقدار من ستة عشر درهما لاجل مائتين
 وخسين درهما من الماء * قال بعضهم وقد شاهدنا اعطاءه بمقدار مزدوج
 بل مثلث بدون خطر وبدون نتيجة علاجية ايضا وما شاهدنا منه اصلا بول
 الدم الذي زعم بعض المؤلفين انه كان نتيجة استعماله وما شاهدنا اصلا
 استعمال ابراهيم الصغيرة الالجوهر مغذى انتهى * وذكر بعض المؤلفين
 ان لهذا الجذر بعض منافع في علاج الاستسقاءات والرشحات الخاوية ثم

نقل ان الهليونين لا وجود له في هذا الجذر ثم ذكر شراب براهيم الهليون
وانه يحضر من عصا ارتها ثم ذكر تحليل المعلمين الكيماويين لهذه العصارة
وانها تحتوى على الهليونين ثم قال وظنوا انهم وجدوا هذا الشراب دواء ثميناً
في علاج امراض القلب وتيجاسروا على تسببه في هذه النتيجة بالديجتال
ولكن التجربة لم تؤكد هذا الزعم نعم هذا الشراب اذا استعمل بمقدار من
اربعة ملاعق الى ستة في اليوم يحرض سيلان البول الذي يوصل اليه هذه
السائل الشرابي ازاحة التثنية التي يكتسبها البول ايضا اذا استعمل الهليون
نفسه بل يحدث احيانا استفراغا تقيانيا ولكن في ضخامة القلب لا يقل قوّة
ضربان القلب ولا يعدل شدة الضربات الشريانية كما يفعل الديثال ذلك
فاذا كانت انقباضات القلب غير متساوية وغير منتظمة وعضاطة لم يتور
هذا الشراب على هذا الانخرام ولم يصل لهذا الحد المركبات التي تقرب
شياً فتنياً الى الانتعاش الطبيعي مع ان هذا ينال في العادة من استعمال
الديثال * فاذا قيل ما آفات انقلب التي يقدر شراب البراهيم على قهرها
ومقاومتها * فنقول انه ليس له فعل على ضخامة القلب وكذا لا فعل له ايضا
على تمدده واتساعه * ذذا قيل ان هذا الشراب يؤثر تأثيراً مساعياً وبذلك
يقطع التأثير المنخزم لاعصاب القلب * فنقول هذا امر فرضي لا سبيل الى
تحقيقه اذ يفرض من هذه الخاصية ان الهليون يطبع في الجسم ان الخبي الشوكي
تأثيراً ولكن بعد ازدراده لا تشاهد ظاهرة تعلن بان الملح والنخاع اشوكي
وضفائر العصب العظيم الاشتراكي كادت تغبر في حالتها الامادية اما انما في
قاني ما شاهدت اصلاً نفع هذا الشراب الا في الاحوال التي كان فيها اوزيميا
خاوية اي نفع في الاطراف وحصل من استعماله استفراغ بولي كبير اذهب
انتفاخ الجسم فشرب هذه البراهيم دواء متوسط النفع لا يمكن ان ينسب به
الديثال الذي ينتج نتيجة زائدة الاعتبار في ضخامة القلب وفي المنقباضات
العصبية وليس هناك دواء مثله معروف يخلفه في ذلك * وقد شهدت يا بني
ان هذا الشراب لم يحصل من استعماله اربعة ايام او خمسة تخفيف على لصاين

تلك الامراض وان الديجبال يحصل منه جودة جليلة لهم في مثل تلك الايام
نعم يوجد في كثير من المشاهدات ان خفقات الزئبق انقضت بعد استعمال
هذا الشراب واكثر من المعلوم ايضا ان هذه الخفقات كثيرا ما تنف من
نفسها بدون ان يعلم سبب سكونها * وبالجملة يتشكك تشككا قويا في جوهر
يستعمل غذاء للانسان ويدخل في المطابخ ثم يذكر في صناعة العلاج بوصف
كونه دواء قويا في علاج امراضه انتهى * وقال بعضهم اكثر استعمال
الهليون ان يؤكل غذاء متوكلا برصيد حين وجوده فاذا طبخت في الماء سر يعا
وعمل لها خلطة تبلى بالافوية حتى يكون لها ذوق مخصوص ثم تغمس فيها
تلك الاغصان الصغيرة الينة ويؤكل منها فبمجرد الازدواج يخرج البول براحة
ذنية مخصوصة تطهر ايضا بنفع بعض انواع من هذا الجنس في الماء * قال
جملة من الادباء في جميع انواع الهليون كما هي ذناه جدا سايم تستعمل ايضا
دواء مدر الاول محللا مفتحا وغير ذلك وتنهضم بسهولة في اغلب الاحوال فن
القلط اتهمها بانها تحرض النقرس وتنتج ازفة دموية وغير ذلك * ونحن يا
بني ماراينا منها الاتساع حبيده جيدة نهايته انه يمكن فرض ان نأثرها على
المجموع البولي بل ربما يمنع استعمالها في الاحوال التي يكون فيها هذا المجموع
متنبها انتهى كلام المأخرين (في كلام المتقدمين على الهليون) اطب اطباء
العرب الكلام في الهليون وسما ابن البيطار حيث نقل ما ذكره فيد اناضل
القدماء فنقل عن جالينوس ان في هذه الحسنة قوتة تجلو وليس لها اسنان
ولا تريد ظهرا اذا وضعت من الخارج ويتك القوتة فتفتح سدود الكبد
والكليتين وخصوصا اصلها وبذرهما وتشفى من وجع الاسنان من غير ان تسخن
وهذا اعظم شئ يحتاج اليه انسان * وعن ديستور بديس اذا ساق خفيفا
واكل ابن البين وادر البول واذا طبخت اصوله وشرب طبيخته نفع من عسر
البول والبرقان واذا تمضمض بطبيختها سكن ألم السن المؤلم واذا شرب بذر
فهل ما يفعله الاصل اى الجدر * وعن ماسويه انه حار رطب معتدل رائحة البول
من يدني البير فتفتح لسدد منقى لسلكى نافع من اوجاع الظهر العارضة من

الرطوبة ومن وجع القوانج * وعن الرازي في دفع مضار الاغذية انه يسخن
 البدن سخونة معتدلة ويسخن الكلى والمثانة وينفع من تقطير البول العارض
 من برودة المسابج والمبردين * قال ابن عمران انه حسن التغذية جيد التمية
 ساطف وينهضم سريعا * ونقل عن الاسراييلي ان البستاني اعد لها رطوبة
 واكثرها غذاء لانه اذا انهضم واستحكمت نضجه صار غذاؤه اكثر من سائر غذاء
 البقول وادلك صار من يدافى المنى * واما البري فهو اكثر منه يدغا، جمافا واما
 الصخري فهو اقلها رطوبة ولذا كان اقواها جلاء من غير استخنان بين ولا
 تبريد ظاهر انتهى (في بيان كيفية المقدار) المقادير والمركبات انما تؤخذ منه
 عند اطباء هذا الزمان مطبوخ الهليون يصنع باخذ مقدار منه من عشرة دراهم
 الى ثلاثين لمائتي درهم من الماء ومغلي الجذور الخمسة يصنع باخذ ستة عشر من
 كل من جذر الهليون والصغير من شرابة الراعي وسقاقل ومائة جره من الماء
 ومائة اجزاء من كل من جذر البقدونس والشمار ومقدار من السكر وواحد
 من ملح لبارود ويستعمل ذلك بالاكواب * وشراب الجذور الخمسة يؤخذ
 ستة عشر من كل من جذور الهليون والصغير من شرابة الراعي وكرفس الماء
 والشمار والبقدونس وخمسة دراهم من الماء المغلي وثلاثة وخمسين من
 السكر والاستعمال من اربعة دراهم الى عناية الى خمسة عشر * وخالصة
 جذور الهليون تصنع باخذ مقدار كافي من جذور الهليون الرطبة فتتظف
 وتغسل مع الاندبا. وتذق ويضاف عليها من الماء ما يغمرها ثم تعصر
 وتصفى وتبخرفى محل دافى فى اسخن مفرطحة وهى قوية الفعل فى ادرار البول
 ومقدار الاستعمال من ثلث درهم الى ثلاثة دراهم بلوغا فى جرعة فهى
 مدرة جيدة * وخالصة براعم الهليون تصنع باخذ المقدار المراد من عصارة
 الهليون وتصفى وتبخرفى نار هادية والمقدار منها مثل مقدار خالصة جذور
 الهليون المتقدمة * وشراب براعم الهليون يصنع باخذ المقدار المراد من
 براعم الهليون والمقدار الكافى من السكر ثم يذق الجزء الاحضر من الهليون
 وتؤخذ عصارته ثم تسخن هذه لاجل عقد الزلال وتصفتها ويضاف اليه

العصارة من دوح وزنها من السكر ويصنع ذلك شرابا * والاستعمال من
عشرين درهما الى خمسين (في بيان الخرشف) نبات من الفصيلة الشوكية
ويسمى باليوناني سقاووموس وله اصناف تكلم عليها اطباء العرب فذكر ابن
البيطار وغيره ان المشهور بهذا الاسم نوعان بستاني ويسمى الكنكر بالفارسية
وفناريه ببجية الاندلس ويسمى بالعربية خرشف وهذه التسمية جامعة لجميع
الفصيلة الشوكية * وحيث كان الخرشف الذي نحن بصدده في حالة كونه
يريا منظره كمنظر الشوك كما وضعه النباتيون في القسم الشوكي وكان يجمع
الزهر قائل العن صلبا جلديا ولم تتغير فيه تلك الصفات الا بالاستنبات بحيث
تكتسب بذلك اجزائه الخلقعة نمو عظيم وسمي المجمع المسمى الآن ابخى اثار
كان جديرا بالكلام عليه * ولذلك نقول انه يستعمل في كثير من الامراض
كالالتهابات المزمنة في الكبد وعلى الخصوص الاستسقاء وتستعمل عصارة
جذره التي هي حريفة مرة اكثر من مرارة السويق وحرارتها فتختلط بمثلها
في الوزن عند المسيحيين بالنبيذ لاجل ادرار البول * وازهاره المتجمعة الى
ياقات نجني قبل فتحها ويؤكل مجمعها وقاعدة وريقاتها اما نيئة او بعد غليها
في الماء والخرشف الصغير يؤكل نيا بالملح سلطات ويختار منه ما كان صغيرا
جديدا حتى يكون طريا مقبولا اما اذا ترك حتى وصل اعظمه فلا يجني الا لاجل
طبخه لانه حينئذ يكون مر الطعم غضا كريها ولكن تسهل ازالة ذلك منه
بالطبخ فتصنع منه ما كل كثيرة وقد يجمعون المجمع ليضعونه زمن الشتاء في
البيخريات والامراق وذلك كله غذاء سهل المضم لطيف يناسب التاقمين
واللطفاء والاطفال انتهى كلام المتأخرين (في بيان ما قاله اطباء العرب)
اما اطباء العرب فوسعوا فيه دائرة الاستعمالات الطبية ونقاوها من كتب
اليونان فذكروا عن المعلم ديسقوريدس انه بعد ان قال ان بذره طويل اصفر
اللون وجذره لزج مخاطي في لونه حرة ذكر انه اذا تضمد بجذوره وافقت
حرق النار والتواء العصب واذا شربت ادرت البول وعقلت البطن ونفعت
في الالتهابات الرئوية وازلت تقاص اطراف العضل وعن جالينوس ان جذره

يعد ريولا كثيرا منتنا اذا سلق وشرب ولذلك يذهب برائحة الايطين وبتن
 المغاين ويخرج الاخلاط الفاسدة ويطيب العرق وقال الرازي ادراجه للبول
 اكثر من ادراج الهلون (في بيان العقوب) اصله من بلاد المغرب وهو
 نبات معمر استنبت ببعض البساتين ولما استنبت بالبساتين تنوعت اشكاله وصار
 صنفا من البساتين تؤكل منه الزيدات وجوانها المستطيلة بعد تنظيفة بالان
 الاستنبت افادها طعما اعذب وقواما اضعف متانة * وذكر اطباء العرب يا
 بنى ان النبتة وما يخرج في ساقها قبل اشتدادها تصاق وتؤكل مطبوخة بلبن
 وبغيره فمحرلة البائة وتبيحه وادمان الكهايواد كيموسا رديثا غليظا فنبغي ان
 يتعهد مدمنها تنقية ابدانهم باخراج السواء وتلطيف الاخلاط * وقال
 المتأخرون ان طبيخه يشبهه في الطعم طبيخ البخى انار شها قويا فتصنع منه
 اطعمة وامراق فيكون غذاء مقولا لانفس اتهم وانذا قلى البذر طاب طعمه
 وكان مهيجا للباة لذيذا * وانما اقتصرنا على ما ذكر في هذه المقالة الاولى
 التي اشرفنا اليها في اول الخاتمة خوفا من الملل والسامة ومن اراد المزيد على
 ذلك فعليه بكتابتنا كشف الاسرار النورية فان ما اودعنا فيه مما يشفى العليل
 ويبرد الغليل (المقالة الثانية في بيان اللحوم) وفيها البحوث (البحث الاول
 في بيان الامراق) الامراق محمولات مائة قاعدتها اللحم الحيواني ويضاف
 لها حشائش او بقول وتنقسم الامراق الى غذائية ودوائية * فالامراق
 الاول تصنع من لحوم الحيوانات الواصلة الى سن البلوغ * والامراق الثواني
 تصنع من لحوم العجول او القرايج * والامراق الغذائية تحضرها وصل
 الى كمال اتقانه الآن والتجربة اثبتت كل يوم انه لا بد من مراعات شروط
 حتى تحصل مرقة جيدة وتلك الشروط معروفة عند مدبري المنازل
 الشرط الاول ان يوضع اللحم في الماء البارد ويوصل ببطي لدرجة الغلي
 لانه اذا غمس مباشرة في الماء المغلي لا تتكون منه رغوة وانما يجمد حال الزلال
 والاشياء الزفرة اى المادة الملونة للحم ويتكون منهما شبه خلاف يكون مانعا
 لخروج قواعد اللحم القليلة الذوبان مباشرة باطلاق وقد شاهد بعضهم انه

اذا غمس اللحم في الماء المغلي كانت المرققة اقل جودة في الضخم ورؤى ان جزء
 المواد الذائبة بقص * اشترط الثاني يلزم ان يحفظ السائل في حرارة قريبة
 للغلي فقط وهذه الحرارة اللطيفة ضرورية نامة جدا للطناجير انفجار لانها
 اقل تحملا للحرارة من الطناجير المعدنية ونافعة للحفاظ من الوثبات النيرانية
 الشرط الثالث لا يحضر من المرققة اذ مقدار يسير بقدر الحاجة ولا يحضر
 في طناجير كبيرة لان الحرارة تعسر اباتها متساوية لطيفة حيث ان مقدارها
 كبير فالغلي لا يحصل في الطبقات السفلى الا من تأثير ضغط اكبر من ضغط
 الهواء الجوي وذلك كاف لاحداث ابتداء تغير في الهلام * والمرققة تحتوى
 على مواد حيوانية بظهرانها تنفع بالاكثر للتغذية وعلى قواعد عطرية تطهر
 طعمها وتنسب للتغذية ايضا اما بنفسها او بتسميمها التمثيل * قال بعضهم
 ويضاف لذلك في العادة البقول ليزيد طعمها وتصير اقبل واكثر ما يستعمل
 منها الجزر واللفت وانواع الصل والكرنب والكرات واللوبيا وغيرها (في
 مرققة العجول) او حد اللحم العضلي للعجل مع اجزائه اغضر وفيه والوترية
 والعضمية المتعلقة به ويغلى على نار هادئة ويدر ما يؤخذ من الماء ثمانون
 درهما لاجل ستة عشر درهما من اللحم وسبعون من اللحم لاجل اربعة مائة درهم
 من الماء وهلم جرا وهذه المرققة تكون تارة مغذية فتتضم وتارة دوائية فاذا
 مرت في المعدة والامعاء كابدت عملا يغير طبيعة موادها ويخرج منها مقدارا
 من الكيلوس اذا مازج هذه المرققة ولكن كثيرا ما تنقص بدون ان يحصل لها
 تحويل كيلوسى فتدخل قواعدها في البنية ويحس بالتأثير المرخي في جمع
 منسوجات الجسم ونالك المرققة مشروب تفه عديم الرائحة وكثيرا ما يتضح
 تأثيرها على الاعضاء فيحصل بعد بعض ايام من استعمالها نقص في الشهية
 وعسر هضم الكوفا تضعف المعدة وتحمدها وتضخم تلك النتيجة بالاكثر
 فيمن اعضاؤهم الهضمية لطيفة المزاج او ضعيفة التغذية او مسترخية او قل
 فيها التأثير العصبي حتى صارت تلك الاعضاء في حالة ضعيفة اما من كان فيهم
 الغشاء المعدى زائدا الاحرار او حارا او مشغولا بالتهاب او مغطى بقروح فان

تلك المرققة تكون فيهم دواء لتلك الآفات ومشروباً نافعا ويؤمر بهذا المشروب
 أيضا في تقلص المعدة وكذا اذا تسبب عن تأثير عصبي قوي منخرم في اعشبة
 هذا العضوانة باضات غير اعتيادية وجذبات واعتقالات ونحو ذلك * وتناسب
 ايضا اذا كان في القناة المعوية تهيج او التهاب فتتفع نغما جليلا في الاسهالات
 والاستفرجات الدوسنتارية المتابعة لتلك الآفات وتسكن القوا لنجات والاحتراق
 وغير ذلك مما يحس به المريض في البطن وتقلل كثرة الاستفرجات التقلية حتى تكسب
 قوامها وشكلها الطبيعيين فاذا كان في الامعاء الغلاط تقرحات استعملت
 تلك المرققة حقة ولا يضاف لها ملح الطعام * واستعمال تلك المرققة خفيف
 جدا كمشروب مرخ اكثر من استعمالها كسائل غذائي في الحيات والتهاب
 اعضاء الدورة والاعضاء الرئوية والجلد ونحو ذلك وينال من فعلها اللطيف
 المرخي بعض جودة في عوارض تلك الداءات بحيث تلطف الاحتراق الحمي
 وتندى اللسان وتسكن العطش وتعيد التنفيس اللطيف وتسيل البول
 وتقلل تعب المريض وقلقة وكأما تعيد اقوى التي اضعفها الداء ويشرب
 المريض منها كوبا صغيرا في كل اربع ساعات وبذلك يصير تأثيرها الجيد
 على الجسم المريض كما مستدام فيمنلي ذلك الجسم من اجزاء الهلامية
 تؤر باستقامة على جميع الالياف الحية وتلطف حركات الاعضاء ناطقا
 نسبيا اذا كان فيها افراط فاعلية ويستعمل ايضا بتأثيرها في المراكز العصبية
 فيضعف تأثير هذه المراكز اذا كان قويا وينجح من ذلك تسكين يمتد بجميع
 الاجهزة الاخر العضوية * وقد ذكر الاطباء عوارض مرضية عديدة
 لسنة قابلية التهيج في الاعصاب ولزيادة حركة في المجموع العصبي ولكن
 يظهر ان ذلك محفوظ بافراط مستدام في حيوية المراكز العصبية وبزيادة
 ممارسة قوتها في احداد الاصول الحية التي تنشرها الاعصاب في جميع
 الجسم فاستعمل كل يوم مع الاستدامة زمنا طويلا تلك المرققة الهلامية
 لارجاع هذه الوظائف الى ميزاتها الطبيعية فلذلك تكون دواء الآفات
 العصبية القلصية والتنحجية * ومن المهم ان يعلم الفرق التام بين مرققة

العجول ومرة الاثوار تحتوي زيادة عن ذلك على مواد خلاصية وتتميزان
 ايضا في الصفات المحسوسة فاحدهما يكون عديم اللون والرائحة تهمته
 والاخرى صفراء زاهية وله الطعم اذاعة وبها عطرية واضحة * ويختلف
 تأثيرها ايضا على الاعضاء فمرة العجول تسبب استرخاء في المنسوجات
 العضوية وتقلل شدة حيوية الاعضاء * ومرة لثوم الاثوار تفعل في الاجسام
 الحية تأثيرا ينيها ويزيد في فاعليتها فيوجد في صناعة العلاج بين هذين
 السائلين ما يوجد بين دواء مرخ ودواء منبه فيوصى بمرة العجول لتلطيف
 اضطراب الدم وسرعة النبض وشدته ومقاومة العوارض الالتهابية ونحو
 ذلك * وتستعمل مرة الاثوار اذا اريد تقوية القوى الضعيفة والاثوار
 هي المخاصي من الصغرايس الاثوار الشغالة لتسحق الارض وهذه مضره
 جدا رديئة ثقيلة عسرة الهضم واما ذلك فهو واسطة مقوية يؤمر بها
 في الامراض التي تستدعي الادوية المنبهة * وكان بعضهم يعرف ان نتائج
 كل منهما تختلف عن الاخرى فكان يأمر باستعمال مرة العجول في ابتداء
 الامراض الحمية والالتهابات الجلدية ويعرف جيدا ان مرة الاثوار في تلك
 الحالة تزيد في التعب والحرارة والعطش والتكدر الحمي ونحو ذلك * وثبت
 عنده من تجرباته ان المرقمة المقوية الناتجة من فحلي لثوم الاثوار المخاصي
 لا تعطى الا في اواخر الامراض لتذهب الضعف الحاصل منها وتوقظ
 قاعليه الاصول الحيوية فوضع مرة تلك الاثوار بين المقويات مع النبيذ
 والسوائل الروحية ووضع مرقمة العجول بين المحللات والمرخبات ووضع
 مرقمة الاثوار الشغالة بمرث الارض بين المكدرات والمثملات (في مرقمة
 الدجاج) تؤخذ الدجاجة وتنظف وتخرج احشاؤها ويفصل منها العنق
 والاجزاء السخمية ثم تطبخ في الماء على حرارة هادئة فيأخذ هذا الماء منها
 الهلام الموجود في جوفها * ومقدار ما يؤخذ من الدجاج الخالي عن
 السخمية مائة درهم مثلا لاجل خمسمائة درهم من الماء وتكون تلك المرقمة
 مر كباغدايا اذا كابد الهلام في الاعضاء الهضمية عملا هضميا وتكون

دوائية اذا انفدت قواؤها الهلامية في البنية بطبيعتها وخواصها المؤثرة
وتلك المرققة تغمة الطعم وتنتج نتائج قريبة تدل على ان فيها خاصية الارخاء
فترخي المعدة وتخرج انتظام الهضم في كثير من الاشخاص . تخفض الاعراض
المصاحبة للامراض الالتهابية كالحرارة والعطش والتكدر الحجي * وجميع
ما قلناه في مرقة العجول يقال في مرقة الدجاج وكثيرا ما يضاف على هذه
المرقة اللوز المدقوق الخالي من غشائه الخارج وتلك اضافة توصل
للقوة المرخية التي في المرقية قوة جديدة فاذا وضع فيها جواهر نباتية مررة
او عطرية تغيرت طبيعتها الدوائية كما تتغير صفاتها المحسوسة فسير تلك
المرقة فاعلا جديدا ليس لخواصها الهلامية فعل اصلا (في القبيج اي
الحجل) من انواع الطيبور القبيج كالدجاج والحجل والديك البري والهم
من تلك الانواع القبيج والديك البري وهو يوعان فر بيان لبعضهما يسأل
عنها الآكل ولذا نخصهما بالذكر فانواع الاون قبيج وحجل وهذا الطير
من اعظم الديكة ولكن انشاء اصغر من ذكره حيث يسكن المحال الاجامية
والفيضان المظلمة بالاشجار وغابات اسهول ويتغذى من الخشيش والبذور
وبالترية يستأنس بالناس ويتولد مع غاية الانتشاء ويعرف له انواع كثيرة
واصناف والذي يسمى بالقبيج اعتيادي وهو الحجل الابيض والقبيج الذهبي
وهذا الطير مقبول عند المتقدمين والمتأخرين ويؤكل في جميع الازمنة
لا سيما في الخريف حيث يكون اكثر دسما ويؤكل على موايد الاغنياء
محفوظا بجلده وخوايا نظيفا من ريشه ولحمه اسمر كثير الطعم وسيما في الخريف
حيث يكون اكثر دسما كما تقدم وارطب واكثر تغذية وهو ممتع بخاصيته التقوية
والتنبيه شبيه في ذلك بخواص القنبر ودجاج الارض والتبس الجلي ودبلك
الخليج وغير ذلك وهو انما يناسب الاشخاص الجليدي الصحة * واما القروح
الصغيرة للحجل حيث تكون بيضاء طرية مقوية فتناسب بالاكتر اضافة
واللينقاويين والناقهين * وكانوا يأمررون بها في نهك الحلالة من زمن
جالينوس الى ايامنا هذه في الكاتكسيا هي كلمة يونانية معناها سروق القنبة

لداء واختنازير و التقيح انستسقاء المائي والسل وكذا في العلاج المصري
والنشجات والمزد على ذلك ان يفضله الابيض المنخض الذي هو اصغر من
بيض الدجاج اطيف المأكول وان دم الجبل يقوون انه مضاد للسم بسبب
كثرة لزوجة زلاله وحرارته ناعمة للرمم وشحمه الذي يدخل في المصوق
يكون نافعا في التيتوس والاستيريا اي اختناق الرحم ويستعمل من الظاهر
مقويا ومحللا ومضادا للاوجاع الروماتزمية (في الديوك البرية المنصبة)
وهذه الديوك معروفة معدودة في ماكل البشر ويلزم ان تميز بالضبط عن لحم
الفروج الذي هو طري قوى الطعم اطيف مقبول عن لحم الخنازير وهذه
الفراريج بلدية كانت او رية حيث تكون اكثر طراوة واكثر طعما واعظم
تقوية ولحم الدجاج الحقيقى حيث يكون المتغدى من الجبوب يكون غذا
جيدا ايضا وسما صغير السن ولحم الديك الذي يكون في العادة جافا وفيه
يوسه كثيرة او قليلة الا اذا كان الحيوان في صفه ونقول فقط ان الثلاثة
الاول يتكون منها غذا سليم خفف سهل الهضم مناسب للمعد الضعيفة
الاقبال للتهيج والاشخاص الذين لا يحتاجون لتغذية شديدة الجوهر يذ
وللتناقمين من الامراض الحادة وان مطبوخها في الماء سواء وحدها او
مجتمعة مع بعض بقول وقليل ملح يقوم منه امراق ملطقة ومرطبة ومغذية
قلبلا وجيدة التناسب بحيث كانهما متوسطة بين المغليات البسيطة وامراق
العجول عقب الافات الاتهابية والامراض العصبية وكذا في تهيجات الامعاء
وبعض الامساكات وزاق الامعاء واذا اضيف لها نباتات مضادة للحرق او
معرفة او صدرية او نحو ذلك جازان يتنوع تأثيرها تنوعا نافعا في الغاب
ويكون استعمالها مضاعف المنفعة ومع ذلك قد يستعملون منقوع الدجاج
في الماء المغلى حيث يسمون ذلك شاي الدجاج ولكن بدون كبير منفعة
وجعلوا هذا المغلى على حسب زعمهم مشددا في احوال شبيهة بذلك ولحم
الديك يندر استعماله كغذاء لانه قليل الانهضام وانما كان مستعملا بالاكثر
لتكوين الامراق الجليديات والعصارات بل وما يسمونه دهن الديك وكاوا

يحملون الاول علينا اى مسهلا بلطف ومفتحاً وفاصلاً واما اذ آخر ما عدا
 الاخير فيجب انونها مفدية ومقوية ومشددة والاخير يجعلونه محر كلاً لآه و جيداً
 لعلاج الجفاف والتسرفه واضعف والعقم ونحو ذلك * واما خواصها
 الصدرية ومضادة انواع السل حيث نسبو ذلك اللحم هذه الحيوانات المختلفة
 وكذا الخطر الذى نسوه لها وهو تعر يضها الشخص للنقرس فالجربة لم
 تؤكد ذلك ومثل ذلك ايضا خاصية مضادة القوابى ومضادة الجذام
 وكذا ظنهم اعطاء تلك الخواص للفراريج الصغيرة بتغذيتهم من لحوم الافعى
 ومثل ذلك الخاصية المنسوبة للذجاجة من هذا القبيل (البحث الثانى فى
 اللبن) هو سائل ابيض معتم حلو الطعم مقبول جدا ينفر زمن الغدد الشدية
 من اناث ذوات الثدي لتغذية صغارها ليقوم منه احسن الاغذية وبسط
 الادوية وانفعها وعند خروجه من الثدي نكون فيه عطرية مخصوصة
 تعلن براحة الحيوان نفسه و ينزم كونها ناشئة من وجود حواض مبد وهو
 مكون بالذات من مادة ملحية ومادة حضية وثلاث قواعد توجد فيه اما
 محلولة او مستحلبة اعنى الزبد والجبن وسكر اللبن * ومقدار هذه الجواهر
 يختلف كثيرا كقوام اللبن وطعمه وغير ذلك من الصفات الاخر وكما يختلف
 باختلاف الحيوانات يختلف ايضا فى النوع الواحد باختلاف الاقاليم والفصول
 والامزجة والممارسة و جنس التغذية وغير ذلك * ولذا يقال ان بعض النساء
 قد يذهبن الى اقاليم غير اقاليم تربيتهم فيصير لبنهن مالحة لا يصلح لتغذية
 الاطفال * ومن المعلوم يابى ان النباتات الصليبية واتومية توصل لبن
 الحيوانات طعمها ورائحتها وان قرون البسلة الخضرة تعطى له ذوقا مخصوصا
 والبقم لونا احمر والزعفران ينوع اونه ويصير الزبد اكثر اصفرارا وان اللون
 الازرق يكون احيانا واضحا فى لبن البقر ويظهر ان ذلك مرتبط بالاستعمال
 الغذائى النباتى وبوجود انزل حقيقى فى هذا السائل وان النباتات المسهلة
 تصير لبن الحيوانات الاكثلهما مسهلا بل ذكروا ان لبن البقرة الواحدة
 يعتبره تغيران واضحا فى ازمة مختلفة من النهار وذلك قد يكون من تأثير

التغيرات البلوية فقط بل قد يتفق في حلبة واحدة ان الجزء الاخير من اللبن يكون اكثر تحملا للزبد فيكون اخف من الجزء الاول * ومن المؤكد ان لبن البقرة التي في حرارة التعشير يسر تجمده * فقد علم ان اللبن بعد كونه وجبه الصفة دائما ولذا يلزم اختيار ما يناسب منه سواء اخذ غذاء اودواء واول شرط لذلك ان يكون جيدا لصفة آتيا من حيوانات سليمة متغذية من الحشيش الطرى * واجود لبن البقر هو ما يؤخذ من حيوان عمره من ثلاث سنين الى اربع وبعدها ان يلد بثلاث اشهر ويحني في الصباح الجيد من ايام الربيع * ومن المحقق ان لبن البقرة المصابة بالسل الدرني يحتوي على مقدار من فصقات الكلس اكثر من ما في اللبن الاعتيادي بسبع مرات ولبن المدن الكبيرة قد يكون منغيرا لانه اما ان يكون متزوع القشطة او ممدودا بالماء وكثيرا ما يغشونه بالدقيق او بيياض البيض ولكن الذوق والطعم قد يكشفان ذلك ومنفعة اللغاش اما زيادة مقدار اللبن او تحسين صفاته وبذلك تعلم انه يمكن تغيير طبيعة اللبن فيجعل مناسبالاحوال مرضية مختلفة * وبالاختصار مما يتعلق بذلك تنوع صفات لبن المراضع بتدبير اغذيتهم ولحصرهن على التغذية تبذنا او مسكرا وان لا يستعملن الجواهر الفجحة ولا الكرنب ونحوه من الجواهر الغذائية التي ثبت بالتجربة انها تسبب في الرضيع قولنجات * ومن المعلوم ايضا انه قد يهبط للمرضعات مسهلات اذا اريد اسهال رضيعهن وان يعرضن للعلاج الزبيبي لاجل شفاء اولادهن من الداء الزهري * وشاهد ايضا اكتساب اللبن خواص السم باكل الحيوان نباتات مسممة او ازدراده اغذية كانت موضوعة في اواني من النحاس و امثلة ذلك كثيرة (في الصفات الطبيعية للآبن) هو اثقل من الماء ويمتزج به باي مقدار كان ويتجمد على البارد واحسن من ذلك على الحرارة باي حوض كان من الهواء التي تتضمن حينئذ بالجن فترسبه وتلك ظاهرتنفع في بيوت الادوية لتحضير مصال اللبن وتفعل ذلك بالمنفعة والليمون والنخل وحض الطرطير والسناكي وزبدة الطرطير وكبريتات النوشادر والنوشادر والغشاء الباطن لقوانص الطيور وكذا كثير من النباتات التي فيها بعض مواد

حضية او قابضة * واذا عرض اللبن للهواء ولا سيما اذا كان بدرجة حرارة لطيفة فانه يتغطي حالا بطبقة مصفرة يختلف ثخنها ولم يلبث الحمال قليلا حتى يتكون تحتها جسم متجمد يسبح في المصل وبالجملة ينقسم الى ثلاثة اشياء مختلطة يمكن عزلها عن بعضها وهي القشطة واللبن والمصل * واذا وضع اللبن في اواني مسدودة وفي حرارة من ثمانية عشر الى عشرين درجة فانه يحصل فيه نوع تخمر بطيء فيتجهز منه غاز الحمض الكربوني ويجمد ويحمض وبعد نحو عشرين يوما يوجد فيه آثار كحول اى روح عرفى ووجود ذلك فيه يوضح لنا تكون النبيذ الذى تصنعه التار من لبن الافراس وذلك يحمل على ظن ان لبن هذه الحيوانات يحتوى على سكر وخميره وذلك غير موجود في لبن البقر * واللبن المغلى اسهل حفظا من اللبن العادى فانه اذا تبخر على نار هادئة خرج منه ماء مريح اى ذو رائحة ويتحول الى نوع اية تحلى وتطرية وتوضع في نوع من الفطائر (في لبن البقر) ولبن البقر وان كان كثير الاستعمال في بعض الاماكن للاكل او لعمل اللبن او غير ذلك ايس هو المستدعى وحده لانتباه الطبيب لانه كثيرا ما يستعمل في معظم البلاد المعتدلة لبن الضأن والمعز والحمير وفي الهند الشرقى والافريقية لبن الجاموس وفي بلاد افرس والعرب والشام لبن النوق والجمال وهكذا وجميع هذه الالبان تختلف فيما بينها في اللون والرائحة والطعم والقوام والتركيب وان كانت مكونة من قواعدا واحدة والغالب ان لبن الحيوانات المجترة كالبقرة والمعز والضأن يكون اكثر تحملا للاجزاء الجينية والزبدية واقل سكرية اى سكر اللبن من لبن النساء والحيوانات الغير المجترة كالحمير والافراس (في لبن الضأن) هو بالذات اقل من لبن البقر واتل مصلا واكثر زبدا ولينا وذوبانا ويحتوى ايضا على جبن اكثر دسما ولزوجة ولا يتكون منه خلط منعقدة وفيه قليل من سكر اللبن ووجد بالتحليل ١١ من القشطة و ٦ من الزبد و ١٥ من الجبن و ٤ من سكر اللبن ويعمل منه جبن افرنجى مقبول جدا وجبنه الابيض المصرى لا تنكرو جوده (في لبن المعز) هو كثير الشبه بلبن البقر ويختلف عنه بالرائحة الحقيقية للليس وكونه اكثر منه قواما وقشطة اقل تحملا للزبد وجبنته

اكثر وزوجته اكثر من لزوجة لبن الضأن وزبده اصلب وابيض ومصله يخنوي
 على سكر اللبن وظهر بالتحليل ان فيه من القشطة ٨ ومن الزبده ٥ ومن اللبن
 ١٠ ومن سكر اللبن ٤ (في لبن النساء) هو اخف من لبن البقر واقل قواما
 منه وفيه جبن اقل ولا يتجمد بالحواض الضعيفة وطعمه احلى واكثر سكرية
 لان فيه مقدارا كبيرا من سكر اللبن والقشطة ويندر ان يخرج منه زبد (في
 الاستعمالات الغذائية والدوائية لعموم الحليب) من المعلوم يا بني كون اللبن
 هو وحده بطبيعته غذاء للمولودين جديدا وله استعمالات كثيرة عند القبائل
 في كثير من الاحوال ويناسب جميع الاسنان والامرجة ماعدا اللينقاو بين
 وهو عذب معدل مرخ يسهل تمثيله غالبا واستعماله مع الدوام مهين للسمن
 ويلطف الفاعلية العضوية وكان تأثيره يمتد الى الصفات الادوية بحيث يحمل
 على اللطافة وسكون الشهوات الساذجة ونحو ذلك * واحسن اللبن لتغذية
 الاطفال ما يكون من امهاتهم مالم يكن مرضى بامراض يخشى ان توصلها
 التغذية اليهم كالخنازير ونحوها من الآفات الوراثية * واذا قد علمت يا بني
 ان الالباء المسماة بالشمندور يناسب بالطبيعة المولودين في الازمنة الاول وخصوصا
 لدفع العقي اى المادة الزيتية الموجودة في باطن المولودين فلتعلم ان اللبن القديم
 قد يسبب لهم عوارض ويكون يذوعا للقي والاسهالات والاحتقانات البطنية
 الحزنة في الطفولية الاولى * ومن المؤكد تأثير الانفعالات النفسانية في صفة
 اللبن فقد شوهدت تشنجات في الرضع عقب فزع اللام وحصل لهم ايضا
 امراض متحيرة عقب نوب خبط حصلت للام * وحقق بعضهم ان لبن المرأة
 التي هي موضوع لنسبات عصبية بصير شفاقا لزجا بعد الثوبة ولا يرجع لحالته
 الطبيعية الا بعد بعض ساعات * ولا يكفي اللبن للتغذية في غير زمن الطفولية
 سيما للشخصا الاقوياء المنهكين على الاشغال الساقطة مع ان اغلب القبائل
 والتار وغيرهم يكون عندهم هو الاصل لتغذيتهم ولكنهم يختارونه حاءضا
 واذا جمع مع الدقيق والبيض والسكر كان كما يذكر في القشطة قاعدة الكثير
 من الاطعمة الكثيرة الاستعمال ولا تغير بذلك صفة الملطقة اما اذا ضم للشاي

او القهوة او الشكولا او نحو ذلك من الجواهر الاخر العطرية فان تأثيره يتنوع
 تنوعا زائدا * ثم ان التغذية اللبنية تكون اساسا علاجيا لآفات الصدر
 والطرق الهضمية والمثانة وتكون ملاطمة في اغلب الآفات العصبية وامراض
 الجلد وعموما في الآفات المزمنة المصاحبة لقابلية تهيج قوية * ومدحوها ايضا
 في الثقرس والآفات الروماتزمية وديابيطس اي داء الدولاب وهو تساط العطش
 والتبول الدائم ويسمى بالبول السكري لآلواته والبرقان ولا تخفى نتائجها الجليلة
 النافعة في التسحيمات بالجواهر الاكالة اما كمنطقة واما مضادة للسموم حقيقية
 كما في بعض الاحيان ولكن الخاصية المغذية التي هي في اللبن اعلى درجة تمنع من
 استعماله في الاحوال التي يؤمر المريض فيها بالحمية القاسية غير انه اذا مد بماء
 كثير جاز ان يستعمل مشروبا مرخيا حتى في بعض الحيات الحادة * ثم يظهر
 كل نوع من انواع اللبن يناسب بعض احوال مرضية مخصوصة وان كان
 كل منها يقوم مقام الآخر عند الحاجة فيشاهد عموما ان البان الحيوانات
 المجتررة اقل خفة من البان النساء والفرس فهي مفضلة متى اريد تسكين التهيج
 الانتهابي او العصبي بدون ارادة تغذية المرضى تغذية كثيرة وابن المعزاة وسما
 اذا تفذت بحشائش عطرية اقل ارخا من الالبان الاخرى وحسن انهمضام بل كانه
 مقوى وهو الذي يستعمل غالبا في الارضاع الصناعي فيعطى للاطفال زيادة حوية
 وابن التعاج اعني زبدا من غيره وافقر مصلا وسكرية فهو قوى التلطيف
 ولذا يؤمر به للشيوخ الذين اليانهم يابسة متوترة * وابن النساء الذي يحتوى
 على كثير من سكر اللبن مناسب في الاكثر في احوال التبول والهبوط الناشئين
 من افراط الجماع وكذا في السهل الرئوي وان منعه فيه بعضهم خوفا من
 العدوى اذا يشر المريض مصه من الثدي بنفسه وابن الحجير عند من
 لا يتحاشاه بسبب حرته يناسب ايضا في تلك الاحوال ويستعمل بالاكثربسكنا
 سواء في معالجة هذا الداء الاخير وسما اذا تقدم الداء يسيرا او في علاج
 الاحتقانات البطنية او في تقاهاة الامراض الضعيفة التي تستعمل فيها
 انواع الالبان * وابن الفرس الذي هو اخف من ابن النساء والحجير كثيرا

ما يختار لذلك اذا سهل وجدانه وهو على راي بعضهم دواء ذاتي في بعض
 المحال للديدان المبرومة مع ان بعض المؤقنين نسب لافراط الاغذية اللبنة
 تولد هذه الحيوانات وتضاعفها * واما ابن الخنازير وابن الكلاب مع نجاستهما
 فتجربياتها يسيرة وانما يظهر ان ابن الخنازير وابن الكلاب مع نجاستهما
 ومنع استعمالهما شمرعا استعمالا احيانا عند بعض القبائل المخالفين لنا في
 الاعتقادات الديانية ولكن لا تعرف بالضبط خواصهما الطبية نعم هما
 مختلفان عن غيرهما باختلاف نوع تغذية هذه الحيوانات * وكثيرا ما يستعمل
 اللبن من الظاهر مضاعض وغراغر في الخناقات وزروقات وحقنا في التهاب
 الامعاء والبواسير والاعشبة المخاطية الباطنة وكدمات سواء بخرق نغمس
 فيه او يوضعه في مثانة توضع على الصدر او البطن او غيرهما رجاء نفوذ
 تأثيره المرضي او للمطف الى الاعضاء المحتوية في تلك التجاويف وغسلات
 بان تندى به القوباء والقروح المؤلمة او المملوثة بالدم وحامات موضعية او
 عامة ويكون خالصا او مخلوطا سوازل اخر فيكون ملطفا او مرخيا او مسكنا
 او محسنا او غير ذلك ويضم بلباب الخبز او بأدقة مختلفة لتكون منه ضمادات
 مرخية توضع على الوجه او الثدي او غير ذلك من الاجزاء التي جلدتها
 لطيف المزاج ولكنها تغمض بسهولة فيلزم تجديدها كثيرا وكثيرا ما يجمع
 لاجل ذلك مع الجواهر العسابية او المخدرة او الزعفران ويتكون منه مع
 الجواهر الثومية مطبوخات وضمادات مضادة للديدان وغير ذلك * واللبن
 غالباً يكون قليل المناسبة للاشخاص الضعاف او الذين يذيتهم بالطبيعة رخوة
 لينفاوية اى بلغمية مرضية للخنازير او مصابة بهذا المرض والذين احشاؤهم
 البطنية محتقنة ونحو ذلك ولا يناسب استعمال اللبن في الالتهابات الحارة
 والانزفة القوية والحجات الصفراوية والمخاطية والعقنة وعموما في جميع احوال
 الحمى وسيا التقي او القليل الامداد بالماء ومع ذلك يندر ان يوجد فيه جميع
 الاخطار التي اتهموه بها * ثم نقول بالاختصار اذا ساء هضم اللبن وتيج منه
 قرف وقلس ووساخة لسان وقولنجات واسهال ونحو ذلك كما يحصل في

المعد الضعيفة كان كثيرا ما يعالج على حسب الاحوال بالكينا او بمسحضر
 حديدى او يضم اللبن منقوع عطرى قليلا او مرا وماء حديدى
 وعلى الخصوص تحت كربونات المغنيسيا او ماء الكلس وكذا اذا تيسر
 تحمله جاز مع طول الزمن ان يعرض نوع تلبك معدى او بطنى يلزمنا
 منع استعماله منع وقتيا واستعمال متى خفيف او بعض مسهلات من المغنيسيا
 المكسبة او الراوند ونسب بعضهم اللبن لابن الامعاء لكن بدون دليل واضح
 هو موجيت الغم وقلاعاته فى الاطفال الضعاف المولودين قريبا لطول مكث
 لبن الام وحوضته فى ثم هؤلاء الاطفال لكن ذلك غير ثابت فلا تعويل
 عليه (فى بيان المقدار) المقدار قد يكون من مائة درهم الى مائتين فى
 اليوم ولكنه يتخفف باختلاف الاحوال المرضية وعلى حسب كونه اعطى
 على سبيل التغذية او على سبيل التداوى فانه فى الحالة الاخيرة كثيرا ما يرد
 بمثل وزنه ماء وذلك هو ما يسمى باللبن المائى وبذلك المد ثقل صفته المغذية
 وتخفض فيه خاصيته المرخية ويعسر تسلط القوى الهضمية عليه لعسر
 وقوفه فى المعدة وبسبب امتصاصه قاضافة الماء عليه صيرت صفته الدوائية
 متسلطنة على خاصيته المغذية واللبن المائى المركب من جزء من اللبن
 وجزئين من الماء استعماله العلم سيد نام فى الجدرى * ويختلف مقدار اللبن
 ايضا باختلاف الانواع فلبن الجبر مثلا لا يستعمل عند من لا يتحاشاه الا بمقدار
 مائة درهم فى اليوم ويختار توائطه جديدة طريا فاترا والعادة تحلية اللبن
 بالسكر او بشراب ملطف كشراب الصمغ او الخطمية او شراب الشعير او
 شراب كزبرة البئر او نحو ذلك او بشراب عطرى وكثيرا ما يمزج بمغلى
 لعابى كماء الشعير المقشر او منقوع الزيزفون واوراق التارنج او نحوها
 واحيانا يجمع مع مياه معدنية قلووية او كبريتية او حديدية على حسب
 الدلالات الدوائية وكثيرا ما يستعمل اللبن حاملا للزن ويلزم اتحرز من
 استعماله مع الحواض او الكؤول او نحو ذلك من الجواهر التى تحلن تركيبه
 او ينحل تركيبها منه (فى بيان الفسطة والزبد) القسطة اخف من اللبن

ولذا نسج على سطحه وكلما كان اللبن اجود صفة كانت اكثر وهى مركبة
من زبد مكون نفسه من قواعده مختلفة ومن ماء محلول فيه المصل، وبالتحليل
مكونة ٢٥ من الزبد و ٣٥ من اللبن و ٩٢٠ من المصل، فتشتمل على
ذلك لا تختلف عن اللبن الا بتسليط الزبد بالنسبة للبن والمصل ولذا كانت
اكثر دسما واصفرارا، مستعملة بالاكثراستخراج الزبد والقشطة كثيرة
الاستعمال لكن يندر استعمالها غذاء خالصا بسبب تأثيرها المرضى وعسر
هضمها على اغلب المعد فتضم غالبا مع السكر او العسل او البيض او بعض
جواهر عطرية وتكون قاعدة لاغذية رائدة اللطافة مقبولة جدا * ولكن
استعمالها يستدعي احتراسا كثيرا لانها كثيرا ما تسبب قلسا حاضيا بل
بيروزي اى احتراقا بمعنى ان الانسان يحس باحترق نارى فى المعدة المحرق
وتوضع القشطة على القهوة فتلطفها وتصبها سهلة الهضم وعلى الشاي
فتلطف خاصيته المضرمة وعلى الشكولا اى اللوز الامير يبنى العطري
فتظهر طعمها وغير ذلك * وصفاتها اللطافة معروفة عند العامة فى الارتميا
والقوبا والحرق وفى علاج الشقوق والسلوخ واقروح الجلدية الشديدة
والبواسير ونحو ذلك لكن من المعلوم انها تحمض بسهولة فيلزم لاستعمالها
ان تكون جديدة * واما الزبد فهو مادة دسمة شديدة الميعان بالحرارة تخرج
من اللبن بتحرك مستطيل وتستهمل اما غذاء او كتابل من التوابل او دواء
ويختلف الزبد باختلاف الحيوان المجهز للبنية فزبد البقر يكون باطبيعة
ابيض او فيه بعض اصفرار ولكن كثيرا ما تلونه التجار بجواهر مختلفة
ولا سيما الشحار اى حناء الفول وزبد المعز كثير الجودة وابيض دائما وزبد
النعاج ابيض واين واقبل تغيرا من زبد البقر وزبد الفرس سائل ردى
الصفة وزبد الخمر شديد الرخاوة ابيض منتقع وقابل للذوبان فى لبن زبد
ويمكن فصله منه بالتبريد والتحرك ولبن النساء اذا كان فيه زبد كان
ذلك الزبد اصفر يابس * واذا مزج الزبد بالصمغ والسكر صار قابلا
للامتزاج بال... امتزاجا يسيرا ويحتوى الزبد ايضا على ما يسمى بلبن الزبد

بمقدار ستة عشر في المائة وهو سائل ابيض فيه بعض عتامة .كون
 كاللبن المرالة قسطنته من مصل وجبن فهو فضله القسطة بعد ان يفصل
 زيدها وذلك اللبن الزبدى يقلل جسودة الزبد ويصير قابلا لاغير بالهواء
 بحيث يترنخ منه ويمكن من ذلك بالغسل المتكرر بالماء البارد واحسن من
 ذلك باذابته على حرارة لطيفة وترشيحه ثم تبريده بسرعة والذائب
 لا يكون محبب الا اذا ترك ليبرد ببطىء ويحلح الزبد ايضا لاجل حفظه * واذا
 غلى الزبد الزنخ مقدار ساعتين على قدره مرة ونصفا من الماء فانه تذهب
 زناخته (في بيان استعمال الزبد) يظهر ان الزبد كان معروفا عند اليونانيين
 والرومانيين وتكلم عليه بقراط وبليناس وكثير الاستعمال عند اقلوانيين
 والجرمانيين واذا كان رطبا جيدا كان غذاء جيدا ومرخيا بل مسهلا
 ايضا كما قال بعضهم وتقل مناسبته للاطفال واللينفاويين والمرضى
 والناقمين ومع ذلك ليس فيه الاخطار التي نسبها له بعض الاطباء * وظن
 بعضهم انه على الخصوص مضرا للحوامل والمصابين بالاسهال يا اى
 اختناق الرحم وذكر بعضهم ان استعماله لاينتج زيادة افراز الصفراء كما زعموا
 واستعملوا الزبد احيانا دواء صدريا ملطفا وكانوا يوصون بزبد لبن
 النساء على الخصوص في السل واهل بابونيا يزدردون في هذا الدواء نفسه
 كرات من الزبد معطحة وقد يضاف على الامراق الحديشية والحقن لتكثير
 خاصية ارضها وتوضع الزبدة من الظاهر على القروح السخية والساوخ
 وقشور قروة الراس والحراريق وتمزج بالضمادات وتحوها لكن اذا كانت
 غير جديدة كانت غير ملطفة وانما تهبج ويبعد ان تسكن الاندفاعات بل قد
 تولد احيانا بعض عوارض * وكانوا يأمررون بالزبد الدائب الممزوج بالفقاع
 والظباشير لتحويل الاحتفانات الشدية وقد يستعمل الزبد عند الحاجة في
 معظم الاحوال بدلا عن الشحم الحلو وعن الزبوت فيكون هو السوخ في
 تركيب مرهم كثيرة واطلية وقروطيات ونحو ذلك * وذكروا ان الصابون
 الصلب المتكون منه ومن الصود يقوم مقام الصابون الطبي ولا تنس

يا بني ان الزبد اذا تغير بالهواء او بالنار فانه يكتسب حرافة كثيرا ما تكون
 مؤذية وان خاصية سهولة تاكسده للنحاس والرصاص واذابة اكاسيدهما
 تعرض كل يوم للاخطار التي لاتخفى فيقتضى ذلك يلزم دائما غاية الانتباه
 لذلك (في بيان اللبن) يسمى بالجبين مادة جينية هي احد القواعد التي
 يتركب منها اللبن وهي جوهر رخو ابيض عديم الطعم والرائحة لا يذوب في الماء
 وانما يسبح فيه و يذوب في القلويات والخواص القوية وينال بتجميد اللبن
 المزالة قشطته وغسل التجمد بماء كثير والجوهر المنعقد في معدة العجل يقرب
 من ان يكون جبنا ويسمى منفحة وتوجد في المعدة الرابعة للحيوانات الصغيرة
 البجزة التي في الرضاع وتقرّب من ان تكون جبنا لاغير * ومنفحة العجل هي
 كثيرة الاستعمال واذا كانت جديدة كانت محببة مبيضة ثم اذا عتقت صارت
 سنجابية واذا غسلت وملحت وجففت في الهواء كانت في قوام الرهم ومنظره
 وهي حامضة في الذوق والرائحة وذلك ناشئ من الخواص التي تنفر من
 جدران المعدة حيث تتكون المنفحة فيها ثم يؤخذ من تلك المنفحة مقدار يسير
 يوضع على اللبن فيتجمد * واعتبر المهنود منفحة الجدى مقححة للسدد وملاطفة
 ومنفحة الضأن المستعملة عند بعض قبائل العرب نافعة لوجع الرأس ومنفحة
 الجمال مشهورة عند الفرس بانها مقوية للباء * وذكر بعضهم ان منفحة العجل
 او الجدى اذا تيسست على الدخان تستعملان قبل الاكل بمقدار ١٥ قحقة الى
 ١٨ لملاج عسر الهضم المتواصل من امراض طويلة والمنسوب لعدم افراز
 العصارة المعدية * وجبن اللبن يستعمل غذاء جيدا مرطبا مليئا قليلا اي
 مسهلا بلطف اذا كان طريا ومنظما بجزءه من المصل وهو مع القشطة اساس
 للجبين الرومي والافرنجبي (في بيان مصل اللبن) هو سائل صافي مخضر
 وطعمه عذب مقبول يستخرج من اللبن المزالة قشطته ويحصل بواسطة
 تجمد جبنته وهو مركب من سكر اللبن وبعض املاح فيه وتلك الاملاح
 منضعة بقليل من الحمض المسمى بحمض زبدك وخليك ولبنك ومقادير تلك
 الاصول فيه مختلفة باختلافها في اللبن نفسه باختلاف نوع الحيوان الثديي

المجهز له ومصل البقر والمعز والضأن هو الكثير الاستعمال ومن هذا السائل
 المماض استخراج بعضهم الحمض اللبنى والمصل الآتى من تجمد اللبن من
 ذاته عند تحضير اللبن مقبول الذوق حمض مكرر محلولة بقليل من اللبن وخاصيته
 اللينة اى سهولة بلطف تفيد ان بعض المعد بعسر عليها هضمه * والموصول
 بالادوية يكون دائما مكررا واخف واكثر انهما وما ويكون تفة الطعم اذ تليل
 بواسطة الخل اعنى اذا القيت معلقة من هذا الحليب فى مائتى درهم من اللبن
 الذى ازيلت منه قشطته وغلى وافصل منه اللبن ونقى بواسطة بياض البيض
 المضروب بقليل من الماء ثم رشح ويكون ذلك المصل اصفى واكثر صابونية
 ورائحة اذا استعملت لتحضير المنفحة اى نصف درهم من المنفحة او عشر بنفقة
 من زبدة الطرطير فى المائتى درهم من اللبن * واحسن المصل ما يعمل فى الارياق
 حيث يكون اللبن المجهز له نقيا واعلى صفة من مصل لبن البقر المحبوس فى المدن
 مع مساعدة فعله بالهواء الجيد والريضة وغير ذلك * واما مصل الزبد الذى
 يسب من القشطية او من اللبن كله بعد نزع الزبد منه كما يفعل ذلك فى بلاد
 ارلنده فهو مصل متكدر يحتوى على جبن منضم بقليل من الزبد على هيئة
 المستحباب وهو مع قلته اكثر تغذية من المصل الاعتيادى ولكن قليل الانضمام
 مثله ايضا واذا نقى كان اختلافه عنه قليلا * ويكثر استعماله فى بلاد الهند
 حيث يكون جيد الصفة فيقال انهم يستعملونه اولا بمقدار يسير ثم يزداد المقدار
 تدريجا ويكون ذلك علاجا لبعض الدوسنتاريات والسل المتدا وتسكين
 اعصاب المفرطين فى استعمال الشاي * والطريقة الجميلة لعمل مصل اللبن كما
 قال المعلم بوشرده هى ان يؤخذ من لبن البقر مائة وخمسون درهما ويغلى ثم
 يضاف له شيا فشيا مقدار كاف من محلول مصنوع بجزء من الحمض الطرطيرى
 وثمانية اجزاء من الماء فاذا تكون التجمد جيدا يصفى مع العصير ثم يوضع
 المصل على النار مع نصف بياض بيضة نحل اولافى بعض ملاعق من الماء البارد
 ثم تضرب فيها ويوصل بذلك لدرجة الغلى ثم يصب فيه قليل من الماء البارد
 لاجل خفض درجة الغلى ثم يصفى ويرشح ويمكن الاعتماد ان بن نحو مصل اخر

كما قلنا (في بيان استعمال المصل) الاستعمال الدوائي للمصل معروف ذكره
 قديما اطباء اليونان والعرب وفيه خاصية مرضية تظهر في حالة الصحة او المرض
 ومن حيث انه حمضي قليلا اعاني ملحي يستعمل كثير للتطبيب وتسكين العطش
 والتبريد في الحميات المحرقة ويبين على الاستفرافات التقلية والبوابة ومع ذلك
 قد يحصل منه امساك لبعض المرضى ويستعمل ملطفا ومرخيا بل مسكنا في
 الامراض الحادة عموما وسيا الحميات الصفراوية والالتهابية والتهابات الاعضاء
 الهضمية والرئوية والجلد وغير ذلك * ومدح بعضهم فاعليته مشروبا وحقنا
 في الدوسنتاريات المستعصية وكثيرا ما يعطى ايضا محلا ومقحوا وكغذاء عذب
 قليل الجوهري في كثير من الافات المزمنة والالتهابات البطنية في الطرق الهضمية
 واحتقانات الاحشاء البطنية وسيا الكبد والايبوخندريا وغير ذلك من الافات
 العصبية الاخرى وفي امراض الصدر بل السل نفسه وامر واه للمولودين جديدا
 ليقوم مقام اللبن الامي * ويستعمل ايضا حمامات حيث جعلوها علاجا لالافات
 العصبية وسيا الايبوخندريا والحمى الدقية والامراض الجلدية المستعصية
 وخصوصا القوباء والخنازير وقالوا انه يظهر من استعمالها مدة ثلاث اسابيع
 اندفاع جلدي لم يكثر الا نحو عشرة ايام وكثيرا ما يجمع هذا المصل في محل
 المياه المعدنية وسيا الغازية مع تلك المياه فتزيد فاعليتها بذلك والعادة ان يؤمر
 بالمصل فترا بل باردا بمقدار مائة وخمسين درهما او مائتين في اليوم ويستعمل
 بالاكواب وسيا في الصباح على الخوى وخصوصا في الربيع فيعطى كوب في
 كل ساعتين والكوب مقدار ثلاثين درهما واحيانا يحلى المصل ببعض شرابات
 اشرب زهر البرتقان وكزبرة البئر ونحو ذلك ليصير مقبول الطعم واحيانا
 اخر يعان فعله المرطب بشراب آخر كشراب الليمون وعنب الثعلب ونحو ذلك
 ويقوى فعله الدرلابون باضافة قليل من ملح البارود او زبدة الطرطير او خللات
 البوناس او نحو ذلك عليه ويقوى فعله الملين اي المسهل اللطيف بحيث يقال
 انه مصل مسهل بشراب البنفسج او شراب زهر الخوخ اي الدراقن او بعض
 دراهم من طرطرات البوناس او المن اولب التمر هندي او نحو ذلك ويقوى فعله

المحلل والمفتح بحيث يسمى بالمصل المفتح بخلاطه بمسارة منقية من النباتات
 المرة او المضادة للحفر او العظرية او نحو ذلك * وقد يجمع بجملة من تلك
 الادوية ليستعمل بدلالات مختلفة كما يشاهد ذلك في مصل المعلم ريس الذي
 كان ممدوحا سابقا فوجد فيه في آن واحد جواهر معرقة ومدرة ومسهلة وكا
 في مصل المعلم وبنزتين الذي يحتوي على حشائش منقية وسنابكي وكبريتات
 الصودا والعسل وقد يضم له جواهر تغير بالكتابة خواص كالطر طير المني
 والنسب ونحو ذلك * وكانوا يغمسون في المصل قطعا من الحديد شحمة بالنار
 لتحضير مصل حديدي وقد يقطر اما مع النباتات المسماة بقوة القلب والمعدة
 يستخرج من ذلك ماء اللبن العام النفع او المضاد للسسم كما كان مشهورا بذلك
 وممدوحا عند الاطباء مقويا ومعرقا وغير ذلك بمقدار ثمانية دراهم الى خمسين
 درهما واما مع القوقع ونباتات مضادة للسعال فيكون من ذلك الماء الصدري
 الملزوني البسيط او المركب الممدوح في امراض الصدر (في بيان البيض)
 هو غالبا جسم مستدير يتكون في انثى بعض الحيوانات ويحتوى على النطفة
 ومعد لتغذيتها زمنا ما والنطفة جزء من شدة ويكون بياضه غذاء لها والبيض
 يطيب ويذكو اذا علف الطير غذاء وايضا ياكس * ولذا قيل بعض اغضلا
 من الاطباء ان غالب العدوى في نحو الجذام من بيض الدجاج الجلال يأكل
 عذرة من به علة فيتولد المرض من بيضه * واجود البيض هو الرزني المأخوذ
 ليومه الكائن عن فحل واما الكائن بلا فحل فلا يتولد منه فرخ ويسمى البيض
 الرئحي او الهواني وهو قليل الغذاء ويحضن البيض تحت دجاجة زمن الربيع
 فيخرج منه الفرخ بعد نحو شهر ويخرج بمصر بحرارة قائمة مقام الجناس حتى قال
 بعضهم ان خروج الفرخ من البيض بمصر مما يطعم في عمل الكيمياء لان الفساد انما كان
 بالحرارة قوة وضعفا (في بيان صفاته الطبيعية وتركيباته) ثم ان البيض مركب
 من غلاف صلب يسمى قشرة وغلالة رقيقة مغشية لها ويبيض وصفار يسمى
 بها ووجود الدهن الثابت في الملح يفيد شها واضحا بين البيض ويزور اغلب
 النباتات * وذكر المعلم وكاين انه من اى رتبة كان من رتب الحيوانات يصح ان

يكون من كبريت كيمياويا من اصول واحدة مجتمعة مع بعضها بمقادير مختلفة
وعلى كل حال فيبيض الطيور وسي الدجاج هي التي نذكر فيها بعض كلمات * نهاية
ما نقول يا بني في غيره ان بيض الترسية اى السلحفاة لا يقوم مقام بيض
الطيور وان بيض السمك المسمى بالبطروخ اذا كان خاليا من الجوهر الحار يف
التي المسمى سهل المحتوى عاينه بعض الانواع قد يستعمل غذاء وقد يعمل منه
ما بعد من التوابل الكثيرة الاستعمال عند بعض القبائل * واما القشرة
فمحتوى على مادة حيوانية وكر يونات الكلس وقليل من كرىونات المغنيسيا
وفصفات الكلس اى مكلس اعظام وبعض اثار من مكلس الحديد وعلى
كبريت الذى هو من جملة عناصرها * وكانت القدماء يجعلون لتلك
القشرة استعمالات كثيرة فاما ان تغسل وت سحق وتحبب واما ان تحرق
وترجع الى كلس نقي واما ان تذاب فى الخل وترسب بقلوى على شكل دواء
وقتى وجعلوا لذلك كله خواص جليلة فى الحصيات الصغيرة وداء الخنازير
وغير ذلك * وكانت هذه الادوية عندهم مكتومة من الاسرار المنسوبة
لاسطيفان وعلاج لتلك الامراض رقاعدتها لهذا الجسم الماص على حسب
الزعم * وبالجملة كانوا يعتبرون هذه القشور كلها كاتصالات القوقعية محملة
ومفتة للحصى وطاردة للسم وجمالية لبياض العين ككلا ومحملة للاروام مع
العسل والخل طلاء مع ذلك قد علمت تركيبها الكيماوى بحيث يمكن ابدالها
عموما بتحت كرىونات الكلس والمغنيسيا اى المانيزا * واما الغلالة الباطنة
فظن المعلم وكاين انها من طبيعة زلالية وتذوب بسهولة فى محلول البوتاس
بدون ان يحصل منها روح نوشادى وتحتوى على الكبريت الذى هو من
جملة عناصرها (فى الاستعمالات الغذائية والدوائية للبيض) الاستعمال
الغذائى للبيض معروف عموما وهو مع قلة حجمه كثير التغذية سهل الهضم
وتأثيره الطيف وانفع وهو احسن ما يجمع مع اغلب المواد الغذائية ولذلك
تنوعت الاطعمة المصنوعة منه تنوعا كثيرا * واكثر ما يستعمل من البيض
بيض الدجاج واما بيض الاوز والفراريج الحبشية فقليل الاستعمال ويؤمر

بالبيض للنساء والاطفال والاشخاص الارقاء المزاج * واما ما زعموا من تأثيره
 المسخن فذلك من كمال قابلية للهضم ولكن البيض المدخر مدة ما يكون اقل
 انهما ساءا من البيض الطري ومع ذلك يظهر ان فيه بعض تقييد والمنعقد
 بانارسواء وحده او مع غيره اسسر انهما ساءا من التبرشت بل قالوا انه يولد
 حصاء الكلى والمثانة والسدد واما التبرشت بل قالوا فموجود * قالوا كيفية
 ان يرمى في الماء المغلي وبعد من رميه ١٠٠ ثانية متوالية اذا وضع والماء فتر
 كذا قرره جالينوس وبانظر للعلاج يختار البيض بالماء او بالبن على البيض
 الذي طبخ بقشره والبيض النيى نادر الاستعمال ويسبب لبعض الناس قرفا
 مع ان طعمه اقبل اذا كان حارا خارجا من الدجاجة عن قريب ويسهل
 اتحداره ومن النادر استعمال البيض في الامراض الحارة بسبب فعله المغذى
 اما في الافات المزمنة وسيا التي في الطرق الهضمية فيعطى مع النفع دائما
 لانه يتو بدون ان يتعب الاعضاء ويعصل منه تغذية لطيفة معيدة للقوى
 ولذا كان كثير الاستعمال في نقاهة الامراض * ومدح بعضهم في الاسمال
 المستعصي البيض اليابس المتبل بالخل المورد * ومدحوا ايضا للرمد المزمن
 وقروح الاجفان السائل المجهر من البيض اليابس اى المشوى الذى ابدل
 محه بكبيريات الخارصين وترك مقعيا في المطامير واللطخ الشمسية في الوجه
 السائل الذى يسيل من البيض اليابس الذى ثقب بابرة طويلة ووضع في محل
 رطب ولكن عندنا لتلك الامراض ادوية اقوى فعلا من ذلك يقينا * والبيض
 يسرع تغيره شياً فشيأ كما عتق لان القشرة ذات مسام فتسمح بتبخير الماء
 الباطن ولا تمنع نفوذ الهواء الباطن فيجمل عفونة المادة الزلالية وقد يحفظ
 البيض طريا مدة سنة بطريقة ذكرها بعضهم وهي ان يحمى البيض طبقات
 قليلة التخن حتى لا يتكسر بنقله الخاص ثم يصب عليه ماء الكلس الذى
 يحتوى على مقدار مفرط يسيرا من الكلس المسحوق بحيث يحفظه مغطى
 بذلك الماء بمقدار من ١٥ الى ١٨ سنتيمتر من الماء وقد تسد مسام البيض
 بزفت او قطن ان ار ماء ممتخ او شمع او نحو ذلك فهذا مختصر ما يلزم ان

يذكر يا بني هنا في البيض عموماً (في بيان استعمال بياض البيض) واما
بياض البيض فيقرب من كونه زلالاً خالصاً وهو مكون من خلايا مختلفة
بماؤه بسائل زلال متساوي الكثافة في جميع الطبقات محتوي على بعض
املاح وعلى صودا خالص وذلك البياض سائل زنج ثفاف مخضر قليلاً
عديم الرائحة يكاد يكون عديم الطعم ويذوب في الماء البارد او الفاتر ما عدا
الشبكة اللزجة المحوى فيها ويمكن فصلها منه بالترشيح ويعطى لهذا السائل
اللزوجة وقوة الترغية بالهريك اما في الماء المغلي فيكون كتلة معتمة بسبب
انعقاد جزء عظيم من زلاله كما يجمد بفعل الحرارة فاذا جمد اكتسب منظراً
صفياً ومتى تجمد بالحرارة اعنى اذا انعقد لم يكن قابلاً للذوبان اصلاً * واذ
قد عرفت يا بني ان الزلال يحلل تركيب اغلب المحاولات المعدنية وسيا املاح
النحاس والزيق كما ذكرنا ذلك في مجت الزلال في كشف الاسرار فلتعلم ان
زال البيض المحلول في الماء والمضروب فيه واسطة قوية الفعل لعلاج
العوارض الناتجة من السليمانى الاكل لكر ذلك اذا بودر باستعماله قبل ان
يدخل السم في الاعماق فقد اتفق من مدة يسيرة ان احد الاسمخاص صار
عرضة للموت بمثل ذلك فوجد في استعمال بياض البيض شدة فاعلية جليلة
وذكر المعلم مرجاني في التسمم بنبات الفضة ان الزلال احسن من غيره في
ذلك واوصى المعلم اورفيلو وذكر امر واقعياً يؤكد رايه * ومن العلوم استعمال
زال بياض غذاء غير ان من النادر فصله في الغذاء من الاجزاء التي معه
وقد جعله بقراط مرطبا ومليناً اي سهلاً بلطف في الحيات بهيئة مشروب
مركب من بياض جملة من البيض مضروبة في الماء * وذكر ديسقوريدس
ان ازدراد زلال البيض نياً علاج جيد لنهش الافعى واذا كان نيرشنا اي
نصف طبخ كان نافعا في امراض الطرق البولية وفي الدم ونحو ذلك
واستعملوا ذلك الزلال ممدود بالماء كمنطف في الامراض الانهائية ولتسكين
احتراق الطرق الهضمية ووجدوه اكثر فاعلية من الماء الصمغى مع قوله اقل
نقاهاة وثقلا على المعدة فيحل في الماء البارد ويرشح السائل ثم يحلى وذكروا

من حذمن طويل نفع مخلوط بياض البيض بماء عرق العجيل في اليقان وان
 هذا البياض نفع ماء الورد ناعم في البثور يا امي السيلان في اعضاء التناسل
 وذكر المعلم سيحان انه نال نجاحا في ٤٦ مر بضا مصابين بالجحى المتقطعة
 من استعمال ٣ يعضات قبل النوبة وكان يستعمل من الظاهر اما كالتف
 محاولا في بعض قطورات او مخلوطا في الفراخ كما قال سيد نام واما مقودا
 كضماد في الرمد الحاد واما مضروبا في الزيت كدهان في الخشخشا اما ان
 يوضع في بعض احوال الكسر كما ذكر ذلك العلم مسكافي لاجل تشدية
 وسائدا لشرطة والرفائدي توضع على الاطراف المسابة فتتيسر ويكون
 منها شبه قالب يحفظ مجاورة اطراف الكسر بعضها ويسهل تيسره * وذكر
 اطباء العرب انه لا يعادله شيء في حرق النار والدهن وتسكين اوجاع العين
 وقال الاسراييلي بياض البيض يستعمل في علاج العين خصه . اما ما كان فيها
 في الاجفان الملتحمة ويحذر من استعماله في العال المادية ويحذرن به مع
 اكبل الملك لقروح الامعا وعقودتها وتحتل فتيلة تفس فيه مع دهن الورد
 لورم المقعدة وذكروا ايضا انه بدقيق الشعير يبرى الحزاز والقواهي وينفع
 الخراجات واورام الثدي والمقعدة ومع الاقيون يسكن الورم الحار طلائته
 وقد وقف هنا اقليم عن الجربان خوفا من الاطالة والمال ومن اراد الاطلاع
 على باقي المفردات فعليه بتكاتبنا المسمى بكشف الاسرار النورانية فان فيه ما
 يبرد الغليل ويشفي العليل وعلى الله التكلان واليه المرجع والمآل وكان
 افراغ من تأليفه في شهر صفر سنة ١٢٩٩

قد تم طبع كتاب تبيان الاسرار الربانية في النباتات والمعادن والنواص
 الحيوانية في مطبعة مجلس معارف ولايت سور يذ الجليله صححها علي يد
 محمده الفاضل المدقق القهاه وذلك في منتصف شهر ربيع الاول
 سنة ١٣٠٠ واف من هجرة من . اق على الك مصف
 في رجب على الله على آله واصحابه وعلى من تمسك
 بشركه وآذاه